ما يحتمل الشعر

من الضرورة

تأليف

أبي سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي

المتوفى سنة ٣٦٨ هـ / ٩٧٨ م





تحقيق وتعليق

الدكتور عوض بن حمد القوزي

جامعة الملك سعود - الرياض

ما يحتمل الشعر

من الضرورة

تأليف

أبي سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي

المتوفى سنة ٣٦٨هـ / ٩٧٨م

تحقيق وتعليق

الدكتور عوض بن حمد القوزي

جامعة الملك سعود - الرياض

الطبعة الثانية (منقحة)

١٤١٢هـ - ١٩٩١م

الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م
الطبعة الثانية ١٤١٢هـ / ١٩٩١م

مقدمة الطبعة الثانية

الحمد لله وحده، والصلاة على من لانبيّ بعده، أما بعد:

فإن إقبال الباحثين على هذا الكتاب، ونفاد نسخه من الأسواق في مدة قياسية كان وراء إعادة طبعه، وما حظي به هذا العمل من اهتمام المتخصصين كان دافعًا قويًّا لإعادة النظر فيه، وتنقيحه وتخليصه مما لحقه من هنات وتطبيعات.

ولئن كان هناك من فضل لهذه الطبعة على سابقتها فإنما هو للقراء المهتمين الذين لم يبخلوا عليّ بالتوجيه والنصيحة، وقد حرصت ولم أزل حريصًا على الاستفادة من وجهات نظرهم جميعًا، فما وصلني عبر وسائل الإعلام المقروءة أو المسموعة، أو ذاك الذي تلقيته مكتوبًا، يستوي مع ما بلغني منهم شفاهًا، وما كان ثناء قابلته بحمد الله وشكره، وأمّا ما كان استدراكًا ونقدًا فإني أحمله على المحبة، وحسن الثقة، والغيرة على العربية، وطموح المحبين ليبلغ مثل هذا العمل مكانه اللائق به من الكمال النسبيّ المنشود.

وها أنا ذا اليوم أقدم كتاب أبي سعيد في الضرورة الشعرية، بعد نظرة متأنية، وظّفت فيها ما تكرّم به عليّ المتخصصون من توجيهات، مخلّصًا طبعته الأولى من آثار التقصير والاستعجال، والله أسأل أن يجنبنا الزلل، وأن يوفقنا لما فيه مرضاته، وخدمة العربية وتراثها، والحمد لله أولاً وأخيرًا.

غرة شهر ذي القعدة عام ١٤١١ هـ

الموافق ١٥ مايو ١٩٩١م

عوض بن حمد القوزي

مقدمة التحقيـــق

العمل الذي أقدمه اليوم وُصلة من عمل أبي سعيد السيرافي في شرح كتـاب سيبويه، هذا العمل يعد كتابًا مستقلاً في داخل الكتاب الأم الذي وصفه ياقوت بأنه يقع «في ثلاثة آلاف ورقة بخطه في السليماني، فما جاراه فيه أحد، ولا سبقه إلى تمامه إنسان». (معجم الأدباء: ١٥١/٨).

وتبـدأ قصـة اتصـالي بعمل أبي سعيد منذ سنوات الطلب، فلقد أُعجبت بشخصيتـه النحـوية، وشغفت بأسلوبـه في معالجة القضايا النحوية واللغوية التي أثارها سيبويه في كتابه، فسعيت إلى الحصول على مصـورات شرحـه للكتـاب، وجعلتهـا زادي في تفسـير مصطلحات سيبويه، وعدَّتي في المقارنة بين شروح الكتاب في القرن الرابع الهجري.

وكنت أُكثـر من التقليب في هذا الشرح والـرجـوع إليه، حتى أصبحت لا أفرق بين العودة إليه وهو مخطوط وبين الرجوع إلى غيره من المطبوعـات. وفي أثناء تتبعي لمنهجـه في تفسير كتـاب سيبويـه وصناعتي لفهارس مخطوطاته لفت انتباهي خروجه عن نص الكتاب وهو يعالج «**باب ما يحتمل الشعر**» (الكتاب: ٨/١) بولاق. إذ وجدته يصنع لهذا البـاب مقـدمـة يفتتحهـا بالاعتـذار عن سيبـويه لعدم تقصي أبواب الضرورات الشعرية، ويبرر ذلك بأن الاستقصاء لم يكن من غرض

سيبويه، ويلزم نفسه هو بتقصيها مقسمة بأقسامها. وبعد تلك المقدمة شرع في تعريف الضرورة الشعرية، وكشف عن اللبس الذي نجده عند بعض الدارسين وذلك ببيان أن الضرورة لا يدخل فيها «رفع منصوب، ولا نصب مخفوض، ولا لفظ يكون المتكلم به لا حنًا، ومتى وُجد هذا في شعر كان ساقطًا، ولم يدخل في ضرورة الشعر» (ق١٥٥ب) ثم شرع في تقسيم الضرورة الشعرية إلى تسعة أوجه فصلها في ستة أبواب مستقلة، حتى إذا انتهى من تقصي أوجهها رجع إلى نص سيبويه يفسره، ويتابع تطبيق منهجه العام في شرح الكتاب، وذلك بذكر كلام سيبويه أولاً، ثم إتباعه بالتفسير والشرح والاستدلال. وهو بتصرفه هذا كأنما يريد أن يبين للقارىء أن ما بناه من حوار حول الضرورة الشعرية إنما هو محض اجتهاده هو، وأن عودته إلى نص الكتاب إنما كانت من قبل ألا يتوهم أحد أنه أهمل شيئًا من كلام سيبويه دونما تفسير.

عندما نظرت إلى هذا العمل بصورته هذه، لاح أمامي بارق الأمل في نشره بعد الفراغ من متطلبات الدكتوراة، وعندما عدت إلى أرض الوطن عرضت ملاحظاتي على من أثق بصدق مشورته، وسديد نظرته، من زملائي في قسم اللغة العربية فنصحوني بالمبادرة في تحقيقه ونشره.

عندئذ شرعت في العمل قراءة ونسخًا، ومقارنة بين مخطوطاته التي توفرت لديّ وهي :

١ - نسخة مصورة عن مخطوطة بمكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة برقم ٨٨ نحو، وهي نسخة جيدة فيها ضبط، من خطوط القرن السابع تقديرًا، وعليها قوله: «نسخة منقولة من نسخة بخط

السيرافي المصنف نفسه»، وتقع في جزءين في مجلد واحد في ٢٤٢ ورقة، مسطرتها ١٧ سطرًا ١٨ × ٢٥,٥ سم، ولوضوح خطها وحسن ضبطها جعلتها أصلاً.

وفي هذه النسخة تداخل في الصفحات، تم التغلب عليه بمعرفة السياق، ثم بمقارنة النسخ الأخرى، ورمزت لها بالحرف (م).

٢ ـ نسخة مصورة عن نسخة عبد اللطيف البغدادي المودعة في دار الكتب المصرية تحت رقم (١٣٧ نحو) ورمزها (ب).

٣ ـ نسخة مصورة عن مخطوطة دار الكتب المصرية رقم (١٣٦ نحو) ورمزها (ي).

٤ ـ نسخة مصورة عن مخطوطة دار الكتب المصرية رقم (١٣٨ نحو) ورمزها (ق).

٥ ـ نسخة مصورة عن مخطوطة مكتبة ترخان باستانبول ورقمها ٣٠١ مكتوبة في القرن السادس الهجري، ورمزها (ت).

٦ ـ نسخة مصورة عن مصورة معهد المخطوطات العربية بالقاهرة رقم ٧٩ نحو والأصل بالسليمانية رقم ١١٥٨ ورمزها (س).

وبعد أن فرغت من النسخ والمقابلة، وأوشكت على الانتهاء من التحقيق، وجدت أن أستاذنا الدكتور **رمضان عبد التواب** قد نشر الكتاب محققًا وقدم له بدراسة جيدة عن السيرافي شملت حياته وأعماله، وظهر الكتاب في شكل جميل جذاب.

والـدكتـور **رمضـان عبـد التواب** أستاذ قدير له مكانته العلمية في الدراسات اللغوية وتحقيق التراث، الأمر الذي جعلني أتهيب الإقدام على نشر هذا العمـل بعد أن بذلت فيه من الجهد ما الله به عليم، فشاورت الدكتور رمضان نفسه في ذلك، فوجهني مشكورًا إلى نشره مادام في الأصول بعض اختلاف أو سقط. فأعدت النظر في عملي، عاقـداً العـزم على عدم إعـادة نشر هذا الأثـر مالم يحمل إضافة تمتع القارىء الكريم. وفي أثناء عملي في التحقيق ظهر في مجلة المخطوطات العربية (العدد ٢٩، الجزء الثاني شوال ١٤٠٥ ـ ربيع الآخر ١٤٠٦هـ) بحث للدكتور **خالد عبد الكريم جمعة** بعنوان «كتاب النكت في تفسير كتاب سيبويه، تعريف به وبمؤلفه وتحقيق «باب ما يحتمل الشعر». ص ص ٥٥٧ ـ ٦١٢.

تحدث عن الشنتمري وجهده في ضرورة الشعر، دون أن يتنبه إلى أن عمل الشنتمري هذا ملخص من عمل السيرافي.

ولما لم يقف اعتماد الشنتمري على فكر أبي سعيد عند حد تلخيص «باب ما يحتمل الشعر»، بل تجاوزه إلى تلخيص الكتاب كله، وادعاء السبق إلى ذلك، والتَّباهي حتى على من سبقه من النحاة، رأيت أن أصدع بما علمت، فكتبت مقالاً بعنوان «نكتة النكت في سرقة الأعلم الشنتمري» ونشر هذا المقال في مجلة مجمع اللغة العربية، المجلد ٦٢، جـ ٤، ص ٦٨٥ ـ ٧١٤ عام ١٩٨٧م، ونبَّهت من خلال ذلك المقال من يقوم بنشر كتاب الشنتمري هذا أنَّ عليه مقارنته بشرح السيرافي، لكشف الغموض وإكمال السقط وتوضيح ما طمس بتأثير الرطوبة أو

أكل الأرضة، وأنَّ نكت الشنتمري نسخة مختصرة من شرح أبي سعيد لكتاب سيبويه.

ثم لم نلبث أن رأينا كتاب النكت ينشره معهد المخطوطات العربية بتحقيق زهير عبد المحسن سلطان، صدَّر الكتاب بكلمة من الأستاذ الدكتور محيي الدين صابر المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم قال فيها: «والكتاب من المصادر الأساسية التي تعين على فهم كتاب سيبويه، فهو يفسر بعض غوامض الكتاب، وينبه إلى كثير من مشكلاته، ويشرح شواهد الشعر فيه ويوثقها، وينسبها إلى قائليها، وقد أعانه على هذا كله ثقافة واسعة، ومعرفة عميقة بالنحو علمًا وصناعة، وباللغة شعرًا وغريبًا، ويجيء نشر هذا الكتاب إغناء للغة العربية، وإحياء لتراثها العلمي الرصين».

وقد بذل المحقق الكريم جهدًا مشكورًا في هذا الكتاب، قدم له بدراسة عن المؤلف وكتابه، ناقش فيها الأعلم وإفادته من شرح السيرافي قائلاً: «أفاد الأعلم كثيراً من شرح السيرافي (ت ٣٦٨هـ) لكتاب سيبويه، لكنه لم يذكره غير مرة واحدة...، وقد وجدت الأعلم في بعض الأحيان ينقل نصوصًا كاملة من شرح السيرافي ومن غير إشارة إلى السيرافي... وهذا النقل ـ في رأينا ـ ليس غريبًا عن المنهج الذي رسمه لنفسه في النكت... لكن الذي يقدح فيه هو أنه لم يذكر شرح السيرافي حين كان ينقل عنه» (النكت جـ ١، ص ٥٤ ـ ٥٦).

ثم درس السمات العامة للنكت، تلك السمات التي كان أبرزها عنده «العناية بالضرورات الشعرية» إذ قال:

«عقد الأعلم فصلاً كاملاً تناول فيه ما يجوز للشاعر دون غيره، وذكر للضرورة تسعة أوجه. . .» وعند بيانه قيمة كتاب النكت قال: «٣ - عقد الأعلم فصلاً كاملاً بحث فيه الضرورات الشعرية مقسمة على أبوابها، وأعطى الأمثلة الكافية لكل باب منها، وبذلك يكون النكت مصدرًا مهما للباحث في مايجوز للشاعر في الضرورة».

وبالرغم من رجوع المحقق إلى الجزء الأول من شرح السيرافي لكتاب سيبويه وتسديده للسقط الذي وقع في «باب ما يحتمل الشعر» عند الشنتمري منه (جـ ١ ص ١٣٩) إلا أنه لم يشر إلى أن هذا الباب مسروق، وأن الشنتمري لخصه عن السيرافي، ويبدو أنه لم يعلم أن الشنتمري لم يستطع أن يتحرر حتى في صياغة المقدمة لهذا الباب فقد نقل المقدمة بنصها عن السيرافي، ولم يضف إليها لفظًا إلاّ ما وافق منهجه في الاختصار.

كما أن المحقق لم ينتبه إلى أن كتاب النكت كله كان تلخيصًا أمينًا لشرح السيرافي، وأن كل ثناء استأثر به الأعلم كان الأولى صرفه إلى السيرافي رحمه الله.

واليوم أجد لنشر هذا العمل مبررًا من ناحيتين:

الأولى: التنبيه إلى ما أُغفل فيها نشر. وذلك أن عمل أبي سعيد في الضرورة أصيل أصالة شرحه لكتاب سيبويه، وأن الشنتمري سطا عليه، كما سطا على الكتاب كله بالتلخيص وادعاه لنفسه، وأجدها مناسبة فأنبه القائمين على نشر شرح

أبي سعيد إلى أهمية ضم نسخة النكت إلى الأصول الخطية التي يعتمدون عليها في التحقيق.

الثانية : أن نسخة المدينة المنورة الخطية لهذا الشرح تعدّ في نظري من أوثق النسخ، ولم يقف عليها أستاذنا الدكتور رمضان عبد التواب، ولا شك أن هناك سقطًا في النسخة التي اعتمدها ورجعنا إليها عند المقارنة، كما أن هناك اختلافًا في القراءة، أثبتُّ ذلك كلّه وبينته في موضعه.

ولســـــت بعملي هذا بقائل ما قالـــه ابن مالك «. . . فَائِقَةً أَلْفِيَّةَ ابن مُعْطِي» حين نظر إلى سبق ابن معطي لـه في التأليف، ولكني أتمثل موقف ابن السراج حين أثنىٰ بعض الحاضرين على كتابه «الأصول» قائلاً هذا والله أحسن من كتاب «المقتضب» فقال له ابن السراج لا تقل هذا وأنشد قول عدي بن الرقاع العاملي:

وَمِمَّا شَجَانِي أَنَّنِي كُنْتُ نَائِمًا ... أُعَلِّلُ مِنْ فَرْطِ الْكَرَىٰ بِالتَّنَسُّمِ
إلىٰ أَنْ دَعَتْ وَرْقَاءُ فِي غُصْنِ أَيْكَةٍ ... تُرَدِّدُ مَبْكَاهَا بِحُسْنِ التَّرَنُّمِ
فَلَوْ قَبْلَ مَبْكَاهَا بَكَيْتُ صَبَابَةً ... بِسُعْدَىٰ شَفَيْتُ النَّفْسَ قَبْلَ التَّنَدُّمِ
وَلَكِنْ بَكَتْ قَبْلِي فَهَاجَ لِيَ الْبُكَا ... بُكَاهَا فَقُلْتُ الْفَضْلُ لِلْمُتَقَدِّمِ

المؤلف والضرورة الشعرية

يكنى المؤلف أبا سعيد، وينسب إلى سيراف إحدى المدن الفارسية (معجم البلدان ٣/٢٩٥)، واسمه الحسن بن عبد الله بن المرزبان. توفي ببغداد ٣٦٨هـ / ٩٧٨م

وصفه ابن الفرات بقوله: «كان أبو سعيد عالماً فاضلاً معدوم النظير في علم النحو خاصة» (نزهة الألباء / ٣٠٧)، وكان فقيهًا على مذاهب العلماء العراقيين (الفهرست / ٦٢)، وكان من أكابر الفضلاء، وأفاضل الأدباء، زاهدًا لا نظير له في علم العربية (نزهة الألبّاء/٣٠٧) وكان نوح بن نصر-وهو من أدباء ملوك آل سامان ـ يخاطبه بالإمام، ويخاطبه المرزبان بن محمد ملك الديلم بشيخ الإسلام، كما كان أبو جعفر ملك سجستان يخاطبه بالشيخ الفرد (الإمتاع والمؤانسة/١٠٠). وُصف بأنه شيخ الشيوخ، وإمام الأئمة معرفة بالنحو والفقه واللغة والشعر، والقوافي..» كما وصف بأنه «شيخ الدهر، وقريع العصر، العديم المثل، المفقود الشكل»، «أفتى في جامع الرصافة خمسين سنة على مذهب أبي حنيفة فما وجد له خطأ ولا عثر منه على زلة» (معجم الأدباء: ٨/١٥٠ ـ ١٥٢) «وكان زاهدًا يأكل من كسب نفسه، وكان لا يخرج إلى مجلس القضاء إلا بعد أن ينسخ عشر ورقات يأخذ أجرتها عشرة دراهم، تكون بقدر مؤنته، ثم يخرج إلى مجلسه، وكان نزيهًا

عفيفًا، جميل الطريقة حسن الأخلاق» (نزهة الألباء / ٣٠٨).

وبعد لقد قيل عن السيرافي ما يشفي ويكفي، وكتب عن علمه وفضله المتقدمون والمتأخرون، ولست بحاجة إلى إعادة ما قيل. فسأضرب صفحًا عن الحديث عن نشأته في سيراف، وهجرته إلى عمان وبلاد العراق، وقراءته على شيوخ بغداد، وإقرائه للعديد من طلاب العربية وغيرها من العلوم، وعن ذكر كتبه التي يأتي في مقدمتها شرحه لكتاب سيبويه، ذلك الشرح الذي قال عنه ابن عباد: «وهل سبق أحد إلى مثله من أول الكتاب إلى آخره مع كثرة فنونه وخوافي أسراره؟!» (معجم الأدباء: ٨/١٨٨).

نعم، إن هذا الشرح يشتمل على فنون كثيرة وأسرار عجيبة وما العمل الذي أقدمه للقراء إلا شاهدًا على صدق هذه المقولة فقد كان حديث أبي سعيد عن الضرورة الشعرية سرًا من أسرار هذا الشرح، وموردًا ثرًّا لدارسي الأدب ونقدة الشعر، ينقلون عنه، ويترسمون خطاه، ويخصونه بالتأليف منفردًا عن غيره من الموضوعات ولو تتبعنا تأثرهم به لما أعوزنا الدليل. فإذا تجاوزنا عمل الشنتمري في تلخيص أبواب الضرورة، نجد مثلًا ابن عصفور (ت ٦٦٣هـ) ينقل عنه بالحرف دونما إشارة على نحو قوله في باب البدل:

«والضرب الذي لا يجوز في الشعر ولا في الكلام ما يجيء على طريق الغلطة، لأن الغالط لا ينبغي أن يتبع على غلطه نحو قوله:

والشيخ عثمان أبو عفـــان

فكنى عثمان أبا عفان على وجه الغلط، وإنما كنيته أبو عمرو وعفان اسم أبيه، وقول الآخر:

مثل النصارى قتلوا المســـيحا

وإنما اليهود - على ماقالت اليهود والنصارى - قتلوا المسيح. وقد كَذَّبهم الله في ذلك بقوله: ﴿وَمَا قَتَلُوْهُ وَمَا صَلَبُوْهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ﴾ والذي غلطه كون اليهود والنصارى مخالفين للإسلام فظن أنهم جميعًا مشتركون فيما ينكـرونه من الأشياء» (ضرائر الشعر/٢٤٦)، ولو رجع القاريء إلى باب البدل هنا، لوجد هذا النص فيه من غير تصرف.

ولو قرأنا ما قاله ابن عصفور حول بيت زهير:

فَتُنْتِجْ لَكُمْ غِلْمَانَ أَشْأَمَ كُلُّهُمْ   كَأَحْمَرِ عَادٍ ثُمَّ تُرْضِعْ فَتَفْطِمِ

(ضرائر الشعر/٢٤٨)

فلن يساورنا الشك أنه نقل ذلك عن أبي سعيد، وفوق ذلك لو نظرنا إلى مقدمة ابن عصفور لوجدناها تكاد تكون مطابقة لمقدمة أبي سعيد، ولا بأس من إيراد ما قال ابن عصفور: «اعلم أن الشعر لما كان كلامًا موزونًا، يخرجه الزيادة فيه والنقص منه عن صحة الوزن، ويحيله عن طريق الشعر، أجازت العرب فيه ما لا يجوز في الكلام، اضطروا إلى ذلك أو لم يضطروا إليه، لأنه موضع ألفت فيه الضرائر».

صحيح أن ابن عصفور لم يشر إلى السيرافي من قريب أو بعيد، لكن بصمات السيرافي تظل بارزة على ما كتب ابن عصفور ومن جاء بعده، وليس عيبًا أن يأخذ التالي من السابق، ولكن العيب في عدم الإسناد إلى ذوي السبق.

لقد وجدت السيرافي يشير إلى من سبقه في التأليف في ضرورة الشعر، فعند حديثه عن حذف التنوين في ضرورة الشعر لالتقاء الساكنين قال: «وقد رأيت بعض من عمل ضرورة الشعر أدخل فيه حذف التنوين، وليس هو عندي كما قال» (ق١٧٢) ، وعندما عرض لموقف سيبويه من حذف الياء مع الألف واللام وإنكار بعضهم عليه قال: «وما جاء مثله في القرآن لم يدخل مثله في ضرورة الشعر، والذي أراده سيبويه عندي غير ما ذهب إليه. . .» (ق١٧٣) ، وأظنه إنما يشير إلى أبي العباس المبرد (ت ٢٨٥هـ)، الذي عرف عنه تأليف كتاب في ضرورة الشعر (الفهرست / ٥٩)، ويبدو أنه كان أول من أفرد لبحث الضرورة كتابًا مستقلًا (انظر مقدمة كتاب ما يجوز للشاعر في الضرورة/٨)، لقد نقل السيرافي عن أبي العباس في أماكن متفرقة، على نحو قوله: «وقال أبو العباس محمد بن يزيد: ومن أقبح الضرورات التي ينبغي ألا يجوز مثلها، ولا تصحح فيه الرواية عن شاعر أبيات لبعض المتقدمين قال أبو العباس: «هذه أبيات لو أنشدت على الصواب لم تنكسر، فلا وجه لإجازتها» (ق١٨٠) .

وقوله: «وكان أبو العباس المبرد يروي هذا البيت:

فَكرّتْ عِنْدَ فَيْقَتِهَا فَأَلْفَتْ   عَلَى دَمِهِ وَمَصْرَعِهِ السِّبَاعَا

(ق١٩٦) ، وقوله: «ومما يجري مجرى الضرورة عند كثير من النحويين، ويذهب أبو العباس إلى تجويزه في غير الشعر تأنيث المذكر المضاف إلى المؤنث. .» (ق١٩٧) . وانظر أسانيد أخرى إلى المبرد في (ق١٦٥، ١٦٨، ١٩٧).

وقد يشير إليه إشارة من غير تصريح على نحو قوله: «ومن ذلك بيت أنشده سيبويه على وجه الضرورة، ويجعله غيره على غير ضرورة» (ق١٩٧)، وهو على أي حال يمتاز «بتتبع الروايات المختلفة لشواهد الضرورات وذكر آراء العلماء في فهمها وتخريجها» (مقدمة كتاب ضرورة الشعر/٦) فتراه يسند إلى سيبويه ويونس والمازني، والجرمي، وعيسى بن عمر، والأصمعي والكسائي والفراء وثعلب، وابن دريد، وأبي زيد، وابن السراج وغيرهم. وهو في روايته عن هؤلاء وغيرهم يكشف عن أمانة علمية تتفق مع خُلقه في الزهد والصدق والاستقامة على الدين، فهو مثلاً عندما عرض رأيًا في إحدى المسائل ولما كان ذلك الرأي ليس له، ولم يكن متأكدًا من صاحبه قال: «وهذا قول أظن الأصمعي قاله» (ق ١٦٨).

وعندما روى بعض الشواهد في مدِّ المقصور قال: «وهذه أبيات غير معروفة ولا معروف قائلها، وغير جائز الاحتجاج بمثلها، ولو كانت صحيحة لم يعوزنا تأولها على غير الوجه الذي تأولوه» (ق١٧١).

وروى بيتًا منسوبًا إلى خفاف بن ندبة فقال: ويقال: إن هذا البيت مصنوع وما وجدته في شعر خفاف» (ق ١٧٤) ومالي أذهب بعيدًا وقد وصفه الآخرون بتجويد الرواية وتحقيق مصادرها، فهذا أبو منصور الجواليقي يصفه بأنه كثير التحقيق بالرواية، والإثراء فيها (معجم الأدباء ٧/٢٥٤). والسيرافي واسع الثقافة في القراءآت، فهو يتعرض للقراء وقراءآتهم، فعند حديثه عن صرف ما لا ينصرف في الضرورة ورد قول الله عز وجل: ﴿أَلَا إِنَّ ثَمُودًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِثَمُودَ﴾ فقال:

«فصرف الأول وترك صرف الثاني على قراءة أكثر القراء» (ق١٥٧)، وقوله « وقد حكي عن بعض القراء «إنَّ الله يَأْمُرْكُمْ» و «وَيُعَلِّمْكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ» (ق١٧٧) ومن ذلك أيضاً قوله: «وأما قراءة بعض الناس وهو ابن عامر «وَكَذَلِكَ زُيِّن لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ قَتْلُ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَائِهِمْ» أراد قتلُ شُركائِهم أَوْلَادَهُمْ، فهذا خطأ عند النحويين، والذي دعاه إلى هذه القراءة أن مصحف أهل الشام فيه ياء مثبتة في شركائِهم. .» (ق١٩٠).

وتظهر شخصيته في مناقشة الآراء وعرضها، فهو لا يؤيد سابقًا بغير حجة، ولا ينكر عليه من غير دليل، فمثلاً عند إنشاده بيت دوسر بن دهبل القريعي:

وَقَائِلَةٍ مَا بَالُ دَوْسَرَ بَعْدَنَا . . البيت.

قال: «والجيد الصحيح في إنشاد هذا البيت:

«وَقَائِلَةٍ مَا لِلْقُرَيْعِيِّ بَعْدَنَا».

ثم قال: «وكان أبو بكر ابن السراج يقول: لو صحت الرواية في ترك صرف ما ينصرف ما كان بأبعد من قولهم:

فَبَيْنَاهُ يَشْرِي رَحْلَهُ قَالَ قَائِلٌ لِمَنْ جَمَلٌ رِخْوُ الْمِلَاطِ نَجِيْبُ

والكلام «فبينا هو يَشري رحله». . . قال المفسر: الذي قاله وجه، غير أن حذف التنوين عندي ـ وإن كان زائدًا ـ أقبح من حذف الواو في (هـو). .» (ق١٥٨)، فهـو هنـا يرد على أستاذه لكنه رد مقرون بالبرهان. (وانظر مثلاً ق١٩٤، ١٩٨).

وفي قطع ألف الوصل الذي كثيرًا ما يقع في النصف الثاني من البيت قال: «وكان بعض النحويين يزعم أن الألف واللام للتعريف هما جميعًا بمنزلة (قد)، وأن الألف قد كان حكمها ألا تحذف في الكلام، غير أنهم حذفوها استخفافًا لما كثرت، لا على أنها ألف وصل، وقائل هذا ابن كيسان، واحتج بقطعهم إياها في أوائل الأنصاف الأخيرة من الأبيات، ولا حجة له في ذلك عندي لأنهم يقطعون غير هذه الألف، فمن ذلك. .» (ق١٦٤). وعرض لرأي سيبويه في الترخيم في مثل «أُثَالاَ» وأن أصلها «أُثَالَة» في قول ابن أحمر:

أَبُو حَنَشٍ يُؤَرِّقُنَا وَطَلْقٌ وَعَبَّادٌ وَآوِنَةً أُثَالاَ

ثم أورد استنكار المبرد عليه، بعد ذلك قال: «والذي عندي في «أثال» غير ما قاله الفريقان. .» (ق١٦٧).

وهو إذا رجح رأيًا فإنما يبني حكمه على أسس علمية منهجية تعكس بصريته، فمرة قال: «القول عندي ما قاله سيبويه وسائر المتقدمين لعلتين:

إحداهما: الرواية. . .

والثانية: القياس. (ق١٦٨).

وإذا ردَّ رأيًا لمتقدم فإنه يرده في أدب وتواضع، معللاً لذلك بالعلة المناسبة على نحو ردّه ما ذهب إليه أبو زيد في قول الشاعر:

بِالْخَيْرِ خَيْرَاتٍ وَإِنْ شَرًا فَآ وَلاَ أُرِيْدُ الشَّرَّ إِلاَّ أَنْ تَآ

يقول أبو سعيد: «وقوله: «فَآ» أَرَادَ فأصابكَ الشر وأطلق الهمزة

بالألف لأنها مفتوحة. قال أبو زيد: أراد: «فالشر إن أردت» فأقام الألف مقام القافية، والذي ذكرته آثر في نفسي، لأن فيه همزة مفتوحة، والذي ذكر أبو زيد ليس فيه همزة، إلا أن تقطع ألف الوصل من الشرّ وفيه قبح . . .، وأحب إليّ ما قاله بعضهم: «إلا أن تأبىٰ الخير».

والسيرافي وإن كان بصريَّ المذهب لكنه لا يتعصب ضد الكوفيين فهو يعرض رأي هؤلاء وهؤلاء على محك العلة، ويتبع ما ثبت عنده معتمدًا على السماع والقياس (انظر ق١٧٠، ق١٩٢).

يقول مثلاً: «وقال الكسائي والفراء: يجوز صرف كل ما لا ينصرف إلا أَفْعَل مِنْكَ» نحو «أَفْضَل مِنْكَ» فإنهما لا يجيزان صرفه في الشعر. . . وأبىٰ أصحابنا البصريون ذلك فأجازوا صرفه، وذكروا العلة المانعة لصرف «أَفْعَل مِنْكَ». . . (ق ١٥٧).

وقوله: «وقد أجاز الكوفيون والأخفش ترك صرف ما ينصرف، وأباه سيبويه وأكثر البصريين، لأنه ليس لمنع صرف ما ينصرف أصل يرد إليه الاسم، وأنشدوا في ذلك أبياتًا كلها قد تخرج على غير ما تأولوه، وتنشد على غير ما أنشدوه. . . فأما بيت عباس (بن مرداس السلمي)، فإن الرواية عند أصحابنا:

يَفُوْقَانِ شَيْخِيَ فِي مَجْمَعِ .

وأما قوله: وَمُصْعَبُ حِيْنَ جَدّ الأَمْرُ «فإن أصحابنا يروونه»: وَأَنْتُمْ حينَ جَدَّ الأَمْـرُ». . (ق ١٥٨).

ولم تحل بصريته عن الاستشهاد برأي الكسائي ليرد به على أبي العباس المبرد في طعنه على رواية بعض أبيات الضرورة (انظر ق ١٨١).

ونتيجة الاستقصاء في بحث الضرورة ترى السيرافي يُدخل في باب الضرورة ما ليس منها وينص على ذلك ففي باب البدل تعرض للغات العرب التي تبدل فيها بعض الحروف بأخرى من غير ضرورة، فذكر عنعنة تميم، وكشكشة بكر، وعجعجة قضاعة، وإبدال خيبر والنضير من الثاء تاء في كثير من الحروف، كما نص على أن إبدال الشاعر بعض حروف مكان بعض لا يعد من الضرورة، كما أن ما تبدل العرب من كلام العجم إذا عربوه ليس داخلاً في باب الضرورة الشعرية ولخص ذلك كله بقوله: «وليس في شيء مما ذكرنا من تعريب العجمية والتكلم بها في الشعر، ولا في إبدال حرف جر من غيره مما تقدم ذكره ضرورة، وإنما ذكرناه ليُعلم أنه مما يجوز في الكلام والشعر ولا ينسب قائله إلى دخول في ضرورة» (ق ١٨٦).

وبعد فهذا عمل أبي سعيد في «ما يحتمل الشعر من الضرورة» يمثل صدق الباحث واستقصاء الحريص وأمانة العالم، وينبيء عن مدى استفادة الدارسين القدامى والمحدثين من آرائه التي ظلت حبيسة ضمن مخطوطات كتابه، ذلك العمل الجليل الذي بدأنا نتلقى طلائعه الأولى منشورة محققة.

وأخيراً فقد ترددت كثيراً وأنا أختار لهذا العمل عنوانًا، فأبو سعيد رحمه الله يكثر من استخدام عبارة «ضرورة الشاعر» على نحو ما نرى في

المقدمة التي صنعها، وما يلقانا في ثنايا أبواب الضرورة (انظر على سبيل المثال ق ١٦٣، ١٦٧).

ورأيت الدكتور رمضان عبد التواب يختار تسميته بـ«ضرورة الشعر».

ولما كان هذا العمل جزءًا من شرحه لكتاب سيبويه، وأنه إنما كان استطرادًا لشرح أحد أبواب الكتاب وهو «باب ما يحتمل الشعر» رأيت أن يكون العنوان الذي اختاره سيبويه وتابعه السيرافي عليه هو عنوان هذا الكتاب.

أسأل الله أن يتقبله عملاً خالصًا لوجهه، وأن ينفع به، ﴿**ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم**﴾، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

عوض بن حمد القوزي

نماذج من مخطوطات التحقيق

هذا باب ما يحتمل الشعر

قال سيبويه اعلم أنه يجوز في الشعر ما لا يجوز في الكلام من صرف ما لا ينصرف يشبهونه بما ينصرف لأنها أسماء كما أنها أسماء. قال المفسر اعلم أن سيبويه ذكر في هذا الباب جملة من ضرورة الشعر ليري بها الفرق بين الشعر والكلام ولم يستقصه لأنه لم يكن غرضه في ذكر ضرورة الشاعر قصدًا إليها نفسها وإنما أراد أن يصل هذا الباب بالأبواب التي تقدمت فيما يعرض في كلام العرب ومذاهبهم في الكلام المنظوم والمنثور وأنا أذكر ضرورة الشاعر مستقصاة بأقسامها حتى يكون الناظر فيها بصيرًا لا يخفى عليه ما نذكره إن شاء الله وبالله التوفيق.

اعلم أن الشعر لما كان كلامًا موزونًا تكون الزيادة فيه والنقص منه يخرجه عن صحة الوزن ويحيله عن طريق الشعر المقصود مع صحة معناه استجيز فيه لتقويم وزنه من زيادة ونقصان وغير ذلك ما لا يستجاز في الكلام مثله وليس في شيء من ذلك رفع منصوب ولا نصب مخفوض ولا لفظ يكون المتكلم به لاحنًا ومتى وجد هذا في شعر كان ساقطًا ولم يدخل في ضرورة الشعر.

قال المفسر وضرورة الشعر على تسعة أوجه وهي الزيادة والنقصان والحذف والتقديم والتأخير والإبدال وتغيير وجه من الإعراب إلى وجه آخر على طريق التشبيه وتأنيث المذكر وتذكير المؤنث.

فأما الزيادة فهي زيادة حرف أو زيادة حركة أو إظهار مدغم أو تصحيح معتل أو قطع ألف وصل أو صرف ما

افتتاحية الباب من (م).

باب ما يحتمل الشعر

اعلم أن سيبويه ذكر في هذا الباب جملة من ضرورة الشعر [illegible]

في الشعر ولم يستقصه لأنه لم يكن غرضه [illegible] ذلك بنفسه وغاية ما أراد أن يصل الباب
بالأبواب التي تقدمت بما يعرض في كلامهم [illegible] ومذهبهم في الكلام المنظوم والمنثور
ونبين ضرورة الشعر مقسمة بأقسامها [illegible] ليكون الشاذ منها مستندا للعلة بما
نذكره إن شاء الله. اعلم أن ضرورة الشعر تسعة أوجه وهي الزيادة والنقصان
والحذف والتقديم والتأخير والإبدال وتغيير وجه من الإعراب إلى وجه آخر على
طريق التشبيه وتأنيث المذكر وتذكير المؤنث [illegible] فمن الزيادة ما يزاد في القوافي
للإطلاق وهي الواو بعد الضمة والياء بعد الكسرة والألف بعد الفتحة ويجوز أن يجعل
مكان الواو والياء الألف النون والنون يوقف عليها إلا في قوافي الشعر [illegible]
حروف المد فقد يوقف عليهن عوضا من التنوين كقولك [illegible] زيدو ومررت بزيدي
ورأيت زيدا وإنما زيدت هذه الزيادة في الشعر في القوافي للترنم [illegible]
ويقع فيه تطريب لا يتم إلا بالحروف وقد شبهوا مقاطع الكلام المسجوع بالشعر
في زيادة هذه الحروف حتى جاء ذلك في أواخر الآي من القرآن كقول الله عز وجل [illegible]
السبيلا ومن ذلك صرف ما لا ينصرف لأن الأسماء أصلها الصرف ودخول التنوين
فإذا اضطر شاعر ردها إلى أصلها والدليل على ذلك أن ما لا أصل له في التنوين لم [illegible]
للشاعر تنوينه ألا ترى أن الفعل لا ينون [illegible] في الضرورة إذ كان أصله عدم التنوين وقد
ينون أيضا ما بني من الأسماء التي قد استعملت منونة في حال إذا اضطر الشاعر [illegible]
كقولك يا زيد في الضرورة وأجاز الكوفيون والأخفش ترك صرف ما ينصرف وأباه
سيبويه وأكثر البصريين لأنه ليس لمنع صرف ما لا ينصرف أصل يرد إليه الاسم وأنشدوا
في ذلك أبياتا كلها تخرج على غير ما تأولوه وينشد على غير ما أنشدوه وكان بعض
النحويين يقول لو صحت الرواية في ترك صرف ما ينصرف ما كان بأبعد من حذف الواو في
قولهم فبيناه يشري رحله [illegible] وإنما هو فبينا هو فحذف الواو منه وهي متحركة من نفس
الكلمة فإذا جاز حذفها جاز حذف التنوين الذي هو زائد للضرورة ومن الزيادة قولهم
في الشعر رأيت جعفرا ومررت بجعفر وهذا جعفر وإنما شددوا لأنهم يقولون
في الوقف جعفر ليدلوا على أن آخره متحرك في الوصل لأنهم إذا شددوا اجتمع ساكنان
في الوقف وقد علم أن الساكنين لا يجتمعان في الوصل فشددوا ليدلوا بالتشديد
على التحريك في الوصل فإذا وصلوا ردوا الكلام إلى أصله فقالوا مررت بجعفر وهذا
جعفر [illegible] فإذا اضطر الشاعر إلى التشديد في الوصل شدده وأجراه مجراه

افتتاحية باب ما يحتمل الشعر كما أوردها الشنتمري في كتابه «النكت في تفسير كتاب سيبويه»، الخزانة العامة بالرباط رقم 1426 . ويرى في الحاشية تعليق المحقق عند مقارنة عمل الشنتمري بعمل السيرافي.

هذا باب ما يحتمل الشعر

قال سيبويه اعلم انه يجوز في الشعر ما لا يجوز في الكلام من صرف ما لا ينصرف يشبهونه بما ينصرف لانها اسماء كما انها اسماء

قال المفسر اعلم ان سيبويه ذكر في هذا الباب جملة من ضرورة الشعر ليرى بها الفرق بين الشعر والكلام ولم يستقصه لانه لم يكن غرضه في ذكر ضرورة الشاعر قصدا اليها نفسها وانما اراد ان يصل هذا الباب بالابواب التي تقدمت فيما يعرض في كلام العرب ومذهبهم في الكلام المنظوم والمنثور وانا اذكر ضرورة الشاعر مستقصاة باسبابها حتى يكون الشاذ منها مستدلا عليه بما اذكره ان شاء الله وبالله استوفق

اعلم ان الشعر لما كان كلاما موزونا تكون الزيادة فيه والنقص منه يخرجه عن صحة الوزن ويحيله عن طريق الشعر المقصود مع صحة معناه استجيز فيه لتقويم وزنه من زيادة ونقصان وغير ذلك مما لا يستجاز في الكلام مثله وليس في شيء من ذلك رفع منصوب ولا نصب مخفوض ولا لفظ يكون المتكلم به لاحنا ومتى وجد هذا في شعر كان ساقطا ولم يدخل في ضرورة الشعر

قال المفسر وضرورة الشعر على تسعة اوجه وهي الزيادة والنقصان والحذف والتقديم والتأخير والابدال وتغيير وجه من الاعراب الى وجه آخر على طريق التشبيه وتأنيث المذكر وتذكير المؤنث

فاما الزيادة فهي زيادة حرف او زيادة حركة او اظهار مدغم او تصحيح معتل او قطع الف وصل او صرف ما لا ينصرف وهذه الاشياء بعضها حسن مطرد وبعضها مطرد وليس بالحسن الجيد وبعضها يسمع سماعا ولا يطرد

فاول ذلك ما يزاد في القوافي من الاطلاق فاذا كانت القافية مفتوحة مطلقة جاز انشادها على ثلثة اوجه احدها ان يجعل بعد الفتحة الفا [illegible] كقول [illegible]

[illegible] القلب من سلمى وقد كان لا يسلو واقفر من سلمى التعانيق فالثقل

[illegible] بلحوق الف [illegible] واذا انشدها القيسي [illegible] التقل [illegible] وتجوز ان يجعل مكان الواو والتنوين فتنشد واقفر من سلمى التعانيق فالثقل

وقد كنت من سلمى سنين ثمانيا على صير امر ما يمر وما يحلو

ومن يجعل الاطلاق تنوينا [illegible] الواو لا شك تنوينا [illegible] ما يمر وما يحل

وكنت اذا ما جئت يوما لحاجة مضت واجمت حاجة الغد ما تخلو

افتتاحية الباب من (س).

إنما استغاث عزه [illegible] كأن به ريح الصبا نصفه

وأنشد للمتلمس ... الحجاج

لا يبطئون [illegible] من كان منهم إذا أحلبوا [illegible]

[illegible] لأنها [illegible]

[illegible] من علمها [illegible] الأعشى

وما قصدت من أهلها [illegible] وسواء [illegible]

[illegible] وأنشد لحطائط [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الرابعة [illegible] الشاعر يقول

[illegible] ومن قال هذا قال أنبتة وزنها أفعولة [illegible]

ذلك قول العرب [illegible] إذا [illegible] وقال

[illegible]

[illegible] ومن قال هذا قال أنبتة [illegible]

[illegible] ذلك قول العرب [illegible] إذا [illegible]

قال النابغة

[illegible]

[illegible]

هذا باب الفاعل الذي لم يتعده فعله

إلى مفعول والمفعول الذي لم يتعد إليه فعل فاعل ولا تعدى فعله إلى مفعول [illegible]

[illegible] وما يعمل من أسماء الفاعلين والمفعولين عمل الفعل الذي يتعدى إلى مفعول ...

الصفحة الأخيرة من الباب من (س).



صفحة العنوان من (ت).

هذا باب ما يحتمل الشعر

قال سيبويه اعلم انه يجوز في الشعر ما لا يجوز في الكلام
من صرف ما لا ينصرف يشبهونه بما ينصرف من الاسماء
لانها اسما كما انها اسما قال ابو سعيد اعلم ان سيبويه ذكر
في هذا الباب جملة من ضرورة الشعر ليرى بها الفرق
بين الشعر والكلام ولم يتقصه لانه لم يكن غرضه ذكر
ضرورة الشاعر قصدا اليها بنفسها وانا اريد ان اصل
هذا الباب بالابواب التي عرفت فيما يجوز في
كلام العرب ومذاهبهم في الكلام المنظوم والمنثور
وانما اذكر ضرورة الشاعر [illegible]

حتى يكون الشاذ مستدلا عليه بما ذكره وبالله التوفيق
اعلم ان الشعر لما كان كلاما موزونا تكون الزيادة فيه
والنقص منه يخرجه عن صحة الوزن ويحيله عن
طريق الشعر المقصود مع صحة معناه استجيز
فيه لتقويم وزنه من زيادة ونقصان وغير ذلك ما لا
يستجاز في الكلام مثله وليس في شي من ذلك رفع منصوب
ولا نصب مخفوض ولا لفظ يكون المتكلم به لاحنا
ومتى وجد هذا في شعر كان ساقطا مطرحا ولم يدخل
في باب ضرورة الشعر وضرورة الشعر على سبعة اوجه
وهي الزيادة والحذف والتقديم والتاخير والابدال
وتغيير وجه من الاعراب الى وجه اخر على طريق التشبيه
وتانيث المذكر فاما الزيادة فهي زيادة حرف
او زيادة حركة او اظهار مدغم او تصحيح معتل
او قطع الف وصل او صرف ما لا ينصرف ولذلك
بعضها احسن من بعض وبعضها اطرد من بعض

افتتاحية الباب من (ت)

... لأنه قال وأو فيشبه وهو فيه وصال ويحذف العائد كما

قال الله تعالى واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا يريد تجزي فيه نفس عن نفس

وقد يجوز في قلنا أن تجعل ما زائدة ويرتفع وصال بفعل مضمر كأنك قلت وأي وصال

يدوم كما قال عز وجل فبما نقضهم ميثاقهم

باب تغيير الإعراب عن وجهه

فمن ذلك قول الشاعر سأترك منزلي لبني تميم وألحق بالحجاز فأستريحا

والوجه في هذا الرفع وذلك أن قوله سأترك هو مرفوع موجب وما بعده

معطوف عليه داخل في معناه فحقه أن يكون جاريا على لفظه وإنما نصب لأن

جوابا للنفي على الفعل لقولك ما تجلس عندنا فتحدثنا وما أشبه ذلك مما يحكم

في موضعه ولا يقال في الإيجاب أنا أجلس عندكم فأحدثكم إنما هو فأحدثكم وإذا

اضطر الشاعر فنصب فيما ذكرنا أن الوجه فيه الرفع تؤول تأويلا يوجب النصب

كالتأويل الذي يتأول على ما يخالف الواجب وذلك أنك إذا قلت ما تجلس عندنا

فتحدثنا فتأويله ما يكون منك جلوس فحديث فالعبرة أن المصدر وقد يجوز أن يقع

موقعه أن الخفيفة مع الفعل للمصدر ألا ترى أنك تقول يعجبني قيامك ويعجبني

أن تقوم في معنى واحد وتوضيح هذا أنك إذا قلت ما تجلس عندنا فتحدثنا

إنما تنفي الجلوس والحديث على كل حال كما تنفي الجلوس وإنما تقدير

في ذلك أحد شيئين إما أن يكون على معنى قولك ما تجلس عندنا فكيف تحدثنا

فيكون نفيا للجلوس ومخبرا أن الحديث ممتنع لامتناع عدم الجلوس

أو يكون على تقدير ما تجلس عندنا محدثا لك وقد تجلس عندنا على غير حديث

لقطة من (ب).

بين تكون نافيا الجلوس الذي يقترن به الحديث ولم يعمد لنفي الحديث فلما
خالف الأول الثاني هذه المخالفة كرهوا أن يعطفوا الثاني على الأول في لفظه
فيكون داخلا في معناه لأنك إذا قلت ما تجلس عندنا فتحدثنا فأنت نافٍ لكل
واحد من الجلوس والحديث من غير تعلق أحدهما بالآخر كما أنك إذا قلت ضربت
زيدا وعمرا كنت ضاربا لكل واحد منهما من غير تعلق أحدهما بالآخر فلما كان
الفعل الثاني في ما جوابا تضمن معنى يخالف الأول وإن كان يعطفوا عليه في
المعنى بتقدير الأول بتقدير المصدر كأنه قال ما يكون منك جلوس وتقدير الثاني أن
فتحدث بها الفعل ثم أرادوا أن يكون الأول في لفظ الفعل والثاني يقترن به ما يصيّره
اسما وهو أن مضمرة لتشاكل الأول الثاني في الفعلية ولم يبطل النصب الذي
أثرته أن لئلا يدخل الثاني فيما دخل فيه الأول فإذا اضطر الشاعر في المتعقب
ردّه إلى التقدير الذي يوجب النصب ومثل هذا قول طرفة

لنا هضبة لا ينزل الذل وسطها ويأوي إليها المستجير فيعصما

والوجه فيعصمُ وقال الآخر

هنالك لا تجزونني عند ذاكم ولكن سيجزيني الإله فيعقبا

والوجه الرفع ومن ذلك قوله

قد سالم الحيات منه القدما الأفعوان والشجاع الشجعما

وكان الوجه أن يقول الأفعوانُ والشجاعُ الشجعمُ غير أن قوله قد سالم الحيات منه
القدما يوجب أن القدم أيضا قد سالمت الحيات لأن باب المفاعلة يكون من اثنين
كل واحد منهما يفعل بصاحبه مثل ما يفعل به صاحبه فلما ذكر مسالمة الحيات
للقدم دل أن القدم أيضا قد سالمت ها به قال وسالمت القدم الشجاع الشجعما
فحذف لما ذكرنا وكان بعض النحويين يروي هذا البيت بنصب الحيات منه ووجهها

لقطة أخرى من (ب).

«هَذَا بَابُ مَا يَحْتَمِلُ الشِّعْرُ»[1]

قَالَ سِيْبَـوِيْه: اعْلَمْ أَنَّـهُ يَجُوْزُ في الشِّعْر مَالاَ يَجُوْزُ في الْكَلاَم مِنْ صَرْفِ مَالاَ يَنْصَرِفُ، يُشَبِّهُونَهُ بِمَا يَنْصَرِفُ لأَنَّهَا أَسْمَاءُ كَمَا أَنَّهَا أَسْمَاءُ[2].

قَالَ الْمُفَسِّر:[3] اعْلَمْ اَنَّ سِيْبَوَيْهِ ذَكَرَ في هَذَا الْبَاب جُمْلَةً مِنْ ضَرُوْرَة الشِّعْر، لِيُرِيَ بِهَا الْفَرْقَ بَيْنَ الشِّعْرِ وَالْكَلام وَلَمْ يَتَقَصَّهُ، لأَنَّـهُ لَمْ يكُنْ غَرَضُهُ في ذِكْرِ ضَرُوْرَةِ الشَّاعِر[4] قَصْدًا إِلَيْهَا نَفْسهَا، وَإِنَّمَا أَرَادَ / أَنْ ١٥٥أ
يَصِلَ هَذَا الْبَابَ بِالأَبْوَاب الَّتي تَقَدَّمَتْ[5]، فِيْمَا يَعْرِضُ في كَلاَم الْعَرَب وَمَذْهَبِهِمْ، في الْكَلاَم الْمَنْظُوْم وَالْمَنْثُوْر، وَأَنَا أَذْكُرُ ضَرُوْرَةَ الشَّاعِر[6]، مُقَسَّمَةً بِأَقْسَامِهَا، حَتَّى يَكُوْنَ الشَّاذُّ مِنْهَا مُسْتَدَلاًّ عَلَيْهِ بِمَا أَذْكُرُهُ إِنْ شَاءَ الله، وَبِالله التَّوْفِيْقُ.

---

(١) في كتاب ضرورة الشعر/٣٣ العنوان من غير كلمة «هذا».

(٢) الكتاب: ١/٨، وفيه «يشبهونه بما ينصرف من الأسماء لأنها أسماء كما أنها أسماء»، والعنوان أيضاً من صنع سيبويه، ونسخة (ي) توافق رواية الكتاب.

(٣) يعني أبو سعيد نفسه، وهذا منهجه في الكتاب كله، وأحياناً يستبدلها بقوله: قال أبـو سعيد أو نحـو ذلك، وفي (ي) «قال أبو سعيد» ومثله في كتاب ضرورة الشعر/٣٣.

(٤) في (ب) «الشعـر» مصححه في الحاشية، وفي (ي) «الشعر»، وفي كتاب ضرورة الشعر/٣٤ «الشاعر».

(٥) يشير إلى الأبواب «باب الاستقامة من الكلام والإحالة، وباب ما يكون في اللفظ من الأعراض، وباب اللفظ للمعاني، وباب المسند والمسند إليه».

(٦) وهي ما تحمـل الشاعر على مخالفة النظم المألوف وتلجؤه إلى التصرف في المنظوم حتى لا يخالف سنن العرب في نظام شعرها.

اعْلَمْ أَنَّ الشِّعْرَ لَمَّا كَانَ كَلامًا مَوْزُوْنًا تَكُوْنُ الزِّيَادَةُ فِيْهِ وَالنَّقْصُ مِنْهُ يُخْرِجُـهُ عَنْ صِحَّةِ[1] الْوَزْنِ، وَيُحِيْلُهُ[2] عَنْ طَرِيْقِ الشِّعْرِ الْمَقْصُوْدِ مَعَ صِحَّةِ مَعْنَاهُ، اسْتُجِيْزَ فِيْهِ لِتَقْوِيْمِ وَزْنِهِ مِنْ زِيَادَةٍ وَنُقْصَانٍ وغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا[3] لاَ يُسْتَجَـازُ فِي الْكَـلاَمِ مِثْلُهُ، وَلَيْسَ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِـكَ رَفْـعُ مَنْصُوْبٍ، وَلاَ نَصْبُ مَخْفُوْضٍ، وَلاَ لَفْظُ يَكُوْنُ الْمُتَكَلِّمُ بِهِ[4] لاَحِنًا، وَمَتَىٰ وُجِدَ هَذَا فِي شِعْرٍ كَانَ سَاقِطاً[5] وَلَمْ يَدْخُلْ فِي ضَرُوْرَةِ الشِّعْرِ[6].

قَالَ الْمُفَسِّرُ[7]: وَضَرُوْرَةُ الشِّعْـرِ عَلَىٰ تِسْعَةِ أَوْجُهٍ وَهِيَ[8] الزِّيَادَةُ،

---

(١) في (ت) «حصـة الـوزن ويبطل معناه» وفي (ي) «حتى يحيله عن طريق الشعر». ومثله في كتاب ضرورة الشعر/٣٤.

(٢) في كتاب ضرورة الشعر/٣٤ «يحيله».

(٣) في كتاب ضرورة الشعر/٣٤ «ما لا يستجاز».

(٤) في كتاب ضرورة الشعر/٣٤ «فيه».

(٥) وفي حاشية (ب ، ي) زيادة لفظ «مطَّرحا». ومثله في كتاب ضرورة الشعر/٣٤.

(٦) أفرد «الضرورة» وهو يعني الجمع.

(٧) رجع لتفسير عبارة سيبويه المذكورة آنفاً، والذي ينبغي التنبيه عليه هو أن سيبويه لم يسم وجوه الاحتمال هذه بالضرورة، ولم ينص على هذا اللفظ في الباب كله، إلا عند قوله: «وليس شيء يضطرون إليه إلا وهم يحاولون به وجهاً». الكتاب: ١٣/١.

(٨) «سبعـة» في جميع النسـخ وكـذلـك في كتاب ضرورة الشعر/٣٤، ولكن المذكور من أوجه الضرورات «تسعة» ولعل هذا التصحيف من النساخ، فاللفـظتـان متقـاربتـان في الرسم، على أن الشنتمري تنبه لذلك فعدها «تسعة» انظر النكت في شرح كتاب سيبويه، /ق ٢٣.

وَالنُّقْصَانُ، وَالْحَذْفُ، وَالتَّقْدِيْمُ، وَالتَّأخِيْرُ، وَالإِبْدَالُ، وَتغْيِيْرُ وَجْهٍ مِنَ الإِعْرَابِ إلىٰ وَجْهٍ آخَرَ عَلىٰ طَرِيْقِ التَّشْبِيْهِ، وَتَأْنِيْثُ الْمُذَكَّرِ، وَتَذْكِيْرُ الْمُؤَنَّثِ[1].

فَأَمَّا الزِّيَادَةُ، فَهِي زِيَادَةُ حَرْفٍ أَوْ زِيَادَةُ حَرَكَةٍ أَوْ إِظْهَارُ مُدْغَمٍ أَوْ تَصْحِيْحُ مُعْتَلٍّ أَو قَطْعُ أَلِفِ وَصْلٍ، أَوْ صَرْفُ مَا / لاَ يَنْصَرِفُ. ١٥٥ب

وَهَذِهِ الأَشْيَاءُ بَعْضُهَا حَسَنٌ مطَّرِدٌ، وَبَعْضُهَا مُطَّرِدٌ وَلَيْسَ[2] بِالْحَسَنِ الْجَيِّدِ وَبَعْضُهَا يُسْمَعُ سَمَاعًا وَلاَ يُطَّرَدُ.

فَأَوَّلُ ذَلِكَ مَا يُزَادُ فِي الْقَوَافِي لِلإِطْلاَقِ، فَإِذَا كَانَتِ الْقَافِيَةُ مَرْفُوْعَةً مُطْلَقَةً جَازَ إِنْشَادُهَا عَلىٰ ثَلاَثَةِ أَوْجُهٍ.

أحدها: أن تجعل بعد الضمة واوًا مزيدة، كقول زهير[3]:

---

(١) في (ت) لم يذكر «النقصان، وتذكير المؤنث» انظر ق ١٨١أ.

(٢) في كتاب ضرورة الشعر/٣٤، و (ي): «مطرد ليس».

(٣) هذا مطلع قصيدة من «الطويل لزهير بن أبي سلمى» في مدح هرم بن سنان ابن أبي حارثة، والحارث بن عوف، ورواية الديوان بتنوين «سنينا» قال ثعلب: روى أبو عمرو (فَالثُّجُلُ)، التعانيق: أرض، والثُّجُلُ: أودية، ثم قال: وقوله: ما يُمِرُّ وَمَا يَحْلُو، أي ما يُمِرُّ فَأَيْأَسَ مِنْهُ، وَلاَ يَحْلُو فَأَرْجُوْهُ. انظر الديوان/٨٣، شرح شواهد الشافية: ٤/٢٣٣، وفيه أنشد بيت المطلع بتسكين القافية وقال: على أنه حذف واو الإطلاق من (الثقل) فسكن اللام للوقف، وهذه الواو ناشئة من إشباع ضمة اللام، كما أنشد البيتين في ٢/٣٠٤ هكذا:

وَقَدْ كُنْتُ مِنْ سَلْمَىٰ سِنِيْنَ ثَمَانِياً ... عَلىٰ صِيْرِ أَمْرٍ مَا يُمِرُّ وَمَا يَحْلُ

وقال: وإنما جوزت هاهنا حذف الواو ـ وإن كان أصلاً ـ لأنك حذفت الواو الزائدة للإطلاق في (الثِّقْل) قبل هذا البيت لما قصدت التقييد في قوله:

صَحَا الْقَلْبُ مِنْ سَلْمَىٰ وَقَدْ كَادَ لاَ يَسْلُو
وَأَقْفَرَ مِنْ سَلْمَىٰ التَّعَانِيْقُ فَالثِّقْلُ[1]

فَتُلْحِقَ آخِرَ «الثِّقْل» وَاوًا إِتْبَاعًا لِضَمَّةِ لاَمِ «الثقلُ» ويجوز أن تجعل[2] مكان الواو التنوين فتنشد:

وَأَقْفَرَ مِنْ سَلْمَىٰ التَّعَانِيْقُ فَالثِّقْلٌ[3]

وَقَدْ كُنْتُ مِنْ سَلْمَىٰ سِنِيْنَ ثَمَانِيًا عَلَىٰ صِيْرِ أَمْرٍ مَا يُمِرُّ وَمَايَحْلٌ[4]

وَمَنْ جَعَلَ[5] الْإِطْلاَقَ تَنْوِيْنًا فَهُوَ يَقْلِبُ الْوَاوَ الأَصْلِيَّةَ تَنْوِيْنًا فَيَقُولُ: «مَا يُمِرُّ وَمَايَحْلٌ»[6].

وَكُنْتُ إِذَامَاجِئْتُ يَوْمًا لِحَاجَةٍ مَضَتْ وَأَجَمَّتْ[7] حَاجَةُ الْغَدِ مَا تَخْلُ[8]

= صَحَا القَلْبُ عَنْ سَلْمَىٰ وَقَدْ كَانَ لاَ يَسْلُو
وَأَقْفَرَ مِنْ سَلْمَىٰ التَّعَانِيْقُ والثِّقْلُ

وإنما حذف هذه الواو الزائدة تشبيهاً لها بالواو الزائدة في لغة أزد السراة في (جَاءَني زَيْدُ «و»).

(١) في (ي) وفي (كتاب ضرورة الشعر/ ٣٥: فالثقلو.
(٢) في كتاب ضرورة الشعر/ ٣٥ «يجعل».
(٣) في كتاب ضرورة الشعر/٣٥ وفي (ب، ي) «فَالثِّقْلِنْ»، وهذا هو الوجه الثاني من الإنشاد.
(٤) في (ب) «وَمَا يَحْلُنْ».
(٥) في كتاب الضرورة/ ٣٥، وفي (ي) «يجعل».
(٦) في كتاب ضرورة الشعر/٣٦، و (ي): «مَا يُمِرُّ وَمَا يَحْلُنْ».
(٧) في (ب) وأجمعت بالبناء على المفعول وفي كتاب الضرورة/ ٣٦ (أجمت) وفي (ي) أجمعت.
(٨) هذا البيت لزهير أيضاً من القصيدة المذكورة آنفاً، انظر الديوان/ ٨٤، روى =

وَالْوَجْهُ الثَّالِثُ[1] فِي الإِنْشَادِ: أَنْ تُنْشِدَ الْبَيْتَ عَلَى حَقِّهِ مِنَ الإِعْرَابِ كَقَوْلِ جَرِيْرٍ[2]

مَتَى كَانَ الْخِيَامُ بِذِي طُلُوْحٍ   سُقِيْتِ الْغَيْثَ أَيَّتُهَا الْخِيَامُ

فَيُسَكِّنُ[3] الْمِيْمَ إِذَا وَقَفَ، وَيَضُمُّهَا بِلاَ وَاوٍ إِذَا وَصَلَ، فَيَقُوْلُ: «أَيَّتُهَا الْخِيَامُ» / ١٥٦أ

بِنَفْسِيَ مَنْ تَجَنُّبُهُ عَزِيْزٌ   عَلَيَّ وَمَنْ زِيَارَتُهُ لِمَامُ

فَإِذَا وَصَلَ «لِمَامُ» نَوَّنَ فَقَالَ «لِمَامٌ».

وَمَنْ أُمْسِي وَأُصْبِحُ لاَأَرَاهُ   وَيَطْرُقُنِي إِذَا هَجَعَ النِّيَامُ

= ثعلب عن أبي عمرو: أَحَمَّتْ، وَأَجَمَّتْ: واحد أي دَنَتْ، قال الأصمعي: (أَجَمَّتْ) وهي روايته، وقال: كل ما كان معناه: (دَنَتْ) وحان وقوعها بالجيم، وأنشد:

حَيِّيَا ذَلِكَ الْغَزَالَ الأَحَمَّا   إِنْ يَكُنْ ذَلِكَ الْفِرَاقُ أَجَمَّا

وقال أبو عبيدة: (أَحَمَّتْ) مثل قول أبي عمرو، أيْ (قُدِّرتْ)، وأنشد:

تَغَيَّرَ قَوْمِي وَلاَ أَسْخَرُ   وَمَاحُمَّ، مِنْ قَدَرٍ، يُقْدَرُ

انظر شرح الديوان/ ٨٤، وانظر أيضاً اللسان (جَمَم، حَمَم).

(١) أدرج الوجه الثاني في سياق الحديث عن الوجه الأول، وهو قوله: «تَجْعَلُ مَكَانَ الْوَاوِ التَّنْوِيْنَ».

(٢) الديوان/ ٢٧٨، والقافية في هذا البيت والبيتين التاليين له ساكنة في (م) مضمومة في بقية النسخ.

(٣) في كتاب الضرورة/ ٣٦ وفي (ي) «فتسكن الميم إذا وقفت وتضمها... إذا وصلت فتقول».

وَالَّذِي يُنَوِّنُ فِي إِنْشَادِ الْمُطْلَقَةِ[1] لَا يَقِفُ عَلَى التَّنْوِيْنِ، وَإِنَّمَا[2] يُنَوِّنُهُ فِي الْوَصْلِ، وَالَّذِي يَزِيْدُ الْوَاوَ لِلإِطْلَاقِ قَدْ يَقِفُ عَلَيْهَا، لَأَنَّهُ لَيْسَ فِي الْكَلَامِ شَيءٌ آخِرُهُ تَنْوِيْنٌ فِي الْوَقْفِ[3] وَقَدْ يَكُوْنُ الْوَقْفُ عَلَى حَرْفٍ يُبْدَلُ مِنَ التَّنْوِيْنِ أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُوْلُ: «رأَيْتُ زَيْدَا» فَتُبْدِلُ الْأَلِفَ مِنَ التَّنْوِيْنِ[4]، وَلَا يَجُوْزُ «رَأَيْتُ زَيْدًا» فَيُبْدِلُ مِنَ التَّنْوِيْنِ وَاوًا أَوْ يَاءً فِي

الْكَلَامِ، وَلَيْسَ أَحَدٌ يَقِفُ عَلَى التَّنْوِيْنِ، فَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّ الَّذِي يُنْشِدُهُ[5] بِالتَّنْوِيْنِ وَيَقِفُ عَلَيْهِ مُنَوَّنًا، وَإِذَا كَانَتِ الْقَافِيَةُ مُطْلَقَةً مَخْفُوضَةً[6] فَفِيْهَا الْأَوْجُهُ الثَّلَاثَةُ، غَيْرَ أَنَّهُمْ يَجْعَلُوْنَ مَكَانَ الْوَاوِ فِي الْمَرْفُوْعِ يَاءً[7] فِي الْمَخْفُوْضَةِ كَقَوْلِ الْأَعْشَى[8]:

---

(١) في كتاب ضرورة الشعر/٣٧ «المطلق».

(٢) في «م، س، ي» «تنويه».

(٣) في كتاب ضرورة الشعر/٣٧ «في الوقت» وهو خطأ طباعي.

(٤) من قوله: «ألا ترى... إلى قوله: من التنوين» مصححة في الحاشية ثابتة في المتن في بقية الأصول.

(٥) في كتاب ضرورة الشعر/٣٧، وفي (ي) ينشر.

(٦) في (م) مخصوصة.

(٧) في (ت) «ياء فيها».

(٨) الديوان/٢٣، وفيه (وَسُؤَالِي، فَهَلْ تَرُدُّ سُؤَالِي) و (قَفْرَة تَعَاوَرَهَا)، والبيتان مفتتح قصيدة من الخفيف قالها الشاعر في مدح الأسود بن المنذر اللخمي، وقد أراد بالكبير نفسه وعذلها بالوقوف على الأطلال وسؤاله إياها، ونقل البغدادي عن الفارسي أن قول الشاعر (سؤالي) بعد قوله (ما بكاء الكبير) حمل الكلام على المعنى، وذلك أن الكبير لما كان المتكلم في المعنى حمل «سؤالي» عليه، ألا ترى أن (بكاء الكبير) إنما هو (ما بكائي وأنا كبير) وبكاء الكبير بالأطلال لا يليق به، لأنه اهتياج لصبا، أو تصاب، وذلك مما لا يليق

=

مَابُـكَاءُ الْكَبِيْـرِ بِالأَطْـلَالِ وَسُـؤَالِي فَـمَا يَرُدُّ سُـؤَالِي
دِمْنَـةٌ قَفْـرَةٌ يُعَـاوِرُهَـا[1] الصَّيْـ ـفُ بِـرِيْحَـيْنِ مِنْ صَبًـا وَشَمَـالِ

وَإِذَا كَانَتْ مَنْصُـوْبَةً فَفِيْهَا تِلْكَ[2] الأَوْجُهُ، وَتَجْعَلُ مَكَانَ الْوَاوِ فِي الْمَرْفُوْعِ[3] أَلِفًا فِيْهَا كَقَوْلِ الأَعْشَى[4].

اسْتَـأْثَرَ اللهُ بِـالْـوَفَـاءِ وَبِـالْـ حَمْـدِ وَوَلَّى الْمَـلَامَـةَ الـرَّجُـلَا/ ١٥٦ ب

إِنَّـمَا زَادَتْ[5] هَذِهِ الـزِّيَادَةُ فِي الشِّعْـرِ فِي الْقَـوَافِي، لأَنَّهُمْ يَتَرَنَّمُوْنَ بِالشِّعْرِ، وَيَحْدُوْنَ بِهِ، وَيَقَعُ فِيْهِ تَطْرِيبٌ لَايَتِمُّ إِلَّا بِمَدِّ الْحَرْفِ[6]، وَأَكْثَرُ

= بالكبير) انظر الخزانة: ٤/١٥٥ ـ ١٥٧.
(١) في كتاب ضرورة الشعر/٣٧، وفي (ي) «تَعَاوَرَهَا».
(٢) قوله «تلك» ساقطة من (م) وثابتة في بقية النسخ.
(٣) في كتاب ضرورة الشعر/٣٨، وفي (ي) «المرفوعة».
(٤) البيت من المنسرح، وهو ثاني أبيات قصيدة قالها الأعشى في مدح سلامة ذا قائش ومطلعها:

إِنْ مَحَـلًّا، وَإِنْ مُرْتَحَـلَا وَإِنْ فِي السَّـفْرِ مَا مَضَىٰ مَهَلَا

انظر الديوان/١٣٧ وفيه: (اسْتَأْثَرَ اللهُ بِالْوَفَاءِ وَبِالْعَدْلِ)، وأنشد أبو العلاء البيتين (المطلع وبيت الشاهد) هكذا:

إِنْ مَحَلًّا، وَإِنْ مُرْتَحَـلَا وَإِنَّ فِي السَّفْرِ إِذْ مَضَـوْا مَهَلَا
اسْـتَأْثَرَ اللهُ بِالْوَفَـاءِ وبِالْـ ـعَدْلِ وَوَلَّىٰ الْمَلَامَـةَ الرَّجُـلَا

انظر رسائل أبي العلاء/١٥٩، انظر الخزانة ٤/٣٨٤ واللسان (أثر).
(٥) في (ب) وإنما جاز فيه هذه الزيادة في الشعر، وفي الحاشية إشارة إلى تصويب بكلمة (زادت) فوقها (خ) وفي كتاب ضرورة الشعر/٣٨ مثل ذلك.
(٦) في (ب) «لا يتم إلا بمد الحرف المد»، وقد أصلح بعدها في الحاشية ـ وفي كتاب ضرورة الشعر/٣٨ «إلا بمد الحرف».

مَايَقَعُ ذَلِكَ فِي الأَوَاخِرِ، فَكَانَ[١] الإِطْلَاقُ لِسَبَبِ[٢] الْمَدِّ الْوَاقِعِ فِيْهِ لِلْتَّرَنُّمِ ، وَقَدْ شَبَّهُوا مَقَاطِعَ الْكَلَامِ الْمُسَجَّعِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَوْزُوْنًا وَزْنَ الشِّعْرِ، بِالشِّعْرِ فِي زِيَادَةِ هَذِهِ الْحُرُوْفِ حَتَّىٰ جَاءَ ذَلِكَ فِي أَوَاخِرِ الْآيِ مِنَ الْقُرْآنِ كَقَوْلِهِ تَعَالَىٰ ﴿فَأَضَلُّوْنَا السَّبِيْلَا﴾[٣] ﴿وَتَظُنُّوْنَ بِاللهِ الظُّنُوْنَا﴾[٤] و ﴿قَوَارِيْرَا قَوَارِيْرَا﴾[٥] و «قَوَارِيْرَ»، لَا يَنْصَرِفُ وَقَدْ أَثْبَتَ فِي الأَوَّلِ مِنْهُمَا[٦] أَلِفًا لأَنَّهَا رَأْسُ آيَةٍ، وَهَذَا مَذْهَبُ أَبِي عَمْرو[٧]، وَبَعْضُهُمْ يُنَوِّنُ الأَوَّلَ مِنْ «قَوَارِيْرَا» تَشْبِيْهًا بِتَنْوِيْنِ الْقَوَافِي عَلَى مَذْهَبِ مَنْ[٨] يُنْشِدُهَا مُنَوَّنَةً وَهَذِهِ الزِّيَادَةُ غَيْرُ جَائِزَةٍ فِي حَشْوِ الْكَلَامِ ، وَإِنَّمَا ذَكَرْنَاهَا لاخْتِصَاصِ الشِّعْرِ بِهَا دُوْنَ الْكَلَامِ ، وَهِيَ جَيِّدَةٌ مُطَّرِدَةٌ، وَلَيْسَ تُخْرِجُهَا جَوْدَتُهَا مِنْ ضَرُوْرَةِ الشِّعْرِ إِذَا كَانَ جَوَازُهَا بِسَبَبِ الشِّعْرِ.

وَمِنْ ذَلِكَ صَرْفُ مَالَايَنْصَرِفُ، وَهُوَ جَائِزٌ فِي كُلِّ الأَسْمَاءِ مُطَّرِدٌ[٩]

---

(١) في كتاب الضرورة/٣٨ (وكان).

(٢) في (ت) «بسبب» ومثله في كتاب ضرورة الشعر/٣٨.

(٣) سورة الأحزاب، آية/٦٧

(٤) سورة الأحزاب، آية/١٠.

(٥) سورة الإنسان، آية ١٥ ـ ١٦.

(٦) وفي (ب) في الوقف منها وفي حاشيته (الأول منهما ألف)، ومثله في كتاب ضرورة الشعر/٣٩.

(٧) هو أبو عمرو بن العلاء، قارىء ولغوي توفي سنة ١٥٤هـ.

(٨) في (ت) «عَلَىٰ مَنْ» وفي (م) «عَلَىٰ مَا» وما أثبت هنا من (ب).

(٩) في (م) «مطرداً» وهو خطأ.

فِيْهَا، لأنَّ الأَسْمَاءَ أَصْلُهَا الصَّرْفُ، وَدَخُولُ التَّنْوِين عَلَيْهَا، وَإِنَّمَا تَمْتَنِعُ مِنَ الصَّرْفِ لِعِلَلٍ تدْخلُهَا، فَإِذَا اضْطُرَّ الشَّاعِرُ رَدَّهَا إِلَىٰ أَصْلِهَا، وَلَمْ يَحْفَلْ بالْعِلَلِ الداخِلَةِ عَلَيْهَا والدَّلِيْلُ عَلَى ذَلِكَ أَنَّ مَا لاَ / أَصْلَ لَهُ فِي ١٥٧ أ
التَّنْوِيْنِ لاَيَجُوْزُ لِلشَّاعِرِ تَنْوِيْنُهُ[1]، أَلاَ تَرَىٰ أَنَّ الشَّاعِرَ غَيْرُ جَائِزٍ لَهُ تَنْوِيْنُ الْفِعْلِ إِذْ كَانَ أَصْلُهُ غَيْرَ التَّنْوِيْنِ وَلَيْسَ يَرُدُّهُ تَنْوِيْنُهُ[2] إِلَىٰ حَالَةٍ قَدْ كَانَتْ لَهُ، فمما جَاءَ مُنَوَّناً مِمَّا لاَ يَنْصَرِفُ قَوْلُ النَّابِغَةِ[3]:

فَلَتَأْتِيَنْكَ قَصَائِدٌ وَلَيَرْكَبَنْ جَيْشٌ إِلَيْكَ قَوَادِمَ الأَكْوَارِ

(١) في (ب) زيادة كلمة (للضرورة) وأثبتت في كتاب ضرورة الشعر/ ٤٠.

(٢) في كتاب ضرورة الشعر/ ٤٠ (بتنوينه).

(٣) البيت من الكامل من قصيدة يتوعد فيها زُرْعَةَ بْنَ عَمْرٍو الْكِلاَبِيّ ويتهدده مطلعها:

نُبِّئْتُ زُرْعَةَ وَالسَّفَاهَةُ كَاسْمِهَا يُهْدِي إِلَيَّ غَرَائِبَ الأَشْعَارِ
فَحَلَفْتُ يَازُرْعَ بنَ عَمْرٍو إِنَّنِي مِمَّا يَشُقُّ عَلَى الْعَدُوِّ ضِرَارِي

فَلَتَأْتِيَنْكَ قَصَائِدٌ. . . البيت.

انظر الديوان/ ٨٩، وفيه «فَلَتَأْتِيَنْكَ قَصَائِدٌ وليدفعن. . .» والشاهد في البيت صرف (قصائد) رداً على أصل الاسم من الصرف، انظر الكتاب: ٢/ ١٥٠، وقد أنشده سيبويه شاهداً على تأكيد (فَلَتَأْتِيَنْكَ، ولَيَدْفَعَنْ) بالنون الخفيفة والقسم موضع تأكيد وتشديد. وأنشده المبرد شاهداً على صرف ما لا ينصرف ضرورة انظر المقتضب: ١/ ١٤٣، ٣/ ٣٥٤، كما أنشده ابن جني في (باب فيما يراجع من الأصول لا يراجع) حيث قال: «أعلم أن الأصول المنصرف عنها إلى الفروع على ضربين: أحدهما. ما إذا احتيج إليه جاز أن يراجع، والآخر: ما لا تمكن مراجعته، لأن العرب انصرفت عنه فلم تستعمله» الخصائص: ٢/ ٣٤٧، وانظر المنصف: ٢/ ٧٩، والإنصاف/ ٤٩٠، والخزانة ٣/ ٦٨.

فَنَوَّنَ «قَصَائِدٌ» وَهِيَ لَاتَنْصَرِفُ، وَقَالَ أَبُوْ كَبِيْرٍ[1]:

مِمَّا حَمَلْنَ بِـهِ وَهُـنَّ عَـوَاقِدٌ[2] حُبُكَ النِّطَاقِ فَعَـاشَ غَيْرَ مُهَبَّـلِ

فَصَرَفَ «عَوَاقِدٌ» وَهِيَ لَاتَنْصَرِفُ.

---

(١) البيت من الكامل، قاله أبو كبير الهذلي، واسمه عامر بن الحليس، الهذلي، انظر العيني: ٣/٥٥٨، الخزانة: ٣/٤٦٦. وانظر ديوان الهذليين ٢/٩٢، قال ابن قتيبة: «وقوم من الرواة ينحلون الشعر تأبط شراً»، انظر الشعر والشعـراء/ ٦٦٥ ـ ٦٧٦. والبيت أحد شواهد سيبويه. انظر الكتاب: ١/٥٦ وفيه «ممن حملن.. فشب غير مهبل» وقد نصب (حُبُكَ) (بعَوَاقِد) لأنه جمع عاقدة، وعاقدة تعمل عمل الفعل المضارع لأنها في معناه، ونَوَّنَ (عَوَاقِدٌ) اضطراراً، وروي في الكامل: ١/١٣٥، وشرح ديوان الحماسة: ١/٨٥. وشرح أبيات سيبـويه لابن السـيرافي: ١/٢١٧/٢١٨ (الريح) (مِمَّنْ حَمَلْنَ..).

وانظر أيضاً شرح أبيات سيبويه لابن النحاس/٨٦، وأنشده ابن عصفور شاهداً على صرف ما لا ينصرف رداً إلى الأصل من الصرف، حيث نون (عَوَاقِدٌ) ضرُورة، انظر ضرائر الشعر/٢٣، وينشدون بيتاً قبله فتضطرب الروايات في إنشادهما، ففي الشعر والشعراء:

وَلَقَدْ سَرَيْتُ عَلَى الظَّلَامِ بِمِغْشَمٍ جَلْدٍ مِنَ الْفِتْيَانِ غَيْرِ مُهَبَّلِ
مِمَّنْ حَمَلْنَ بِهِ وَهُنَّ عَوَاقِدٌ حُبُكَ النِّطَاقِ فَعَاشَ غَيْرَ مُثْقَلِ

وفي شرح أبيات سيبويه لابن السيرافي:

وَلَقَدْ سَرَيْتُ .... جَلْدٍ .... غَيْرِ مُثَقَّلِ
مِنْ حَمَلْنَ .... حُبُكَ .... غَيْرَ مُهَبَّلِ

(٢) في (ب) لم يرو عجز البيت.

وَقَالَ الْكِسَائِيُّ وَالْفَرَّاءُ: يَجُوْزُ صَرْفُ كُلِّ مَالاَ يَنْصَرِفُ إلَّا «أَفْعَلَ مِنْكَ» نحو «أَفْضَلَ مِنْكَ»[1] فَإِنَّهُمَا لاَ يُجِيْزَانِ صَرْفَهُ فِي الشِّعْرِ، وَزَعَمَا أَنَّ «مِنْ» هِيَ الَّتِي مَنَعَتْ مِنْ صَرْفِهِ، وأَبَى[2] أَصْحَابُنَا الْبَصْرِيُّوْنَ ذَلِكَ، فَأَجَازُوا صَرْفَهُ، وَذَكَرُوا أَنَّ الْعِلَّةَ الْمَانِعَةَ لِصَرْفِ «أَفْضَل مِنْكَ» وَزْنُ الْفِعْلِ، وَأَنَّهُ صِفَةٌ، فَيَصِيْرُ بِمَنْزِلَةِ «أَحْمَر»[3] فَكَمَا جَازَ صَرْفُ «أَحْمَر» فِي الضَّرُوْرَةِ جَازَ صَرْفُهُ، وَلَيْسَ لِـ «مِنْ» فِي مَنْعِ صَرْفِهَا تَأْثِيْرٌ، لِأَنَّهُمْ قَدْ قَالُوا: زَيْدٌ خَيْرٌ مِنْكَ وَشَرٌّ مِنْكَ» فَيُنَوِّنُونَ لَمَّا لَمْ يَكُنْ عَلَى وَزْنِ «أَفْعَل» وَلَمْ يَمْنَعُوْهُمَا[4] الصَّرْفَ بِدُخُوْلِ «مِنْ» عَلَيْهِمَا[5].

وَمِمَّا جَاءَ مِنْ صَرْفِ مَا لاَ يَنْصَرِفُ عَلَى غَيْرِ الْبِنَاءِ الأَوَّلِ قَوْلُ أُمَيَّةَ بْنِ
157 ب أَبِي[6] الصَّلْتِ[7]. /

---

(1) في (ب) نحو «زَيْدٌ أَفْضَلُ مِنْكَ».

(2) في (م) «وَأَبَا».

(3) في (ب) «أَحْمَد».

(4) في كتاب ضرورة الشعر/41 «يمنعوها».

(5) في (ب) قال في الحاشية: «نسخة أو حاشية: يقولان (مِنْ) تقوم مُقَامَ الإضافة، ولا يُجمع بين إضافة وتنوين لقولك: هُوَ أَعْقَلُ مِنْكَ وَمِنْ زَيْدٍ أي هُوَ أَعْقَلُ الرَّجلَيْنِ، وقوله:

أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيْلُ أَلَا انجَلِ ... بِصُبْحٍ وَمَا الإِصْبَاحُ مِنْكَ بِأَمْثَلِ

فَأَمْثَل (أَفْعَلُ مِنْكَ) على كل حال، وقد دخله الجر، والرواة كلهم رووه».
قلت: قوله: (يقولان) إنما أراد الكسائي والفراء.

(6) «أبي» ساقطة من «س».

(7) البيت من الخفيف وهو في ديوانه/43. وأنشده ابن عصفور في المقرب 2/202 والعيني 4/377، والأشموني 3/274 بلا نسبة، والضمير في

فَـأَتَـاهَـا أُحَيْمِـرٌ[1] كَـأَخِي السَّهْـ ـمِ بِعَضْبٍ فَقَـالَ كُونِي رَمِيًّـا[2]

فصرف «أُحَيْمِر».

وَقَدْ يُنَوَّنُ أَيْضًا ما بُنِيَ مِنَ الأَسْمَاءِ الَّتِي قَدِ اسْتُعْمِلَتْ مُنَوَّنَةً فِي حَالِ إِذَا اضْطُرَّ الشَّاعِرُ إِلَيْهِ، كَقَوْلِكَ: «يَازَيْدٌ» فِي ضَرُورَةِ الشِّعْرِ، قال الشاعر[3].

سَـلاَمُ اللهِ يَامَطَـرٌ عَلَيْـهَا وَلَيْـسَ عَلَيْـكَ يَامَطَـرُ السَّـلاَمُ

= قوله (فَأَتَاهَا) يعود على عاقر ناقة صالح واسمه قُدَارُ بْنُ سَالِفٍ، والشاهد في البيت تنوين «أُحَيْمِر» للضرورة وفي ذلك نظر، وسيأتي هذا البيت مرة أخرى، وقافية مختلفة.

(١) في (ب) (أحمر)

(٢) في كتاب ضرورة الشعر/٤١ «عقيرا».

(٣) البيت من الوافر، وهو للأحوص الأنصاري، انظر الديوان/١٨٩، قال سيبويه: «فإنما لحقته التنوين (مَطَرٌ) كما لحق ما لا ينصرف، لأنه بمنزلة اسم ينصرف، وليس مثل النكرة، لأن التنوين لازم للنكرة على كل حال والنصبَ، وهذا بمنزلة مرفوع لا ينصرف يلحقه التنوين اضطراراً» الكتاب: ١/٣١٣، وانظر أيضاً المقتضب: ٤/٢١٤، وقال ثعلب: «وربما قالوه وردُّوه إلى أصله، وقالوا: أراد يامطراه» مجالس ثعلب/٤٧٤، وقال أيضاً: «بعضهم يقول: رخم، وبعضهم يقول: رده إلى أصله» المصدر نفسه/٤٧٤، وانظر الأصول: ١/٣٣٤، وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافي: ٢/٢٠ (الريِّح) المحتسب: ٢/٩٣، قال ابن الشجري: «يروي يَامَطَرٌ بالرفع والتنوين يشبهه بالمرفوع الذي لا ينصرف، فينونه على لفظه اضطرارًا، كقولك في الشعر (هَذَا أَحْمَدٌ يَافَتَى)، وأبوعمرو بن العلاء ومن أخذ أخذه يردون المنادى إلى الأصل فينصبون وينونون». أمالي ابن الشجري: ١/٣٤١، وانظر الإنصاف/٣١١، ضرائر الشعر

وَيُنْشَدُ بِالنَّصْبِ «سَلَامُ اللهِ يَامَطَرًا عَلَيْهَا»[1]، فَمَنْ نَصَبَ رَدَّ الكَلِمَةَ إلىٰ أَصْلِهَا، لِأَنَّ أَصْلَ النِّدَاءِ[2] مَنْصُوبٌ، وَمَنْ رَفَعَ وَنَوَّنَ زَادَ التَّنْوِيْنَ عَلَىٰ لَفْظِهِ كَمَا يَفْعَلُهُ[3] فِيْمَا لا يَنْصَرِفُ مِنَ المَرْفُوعَةِ.

وَاعْلَمْ أَنَّ مَالَحِقَهُ التَّنْوِيْنُ فِي ضَرُوْرَةِ الشِّعْرِ لَحِقَهُ الجَرُّ، لِأَنَّهُ تُرَدُّ

للقيرواني/٨٤، وروى ابن سلام مناسبة البيت وجملة من أبيات القصيدة من بينها البيت المذكور هنا، انظر طبقات فحول الشعراء ١/٦٦٧، وأورد ابن عصفور البيت شاهداً على تنوين الاسم المبني للنداء، إجراء له مجراه قبل النداء، وذكر فيه وجهين، انظر ضرائر الشعر/٢٥ ـ ٢٦، ويرى ابن النحاس أن التنوين هنا أقحم كما أقحم في (بعد) من قول الشاعر:

وَنَحْنُ قَتَلْنَا الأَزْدَ أَزْدَ شَنُوْءَةٍ   فَلَمْ يَشْرَبُوْا بَعْدُ عَلَى لَذَّةٍ خَمْراً

انظر شرح أبيات سيبويه/٦٢ (زاهد)، انظر أيضاً الجمل للخليل/٥٣، قال الزجاجي: «هذه رواية الخليل وأصحابه بالرفع والتنوين، وأبو عمرو يرويه بالنصب» الجمل/١٥٤ ـ ١٥٥، مغني اللبيب/٤٤٩، حيث عدَّ ابن هشام هذا التنوين نوعاً سابعاً من أنواع التنوين وسماه تنوين الضرورة، وجعله خاصاً بتنوين ما لا ينصرف كعُنَيْزَةَ في بيت امرىء القيس (ويوم دَخَلْتُ الْخِدْرَ خِدْرَ عُنَيْزَةٍ) وانظر أيضاً رصف المباني/١٧٧، ٣٥٥، الأزهية/١٧٣، التصريح: ٢/١٧١، الجنىٰ الداني: /١٨٠، العيني: ١/١٠٨، ٣/٤٦٧، ٤/٢١١، ٤٣٥، الخزانة: ١/٢٩٤، الأشموني: ٣/١٤٤، شرح شذور الذهب/١١٣.

(١) ساقطة من كتاب ضرورة الشعر/٤٢.

(٢) في كتاب ضرورة الشعر/٤٢ «لأن الأصل في النداء منصوب».

(٣) في كتاب ضرورة الشعر/٤٢ «كما تفعله».

الْكَلِمَةُ إلىٰ أَصْلِهَا، فَيُحَرِّكُهَا بِالحَرَكَةِ الَّتِي تَنْبَغِي لَهَا، كَقَوْلِ النَّابِغَةِ[1]:

إذاَ مَاغَدَوْا بِالْجَيْشِ حَلَّقَ فَوْقَهُمْ عَصَائِبُ طَيْرٍ تَهْتَدِي بِعَصَائِبِ[2]

فخفضَ «عَصَائِب» لَمَّا رَدَّهَا إلىٰ أَصْلِهَا.

وَقَدْ أَجَازَ الْكُوْفِيُّوْنَ وَالأَخْفَشُ تَرْكَ صَرْفِ مَا يَنصَرِفُ[3] وَأَبَاهُ

---

(١) في (ب) كقول الشاعر النابغة.

(٢) البيت من الطويل، وهو في ديوانه/٤٢ (أبو الفضل) وروايته: (إذَا مَا غَزَوْا في الْجَيْشِ حَلَّقَ فَوْقَهُمْ. . .) والبيت من قصيدة في مدح عمرو ابن الحارث الأعرج ومطلعها:

كِلِيْنِي لِهَمٍّ يَا أُمَيْمَةُ نَاصِبِ وَلَيْلٍ أُقَاسِيْه بَطِيءِ الْكَوَاكِبِ

وروى ابن قتيبة بيت الشاهد والبيت الذي يليه ضمن ما أخذ على النابغة، وجاء عنده هكذا: (إذا مَاغَـزَا بِالْجَيْشِ حَلَقَ فَوْقَهُ. . .) انظر الشعر والشعراء/١/١٧٥، والمعاني الكبير: ١/٢٨٣، وأنشده ابن عصفور: (إذَا مَاغَزَا بِالْجَيْشِ حَلَّقَ فَوْقَهُمْ. .) انظر ضرائر الشعر/٢٢، وفيه شاهد على خفض (عَصَائِب) للضرورة وهو ممنوع من الصرف، انظر شرح المفصل: ١/٦٨، ورواه الزمخشري هكذا: (إذَا مَا غَزَوْا بِالْجَيْشِ أَبْصَرْتَ فَوْقَهُمْ. . .) أساس البلاغة: ١/١٣٧، وانظر البيت وبعض أبيات القصيدة في الحيوان: ٦/٣٢٢، ٧/٢١، وأمالي ابن الشجري: ٢/٣٥٢، وانظر أيضاً البيت في المنصف في نقد الشعر/٧٨، أشعار الشعراء الستة الجاهليين/٢٠٣، شرح التصريح: ٢/٢٢٧، مايجوز للشاعر في الضرورة/١٣٣.

(٣) في (ت)، (س) «صرف ما لا ينصرف» والصواب من (م).

سِيْبَوَيْهِ وَأَكْثَرُ الْبَصْرِيِّيْنَ، لأَنَّهُ لَيْسَ[1] لِمَنْعِ صَرْفِ مَا يَنْصَرِفُ[2] أَصْلٌ يُرَدُّ إِلَيْهِ الاسْمُ، وَأَنْشَدَ في ذَلِكَ أَبْيَاتًا كُلُّهَا قَدْ تُخَرَّجُ[3] عَلَى غَيْرِ مَاتَأَوَّلُوْهُ[4] وَتُنْشَدُ عَلَى غَيْرِ مَا أَنْشَدُوْهُ، فَمِنْ ذَلِكَ إِنْشَادُهُمْ / قَوْلَ عَبَّاسِ بْنِ مِرْدَاسٍ السُّلَمِيِّ[5]: ١٥٨أ

فَمَا كَانَ حِصْنٌ وَلاَ حَابِسٌ ... يَفُوْقَانِ مِرْدَاسَ فِي مَجْمَعِ

---

(١) في (ت ، ب) «ليس يحاول بمنع صرف ما لا ينصرف» ومثله في كتاب ضرورة الشعر/٤٣.

(٢) في (س) «ليس بمنع ما لا ينصرف».

(٣) في (ت) ، (س) «قد يتخرج... وينشد...» وفي (ب) كلها تتخرج. وكذلك كتاب ضرورة الشعر/٤٤.

(٤) في (ب) ما أولوه.

(٥) البيت من المتقارب، ومناسبته أن النبي ﷺ أعطى المؤلفة قلوبهم يوم حنين، فأعطى أبا سفيان بن حرب مائة من الإبل، وأعطى صفوان بن أمية مائة من الإبل، وأعطى العباس بن مرداس دون المائة، فقام بين يدي رسول الله ﷺ فقال:

أَتَجْعَلُ نَهْبِي وَنَهْبَ العُبَيْـ(م) ـدِ بَيْنَ عُيَيْنَةَ وَالأَقْرَعِ
وَمَا كَانَ بَدْرٌ وَلاَ حَابِسٌ ... يَفُوْقَانِ مِرْدَاسَ فِي مَجْمَعِ
وَمَا كُنْتُ دُوْنَ امْرِيءٍ مِنْهُمَا ... وَمَنْ تَضَعِ الْيَوْمَ لاَ يُرْفَعِ

فأتم له النبي ﷺ مائة. انظر الشعر والشعراء/١٠٧، ٣٠٦. وبيت الشاهد في رواية ابن سلام يختلف عنه في رواية أبي سعيد، وانظر الديوان/٨٤، وأمالي السهيلي/٢٧، على أن ابن الأنباري روى (يَفُوْقَانِ شَيْخِيَ في مَجْمَع) انظر الإنصاف/٤٤٩، ضرائر الشعر/١٠٢، شرح المفصل: ٦٨/١، العيني: ٣٦٥/٤، الخزانة: ٧١/١، الدرر: ١١/١، والشاهد في البيت تَرْكُ صرف (مِرْدَاسَ) وهو اسم مصروف، وذلك قبيح، انظر السبب في الشاهد الذي يليه.

فَلَمْ يَصْرِفْ «مِرْدَاسًا» وَهُوَ أَبُوهُ وَلَيْسَ بِقَبِيلَةٍ، وَمِنْ ذَلِكَ أَيْضًا قَوْلُ الآخَرِ[١]:

وَمِمَّـنْ وَلَـدُوا عَـامِـ ـرُ ذُو الـطُّوْلِ وَذُوْ الْعَرْضِ

فَلَمْ يَصْرِفْ عَامِرًا، وَلَمْ يَجْعَلْهُ قَبِيلَةً، لِأَنَّـهُ قَدْ وَصَفَـهُ فَقَالَ: ذُوْ الـطُّوْلِ وَذُوْ الْعَـرْضِ، وَلَـوْ كَانَ قَبِيلَةً لَقَـالَ: ذَاتُ الطُّوْلِ وذَاتُ الْعَرْضِ، وَأَنْشَدُوا[٢]:

وَمُصْعَبُ حِـيْنَ جَدَّ الْأَمْـ ـرُ أَكْثَـرُهَـا وَأَطْيَـبُهَـا

---

(١) البيت من الهزج، قائله ذو الأصبع العدواني، والشاهد فيه ترك صرف (عَامِر) للضرورة وهو اسم مصروف، ولم يجعله قبيلة، لأنه وصفه فقال: (ذُوْ الـطُّوْلِ وَذُوْ الْعَـرْضِ) ولو أراد القبيلة لقال: (ذَاتُ الطُّوْلِ وَذَاتُ الْعَرْضِ)، وهذا محل جدل بين النحاة ولذلك يقول ابن مالك:

وَلِاضْطِرَارٍ، أَوْ تَنَاسُبٍ صُرِفْ ذُوْ الْمَنْعِ وَالْمَصْرُوفُ قَدْ لَا يَنْصَرِفْ

انظر شرح ابن عقيل: ٢/٣٣٨ـ٣٤٠، الإنصاف/٥٠١ـ٥٠٢، والبيت في الأغاني: ٩٢/٣، ضمن أبيات ذي الأصبع التي مطلعها:

عَذِيْرَ الْحَيِّ مِنْ عَـدْوَانَ كَانُـوْا حَيَّـةَ الْأَرْضِ

وعند العيني: ٣٦٤/٤ جعل أولها:

وَلَـيْسَ الْمَـرْءُ فِي شَيْءٍ مِـنْ الْإِبْـرَامِ والـنَّـقْضِ

و(عامر) هو عامر بن الظرب العدواني وهو المعنيّ بقول ذي الأصبع:

وَمِـنْهُـمْ حَـكَـمٌ يَـقْـضِـي فَـلَا يُـنْـقَضُ مَـا يَـقْـضِـي

(٢) البيت من مجزوء الوافر، وقائله عبيدالله بن قيس الرقيات، انظر ديوانه/١٢٤، قال في الإنصاف: ٥٠١ قالوا: ولايجوز أن يقال إنّ الرواية (وَأَنْتُمْ حِيْنَ جَدَّ الْأَمْرُ) وقال ابن عصفور: الرواية عندنا فيه (وَأَنْتُمْ حِـيْنَ =

فَأَمَّـا بَيْتُ عَبَّـاسٍ[١]، فَإِنَّ الـرِّوَايَةَ عِنْدَ أَصْحَابِنَا «يَفُوْقَانِ شَيْخِيَ فِي مَجْمَعٍ» وَشَيْخُهُ هُوَ مِرْدَاسٌ.

وَرَأَيْتُ فِي شِعْرِ عَبَّاسِ بْنِ مِرْدَاسَ فِي نُسْخَةِ عَمْرِو بْنِ أَبِي عَمْرٍو[٢] الشَّيْبَانِيِّ «يَفُوْقَانِ شَيْخِيَ».

وَأَمَّا «عَامِرُ ذُوْ الطُّولِ وَذُو الْعَرْضِ» فَإِنَّ عَامِرًا أَبُو الْقَبِيْلَةِ فَيَجُوْزُ أَنْ يُعْنَىٰ بِلَفْظِهِ الْقَبِيْلَةَ فَلَا يُصْرَفُ، ثُمَّ يُرَدُّ الْكَلَامُ إِلَىٰ لَفْظِهِ فَيُصْرَفُ كَمَا قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَلَا إِنَّ ثَمُوْدًا كَفَرُوْا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِثَمُوْدَ﴾[٣] فَصَرَفَ الْأَوَّلَ وَتَرَكَ صَرْفَ الثَّانِي على قراءة أكثر القراء[٤]، فَصَرَفَ الْأَوَّلَ عَلَىٰ لَفْظِ أَبِي الْقَبِيْلَةِ، / وَتَرَكَ صَرْفَ الثَّانِي لِأَنَّهُ أُرِيْدَ بِلَفْظِهِ الْقَبِيْلَةُ نَفْسُهَا. ١٥٨ ب

وَقَالَ الشَّاعِرُ فِي هَذَا الْمَعْنَىٰ[٥]:

= جَـدُّ الْأَمْرُ) انـظر ضرائـر الشعر/١٠٢، والشـاهد في البيت تـرك صـرف (مُصْعَب) للضرورة وهو مصروف، وانظر الخزانة: ٧٢/١-٧٣ وقد ألمح إلى وجه الخلاف في الرواية وترك الصرف هنا للضرورة.

(١) في (ب) عباس بن مرداس. ومثله في كتاب ضرورة الشعر/٤٥.

(٢) في (م) «أبي عمر».

(٣) سورة هود آية/٦٨.

(٤) انظر كتاب السبعة/٣٣٧، حجة القراءآت/٣٤٤ ـ ٣٤٥، إتحاف فضلاء البشر: ٢٥٨.

(٥) البيت من السريع، وذكر الأستاذ سعيد الأفغاني عن بعض أصول العقد الفريد إذ يرويه ابن عبدربه عن أبي عبدالله البجلي، انظر الحاشية (١) من الإفصاح/٦٨ وانظر سمط اللآلي: ١٧٤/١، شرح المفصل: ١٠١/٥، قال ابن الشجري: «كان الوجه أن يقول: ذَاتَ غُرْبَةٍ، وإنما ذَكَّرَ لأن المرأة إنسان» أمالي ابن الشجري: ١٦٠/٢ ـ ١٦١، الإنصاف/٥٠٧ ـ ٥٠٨، اللسان (ع م ر).

قَامَتْ تُبَكِّيهِ عَلَى قَبْرِهِ   مَنْ لِيَ[1] مِنْ بَعْدِكَ يَاعَامِرُ
تَرَكْتَنِي فِي الدَّارِ ذَا غُرْبَةٍ   قَدْ ذَلَّ مَنْ لَيْسَ لَهُ نَاصِرُ

فَأَنَّثَ المُبَكِّيَةَ، وَحَكَىٰ عَنْهَا أَنها قَالَتْ لِعَامِرٍ: «تَرَكْتَنِي فِي الْحَيِّ[2] ذَا غُرْبَةٍ»، وَكَانَ حُكْمُهَا أَنْ تَقُولَ: «ذَاتَ غُرْبَةٍ» وَلَكِنَّهُ رَدَّ الكَلَامَ إِلَىٰ مَعْنَى الإِنْسَانِ لأَنَّهَا إِنْسَانٌ، فَكَأَنَّهَا قَالَتْ: «تَرَكْتَنِي إِنْسَانًا ذَا غُرْبَةٍ».

وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ: «ذُو الطُّوْلِ وَذُو الْعَرْضِ» رَدَّهُ إِلَىٰ نَفْسِ عَامِرٍ. فَأَمَّا قَوْلُهُ: «وَمُصْعَبُ حِينَ جَدَّ الأَمْرُ» فَإِنَّ أَصْحَابَنَا يَرْوُونَهُ «وَأَنْتُمْ حِينَ جَدَّ الأَمْرُ». وَقَدْ يُرْوَىٰ فِي نَحْوِ هَذَا الْبَيْتِ لِدَوْسَرَ بْنِ دَهْبَلٍ الْقُرَيْعِيِّ[3]:

(١) في الأصل «من لي بعدك». وانظر كتاب ضرورة الشعر/٤٦.

(٢) في (ت) «تركتني في الدار».

(٣) البيت من الطويل والشاهد فيه عدم صرف (دوس) وهو منصرف، انظر الإنصاف/ ٥٠ وذكر الرواية الأخرى للبيت وهي (مَا لِلْقُرَيْعِيِّ بَعْدَنَا)، وانظر أيضاً ضرائر الشعر/١٠٢، وكان المبرد ينشده: (وَقَائِلَةٍ مَا لِلْقُرَيْعِيِّ بَعْدَنَا) فراراً من حذف التنوين، انظر عبث الوليد/١٥٥، وفي الأصمعيات ضبط اسم الشاعر هكذا (دَوْسَرَ بْنُ ذُهَيْلٍ الْقُرَيْعِي) وروى البيت في مطلع قصيدة قوامها أحد عشر بيتاً مع شيء من الاختلاف، فقد أثبت (مِنْ آلِ لَيْلَى وَمِنْ هِنْدِ) بدلاً من (عَنْ آلِ لَيْلَى وَعَنْ هِنْدِ)، انظر الأصمعيات/٢١ (وليم بن الورد)، ١٥٠ (شاكر وهارون)، قال أبو العلاء المعري: «والمتأخرون من البصريين إذا حذفوا التنوين يتركون الكسر على حاله في المخفوض، والكوفيون يرون فتحه، لأنهم يذهبون إلى تشبيه ما ينصرف بما لا ينصرف، كما شبهوا ما امتنع من الصرف بالمصروف، وهذا البيت ينشد بحذف التنوين (وذكرالبيت. . . .». عبث الوليد/١٥٥: وقد أنشد ثعلب هذا البيت وتسعة أبيات أخرى من القصيدة عن المازني عن الأصمعي، انظر مجالس ثعلب/١٤٧، العيني: ٤/٣٦٦.

وَقَائِلَةٍ مَابَالُ دَوْسَرَ بَعْدَنَا[1] صَحَا قَلْبُهُ عَنْ آلِ لَيْلَى وَعَنْ هِنْدِ

وَ الْجَيِّدُ الصَّحِيْحُ فِي إِنْشَادِ هَذَا الْبَيْتِ «وَقَائِلَةٍ مَالِلْقُرَيْعِيِّ بَعْدَنَا».

قَالَ الْمُفَسِّرُ[2]: وَكَانَ أَبُو بَكْرِ بْنِ السَّرَّاجِ[3] يَقُوْلُ[4]: لَوْ صَحَّتِ الرِّوَايَةُ فِي تَرْكِ صَرْفِ مَا يَنْصَرِفُ مَاكَانَ بِأَبْعَدَ مِنْ قَوْلِهِمْ[5]:

فَبَيْنَاهُ يَشْرِي رَحْلَهُ قَالَ قَائِلٌ لِمَنْ جَمَلٌ رِخْوُ الْمِلَاطِ نَجِيْبُ

---

(١) في كتاب ضرورة الشعر/٤٧ «بيننا».

(٢) في كتاب ضرورة الشعر/٤٧ «قال أبو سعيد».

(٣) في كتاب ضرورة الشعر/٤٧ «وكان ابن السراج».

(٤) أبو بكر بن السراج محمد بن السري، تلميذ المبرد وأستاذ أبي علي الفارسي وأبي سعيد السيرافي. انتهت إليه رئاسة النحو بعد وفاة المبرد وله تصانيف في النحو من أشهرها كتاب «الأصول» توفي سنة ٣١٦هـ.

(٥) البيت من الطويل ينسب إلى العجير السلولي وإلى المخلَّب الهلالي، أنشده البغدادي في الخزانة: ٧٢/١، ونقل نسبته إليهما عن العباب وقال: إنه موجود في أشعارهما، وإنه من قطعة لأمية، ووقع في كتاب سيبويه (نَجِيْبُ) بدل (ذَلُوْلُ) وتبعه النحاة، انظر الخزانة: ٣٩٦/٢ ـ ٣٩٧. أقول: ليس هذا البيت من شواهد سيبويه، ولكنه من استشهادات الأعلم، وهو على كل حال منقول عن السيرافي، انظر حاشية الكتاب: ١٤/١ والبيت من إنشاد الأخفش، والشاهد فيه قوله: (فَبَيْنَاهُ) يريد (فَبَيْنَا هُوَ) وشبه الضمير المنفصل (هو) بالضمير المتصل في (عَصَاهُ وقَفَاهُ)، انظر الخصائص: ٩٦/١، الإنصاف/٥١٢ ـ ٥١٣، أمالي ابن الشجري: ٢٠٨/٢ حيث قال: «أراد: (فبينما هو) فحذف ميم (ما) وواو (هو) كما حذف الآخر ياء (هِيَ) في قوله: (دَارٌ لِسُعْدَىٰ إِذْهِ مِنْ هَوَاكَا) شبهوا الواو والياء المتحركتين الأصليتين بالواو والياء الساكنتين الزائدتين في نحو (لَقِيْتُهُو، ومَرَرْتُ بِهِي)، انظر شرح المفصل: ٦٨/١، حيث: أنشده ابن يعيش شاهداً لما ذهب إليه

١٥٩أ وَالْكَلَامُ «فَبَيْنَا هُوَ يَشْرِي رَحْلَهُ»، فَحَذَفَ الْوَاوَ مِنْ هُوَ وَهِيَ / مُتَحَرِّكَةٌ مِنَ الكَلِمَةِ، وَلَيْسَتْ بزَائِدَة[1]، فَإِذَا جَازَ أَنْ يُحْذَفَ مَاهُوَ مِنْ نَفْسِ الْحَرْفِ جَازَ أَنْ يُحْذَفَ التنوينُ الَّذِي هُوَ زَائِدٌ لِلضَّرُورَةِ.

قَالَ الْمُفَسِّرُ: الَّذِي[2] قَالَهُ[3] وَجْهٌ،غَيْرَ أَنَّ حَذْفَ التَّنْوِينِ عِنْدِي - وَإِنْ كَانَ زَائِدًا - أَقْبَحُ مِنْ حَذْفِ الْوَاوِ فِي «هُوَ» لأَنَّ التَّنْوِينَ عَلَامَةٌ تُفَرِّقُ بَيْنَ مَا يَنْصَرِفُ وَمَالاَ يَنْصَرِفُ وَسُقُوطُهُ يُوقِعُ اللَّبْسَ، وَحَذْفُ الْوَاوِ مِنْ «هُوَ» لاَيُوقِعُ لَبْسًا، وَيُلْحِقُهُ بِغَيْرِ بَابِهِ.

= الكوفيون بأن الاسم هو الهاء من (هُوَ)وأن الواو مزيدة، وأن حذف هذه الواو يدل على زيادتها ولكنه صوب مذهب البصريين الذي يخالفه وأن الحذف للضرورة، انظر شرح المفصل: ٩٦/٣، وعن الأخفش روى ابن أبي سعيد السيرافي البيت منسوباً إلى العجير السلولي في باب حذف الواو من «هُوَ» في ضرورة الشعر ضمن الأبيات التالية:

فَبَاتَتْ هُمُومُ الصَّدْرِ شَتَّى يَعُدْنَهُ ... كَمَا عِيْدَ شِلْوٌ بِالْعَرَاءِ قَتِيْلُ
فَبَيْنَاهُ يَشْرِي رَحْلَهُ قَالَ قَائِلٌ ... لِمَنْ جَمَلٌ رِخْوُ الْمِلَاطِ طَوِيْلُ
مُحَلًّى بِأَطْوَاقٍ عِتَاقٍ كَأَنَّهَا ... بَقَايَا لُجَيْنٍ جَرْسُهُنَّ صَلِيْلُ

ثم شرح الأبيات وذكر قصتها. قوله: رخو الملاط: أي سهل الجنب أملسه. انظر شرح أبيات سيبويه: ٣٣١/١ - ٣٣٥ (سلطاني)، ٢١٨/١ - ٢٢٠ (الريح) ورد الغندجاني رواية ابن السيرافي هذه وفندها، انظر فرحة الأديب/٧٨ - ٧٩، وقد نوه إلى ذلك محققا كتاب ابن السيرافي، فالتمس ذلك عندهما.

(١) في (ت) «ليست زائدة».
(٢) في كتاب ضرورة الشعر/٤٨ «قال أبو سعيد».
(٣) في كتاب ضرورة الشعر/٤٨ «قال» «والذي».

وَمِمَّا زِيْدَ عَلَيْهِ حَرْفٌ لِلضَّرُوْرَةِ قَوْلُهُمْ في الشِّعْرِ: رَأَيْتُ جَعْفَرَّا، ومَرَرْتُ بِجَعْفَرٍّ، وهَذَا جَعْفَرٌّ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ يَقُولُوْنَ في الْوَقْفِ: هَذَا جَعْفَرْ، ومَرَرْتُ بِجَعْفَرْ، لِيَدُلُّوا[1] أَنَّ آخِرَهُ مُتَحَرِّكٌ في الْوَصْلِ، لأَنَّهُمْ إِذَا شَدَّدُوا اجْتَمَعَ سَاكِنَانِ في الْوَقْفِ: الْحَرْفُ الَّذِي كَانَ في الأَصْلِ، وَالْحَرْفُ الْمَزِيْدُ، وَقَدْ عُلِمَ أَنَّ السَّاكِنَيْنِ لاَبُدَّ مِنْ تَحْرِيْكِ أَحَدِهِمَا في الْوَصْلِ، فَشَدَّدُوا، لِيَدُلُّوا بالتَّشْدِيْدِ عَلَىٰ التَّحْرِيْكِ في الْوَصْلِ، وَإِنَّمَا يَفْعَلُوْنَ هَذَا فِيْمَا كَانَ قَبْلَ آخِرِهِ مُتَحَرِّكٌ مِثْل: خَالِدٍ، وجَعْفَرٍ، إِذَا وَقَفُوا عَلَيْهِ[2] وَلاَ يَفْعَلُوْنَ في زَيْدٍ، وعَمْرٍو، لِئَلاَّ يَتَوَالىٰ ثَلاَثَةُ[3] سَوَاكِنَ، فَإِذَا وَصَلُوا رَدُّوا الْكَلاَمَ إِلىٰ أَصْلِهِ، فَقَالُوا: مَرَرْتُ بِجَعْفَرٍ يَافَتَىٰ، وَهَذَا جَعْفَرٌ فَاعْلَمْ، اسْتَغْنَوا عَنِ التَّشْدِيْدِ بِتَحْرِيْكِ آخِرِهِ، إِذْ كَانُوا إِنَّمَا شَدَّدُوا[4]/ لِيَدُلُّوا عَلَىٰ التَّحْرِيْكِ في الْوَصْلِ، فَإِذَا اضْطُرَّ الشَّاعِرُ إِلىٰ ١٥٩ب
تَشْدِيْدِهِ في الْوَصْلِ شَدَّدَهُ وَأَجْرَاهُ مُجْرَاهُ في الْوَقْفِ، فَقَالَ: رَأَيْتُ جَعْفَرًّا، وَمَرَرْتُ بِجَعْفَرٍّ، وَهَذَا جَعْفَرٌّ، قَالَ الشَّاعِرُ[5]:

---

(١) في كتاب ضرورة الشعر/٤٨ «لِيُدلُّوا عَلَى».

(٢) في (س) زيادة «قالوا» وقد يكون ذلك سهوا من الناسخ.

(٣) «ثلاثة» ساقطة من (س).

(٤) في كتاب ضرورة الشعر/٤٩ «شددوه».

(٥) هذه الأبيات من الرجز، أنشد الأزهري الأولين منها نقلاً عن ابن السكيت (شَـلَّ) قال: ومعنـاه: لاَشَلِلْتَ، ونُقِلَ عن ثعلب: شَلَّتْ يَدُهُ: لغة فصيحة، وشُلَّتْ يَدُه: لغة رديئة، قال: ويقال: أُشِلَّتْ يَدُهُ. وفي اللسان (شلل) أنشد البيتين الأولين منسوبين إلى أبي الخُضَرِي اليَرْبُوعي، قال: والشلل: يبس اليد وذهابها، وقيل: هو فساد في اليد والأَفْكَلُ: رِعْدَةٌ تعلو الإنسان ولا فعل له، يقال: أَخذَ فُلاناً أَفْكَلُ إِذَا أَخذَتْهُ رِعْدَةٌ، انظر تهذيب =

مُهْـرُ أَبِي[1] الْـحَـبْـحَـابِ لاَ تَشَـلِّ[2]
بَارَكَ فِيْـكِ اللهُ مِـنْ ذِيْ أَلِّ
وَمِـنْ مُوَصًّـى لَمْ يَضَعْ قِيْـلاً لِيْ
خَوارِجًـا مِنْ لَغَطِ الْـقَـسْـطَلِّ
إِذْ أَخَـذَ الْـقُـلُـوْبَ كَالأَفْـكَـلِّ[3]

وَإِنَّمَا هُوَ «كَالأَفْكَل»[4]، وَالْقَسْطَل» مُخَفَّفَان.

وَنَظِيْرُ هَذَا قَوْلُهُمْ: الضَّارِبُوْنَهُ، وَالْقَاتِلُوْنَهُ، إِذَا وَقَفُوا عَلَيْهِ، يَزِيْدُون[5] الْهَاءَ لِبَيَانِ حَرَكَةِ النُّوْنِ، وَكَذَلِكَ كُلُّ حَرَكَةٍ لَيْسَتْ لِلإِعْرَاب يَجُوْزُ أَنْ تَلْحقَهَا هَذِهِ الْهَاءُ، فَيُقَال[6]: أَيْنَهْ، وَكَيْفَهْ، فِي الْوَقْفِ، فَإِذَا اضْطُرَّ الشَّاعِرُ جَازَ أَنْ يُجْرِيَ هَذِهِ الْهَاءَ فِي الْوَصْلِ مُجْرَاهَا فِي الْوَقْفِ، وَيَجْعَلَهَا كَهَاءٍ مِنْ نَفْسِ الْكَلِمَةِ دَاخِلَةٍ لِلضَّمِيْرِ، قَالَ: الشَّاعِرُ[7]:

= اللغة (فكل)، القَسْطَل: الغُبَارِ الساطع، وهو القَسْطَلاَنُ، المصدر نفسه (ق، س).

(١) في حاشية (ب) «خَيْلُ أَبي» وعليها حرف (خ).

(٢) لا تشلي.

(٣) في كتاب ضرورة الشعر/ ٤٩ «بالأفكل».

(٤) في كتاب ضرورة الشعر/ ٤٩ «الأَفْكَلُ».

(٥) في (م) «يزيد».

(٦) في كتاب ضرورة الشعر/ ٥٠ «فتقول».

(٧) البيت من الطويل، وهو من أبيات الكتاب، قال سيبويه زعموا أنه مصنوع، الكتاب ١/٩٦ والشاهد فيه الجمع بين النون والضمير في قوله (الآمرونه)، وحكم الضمير أن يعاقب النون والتنوين لأنه بمنزلتها في الضعف والاتصال، انظر الشنتمري بهامش الكتاب: ١/٩٦ والمبرد يرد رواية سيبويه لهذا السبب والبيت الذي بعده (ولم يرتفق والناس محتضرونه)

هُمُ القَائِلُوْنَ الْخَيْرَ وَالآمِرُوْنَهُ   إِذَا مَا خَشُوا مِنْ مُحْدَثِ الأَمْرِ مُعْظَمًا[1]

وَقَالَ آخَرُ[2]:

وَلَـمْ يَـرْتَفِقْ وَالنَّـاسُ مُحْتَضِرُوْنَهُ   لَـدَيْهِ وَأَيْدِي الْمُعْتَفِـيْنَ رَوَاهِقُـهْ

= ويقـول: «وليس أحد من النحويين المفتشين يجيز مثل هذا في الضرورة» وعلل ذلك بانفصال الكتابة في البيتين وقال: «وإنما جاز أن تبين الحركة إذا وقفت في نون الاثنين والجميع لأنه لا يلتبس بالمضمر، تقول: هما رجلانه، وهم ضاربـونـه إذا وقفت، لأنه لا يلتبس بالمضمر، إذا كان لا يقع هذا الموقـع، ولا يجوز أن تقـول: ضربتـه وأنت تريد (ضربت) والهاء لبيان الحركة، لأن المفعول يقع في هذا الموضع فيكون لبسا» الكامل: ١/٣٦٤، وأنشـد ثعلب البيت دون نسبـة، وفيه (الفاعلونه) بدل (والآمرونه)، ثم قال: «والفاعلوه» فبنى على الاستقبال، والذين يفعلونه فأدخل التنوين على الفعل» مجالس ثعلب/١٢٣ ـ ١٢٤، ويروى البيت (هم الفاعلون الخير والآمـرونـه) انظر الخزانة: ٢/١٨٧، وبمثل رواية ثعلب روي في شرح المفصل: ٢/١٢٥، وفي الصحاح (ها) حيث قال الجوهري: فأجراها (أي الهـاء في الآمـرونه) مجرى الإضمار، وقد تكون الهاء بدلاً من الهمزة مثل (هراق، وأراق)، إلا أن عجز البيت يختلف عند الجوهري فجاءت رواية البيت هكذا.

هم القائلون الخير والآمرونه   إذا ما خشوا من معظم الأمر مفظعا

(١) في كتاب ضرورة الشعر/٥٠ «منفظعاً».
وفي (ب) وفـوق الكلمات الأخيرة من البيت (محدث الأمر معظما) وفوقها (صح) وفي (ت، ب) «خشوا من معظم الأمر «وفي (م) إضافة فوق البيت وكأنها هي وصف لما اثبته السيرافي في مخطوطته التي نقلت (م) عنها وهذه الإضافة هو قوله: «والفاعلونه بخط سف أيضاً فوق والآمرونه».
و «سف» هذه ربما ترمز إلى السيرافي نفسه.

(٢) البيت من الطويل، ولم أقف على نسبته عند من قرأت لهم، وسيبويه ينشده هو والبيت السابق دون نسبه على أنهما مصنوعان، انظر الكتاب: ١/٩٦، =

فَالصَّحِيْحُ[1] الجَيِّدُ في هَذَا أَنْ تَكُـوْنَ[2] الْهَـاءُ هِيَ هَاءُ الْـوَقْفِ، ١٦٠أ وَجعَلَهَا / في الْوَصْلِ عَلَى حُكْمِهَا[3] في الْوَقْفِ، وَحرَّكَهَا كَمَا قَالَ: «الْقَسْطَلِّ، وَالأفْكَلِّ». وَقَالَ بَعْضُهُمْ: هَذِهِ الْهَاءُ هِيَ ضَمِيْرُ المَفْعُوْلِ، وَضَمِيْرُ المَفْعُوْلِ مَتَى مَا[4] اتَّصَلَ بِاسْمِ الْفَاعِلِ لَمْ يَجُزْ فِيْهِ إِلَّا حَذْفُ التَّنْوِيْنِ في الْوَاحِدِ، وَالنُّوْنِ في الاثْنَيْنِ وَالجَمَاعَةِ، أَلَا تَرَىٰ أَنَّكَ تَقُوْلُ: هَذَا ضَارِبُـكَ، وَهَـذَانِ ضَارِبَـاكَ، وَهَؤُلَاءِ ضَارِبُوْكَ، وَلَا يُقَالُ[5]: هَذَانِ ضَارِبَانِكَ وَهَؤُلَاءِ ضَارِبُوْنَكَ، غَيْرَ أَنَّ سِيْبَوَيْهِ قَدْ أَجَازَ هَذَا في ضَرُوْرَةِ الشِّعْرِ وَأَنْشَدَ الْبَيْتَيْنِ اللَّذَيْنِ أَنْشَدْنَا وَضَعَّفَهُمَا، وَجَعَلَهُمَا مَصْنُوْعَيْنِ[6].

وَمِنْ ذَلِكَ أَنَّهُمْ قَدْ يَزِيْدُوْنَ في آخِرِ الاسْمِ نُوْنًا مُشَدَّدَةً كَقَوْلِهِمْ في الْقُطْنِ: قُطُنٌّ، وَهَذَا مِنْ أَقْبَحِ الضَّرُوْرَةِ، قَالَ[7] الرَّاجِزُ[8]:

= والشاهد فيه الجمع بين النون والضمير في محتضرونه ضرورة، الكامل: ٣٦٤/١، شرح المفصل: ١٢٥/٢، المقرب: ١٢٥/١ وفيه (. . . جميعاً وأيدي) بدل (لديه وأيدي)، الخزانة: ١٨٦/٢، ١٨٨.

(١) في كتاب ضرورة الشعر/٥٠ «والصحيح».
(٢) في كتاب ضرورة الشعر/٥٠ «أن كون».
(٣) في (س) «على حكمهما».
(٤) في كتاب ضرورة الشعر/٥٠ «متى اتصل».
(٥) في كتاب ضرورة الشعر/٥١ «هذا ضاربك».
(٦) انظر الكتاب: ٩٦/١.
(٧) في كتاب ضرورة الشعر/٥١ «وقال الراجز».
(٨) هذا من الرَّجز، ونسب إلى قارب بن سالم المري، ودهلب بن قريع، وجندل الطهوي، وكما اختلفت المصادر في نسبة هذا الشعر اختلفت أيضاً في روايته، فابن عصفور يروي البيت الثاني هكذا (قُطْنُنَةٌ مِنْ أَكْبَرِ الْقُطُنِّ) =

كَـأَنَّ مَجْـرَىٰ دَمْـعِـهَـا الْمُـسْـتَـنِّ
قُطُنَّـةٌ مِنْ جَيِّـدِ الْـقُـطُــنِّ[1]

ويروى «الْقُـطُنِّ»، فَزَادَ نُونًـا[2] في القُـطْنُنّ إتْبَاعًا لِلنُّونِ الأولىٰ، وَسَتَقِفُ عَلىٰ مَايُزَادُ لِلإِتْبَاعِ إنْ شَاءَ الله (تَعَالىٰ)[3]، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الرَّاجِز[4]:

= على أن النون زائدة في الآخر، انظر الممتع/١٢٦، وفي ضرائر الشعر/٣١ ـ ٣٢ رواه هكذا (قُطْنُنَّةٌ مِنْ جَيِّدِ الْقُطْنُنِّ) وقال: أشبه ما يحمل عليه أن يكون زاد على القطن نوناً ليلحقه ببرثن فقال (قُطْنُنْ)، ثم شدد النون الآخرة على حد قول الآخر: (ببَازِلٍ وَجْنَاءَ أَوْ عَيْهَلِّ)، وابن السكيت يرويه (قُطُنَّةٌ مِنْ أَعْظَمِ الْقُطُنِّ)، انظر إصلاح المنطق/١٧٠، ووافقت رواية أبي زيد رواية السيرافي، انظر النوادر في اللغة/٤٦٤ ـ ٤٦٦، وانظر الهامش (٣) ص ٤٦٤ منه.

انظر أيضاً الصحاح (قطن)، واللسان (جدب) حيث أنشد معها:

جَارِيَةٌ لَيْسَـتْ مِنَ الْـوَخْـشَـنِّ
لاَ تَلْبَسُ الْمَنْطِقَ بِالْمَـتْـنَـنِّ
إلاَ بِبَيْـتٍ وَاحِـدٍ بِتَـنِّ
كَأَنَّ مَجْرَىَ دَمْـعِـهَـا الْمُسْـتَـنِّ
قُطُنُـنَّـةٌ مِنْ أَجْـوَدِ الْـقُـطُنُنِّ

انظر أيضاً الصحاح (طول)، اللسان (طول، قتل، قطن، وخش).

(١) في (ب) «قُطْنُنَّةٌ مِنْ أَجْوَدِ الْقُطْنُنِّ. ومثلها في كتاب ضرورة الشعر/٥١.

(٢) في (ب) «فزاد نوناً أخرى في القُطُنَّة وأصلها بنون واحدة، وإنما زادها إتباعاً..».

(٣) زيادة من (س، ب).

(٤) في كتاب ضرورة الشعر/٥٢ «قول الراجز لابنه». وقد نسب هذا الرجز في اللسان إلى دَهْلَب بن قُرَيْع ابناً له، انظر اللسان (وَشَحَ)، قال الأزهري: «زَادَ نُونًا في الوشح كما زاد في قوله: (وَمَوْضِعَ الإِزَارِ وَالْقَفَنِّ) أراد القَفَا، =

أُحِبُّ مِنْكَ مَوْضِعَ الْوُشْحَنِّ
وَمَوْضِعَ الإِزَارِ وَالْقَفَنِّ

والأصل فيه: الوُشْحُ، جمع وِشَاح، وَالْقفَا، وَزَادَ نُوْنًا مُشَدَّدَةً وَفَتَحَ لَهَا مَاقَبْلَهَا تَشْبِيْهًا بِالنُّوْنِ الْمُشَدَّدَةِ الَّتِي تُزَادُ فِي آخِرِ الأَفْعَالِ لِلتَّأْكِيْدِ، وَكَسرَهَا بِحَقِّ الاسْمِيَّة، كَمَا تَدْخُل هَاءُ / التَّأْنِيْث فَيُفْتَحُ[1] مَاقَبْلَهَا ثُمَّ تُعْرَبُ هِي، وَدَخلَتْ[2] هَذِهِ النُّوْنُ عَلىٰ «قَفَا» فَالْتَقَىٰ سَاكِنَانِ الأَلِفُ الَّتِي فِي «قَفَا» وَالنُّوْنُ الأَوْلىٰ مِنَ النُّوْنَيْنِ وَلَيْسَ زِيَادَةُ النُّوْنِ فِي هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ كَزِيَادَتِهَا[3] فِيْمَا قَبْلُ. ١٦٠ ب

وَأَمَّا زِيَادَةُ الْحَرَكَةِ فَإِنَّهُمْ قَدْ يُحَرِّكُوْنَ الْحَرْفَ السَّاكِنَ بِحَرَكَةِ مَاقَبْلَهُ إِذَا مَا اضْطُرُّوا إِلىٰ ذَلِكَ، فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ رُؤْبَةَ[4]:

وَقَاتِمِ الأَعْمَاقِ خَاوِي الْمُخْتَرَقْ
مُشْتَبِهِ الأَعْلَامِ لَمَّاحِ[5] الْخَفَقْ[6]

وإنما هو «الْخَفْقُ»، فَحَرَّكَ الفَاءَ بِحَرَكَةِ الْخَاءِ.

= فزاد نوناً تهذيب اللغة «وَشَحَ» ويرويه اللسان (وَمَوْضِعَ اللَّبَّةِ وَالْقُرْطُنِّ)، وقال «إنما يزيدون هذه النون المشددة في ضرورة الشعر»، ورواية ابن منظور توافق ما عند الجوهري، انظر الصحاح (وَشَحَ).

(١) في كتاب ضرورة الشعر/٥٢ «فيفتح لها ما قبلها».
(٢) في (ت) (فدخلت).
(٣) في (م) «كزيادتها» تحريف.
(٤) في (ت) «رؤبة بن العجاج».
(٥) في (ب) «لَمَّاع الخفق».
(٦) هو من الرجز لرؤبة بن العجاج، انظر ديوانه/١٠٤، وفيه (لَمَّاعُ الْخَفَقِ) بدل (لَمَّاحِ الْخَفَقْ). وأنشده سيبويه شاهداً على إثبات القاف في (المخترق) لأنها حرف روي وقاس عليها إثبات الواو والياء في مثل (يَغْزُو =

وَمِثْلُهُ قَوْلُ زُهَيْرٍ[1]:

= وقَضَىٰ) إذا كانتا قافيتين، فكما لا تحذف القاف في مثل بيت رؤبة، كذلك لا تحذف الواو ولا الياء إذا كان أحدهما روياً، انظر الكتاب: ٢/٣٠١ ـ ٣٠٢، وأنشد البيت ابن جني شاهداً على حذف (رُبَّ) مع الواو، وبقاء الجر لرب لا للواو، انظر الخصائص: ١/٢٦٤، كما أنشده في المنصف: ٢/٣ شاهداً على استقباح اختلاف حركات ما قبل حرف الروي إذا كان مقيداً ـ وهو المسمى توجيهاً. . وبَيَّنَ أن حركة (الخَفَقْ) وهي (الخَفْقُ) ضرورة، انظر أيضاً المنصف: ٢/٣٠٨. قال في الدرر: ٢/٣٨، «وفي البيت شاهد آخر على رواية (خَاوِي المخترَقْنْ)، استشهد به الرضي على تنوين الترنم قد يلحق الروي المقيد، فيختص باسم الغالي».
انظر البيت أيضاً في المحتسب: ١/٨٦، الخزانة: ١/٣٨، الأشموني: ١/٣٢.

(١) البيت والذي يليه من البسيط من قصيدة مطلعها:

بَانَ الخَلِيْطُ، وَلَمْ يَأْوُوا، لِمَنْ تَرَكُوا ... وَزَوَّدُوْكَ اشْتِيَاقاً، أَيَّةً سَلَكُوا

وفي الديوان: (إنَّ مَوْعِدَكُمْ) بدل (إنَّ وِجْهَتَنَا) وقال ثعلب: يروى (إنَّ مَشْرَبَكُمْ) والشاهد في البيتين تحريك (رَكَكُ) و (الحَشَكُ) ضرورة وإنما هي (رَكٌ) و (الحَشْكُ) قال ابو العباس ثعلب: «قال الأصمعي: قلت لأعرابي: أَيْنَ رَكَكُ؟ فقال: لا أعرفه، ولكن هاهنا ماء يقال له (رَكٌ) فاحتاج فأظهر للإدغام «. . . وقال ثعلب: السيء: هو اللبن الذي يكون في الضرع قبل نزول الدِّرَّة، انظر ديوان زهير/١٢٩ ـ ١٣٤ وانظر المنصف٢/٣٠٩. وفي إصلاح المنطق/٢٩: «السيء: غير مهموز: أرض. وقال مثله: والسيء: لبن يكون في أطراف الأخلاف قبل نزول الدّرة» قوله: استمروا: يعني استقاموا واستقام أمرهم، وقوله الفزّ: أي ولد البقرة.
الغيطلة: شجر ملتف، قال الأصمعي: الذي أظن في الغيطلة أن تكون أُمُّهُ وضعته في شجر ملتف، خاف العيون: أي خاف أن يراه الناس. . . الحُشُوْكُ: هو حشوك الدرة وحشوكها حفلها. . انظر الديوان في الموضع المشار إليه آنفاً. =

ثُمَّ اسْتَمَرُّوا وَقَالُوا إِنَّ وِجْهَتَنَا[1] مَاءٌ بِشَرْقِيِّ سَلْمَى، فَيْدُ أَوْ رَكَكُ

وَاسْمُ الْمَاءِ فِيمَا ذَكَرُوا «رَكٌّ» فَاضْطُرَّ [الشَّاعِرُ[2]] إِلَىٰ تَحْرِيكِ الْكَافِ الْأُولَىٰ بِحَرَكَةِ الرَّاءِ، وَمِثْلُهُ فِي هَذِهِ الْقَصِيدَةِ:

كَمَا اسْتَغَاثَتْ بِسَيْءٍ[3] فَزُّ غَيْطَلَةٍ[4]
خَافَ الْعُيُونَ فَلَمْ يُنْظَرْ بِهِ الْحَشَكُ

وإِنَّمَا هُوَ «الْحَشْكُ» وَمَعْنَاهُ: الدِّرَّةُ وَامْتِلَاءُ الضَّرْعِ مِنْ قَوْلِكَ: حَشَكَ، يَحْشُكُ، حَشْكًا. وَقَالَ الْهُذَلِي[5]:

إِذَا تَجَرَّدَ نَوْحٌ قَامَتَا مَعَهُ ضَرْبًا أَلِيمًا بِسَبْتٍ يَلْعَجُ الْجِلِدَا

= انظر أيضاً الخصائص: ٢/٣٣٤، ضرائر الشعر/١٨، المغرب: ٢/١٥٦، الممتع/٦٤٣، العقد الفريد: ٦/٣٠٢.

(١) في كتاب ضرورة الشعر/٥٤ (موعدكم)، في (ب) «إِنَّ مَوْعِدَكُمْ».

(٢) زيادة من (ب).

(٣) في المخطوطة (بشيء) والصواب من الديوان.

(٤) في المخطوطة (فَزٌّ) والصواب من الديوان.

(٥) هذا البيت من البسيط، والهذلي هو عبد مناف بن ربعي الهذلي، انظر الكامل: ١/١٦١، ديوان الهذليين: ٢/٣٨، الشاهد في البيت هو قوله: (الْجِلِدَا) وهو يريد (الجِلْدَا) فكسر اللام ضرورة وأتبع الكسرة الكسرة، وروى أبو زيد بيت الشاهد هكذا:
(إِذَا تَجَاوَبَ نَوْحٌ قَامَتَا مَعَهُ . . .) انظر النوادر في اللغة/٢٠٤، ونسبه إلى ابن ربع الهذلي. وأنشد ابن جني الشطر الذي فيه الشاهد، مدللاً على حركة الإتباع، انظر الخصائص: ٢/٣٣٣، كما أنشده أيضاً للسبب نفسه في المنصف: ٢/٣٠٨، وأنشده ابن عصفور في باب الضرورة، انظر المقرب: ٢/٢٠٣، ضرائر الشعر/١٩. قال أبو عبيدة: اللاعج: الهوى =

فَكَسَرَ الـلاَّمَ مِنَ «الجِلِدَا» إِتْبَاعًا لِلْجِيْمِ ، والْقَصِيْدَةُ مِنَ الضَّرْبِ الْأَوَّلِ مِنَ الْبَسِيْطِ[1] مَوْضِعَ اللاَّمِ مِنَ الجِلْدِ مُتَحَرِّكٌ، وَأَوَّلُهَا:

مَاذَا يُغِيْرُ ابْنَتَيْ رِبْعٍ عَوِيْلُهُمَا   لاَتَرْقُدَانِ وَلاَيُؤْسَى لِمَنْ رَقَدَا[2] / ١٦١أ

وَأَمَّا قَوْلُ الآخَرِ[3] :

عَلَّمَنَا أَخْوَالُنَا بَنُوْ عِجِلْ

شُرْبَ النَّبِيْذِ وَاعْتِقَالاً بِالرِّجِلْ

= المحرق، وقال الليث: لعج الحزن فؤادك، يَلْعَجُ لَعْجاً، وهو حرارته في الفؤاد، انظر تهذيب اللغة (لعج)، والسِّبْتُ: قال الأصمعي: الجلد المدبوغ، قال: فإن كان عليه شعر وصوف أو وبر فهو مُصْحب، المصدر نفسه (سَبَتَ) وانظر اللسان (جَلَدَ).

(١) انظر كتاب ضرورة الشعر/٥٥ هامش (رقم ٥).

(٢) انظر بيت الشاهد وقبله.

(٣) هذا من الرجز، وأغلب المصادر تنشده من غير نسبة، قال العيني: «قال أبو عمرو: سمعت أبا سوار الغنوي ينشد:

عَلَّمَنَا إِخْوَانُنَا بَنُوْ عِجِلْ   الشَّغْزَبِي ثُمَّ اعْتِقَالاً بِالرِّجِلْ

العيني: ٤/٥٦٧ وأنشده في المكان نفسه وفيه «اصْطِفَاقاً» مكان «واعْتِقَالاً».

والشغزبي: ضرب من الصراع، والاعتقال: أن يدخل رجله بين رجلي صاحبه حتى يصرعه، والاصطفاق: بالقاف في آخره: الرقص، انظر اللسان (مسك، شغزب).

وفي رواية هذا الشعر خلاف، فأبو زيد ينشده:

عَلَّمَنَا أَصْحَابُنَا بَنُوْ عِجِلْ   الشَّغْزَبِي وَاعْتِقَالاً بِالرِّجِلْ

النوادر في اللغة/٢٠٥، وأنشده ابن جني وعنده: «عَلَّمَنَا إِخْوَانُنَا.... الشغزبي....» انظر الخصائص: ٢/٣٣٥، وفي الإنصاف/٧٣٤

فَلَيْسَ مِنْ هَذَا[1] إِنَّمَا هُوَ مِنْ بَابِ إِلْقَاءِ حَرَكَةِ الْحَرْفِ الْآخِرِ عَلَىٰ السَّاكِنِ الَّذِي قَبْلَه، وَهُو جَيِّدٌ بَالِغٌ فِي الكَلَامِ والشِّعْرِ كَقَوْلِكَ: مَرَرْتُ بِبَكِرْ وَهَذَا بَكُرْ كَمَا قَالَ أَوْسٌ[2]:

كَمَا طَـرَّقَـتْ بِنِـفَـاسٍ بِكِـــرْ[3]

أَرَادَ بِكْر، وَمِثْلُهُ:

عَجِـبْـتُ وَالـدَّهْـرُ كَثِـيْرٌ عَــجَـبُـهْ
مِنْ عَنَـزِيٍّ سَبَّـنِي لَـمْ أَضْـرِبُـهْ[4]

= (وَاصطفاقاً) بدل (اعتقالاً). والشاهد فيه قوله: (عِجِلْ، بالرِّجِلْ) وذلك أن الراجز نقل حركة اللام إلى الجيم الساكنة قبلها للضرورة.

(١) في (ب) «من هذا الباب وإنما. . .» انظر كتاب ضرورة الشعر/٥٧.

(٢) في (ب) كقول أوس. ومثله في كتاب ضرورة الشعر/٥٦.

(٣) هذا عجز بيت من المتقارب، وصدره (لَنَا صَرْخَةٌ ثُمَّ إِسْكَاتَةٌ)، الديوان/٣١، والتطريق: أن يعسر خروج الولد، فتصرخ الأم لذلك، ثم تسكن حركة المولود، فتسكن هي أيضاً، وخَصَّ تطريق البكر لأن ولادتها أشد من ولادة الثيب، انظر اللسان (نفس)، وعن أبي عبيدة: المُطَرِّق: التي ضاقت استها عن بيضتها، وعلى ذلك أنشد يعقوب لأوس: البيت. . .» انظر كتاب المذكر والمؤنث للأنباري ٥٣٠ ـ ٥٣١، قال الأنباري: يقال: قَطَاة مُطَرِّق: إذا دنا خروج بيضتها، وقد طرقت تطريقاً، قال العبدي:

وَقَدْ تَخِذَتْ رِجْلِي لَدَىٰ جَنْبِ غَرْزِهَا نَسِيْفاً كَأُفْحُوصِ القَطَاةِ المُطَرِّقِ

المصدر نفسه/٥٣٠، اللسان (طرق).

(٤) هو من الرجز، وينسب لزياد الأعجم، وفيه شاهد على نقل حركة الهاء إلى الياء من قوله (أَضْرِبُهْ) ليكون ذلك أبين لها في الوقف، انظر الكتاب: ٢٨٧/٢، (عَنَزَةُ) قبيلة من ربيعة بن نزار، والشاعر من عبد القيس، انظر شرح المفصل: ٩/٧٠، ٧١، المفصل/١٨٨، شرح شواهد الشافية: =

وَإِنَّما هُوَ «لَمْ أَضرِبْهُ» في الْوَصْلِ ، فَأَلْقى ضَمَّةَ الْهَاءِ عَلَى الْبَاءِ[1].

وَمِنْ ذَلِكَ زِيَادَةُ الْحَرَكَةِ عَلىٰ مَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُوْنَ اسْتِعْمَالُ اللَّفْظِ عَلَيْهِ، وَهُوَ إِظْهَارُ الْمُدْغَمِ كَقَوْلِهِمْ فِي «رَادّ» «رَادِدٌ» لِأَنَّهُ فَاعِلٌ، فَأُدْغِمَتْ الدَّالُ الْأُوْلىٰ فِي الثَّانِيَةِ لِأَنْ يُنْطَقَ بِهِمَا فِي مَرَّةٍ وَاحِدَةٍ، طَلَبًا لِلتَّخْفِيْفِ، لِأَنَّهُ يَثْقُلُ أَنْ يُتَكَلَّمَ بِالْحَرْفِ ثُمَّ يُعَادَ إِلَيْهِ فَيُتَكَلَّم بِهِ مِنْ غَيْرِ فَاصِلٍ ، وَسَتَقِفُ عَلىٰ عِلَّةِ اسْتِثْقَالِ ذَلِكَ إِنْ شَاءَ الله ، فَإِذَا اضْطُرَّ الشَّاعِرُ رَدَّهُ إِلىٰ الْأَصْلِ وَأَظْهَرَهُ[2] وَحَرَّكَهُ بِمَا يَكُوْنُ لَهُ مِنَ الْحَرَكَاتِ، فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ قَعْنَبِ بن أُمِّ صَاحِبٍ[3] :

مَهْــلاً أَعَــاذِلَ قَدْ جَـرَّبْـتِ مِنْ خُلُقِــي
أَنِّــي أَجُــوْدُ لِأَقْــوَامٍ وَإِنْ ضَــنِـنُـوا[4]

= ٤/٢٦١، الهمع: ٢/٢٠٨، ونقل عن أبي حيان قوله: «ولم يُؤثر الوقوف بالنقل عن أحد من القراء إلا شيئاً روي عن أبي عمرو أنه قرأ «وَتَوَاصَوْا بِالصَّبِرْ» بكسر الباء».

وانظر الشاهد أيضاً في الدرر ٢/٢٣٤ ـ ٢٣٥.

(١) في (ب) «على الراء» تحريف.

(٢) في كتاب ضرورة الشعر/٥٧ (فأظهره).

(٣) البيت من البسيط، وهو أحد شواهد سيبويه وموضع الشاهد قوله «ضَنِنُوا» إذ بناه على الأصل وأظهر التضعيف، انظر الكتاب: ١/١١ وقال سيبويه في موضع آخر: «واعلم أن الشعراء إذا اضطروا إلى ما يجتمع أهل الحجاز وغيرهم على إدغامه أجروه على الأصل» وأنشد البيت، انظر الكتاب: ٢/١٦١، شرح أبيات سيبويه لابن السيرافي: ١/٢٠٩ (الريح)، المقتضب: ١/١٤٢، ٣/٣٥٤، قال ابن السكيت: «وَقَدْ ضَنِنْتُ بِالشَّيْءِ فَأَنَا أَضَنُّ بِهِ ضَنًّا وَضَنَانَةً، قال الفراء: وَضَنَنْتُ أَضِنُّ لُغَةً» إصلاح المنطق/٢١١، وانظر البيت في المنصف: ١/٣٣٩، وضرائر الشعر/٢٠.

(٤) في (س) «ظننوا» وهو خطأ.

١٦١ب والَّذِي يُسْتَعْمَل «ضَنُّوا» فردَّه إلىٰ أَصْلُه إذْ كَانَ أَصْلَه «ضَنِنَ»[1] /
وَمِنْ ذَلِكَ:

الْحَمْـــدُ للهِ الْعَلِي الْأَجْـلَلِ[2]

والَّـذِي يُسْــتَعْمَـلُ «الْأَجَلّ» وَمِنْــهُ أَيْــضًـا[3]:

تَشْــكُو الْوَجَـىٰ مِـنْ أَظْــلَلٍ وَأَظْــلَلِ[4]

---

(١) في كتاب ضرورة الشعر/٥٨ (ضَنِنُوا).

(٢) البيت من الرجز، لأبي النجم العجلي، والشاهد فيه فَكُّ إدغام المثلين للضرورة وقياسه «الْأَجَلِّ» انظر المقتضب: ١/١٤٢، ٢٥٣، المنصف ١/٣٣٩، الخصائص: ٣/٨٧، وأنشده ابن جني في باب إجراء اللازم مجرى غير اللازم، وإجراء غير اللازم مجرى اللازم، وفيه شاهد على الأول منهما، انظر الخصائص ٣/٩٣ وبين أن إظهار ذلك لايجوز إلا في الضرورة. وانظر البيت في النوادر في اللغة/٢٣٠، الممتع/٦٤٩، المقرب: ٢/١٥٧، إرتشاف الضرب: ١/١٦٣، إصلاح الخلل/٣٩٥، شرح أبيات سيبويه لابن النحاس/١٢ (خطاب)، شرح التصريح: ٢/٤٠٣، العيني، ٤/٥٩٥، الخزانة، ١/٤٠١ حيث أورد كثيراً من أبيات القصيدة ومناسبة نظمها.

(٣) ساقطة من كتاب ضرورة الشعر/٥٩.

(٤) البيت من الرجز، للعجاج، انظر الديوان١٥٥، وفي (م) يشكو، والبيت ضمن أبيات في وصف الناقة يقول فيها:

فَكَمْ حَسَرْنَا مِنْ عَلَاةٍ عَنْسَلِ حَرْفٍ كَقَوْسِ الشَّوْحَطِ الْمُعَطَّلِ
لاتَحْفِلُ الزَّجْرَ وَلَاقِيلَ: حَلِ تَشْكُو الْوَجَىٰ مِنْ أَظْلَلٍ وأظلل

فهي لا تبالي بالسوط ولا الزجر، والأظلل: ما تحت الميسم، والوَجَى: الْحَفَىٰ. وإنما هو الأَظَلّ، ولكن أظهر التضعيف: قال الشنتمري: الشاهد فيه إظهار التضعيف في الأظلل ضرورة، وأراد الأَظَلّ وهو باطن خف =

أَرَادَ: مَنْ أَظَلَّ [وَأَظَلَّ][1]:

وَمِنْ نَحْوِ هَذَا تَحْرِيْكُ الْمُعْتَلِّ فِيْمَا حَقُّهُ أَنْ يَكُوْنَ اللَّفْظُ بِهِ عَلَى السُّكُوْنِ، وَرَدُّهُ إِلَىٰ أَصْلِهِ فِي التَّحْرِيْكِ الَّذِي يَنْبَغِي لَهُ مَعَ مَافِيْهِ مِنَ الاسْتِثْقَالِ لِتَقْوِيْمِ الْوَزْنِ[2] فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ ابْنِ قَيْسِ الرُّقَيَّاتِ:[3]

لَابَارَكَ اللهُ فِي الْغَوَانِيِ هَلْ
يُصْبِحْنَ إِلَّا لَهُنَّ مُطَّلَبُ[4]

= البعير، انظر الكتاب وهامشه: ٢/١٦١، وروي في الكتاب (تَشْكُو)، وكذلك في النوادر في اللغة/٢٣٠، والمقتضب: ١/٢٥٢، ٣٥٤، وقد وهم المرحوم عضيمة فنسب البيت إلى أبي النجم العجلي قياساً على قصيدته التي أولها: «الْحَمْدُ للهِ الْعَلِيِّ الْأَجْلَلِ» وهو بذلك تابع للبغدادي الذي أنشد بيت الشاهد وقال: «وبعده: مِنْ طُوْلِ إِمْلَالٍ وَظَهْرٍ مُمْلَلِ»، ثم قال: والبيتان من رجز طويل لأبي النجم العجلي في وصف الإبل...» انظر شرح شواهد الشافية: ٤/٤٩١، وأنشد في المنصف: ١/٣٣٩، وفي الخصائص: ١/١٦١ منسوباً إلى العجاج.

(١) زيادة من (ب).

(٢) في كتاب ضرورة الشعر/٥٩ (اللفظ).

(٣) في (ب) «قول قيس الرقيات».

(٤) البيت من المنسرح، وهو في الديوان/٣، وروايته فيه (الغَوَانِي فَمَا)، ولا شاهد فيه. وقال الأعلم: «ويروى (فِي الْغَوَانِ أَمَا) بحذف الياء ضرورة، والشاهد فيه تحريك الياء في «الْغَوَانِي» وإجرائها على الأصل ضرورة، انظر الكتاب: ٢/٥٩، قال ابن السيرافي: «وقد رأيته في بعض المواضع: (إِلَّا لَهُنَّ مُطَّلِبُ) بكسر اللام، أي لهن من يطلبهن. وما أحبُّ هذه الرواية لقلة من يرويها» شرح أبيات سيبويه: ٢/١٥ (الريح)، المقتضب: ١/١٤٢، ٣/٣٥٤، الكامل: ٤/٤٥، الخصائص: ١/٢٦٢، وأنشده ابن جني فيما =

وَمِنْهُ قَوْلُ جَرِيْر:[1]

فَيَوْمًا يُجَارِيْنَ الْهَوَىٰ غَيْرَ مَاضِيٍ ... وَيَوْمًا تَرَىٰ مِنْهُنَّ غُوْلاً تَغَـوَّلُ

= يراجع من الأصول مما لا يراجع، وقسم ما يراجع إلى أقسام منها: إجراء المعتل مجرى الصحيح وأنشد البيت شاهداً عليه، الخصائص ٣٤٧/٣، وانـظر أيضاً المنصف: ٦٧/٢، المحتسب: ١١١/١، الهمع: ٥٣/١، الدرر: ٣٠/١، اللسان (غنا).

(١) البيت من الطويل، وفيه شاهد على إلحاق المعتل بالصحيح ضرورة، انظر الكتـاب ٥٩/٢، إصلاح الخلل/٣٩٥، وفي رواية البيت خلاف، ففي الـديوان/١٤٠ (. . . غَيْرَ مَاصِبًا) قال ابن حبيب: «قال المهلبي: هذه رواية جيدة، وسيبويه يرويه (غير مَاضِـيٍ) وهو رديء إلا أنه شاهد «وفسر الشنتمري رواية الديوان بقوله: «غير مَاصِبًا» أي يوافيني الهوى منهن ولا أصبـو ولا آتي ما لا يحل، ويوماً يهجرن فيذهبن لذة الصِّبَا واللَّهْو» انظر هامش الكتاب: ٥٩/٢. وانظر البيت في النوادر في اللغة/٥٢٤، أمالي ابن الشجـري: ٨٦/١، ويروي ابن الشجـري (وَيَوْماً تُري مِنْهُنَّ غُوْلُ تَغَوَّلُ) وينسبه لأعرابي من بني كلب، ويبدو أنه كان ينقل عن الكتاب فلم يتم السند الذي جاء به سيبويه، إذ سيبويه يقول: «وأنشدني أعرابي من بني كلب لجرير»، وأنشـده ابن جني في الخصائص: ١٥٩/٣ «فَيَوْماً يُجَازِيْنَ الْهَـوَىٰ» كما أنشده في المنصف: ٨٠/٢ «فَيَوْماً يُوَافِيْنَ الْهَوَىٰ. .» وبرواية أخرىٰ حكاها عن شيخه أبي علي عن أبي العباس، أن أبا عثمان (المازني) كان ينشده: «فَيَوْماً يُوَافِيْنَ الْهَوَىٰ لَيْسَ مَاضِياً» والملاحظ هنا انقطاع السند، فأبو علي لم يرو مباشرة عن أبي العباس، ولم يدركه، كما أنشده في موضع آخر: (١١٤/٢) هكذا: (فَيَوْماً يُجَارِيْنَ الْهَوَىٰ غَيْرَ مَاضِـيٍ وَيَوْماً تُرَىٰ مِنْهُنَّ غُوْلٌ تَغَوَّلُ) وقال: هذا على لغة من يقول: «هَذَا مَاضِـيٌ، وهو يَمْضِيُ» ورواه ابن يعيش: «فَيَوْماً يُجَازِيْنَ. . .» انظر شـرح المفصل: ١٠١/١، ١٠٤، شـرح التصريح ١٢/٢.

وإنَّمَا الْـوَجْهُ ألا تَكْسِرَ الْيَاءَ المَكْسُورَ مَاقَبْلَهَا وَلاَتَضُمّ، لِاسْتِثْقَالِ الضَّمِّ والْكَسْرِ عَلَيْهَا وَإِنْ كَانَتِ النِّيَّةُ فِيْهَا التَّحْرِيْك، فَكَأَنَّ[1] الْوَجْه: «لَابَارَكَ اللهُ فِي الْغَوَانِيْ» بِتَسْكِيْنِ الْيَاءِ، و «غَيْرَ مَاضٍ» بِسُقُوطِ الْيَاءِ لِدُخُولِ التَّنْوِيْنِ لِأَنَّهَا تَسْكُنُ والتَّنْوِيْنُ سَاكِنٌ فَتَحْذِفُ لِالْتِقَاءِ السَّاكِنَيْنِ.

وَأَمَّا بَيْتُ[2] جَرِيْرٍ فَإِنَّ أَكْثَرَ رُوَاةِ الشِّعْرِ يُنْشِدُوْنَهُ «غَيْرَ مَاصِبِيْ»[3]، والْمَعْنىٰ: يُجَارِيْنَ الْهَوَىٰ بِالْحَدِيْثِ والْمُجَالَسَةِ دُوْنَ التَّخَطِّي إلى مَا لَايَجُوزُ. وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُه[4]:

أَلَمْ يَأْتِيْكَ وَالْأَنْبَاءُ تَنْمِـي بِمَا لَاقَتْ لَبُوْنُ بَنِي زِيَادِ / ١٦٢أ

---

(١) في كتاب ضرورة الشعر/٦٠ (فَكَانَ).

(٢) في (ب) «قول جرير» ومثله في كتاب ضرورة الشعر/٦٠.

(٣) في (م)، وفي (س) هكذا «ماصـي».

(٤) البيت من الوافر، لقيس بن زهير العبسي، قال عنه الأعلم: إنه «مما أنشده الأخفش في الباب لقيس بن زهير «هامش الكتاب: ١/١٤ ـ ١٥، وفيه إثبات الياء في (يَأْتِيْكَ) في حال الجزم ضرورة، وأنشده سيبويه ولم ينسبه إلى شاعر بعينه وقال: «فجعله حين اضطر مجزوماً من الأصل» الكتاب: ٢/٥٩، قال الأعلم: وهي لغة لبعض العرب يُجْرُوْنَ المعتل مَجْرَىٰ السالم في جميع أحـوالـه»، وانظر كتاب الجمل/٤٠٦ ـ ٤٠٧، النوادر في اللغة/٥٢٣، والباء في (بما) زائدة للتوكيد كالتي في قوله تعالى ﴿كَفَىٰ باللهِ شَهِيْداً﴾ ورواه ابن جني شاهداً على الاعتراض بين الفعل وفاعله، انظر الخصائص: ١/٣٣٣، ٣٣٧، وقال: ورواه بعض أصحابنا (أَلَمْ يَأْتِكَ) على ظاهر الجزم، وأنشده أبو العباس عن أبي عثمان عن الأصمعي (أَلَا هَلْ اتَاكَ وَالْأَنْبَاءُ تَنْمِي) انظر سر صناعة الإعراب/٧٨، ٦٣١، وانظر أيضاً =

وَالْوَجْهُ فِيْهِ: أَلَمْ يَأْتِك، تَسْقُطُ لِلْجَزْمِ الْيَاءُ لأَنهَا سَاكِنَةٌ فِي الرَّفْعِ، غَيْرَ أَنَّ الشَّاعِرَ إِذَا اضْطُرَّ جَازَ لَهُ أَنْ يَقُوْلَ «يَأْتِيْكَ» فِي حَالِ الْجَزْمِ إِذَا كَانَ مِنْ قَوْلِهِ «يَأْتِيْكَ» فِي حَالِ الرَّفْعِ، فَلَحِقَ هَذِهِ الضَّرُوْرَةَ جَزْمُ أَسْكَنَهَا، وَكَانَ عَلَامَةُ الْجَزْمِ حَذْفُ الضَّمَّةِ.

وَفِي النَّاسِ مَنْ يَتَأَوَّلُ[1] عَلَى غَيْرِ هَذَا فَيَقُوْلُ: نحْنُ إِذَا قُلْنَا «يَأْتِيْكَ» فِي حَالِ الرَّفْعِ، نُقَدِّرُ ضَمَّةً مَحْذُوْفَةً، فَإِذَا جَزَمْنَاهُ قَدَّرْنَا حَذْفَ تِلْكَ الضَّمَّةِ، وَإِنْ لَمْ يَظْهَرْ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ فِي اللَّفْظِ كَمَا تَقُوْلُ «رَأَيْتُ الْعَصَا، وَمَرَرْتُ بِالْعَصَا، وَهَذِهِ الْعَصَا» فَيَكُوْنُ فِي النِّيَّةِ حَرَكَاتٌ مختلفة لا تظهر في اللفظ وَيَشُدُّ[2] هَذَا قِرَاءَةُ ابْن كَثِيْرٍ[3] «إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِيْ وَيَصْبِرْ»[4] فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ عَنْهُ، وَهَذَا قَلِيْلٌ فِي الْكَلَامِ جِدًّا.

= المقرب: ١/٥٠، ٢٠٣، رصف المباني/١٤٩، المفصل/٣٨٧، شرح المفصل/٢٤/٨/١٠٤/١٠، الجنى الداني/١١٢، ويرى بعضهم أن الياء في (يَأْتِيْكَ) نشأت عن إشباع الكسرة، انظر الإنصاف/٣٠، كما يرى بعضهم أن الياء تركت هنا استخفافاً، كما أن منهم من يقول إنه أسقط الهمزة من (يأتيك) وترك الياء، لأن الفعل لا يجزم من وجهين، انظر الجمل في النحو المنسوب للخليل /٢٠٤، وانظر أيضاً المسائل العسكريات/٢٦٢.

(١) في كتاب ضرورة الشعر/٦٢ (يتأوله).

(٢) في (ت) «ويشيّد» وهو خطأ.

(٣) انظر كتاب ضرورة الشعر /٦٢.

(٤) سورة يوسف، الآية/٩٠.

وَمِنْ هَذَا النَّحْوِ قَوْلُ عَبْدِ يَغُوثَ بْنِ وَقَّاصٍ الْحَارِثِيِّ[1]:

وَتَضْحَكُ مِنِّي شَيْخَةٌ عَبْشَمِيَّـةٌ كَأَنْ لَمْ تَرَىٰ قَبْلِيْ أَسِيْرًا يَمَانِيَا

وَيُرْوَىٰ «تَرَيْ» عَلَىٰ خِطَابِ الْمُؤَنَّثِ، فَمَنْ قَالَ «تَرَيْ» عَلَىٰ الْخِطَابِ فَلَا ضَرُوْرَةَ فِيْهِ، وَمَنْ قَالَ «تَرَىٰ»[2] وَهُوَ عَلَىٰ التَّقْدِيْرِ الثَّانِي فِي الْبَيْتِ الْذِي قَبْلَهُ، وَهُوَ أَنَّهُ جَعَلَ الْجَزْمَ حَذْفَ الْحَرَكَةِ الْمَنْوِيَّةِ فِي الْأَلِفِ[3].

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: فَقَدْ قَرَأَ حَمْزَةُ ﴿لَا تَخَفْ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ﴾[4] وَلَيْسَ/ ١٦٢ب

(١) البيت من الطويل من قصيدة مطلعها:

أَلَا لَا تَلُوْمَانِي كَفَى اللَّوْمَ مَابِيَا وَمَا لَكُمَا فِي اللَّوْمِ خَيْرٌ وَلَا لِيَا

انظر المفضليات/١٥٨، وانظر البيت في: الجمل في النحو للزجاجي/٢٥٦، المحتسب ١/٦٩، شرح جمل الزجاجي/٣٣٣، البيان والتبين: ٢/٢٦٨، ٤/٤٥، شرح المفصل: ٥/٩٧، ٦/٩، ٩/١١، قال ابن يعيش: «أراد (ترأى) فجاء به مخففًا» نفسه ١٠/١٤٠، فالشاهد في البيت إثبات الألف في (ترى) مع الجازم، وقد خرج على وجهين: الأول: أنه (تَرَيْ) بياء المؤنثة المخاطبة، وأصله (ترين)، ولا شاهد فيه. أصله (ترأي) فلما دخل الجازم حذف الألف، فصار (ترأ)، فخفف الهمزة، وجعلها ألفاً، ونقل حركتها إلى الساكن قبلها، انظر هامش شرح المفصل: ١٠/١٠٧، وانظر الشاهد في المفصل/٣٨٧، المسائل العسكريات/٢٦٤، سر صناعة الإعراب/٧٦، مغنى اللبيب/٣٦٦، العقد الفريد: ٣/٣٤٤، الخزانة: ١/٣١٦، الأشباه والنظائر: ١/١٧٩.

(٢) في (م)، (س) هكذا «تري» وفي (ت) «ترا».

(٣) فى حاشية (ب) قوله: حاشية: يحتمل أن يكون من المقلوب وقد قالوا: رَاءَ مثل شَاءَ ثم تصير «لَمْ يَرَأْ» مثل «لَمْ يَشَأْ» ثم تخفف، ويحتمل من باب إشباع الحركة مثل مُنْتَزَاحِ.

(٤) سورة طه، الآية/٧٧.

فِي الْقُرْآنِ ضَرَوْرَةٌ ، قِيْلَ لَهُ فِي ذَلِكَ وَجْهَانِ سِوَى هَذَا : أَحَدُهُمَا : أَنَّهُ جَعَلَ الْأَوَّلَ نَهْيًا وَالثَّانِي خَبَرًا ، كَأَنَّهُ قَالَ : لَاتَخَفْ دَرَكًا وَأَنْتَ لَا تَخَافُهُ امْتِثَالاً لِمَا أَمَرْنَاكَ بِهِ وَانْزِجَارًا عَمَّا زَجَرْنَاكَ عَنْهُ ، وَمِثْلُهُ كَثِيْرٌ فِي الْكَلَامِ .

وَالوَجْهُ الثَّانِي : أَنْ تَكُوْنَ[1] الْأَلِفُ فِي تَخْشَىٰ زِيْدَتْ لِإِطْلَاقِ الْفَتْحَةِ إِذ كَانَتْ رَأْسَ آيَةٍ ، كَمَا تُزَادُ فِي الْقَوَافِي وَالْكَلَامِ الْمَسْجُوْعِ . وَمِثْلُ الآيَةِ قَوْلُهُ «**سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَىٰ**»[2] ، يَجُوْزُ أَنْ يَكُوْنَ خَبَرًا كَأَنَّهُ قَالَ : سَنُقْرِئُكَ وَنُزِيْلُ عَنْكَ النِّسْيَانَ ، فَلَسْتَ تَنْسَىٰ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدْ كَانَ قَبْلَ نُزُوْلِ هَذِهِ الْآيَةِ يَتَلَقَّىٰ الْوَحْيَ بِإِعَادَةِ مَا أُوْحِيَ إِلَيْهِ قَبْلَ اسْتِتْمَامِهِ مَخَافَةَ النِّسْيَانِ وَيَعْجَلُ فِي تَلَقِّيْهِ فَنَهَاهُ اللهُ عَنْ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ : ﴿**وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ**﴾[3] ، وَبَشَّرَهُ بِأَنَّهُ لَا يَنْسَاهُ . فَهَذَا وَجْهٌ ، وَالْوَجْهُ الثَّانِيْ : أَنْ يَكُوْنَ نَهَاهُ عَنِ التَّشَاغُلِ وَالْإِهْمَالِ الْمُؤَدِّيَيْنِ إِلَىٰ نِسْيَانِ مَا أُقْرِئَ ، لِأَنَّ النِّسْيَانَ لَيْسَ بِفِعْلِ النَّاسِي فَيُنْهَىٰ عَنْهُ ، وَإِنَّمَا هُوَ مِنْ فِعْلِ اللهِ[4] يُحْدِثُهُ عِنْدَ إِهْمَالِ مَا يُنْسَىٰ ، وَتَرْكِ مُرَاعَاتِهِ . وَفِي الْآيَتَيْنِ التَّقْدِيْرُ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ فِي الْبَيْتَيْنِ وَفِي الْقِرَاءَةِ الْمَرْوِيَّةِ عَنِ ابْنِ كَثِيْرٍ .

وَاعْلَمْ أَنَّ الِاعْتِلَالَ قَدْ يَلْحَقُ الْبِنَاءَ الَّذِي لَايَنْصَرِفُ وَلَايَدْخُلُهُ / التَّنْوِيْنُ فَيَدْخُلُهُ التَّنْوِيْنُ بِسَبَبِ لَحَاقِهِ ، فَمِنْ ذَلِكَ «**جَوَارِي**» وَبَابُهَا وَمِنْ ١٦٣أ

---

(١) في كتاب ضرورة الشعر/٦٣ (تكون)، وفي (م) «يكون».

(٢) سورة الأعلى آية/٦ .

(٣) سورة طه آية/١١٤ .

(٤) في كتاب ضرورة الشعر/٦٤ (تعالى) .

ذَلِكَ رَجُلٌ يُسَمَّىٰ «بِيَرْمِي»، و «يُعَيْلَىٰ، الْوَجْهُ فِي ذَلِكَ فِي حَالِ الرَّفْعِ وَالْجَرِّ أَنْ يُقَالَ: مَرَرْتُ بِجَوَارٍ، وَهَذِهِ جَوَارٍ يَافَتَىٰ، وَمَرَرْتُ بِيَرْمٍ، وَهَذَا يَرْمٍ[1].

وَمِثَالُه فِي الصَّحِيْحِ «مَرَرْتُ بِضَوَارِبَ، وَهَؤُلَاءِ ضَوَارِبُ، وَمَرَرْتُ بِيَزِيْدَ، وَهَذَا يَزِيْدُ» غَيْرَ أَنَّ الْيَاءَ لَمَّا انْكَسَرَ مَاقَبْلَهَا وَأُسْكِنَتْ دَخَلَ الْبِنَاءَ نُقْصَانٌ، فَلَزِمَه هَذَا التَّغْيِيْرُ لِعِلَلٍ سَنَذْكُرُهَا فِي مَوَاضِعِهَا إِنْ شَاءَ اللهُ[2] فَإِذَا اضْطُرَّ الشَّاعِرُ فَحَرَّكَ هَذِهِ الْيَاءَ فِي حَالِ الرَّفْعِ وَالْجَرِّ لَزِمَهُ أَنْ لَايَنْصَرِفَ[3] إِلَّا أَنْ يُضْطَرَّ إِلَىٰ الصَّرْفِ فَيُجْرِيه مَجْرَىٰ مَالَا يَنْصَرِفُ، إِذَا اضْطُرَّ إِلَىٰ صَرْفِهِ، فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الفَرَزْدَقِ[4]:

فَلَوْ كَانَ عَبْدُ اللهِ مَوْلىً هَجَوْتُهُ ... وَلَكِنَّ عَبْدَ اللهِ مَوْلَى مَوَالِيَا

---

(١) في كتاب ضرورة الشعر/٦٥ «هَذَا يَرْمٍ يَافَتَىٰ».

(٢) في كتاب ضرورة الشعر/٦٥ «إن شاء الله تعالى».

(٣) في (م) لزمه الانصراف.

(٤) البيت من الطويل وجميع المصادر تنسبه إلى الفرزدق، ولكنه ليس في ديوانه، وكتب التراجم تذكره في ترجمة عبدالله بن أبي إسحاق الحضرمي مقروناً بقصة الخصومة بينهما، انظر على سبيل المثال: أخبار النحويين البصريين/٢٧، طبقات النحويين واللغويين/٣٢، الخزانة: ٢/٣٤٧، والبيت من شواهد سيبويه وفيه شاهد على إجراء (مَوَالِيَا) على الأصل ضرورة كراهة للزحاف، وحقه ألا يجريه، ولكن الشاعر أجراه للضرورة هنا مجرى ما لا علة فيه، انظر الكتاب: ٢/٥٨ ـ ٥٩، المقتضب/١/١٤٣، طبقات فحول الشعراء: ١/١٨، الإفصاح/٢٩٤، قال ابن يعيش: «وكان يونس وعيسى وأبو زيد والكسائي فيما حكاه أبو عثمان ينظرون إلى (جَوَارٍ) ونحوه من المنقوص، فكل ما كان له نظير من الصحيح مصروف صرفوه، وما لم يكن نظيره مصروفاً لم يصرفوه، وفتحوه في موضع الجر كما =

وَكَانَ الْوَجْهُ أَنْ يَقُولَ: «مَوْلَى مَوَالٍ» وتُلغَى[1] اليَاءُ لِسُكُوْنِهَا وَسُكُونِ التَّنْوِيْنِ، فَلَمَّا اضْطُرَّ إِلَىٰ تَحْرِيكِهَا لَمْ يَصْرِفْ لِتَمَامِ حَرَكَاتِ البِنَاءِ المَانِعِ مِنَ الصَّرْفِ.

وَقَالَ آخَرُ[2]:

قَدْ عَجِبَتْ مِنِّي وَمِنْ يُعَيْلِيَا
لَمَّا رَأَتْنِي خَلَقًا مُقْلَوْلِيَا

أراد: وَمِنْ يُعَيْلٍ، فَالْكَلَامُ[3] فِيْهِ كَالْكَلَامِ فِي البَيْتِ الَّذِي قَبْلَه،
١٦٣ ب لِأَنَّ «يُعَيْلِي» لَا يَنْصَرِفُ مِثَالُهُ مِنَ الصَّحِيْحِ لِأَنَّهُ «يُفَيْعِلُ» وَهُوَ تَصْغِيْرُ / يَعْلَىٰ. وَرُبَّمَا حَمَلَهُمْ عَلَىٰ هَذَا الفِرَارُ بِهِ مِنَ الزِّحَافِ فِي الشِّعْرِ[4] وَإِنْ كَانَ

= يفعلون في غير المعتل، ويسكنونه في موضع الرفع خاصة، قال الفرزدق: . . . (البيت)، ففتح في موضع الجر، وهو قول أهل بغداد، والصرف قول الخليل وسيبويه وأبي عمرو بن العلاء وابن أبي إسحاق وسائر البصريين» شرح المفصل: ١/٦٤، وعلى ذلك فالفرزدق لم يلحن ولكنه خالف مذهب ابن أبي إسحاق والألف في (مَوَالِيَا) للإطلاق، انظر الخزانة: ١/١١٤، شرح التصريح: ٢/٢٢٩، همع الهوامع: ١/٣٦، الدرر: ١/١٠-١١.

(١) في كتاب ضرورة الشعر/٦٦ «ويلغى».

(٢) البيتان من الرجز، ونُسبا في الدرر ١/١١ إلى الفرزدق وليسا في ديوانه، وموضع الشاهد قوله (وَمِنْ يُعَيْلِيَا) وقد فسره المؤلف بما لا يحتاج إلى زيادة، والمُقْلَوْلِي: المُتَجَافِي المُسْتَوْفِزُ، قاله أبوعبيد، وقال: وبعض المحدثين كان يفسر مقلوليا كأنه مِقْلَىً، وليس هذا بشيء، إنما هو من التجافي في السجود، انظر: تهذيب اللغة (قلا)، اللسان (علا، قلا). وانظر المصادر في كتاب ضرورة الشعر/٦٦ (هـ٤).

(٣) في (س) «والكلام» ومثله في كتاب ضرورة الشعر/٦٦.

(٤) الزحاف: تغيير يلحق ثواني أسباب الأجزاء للبيت، وسمي بذلك لثقله وهو مختص بالأسباب دون الأوتاد.

الْبَيْتُ يَتَقَوَّمُ بالإِنْشَادِ[1] عَلىٰ مَايَنْبَغِي أَنْ يَكُوْنَ عَلَيْهِ الْكَلاَمُ[2] فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ المُتَنَخِّل[3] :

أَبِيْتُ عَلَى مَعَارِيَ فَاخِرَاتٍ بِهِنَّ مُلَوَّبٌ كَدَمِ الْعِبَاطِ

وَلَوْ أَنْشَدَ «عَلَى مَعَارٍ» لَكَانَ البَيْتُ مُسْتَقِيمًا غَيْرَ أَنَّه يَصِيْرُ مُزَاحِفًا لأَنَّ الجُزْءَ عَلىٰ «مُفَاعَلَتُنْ» مِنَ الْوَافِر، فَيُسَكَّنُ خَامِسُهُ فَيَصِيْرُ على «مَفَاعِيْلُنْ» وَيُسَمّىٰ هَذَا الزِّحَافُ «العَضْب» .

وَذَكَرَ المَازِنيُّ أَنَّهُ سَمِعَ أَعْرَابِيًا يُنْشِدُ :

«أَبِيْتُ عَلَى مَعَـارٍ فَاخِرَاتٍ»، وَاحْتُمِلَ قُبْحُ الزِّحَافِ لِاسْـتِوَاءِ الإِعْرَابِ .

---

(١) في كتاب ضرورة الشعر/٦٧ (في الإنشاد).

(٢) في (س) «أن يكون الكلام عليه».

(٣) البيت من الوافر، والمَعَاري : الفُرُش، وقيل: المَعَاري : ما لابد للمرأة من إظهـاره كاليدين، وقـد عنى المرأة نفسها، وربما أراد الفراش، والمُلَوَّبُ : الذي أجري عليه الطيب والزعفران، وفي البيت شاهد هو إجراء (مَعَارِي) في حال الجـر مُجرىٰ السالم وكان الوجه (مَعَارٍ) كجوار ونحوها من الجمع المنقـوص، فاضـطر إلى الإتمـام والإجـراء على الأصـل، انظر الكتاب : ٥٨/٢ . قال ابن قتيبـة : «ليست هنا ضرورة فيحتاج الشاعر إلى صرف (مَعَارٍ)، ولو قال : (يَبِيْتُ عَلَى مَعَارٍ فَاخِرَاتٍ) كان الشعر موزوناً والإعراب صحيحـاً، قال أبو محمد: وهكذا قرأته على أصحاب الأصمعي» الشعر والشعراء/١٠٥، وقال ابن جني : «هذا إنشاد بعض العرب، وهو غلط، لأنه لو أنشد (معارٍ فَاخِرَاتٍ) لم ينكسر الشعر، ولكن الذين أنشدوه مفتوحاً استنكروا قبح الزحاف . . » المنصف : ٧٥/٣، وقال : والعِبَاط : جمع عَبِيْط وهو اللحم الطَّرِيّ، المصدر نفسه : ٦٧/٢، وانظر البيت أيضاً في : ديوان الهذليين : ١٢٦٨/٣، الخصائص : ٣٣٤/١.

وَقَالَ آخَرُ[1]:

مَا إِنْ رَأَيْتُ وَلاَ أَرَى فِي مُدَّتِي ... كَجَوَارِيٍ يَلْعَبْنَ فِي الصَّحْرَاءِ

فَجَمَعَ بَيْنَ ضَرُورَتَيْنِ:

إِحْدَاهُمَا[2]: أَنَّهُ كَسَرَ الْيَاءَ فِي حَالِ الْجَرِّ.

والثَّانِيَة: أَنَّهُ صرَفَ مَالاَيَنْصَرِفُ.

وَقَدْ يُنْشَدُ هَذَا البَيْتُ بِالهَمْزِ «كَجَوَارِيءٍ»، وَأَنَا مُبَيِّنٌ ذَلِكَ فِي بَابِ الْبَدَلِ مِنْ ضَرُورَةِ الشَّاعِرِ إِنْ شَاءَ الله (تَعَالَىٰ)[3].

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُه[4]:

سَمَاءُ الإِلَـهِ فَوْقَ سَبْعِ سَمَائِيَا

---

(١) البيت من الكامل، وقد جمع الشاعر بين ضرورتين: إحداهما: إثبات الياء وتحريكها، وكان حقه أن يحذفها فيقول: كَجَوَارٍ، والثانية: أنه صرف ما لا ينصرف، وكان الوجه لما أثبت الياء إجراء لها مجرى الحرف الصحيح، أن يمنع الصرف فيقول: كَجَوَارِيَ، انظر ضرائر الشعر/٤٤، وانظر البيت أيضاً في المفصل/٣٨٦، شرح المفصل: ١٠١/١٠، أمالي الزجاجي/٥٤، شرح شواهد الشافية: ٤٠٣/٤.

(٢) في (ب) «أحدهما» ومثل ذلك في كتاب ضرورة الشعر/٦٨.

(٣) زيادة من (ب).

(٤) هذا عجز بيت من الطويل، لأمية بن أبي الصلت، وصدره: (لَهُ مَا رَأَتْ عَيْنُ الْبَصِيرِ وَفَوْقَهُ) وقد جاء بـ(سَمَائِيَا) على الأصل ضرورة، انظر الكتاب: ٥٩/٢، وذكر المبرد ثلاثة أوجه لرد (سَمَائِيَا) على الأصل، انظر المقتضب: ١٤٤/١، وفي المنصف: ٦٨/٢ ـ ٦٩ ذكر ابن جني أن الشاعر خرج عما عليه الاستعمال من ثلاثة أوجه، وذكر عن أبي علي (.. فَوْقَ سِتٍّ سَمَائِيَا) =

فَأَتى بِثَلَاثَةِ أَوْجُهٍ مِنَ الضَّرُورَةِ:

مِنْهَا: أَنَّ «سَمَاء» وَنَحْوَهَا تُجْمَعُ عَلىٰ «سَمَايَا» كَمَا تُجْمَعُ «مَطِيَّة» عَلىٰ «مَطَايَا» و «خَطِيْئَة» عَلىٰ «خَطَايَا» فَجمعه عَلىٰ «سَمَائِي» كَمَا تجْمَع «سَحابَة» عَلىٰ «سَحائِب» وَإِنَّمَا يُجْمَعُ / هَذَا الجَمْعُ في الصَّحِيْح دُوْنَ الْمُعْتَلِّ ١٦٤ أ
ثُمَّ[1] حَرَّكَ الْيَاءَ في حَالِ الْجَرِّ، وَكَانَ حُكْمُه أَنْ يَقُولَ «سَبْع سَمَاءٍ»[2] كَمَا يُقَالُ «سَبْع جَوَارٍ» بِحَذْفِ الْيَاءِ لِدُخُولِ التَّنْوِيْن[3]:

وَالثَّالِثُ: أَنَّهُ جَمَعَ سَمَاءَة عَلى سَمَائِي[4] كَمَا تُجْمَعُ سَحابَةُ عَلى سَحَائِب وَالْعَرَبُ لَاتَجْمَعُ سَمَاءَةً عَلىٰ هَذَا الجَمْعِ ، إِنَّمَا تَقُولُ «سَمَاءَة وَسَمَاء»[5] كَمَا تَقُولُ «سَمَامَةً وَسَمَام» مِثْل «تَمْرَةٍ وتَمْر، وَسَمَاوَة وَسَمَاوَات» كما تقول «سَمَامَةٌ وَسَمَامَاتٌ» على أَنّ جَمَاعَةً مِنَ النَّحْوِيِّيْنَ مِنْهُم يُونُس[6] وَعِيْسىٰ بن عُمَر[7]

= انظر الخصائص: ٢١١/١ وانظر أيضاً ضرائر الشعر/٤٤، الخزانة: ١١٩/١، اللسان (سما).
وفي حاشية (ب) قوله: «نسخة، حاشية، لَهُ مَا رَأَتْ عَيْنُ الْبَصِيْرِ وَفَوْقَهُ.
سَمَاءُ الإِلٰه فَوْقَ سَبْعِ سَمَائِيَا

(١) في (س) «وحرك الياء».
(٢) في (ب) «سمائِي» وانظر كتاب ضرورة الشعر/٦٩.
(٣) يبدو أن السيرافي أراد بقوله: «وَإِنَّمَا تُجْمَعُ هَذَا الْجَمْعَ.. الخ» الوجه الثاني من أوجه الضرورة في هذا البيت.
(٤) في (م) و (س) «سماءي» وفي (س) «سماى».
(٥) في حاشية (ب) و «سماوة».
(٦) يونس، نحوي بصري، أخذ عنه سيبويه والكسائي والفراء، توفي سنة سبع وثمانين ومائة للهجرة.
(٧) عيس بن عمر الثقفي، مشهور بالعربية والنحو، وقراءته مشهورة، توفي سنة تسع وأربعين ومائة للهجرة.

وَالكِسَائِي [(١)] يَرَوْنَ [(٢)] أَنَّ مَاكَانَ مِنَ الْمُعْتَلِ الَّذِي لاَيَنْصَرِفُ إِذَا سُمِّيَ بِهِ يُجْعَلُ خَفْضُهُ كَنَصْبِهِ فِي [(٣)] غَيْرِ ضَرُورَةٍ بَلْ هُوَ الْحَق عِنْدَهُمْ، فَيَقُولُونَ فِي رَجُلٍ اسْمُه «جَوارِيَ» [(٤)] مَرَرْتُ بِجَوارِيَ قَبْلُ» [(٥)] وَلاَضَرُورَةَ عِنْدَهُمْ فِيْهِ.

وَمِنْ ذَلِكَ قَطْعُ أَلِفِ الوَصْلِ، وَأَكْثَرُ مَايَكُونُ فِي أَوَّلِ [(٦)] النِّصْفِ الثَّاني مِنَ الْبَيْتِ قَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ [(٧)].

لَتَسْمَعُنَّ وَشِيكًا في دِيَارِكُمُ ... ألله أَكْبَرُ يَاثَارَاتِ عُثْمَانَا

فَقَطَعَ أَلِفَ الْوَصْلِ [(٨)] فِي قَوْلِهِ «الله».

(١) هو علي بن حمزة الكسائي، أحد أئمة القراء السبعة، وإمام النحاة الكوفيين توفي سنة ثلاث وثمانين ومائة للهجرة، وقيل غير ذلك.

(٢) في (ب) «يروون».

(٣) في كتاب ضرورة الشعر/٦٩ «من غير ضرورة».

(٤) في كتاب ضرورة الشعر/٧٠ «جوار».

(٥) في كتاب ضرورة الشعر/٨٠ «قيل».

(٦) ساقطة من (ب).

(٧) البيت من البسيط ورواية الديوان/٢١٦ (.. في ديارهم..) والشاهد فيه قطع همزة الوصل في أول المصراع الثاني في قوله (الله)، انظر المسائل البصريات/٥٩٩، المنصف: ٦٨/١، الاستيعاب: ١٠٤٩/٣، شرح أبيات الكتاب لابن النحاس/٣٣٣، ضرائر الشعر/٥٣، أساس البلاغة، اللسان (ثار).

(٨) في (ب) «فقطع الألف» ومثلها في كتاب ضرورة الشعر/٧٠.

وَقَالَ آخَرُ[1]:

وَلَا يُبَادِرُ فِي الشِّتَاءِ وَلِيْدُنَا ... اَلْقِدْرُ تُنْزِلُهَا[2] بِغَيْرِ جِعَالِ

وَكَانَ بَعْضُ النَّحْوِيِّيْنَ يَزْعُمُ أَنَّ الأَلِفَ وَاللَّامَ لِلتَّعْرِيْفِ / هُمَا جَمِيْعًا ١٦٤ب
بِمَنْزِلَة «قَدْ» وَأَنَّ الْأَلِفَ قَدْ كَانَ حُكْمُهَا أَلَّا تُحْذَفَ فِي الْكَلَامِ، غَيْرَ أَنَّهُمْ حَذَفُوهَا اسْتِخْفَافًا لَمَّا كَثُرَتْ[3] لَا عَلَىٰ أَنَّهَا أَلِفُ وَصْلٍ، وَقَائِلُ هَذَا ابْنُ كَيْسَانَ[4] وَاحْتَجَّ بِقَطْعِهِمْ إِيَّاهَا فِي أَوَائِلِ الْأَنْصَافِ الأَخِيْرَةِ مِنَ

(١) البيت من الكامل، وهو منسوب للبيد وليس في ديوانه.
الجعال: الخرقة التي تنزل بها القدر، انظر تهذيب اللغة (جعل) وهو أحد شواهد سيبويه وفسره الشنتمري بقوله: «يقول: إذا اشتد الزمان فوليدنا لا يبادر القدر حسن أدب» انظر الكتاب وهامشه: ٢/٢٧٤، والشاهد فيه قطع ألف الوصل من قوله (القدر) ضرورة، ونصب (الوليد) على أنه مفعول والفاعل «الكَنَّة» في البيت المذكور قبله وهو قوله:

يَاكَنَّةً مَا، كُنْتِ غَيْرَ لَئِيْمَةٍ ... لِلضَّيْفِ مِثْلَ الرَّوْضَةِ الْمِحْلَالِ
مَا إِنْ تُبَيِّتُنَا بِصَوْتٍ صُلَّبٍ ... فَيَبِيْتُ مِنْهُ الْقَوْمُ فِي بِلْبَالِ

انظر شرح شواهد الشافية: ٤/١٨٧، وروى ابن النحاس البيت:

إِذْ لَا يُبَادِرُ فِي الشِّتَاءِ وَلِيْدُنَا ... أَلْقِدْرَ يُنْزِلُهَا بِغَيْرِ جِعَالِ

شرح أبيات سيبويه/٣٣٣، والمصادر الأخرى تروي البيت كما رواه سيبويه وأبو سعيد، انظر على سبيل المثال: الكامل: ٣/٧٥، ضرائر الشعر/٥٣، وانظر البيت أيضاً في ما يجوز للشاعر في الضرورة/٧٩.
(٢) في كتاب ضرورة الشعر/ ٧٠ «ينزلها».
(٣) في كتاب ضرورة الشعر/ ٧١ «لما كثرت استخفافاً».
(٤) ابن كيسان هو: أبو الحسن بن أحمد بن كيسان النحوي، أخذ عن المبرد وثعلب، قال عنه ابن مجاهد: «كان أبو الحسن بن كيسان أنحى من الشيخين، يعني المبرد وثعلب» توفي ٢٩٩هـ.

الْأَبْيَاتِ، وَلَاحُجَّةَ لَهُ فِي ذَلِكَ[1] عِنْدِي، لِأَنَّهُمْ قَدْ يَقْطَعُونَ غَيْرَ هَذِهِ الْأَلِف، فَمِنْ[2] ذَلِكَ قَوْلُ الشَّاعِرِ[3]:

لَانَسَبَ الْيَوْمَ وَلَاخُلَّةً إِتَّسَعَ الْخَرْقُ عَلَى الرَّاقِعِ

فَقَطَعَ أَلِفَ «اتَّسَعَ» وَلَيْسَتْ هِيَ مَعَ اللَّامِ، وَإِنَّمَا يَكْثُرُ هَذَا فِي النِّصْفِ الْأَخِيرِ لِأَنَّهُم يَسْكُتُونَ عَلَى النِّصفِ الْأَوَّلِ، فَيَصِيرُ كَأَنَّهُ مُبْتَدأ.

وقَالَ قَيْسُ بْنُ الْخَطِيْمِ[4]:

---

(١) في كتاب ضرورة الشعر/٧١ «في هذا».

(٢) في كتاب ضرورة الشعر/٧١ «من ذلك».

(٣) البيت من السريع وينسب لأنس بن العباس السلمي جدّ العباد بن مرداس، وفيه شاهد على نصب المعطوف وتنوينه على إلغاء (لا) الثانية، وفيه أيضاً قطع ألف الوصل في (اتسع) لمجيئها أول العجز، وهو مكان استئناف، انظر الكتاب: ٣٤٩/١، الكامل ٧٥/٣، ضرائر الشعر/٥٤، شرح المفصل: ١٠١/٢، ١١٣، ١٣٨/٩، العيني: ٢٥١/٢، ٥٦٧/٤، وقد روي في شرح التصريح: ٢٤١/١ شاهداً على أحد الأوجه الجارية في نحو (لَا حَوْلَ وَلَا قُوَةَ إلَا بالله) وليس لقطع ألف الوصل، وانظر بقية مصادره في كتاب ضرورة الشعر/٧١ (الهامش رقم ٧).

(٤) البيت من الطويل، والشاهد فيه قطع الهمزة في (الإثْنَيْن) في حال الدرج ضرورة، وهمزة «اثْنَيْن» أجمعوا على أنها همزة وصل، ولا يجوز قطعها في درج الكلام ما لم يضطر إلى ذلك الشاعر. ورواية الديوان هكذا:

إِذَا جَاوَزَ الإِثْنَيْنِ سِرٌ فَإِنَّهُ بِنَشْرٍ وَتَكْثِيْرِ الْحَدِيْثِ قَمِيْنُ

ومثله في عبث الوليد/٨٣، ١٥٥، ورواه أبو زيد معزواً إلى قيس بن الخطيم:

إِذَا ضَيَّعَ الإِثْنَانِ سِراً فَإِنَّهُ بِنَشْرٍ وَتَضْيِيْعِ الْوُشَاةِ قَمِيْنُ

=

إِذَا جَاوَزَ الإِثْنَيْنِ سِرٌ فَإِنَّهُ   بِنَثٍّ[1] وَإِفْشَاءِ الْحَدِيثِ قَمِينُ

فَقَطَعَ أَلِفَ «اثْنَيْن» فِي حَشْوِ الْبَيْتِ قَبْلَ النِّصْفِ الأَخِيْرِ.

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: إذَا جَازَ فِي الشِّعْرِ قَطْعُ أَلِفِ الْوَصْلِ وَهُوَ زِيَادَةٌ فَلِمَ لَايَجُوْزُ مَدُّ الْمَقْصُور عِنْدَكُمْ، وَقَدْ قُلْتُم: إِنَّ الَّذِي أَبْطَلَ مَدَّ الْمَقْصُورِ أَنَّهُ زِيَادَةٌ، وَلَيْسَ لِلشَّاعِرِ أَنْ يَزِيْدَ فِي الكَلَامِ[2]، فَإِنَّ الجَوَابَ فِي ذَلِكَ: أَنَّ أَلِفَ الوَصْلِ قَدْ تَكُوْنُ لَهَا حَالٌ تَثْبُتُ فِيْهَا، وَهِي أن يُبْتَدَأَ[3] بِهَا، فَإِذَا اضْطُرَّ الشَّاعِرُ رَدَّهَا إِلَىٰ حَالَةٍ[4] قَدْ كَانَتْ لَهَا، كَمَا يُصْرَفُ مَالَايَنْصَرِفُ، فَيَرُدّهُ إِلَىٰ أَصْلِه فِي التَّصَرُّفِ / وَلَيْسَ كَذَلِكَ مَدُّ الْمَقْصُورِ ١٦٥ أ
لِأَنَّهُ لَا أَصْلَ لَهُ فِي الْمَدِّ[5] فَاعْرِفْ ذَلِكَ إِنْ شَاءَ اللهُ (تَعَالَىٰ)[6].

= انظر النوادر في اللغة/٥٢٥، ونسب في الكامل: ٣١٣/٢ إلى جميل بن عبدالله العذري.

وبعد البيت قول الشاعر:

وَإِنْ ضَيَّعَ الإِخْوَانُ سِراً فَإِنَّنِي   كَتُوْمٌ لأَسْرَارِ الْعَشِيْرِ أَمِيْنُ
يَكُوْنُ لَهُ عِنْدِي إِذَا مَا ضَمِنْتُهُ   مَكَانٌ سُوَيْدَاءِ الْفُؤَادِ مَكِيْنُ

انظر: شرح شواهد الشافية: ١٨٥/٤ ـ ١٨٦، العيني: ٥٦٦/٤، فصل المقال/٥٧، ويرويه (.. بِنَثٍّ وَتَكْثِيْرِ الْحَدِيْثِ) وانظر بيت الشاهد في الصحاح (ثَنَىٰ) واللسان (قَمَنَ، ثَنَىٰ). ومعنى قوله: بِنَثٍّ: أي بإفشاء ونشر، وقَمِيْنٌ: أي جدير وخليق بذلك وحري به.

(١) في (ب) بِنَشْرٍ.
(٢) زاد في كتاب ضرورة الشعر/٧٢ «ما ليس منه».
(٣) في كتاب ضرورة الشعر/٧٢ «أن تكون مبتدأ بها».
(٤) في كتاب ضرورة الشعر/٧٢ «حال».
(٥) في كتاب ضرورة الشعر/٧٢ «لا أصل له في ذلك».
(٦) زيادة من (ب).

وَقَدْ تَزِيْدُ العَرَبُ فِي الشِّعْرِ يَاءً فِي الْجَمْعِ فِيْمَا لَيْسَ حُكْمُهُ أَنْ يُجْمَعَ بِالْيَاءِ نَحْوَ قَوْلِهِمْ: مَسْجِدٌ وَمَسَاجِيْدُ، وَدِرْهَمٌ وَدَرَاهِيْمُ، وَصَيْرَفٌ وَصَيَارِيْفُ فِي الشِّعْرِ[1]، قَالَ الفَرَزْدَقُ[2]:

تَنْفِيْ يَدَاهَا الْحَصَىٰ فِي كُلِّ هَاجِرَةٍ نَفْيَ الدَّرَاهِيْمِ تَنْقَادُ الصَّيَارِيْفِ

وَإِنَّمَا الْوَجْهُ فِي الْكَلَامِ «الدَّرَاهِمُ وَالصَّيَارِفُ» وَإِنَّمَا زَادَ اليَاءَ هَاهُنَا لِأَنَّ دُخُولَهَا فِي الجَمْعِ فِي غَيْرِ الضَّرُوْرَةِ عَلَىٰ وَجْهَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: أَنْ يَكُونَ الاسْمُ الْوَاحِدُ عَلَىٰ خَمْسَةِ أَحْرُفٍ وَرَابِعُهُ حَرْفٌ زَائِدٌ مِنْ حُرُوْفِ المَدِّ وَاللِّيْنِ، فَتَقْلِبُهُ فِي الْجَمْعِ كَقَوْلِهِمْ: صُنْدُوْقٌ وَصَنَادِيْقُ، وَقِنْدِيْلٌ وَقَنَادِيْلُ، وَكِرْبَاسٌ وَكَرَابِيْسُ.

وَالوَجْهُ الثَّانِي: أَنْ يَكُوْنَ الاسْمُ الوَاحِدُ عَلَىٰ خَمْسَةِ أَحْرُفٍ أَوْ أَكْثَرَ،

---

(١) في كتاب ضرورة الشعر/٧٣ أثبت قوله (في الشعر) بعد قوله «ومساجيد».

(٢) البيت من البسيط، وبعض المصادر ترويه (نَفْيَ الدَّرَاهِمِ) والبعض الآخر (نَفْيَ الدَّنَانِيْرِ) وإلى ذلك أشار أبو العلاء المعري في رسالة الغفران/٥٦٢، والشاهد فيه زيادة الياء في (الدراهيم والصياريف) للضرورة. انظر: الكتاب: ١/١٠، الكامل: ١/٢٥٣، المقتضب: ٢/٢٥٨، سر صناعة الإعراب/٢٥، ٧٦٩، شرح الحماسة/١٨٨٤، أمالي ابن الشجري: ١/١٤٢، ٢٢١، ضرائر الشعر/٣٦، رسالة الملائكة/٢١٠، الخزانة ٢/٢٥٥، ٤/٣٢٤، ويرى أبو البركات الأنباري أن الياء فيها تولدت من إشباع الكسرة في الدراهيم والصياريف. انظر الإنصاف/٢٧، وانظر أيضاً العيني: ٤/٥٨٦، شرح التصريح: ٢/٣٧٠، قال العيني: ٣/٥٢١، ٥٢٢، «أصل دينار: دِنّار بالتشديد، والدراهيم جمع دِرْهَام لا جمع دِرْهَم، فإن جمع الدِّرْهَمِ دَرَاهِمُ، ومن جعل الدَّرَاهِيْمَ جمع دِرْهَمٍ كان شاذاً على غير قياس».

وَلَيْسَ رَابِعُـهُ حَرْفًا مِنْ حُرُوفِ المَدِّ وَاللِّيْنِ، فَيُحْذَفُ الْوَاحِدُ[1] حَتّىٰ يَبْقَى «الاسْمُ»[2] عَلىٰ أَرْبَعَةِ أَحْرُفٍ، ثُمَّ يُجْمَعُ، فَإِذَا جُمِعَ فَأَنْتَ مُخَيَّرٌ بَيْنَ التَّعْوِيْضِ مِنَ المَحْذُوفِ وَبَيْنَ تَرْكِه، فَمِنْ ذَلِكَ إِذَا جَمَعْتَ «فَرَزْدَق» حَذَفْتَ القَافَ مِنْهُ (لأَنَّهُ عَلىٰ خَمْسَةِ أَحْرُفٍ فَيَبْقَىٰ فَرَزْد)[3] فَتجْمَعُهُ عَلىٰ «فَرازِد»، وَإِنْ شِئْتَ عَوَّضْتَ مِنَ الْقَافِ المَحْذُوفَةِ الْيَاءَ فَقُلْتَ «فَرازِيْد» وَكَذَلِكَ لَوْ جَمَعْتَ «مُنْطَلِقًا»[4] جَمْعَ التَّكْسِيْرِ، لَجَازَ أَنْ تَقُولَ «مَطَالِيْقُ»[5] تُعَوِّضُ / الْيَاءَ مِنَ النُّونِ المَحْذُوفَةِ فِي «مُنْطَلِق»، فَإِذَا اضْطُرَّ الشَّاعِرُ زَادَ ١٦٥ ب
هَذِهِ الْيَاءَ الَّتِي تُزَادُ لِلتَّعْوِيْضِ فِي غَيْرِ التَّعْوِيْضِ، لأَنَّهُمَا جَمِيعًا لَيْسَ فِي أَصْلِهِمَا يَاءٌ فَيَكُونُ[6] مِنَ الضَّرُورَةِ بِمَنْزِلَةِ التَّعْوِيضِ.

وَمِنْ ذَلِكَ أَنَّهُمْ قَدْ[7] يَزِيْدُوْنَ النُّوْنَ الخَفِيْفَةَ وَالثَّقِيْلَةَ فِي الشِّعْرِ فِي غَيْرِ المَوْضِعِ الَّذِي يَنْبَغِي أَنْ تُزَادَ فِيهِ، وَذَلِكَ أَنَّ مَوْضِعَ زِيَادَتِهَا[8] فِيْمَا لَمْ يَكُنْ وَاجِبًا مِثْلِ الأَمْرِ وَالنَّهْيِ، وَالاسْتِفْهَامِ وَالجَزَاءِ، كَقَوْلِكَ: اضْرِبًا زَيْدًا، وَلاَتَأْتِيًا بَكْرًا، وَهَلْ تُقِيْمَنَّ[9] عِنْدَنَا، وَإِمَّا تَذْهَبًاأَذْهَبْ مَعَكَ،

---

(١) في كتاب ضرورة الشعر/ ٧٤ زاد بعد قوله (الواحد) كلمة (حرف).

(٢) زيادة من (ب).

(٣) زيادة من (ب).

(٤) في كتاب ضرورة الشعر/ ٧٤ «منطلق» من غير تنوين.

(٥) في كتاب ضرورة الشعر/ ٧٤ «مطالق ومطاليق».

(٦) في كتاب ضرورة الشعر/ ٧٥ «فتكون الضرورة بمنزلة التعويض».

(٧) قوله (قد) ساقطة من كتاب ضرورة الشعر/ ٧٥.

(٨) في (س) وفي (ت) «زيّادتها».

(٩) في كتاب ضرورة الشعر/ ٧٥ «تقُوْمَنّ»، وفيه أيضاً أثبتت جميع هذه الأفعال بالنون الثقيلة.

وَلَئِنْ أَتَيْتَنِي لَأُكْرِمَنَّكَ[1].

وَلَا يَجُوزُ أَنْ تَقُولَ «أَنَا أَقُومَنَّ إِلَيْكَ» لِأَنَّ هَذَا وَاجِبٌ، وَقَدْ قَالَ الشَّاعِرُ، وَيُقَالُ إِنَّهُ[2] لِجَذِيْمَةَ الْأَبْرَشِ[3]:

رُبَّمَا أَوْفَيْتُ فِي عَلَمٍ تَرْفَعَنْ ثَوْبِي شَمَالَاتُ
فِي فُتُوٍّ أَنَا رَائِبُهُمْ[4] مِنْ كَلَالِ غَزْوَةٍ مَاتُوا

---

(١) في (ت) «اضْرِبَنْ» تَأْتِينْ، تَذْهَبَنْ».

(٢) في (ت) «إنها».

(٣) البيتان من المديد وغالب المصادر تنسبها إلى جَذِيْمَةَ الأَبْرَش، ونسب في المفصل/٣٣١ إلى عمرو بن هند وفي الأول منها شاهدان: الأول: إدخال النون ضرورة في (ترفعن)، والثاني: دخول الميم على (رُبَّ) وكفها عن العمل ومجيء فعل بعدها. انظر الكتاب: ١٥٣/٢، شرح أبيات الكتاب لابن السيرافي: ٢٥٠/٢ (الريح)، المقتضب: ١٥/٣، النوادر في اللغة ٥٣٦، ارتشاف الضرب ٣٠٦/١، الإيضاح العضدي/٢٥٣، أمالي بن الشجري: ٢٤٣/٢، المقرب: ٧٤/٢، شرح المفصل: ٤٠/٩، مغني اللبيب/ ١٨٠، ١٨٣، ٤٠٧، وروى البيت الثاني في العيني: ٣٤٤/٣، ٣٤٥: (في فُتُوٍّ أَنَا رَابِئُهُمْ. . .) وذكر له رواية أخرى وفيها (كَالِئُهُمْ) من كَلأَ إذا حرس، مكان (رابِئُهُم) من رَبأ، وارْتَبَأْتُهُم أي رَقَبْتُهُمْ، وذلك إذا كنت لهم طليعة فوق شرف، كما روي هذا البيت في الخزانة: ٥٦٧/٤ هكذا:

فِي فُتُوٍّ أَنَا كَالِئُهُمْ فِي بَلَايَا عَوْرَةٍ بَاتُوا

قال: «والمعنى أنا انظر لهم وأصعد على موضع عال أرقبهم وانظر من يأتيهم» وانظر أيضاً شرح قصيدة كعب بن زهير، لأبن هشام /٢٦٦.

(٤) في كتاب ضرورة الشعر/ ٧٥ «رابئهم».

فَأَدْخَلَ النُّوْنَ عَلى[1] «تَرْفَعَنْ» وَهِيَ وَاجِبَةٌ. وَقَالَ بَعْضُ النَّحْوِيِّيْنَ: إِنَّـهُ[2] إِنَّمَا أَدْخَلَهَـا فِي هَذَا[3] المَـوْضِـعِ بِسَبَبِ «مَـا» لأَنَّهَا فِي لَفْظِ «مَـا» الْجَحْد، فَأَشْبَهَتِ الكَلِمَةَ الَّتِي هِيَ «تَرْفَعَنْ»[4] وإِنْ كَانَتْ مَوْجَبَةَ النَّفْيِ لَفْظًا.

قَالَ الْمُفَسِّرُ[5]: وَعِنْدِي فِيْهِ وَجْهٌ آخَرُ، وَهُوَ أَنَّ «رُبَّ» تَدْخُلُ لِلتَّقْلِيلِ وَمَـا كَانَ مُقَلَّلاً فَهُـوَ كَالْمَنْفِيِّ، حَتَّى إِنَّهُمْ يَسْتَعْمِلُوْنَ «قَـلَّ» فِي مَعْنى «لَيْسَ» قَالَ الشَّاعِرُ[6]: / ١٦٦ أ

أُنِيْخَتْ فَأَلْقَتْ[7] بَلْدَةً فَوْقَ بَلْدَةٍ قَلِيْلٍ بِهَا الْأَصْوَاتُ إِلاَّ بُغَامُهَا[8]

---

(١) في كتاب ضرورة الشعر/٧٦ «في ترفعن».
(٢) ساقطة من كتاب ضرورة الشعر/٧٦.
(٣) هذا «ليست في (م)».
(٤) قوله «الكلمة التي هي ترفعن» ساقطة من كتاب ضرورة الشعر/٧٦.
(٥) في (ب) «قال أبو سعيد»، ومثله في كتاب ضرورة الشعر/٧٦.
(٦) في (ب) قال، وأسقط كلمة «الشاعر»، ومثله في كتاب ضرورة الشعر/٧٦.
(٧) في (ب) «فألقت».
(٨) البيت من الطويل لذي الرمة، من قصيدة مطلعها:

مَرَرْنَا عَلىٰ دَارٍ لِمَيَّةَ مَرَّةً وَجَارَاتِهَا، قَدْ كَادَ يَعْفُو مَقَامُهَا

انظر الديوان/١٠٠٤، ١٠٠٥، وفيه (أنيخت فألقت....) ومثل ذلك روي في الكتاب ١/٣٧٠، قال الأصمعي: البلدة الأولى يعني الكركرة، فيقول: وضعتها فوق بلدة وهي بلدة من الأرض، قليل بها الأصوات إلاَّ بغام ناقته.
والشاهد فيه وصف الأصوات بقوله: (إلا بغامها) على تأويل غير، والمعنى: قليل بها الأصوات غير بغامها، يعني صوت الناقة، وأصل البغام للظبي =

فَلَمَّا[1] أَشْبَهَتْ «رُبَّ» بالتَّقْلِيْل[2] الَّذي فِيْهَا[3] الْمَنْفِيَّ، أَدْخَلُوا النُّوْنَ عَلىٰ الْفِعْلِ الَّذي بَعْدَهَا، كَما أَدْخَلُوهَا علىٰ مَا بَعْدَ حَرْفِ النَّفْي.

وَمِنْ ذَلِكَ أَنَّهُمْ يَقُولُوْنَ «أَنَا» إِذَا وَقَفُوا عَلَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ «أَنَهْ»، فَإِذا وَصَلُوا حَذَفُوا الْأَلِفَ وَالْهَاءَ فَقَالُوا «أَنَ قُمْتُ» بِحَذْفِ الْأَلِفِ وَفَتْحِ النُّوْنِ، لأَنَّ الأَلِفَ الْمَزِيْدَةَ إِنَّما كَانَتْ لِبَيَانِ حَرَكَةِ النُّوْنِ وَكَذَلِكَ الْهَاءُ، فَإِذَا وُصِلَتْ بَانَتِ الْحَرَكَةُ وَاسْتُغْنِيَ عَنِ الأَلِفِ، فَرُبَّما اضْطُرَّ الشَّاعِرُ فَيُثْبِتُهَا وَهُوَ وَاصِلٌ، قَالَ الشَّاعِرُ[4]:

أَنَا سَيْفُ الْعَشِيْرَةِ فَاعْرِفُوْنِي   حُمَيْدٌ قَدْ تَذَرَّيْتُ السَّنَامَا

= فاستعاره للناقة، انظر حاشية الكتاب: ١/٣٧٠، وفي المقتضب: ٤/٤٠٩ قال: «فإلاّ هنا جاءت صفة ووقعت موقع غير»، شرح أبيات سيبويه لابن النحاس/٢٤٧ على أنه حجة لرفع البغام ولم يجعله استثناء فينصبه، وفي مغنى اللبيب/١٠٠، ٤١٧ ضبط (قليلٌ) بتنوين الرفع، وانظر البيت في الهمع: ١/٢٢٩، الدرر: ١/١٩٤، واللسان (بغم).

(١) في (ب) «أي ليس بها صوت إلا بغامها، فلما أشبهت»، وأثبت ذلك في كتاب ضرورة الشعر/٧٦.

(٢) في (م) «بالقليل».

(٣) في (ت) «منها».

(٤) البيت من الوافر لحُمَيْد بن حُرَيْث بن بَحْدَل الكَلْبيّ، انظر ديوانه/١٣٣. ويروى (حميد) بالرفع على أنه بدل من قوله(سيف العشيرة) أو على أنه خبر بعد خبر، كما يروى (حميدا) بالنصب فيكون بدلاً من الياء في قوله (فاعرفوني) ويحتمل أن يكون منصوباً بإضمار فعل على المدح، ولأبي علي الفارسي كلام لطيف على هذه المسألة في التكملة/٢٨ ـ ٢٩ (فرهود) والحجة جـ٣ ق٢ فليراجع هناك.
وروي البيت في الإفصاح /٢٦٩ هكذا:
=

٣

وَقَالَ الْأَعْشَىٰ[1]:

فَكَيْفَ أَنَا وَانْتِحَالِي الْقَوَافِيَ (م) بَعْدَ الْمَشِيبْ كَفَىٰ ذَاكَ عَارَا

وَكَانَ أَبُو العَبَّاسِ[2] يُنْكِرُ هَذَا، وَيُنْشِدُ بَيْتَ الْأَعْشَىٰ:

= أَنَا لَيْثُ العَشِيْرَةِ فَاعْرِفُوْنِي حُمَيْداً قَدْ تَذَرَّيْتُ السَّنَامَا

والشاهد في البيت إجراء (أنا) في الوصل على حد ما كان عليه في الوقف قال في شرح المفصل: ٩٣/٣: «ومنه قراءة نافع (أَنَا أُحْيِيْ) (البقرة /٢٥٨) قالوا: فأثبتها في الوصل. والأعم الأغلب سقوطها، ومجاز البيت والقراءة على إجـراء الوصل مجرى الوقف وهو بالضرورة أشبه، وانظر أيضاً شرح المفصل ٨٤/٩، المنصف: ١٠/١، المقرب: ٢٤٦/١ حيث أورده ابن عصفور شاهداً على نصب (حميداً) على الاختصاص، كأنه قال: أعني حميداً.

(١) البيت من المتقارب من قصيدة طويلة في مدح قيس بن معد يكرب ومطلعها:

أَأَزْمَعْتَ مِنْ آلِ لَيْلَىٰ ابْتِكَارَا وَشَطَّتْ عَلَىٰ ذِي هُدىً أَنْ تُزَارَا

ورواية الديوان /١١٦: فَمَا أَنَا أَمْ مَا انْتِحَالِيَ . . . . .

ويرويه المبرد في الكامل: ٣٧/٢: (فَكَيْفَ أَنَا وَانْتِحَالِ الْقَوَافِ) ويصف هذه الرواية الأخرى بالجودة، والشاهد فيه إثبات الألف في (أَنَا) في الوصل من إجراء الوصل مجرى الوقف ضرورة، انظر ضرائر الشعر/٤٩، المقرب: ٣٥/٢، قال ابن يعيش: «إن إثبات ألف (أَنَا) في الوصل لغة رديئة وبابه الشعر» انظر شرح المفصل: ٤٥/٤، وانظر أيضاً نفسه: ٨٣/٩ - ٨٤.

(٢) يعني محمد بن يزيد المبرد، الذي روى البيت كما ينشده الناس ثم قال: «والـرواية الجيدة: «فَكَيْفَ يَكُوْنُ انْتِحَالُ الْقَوَافِ بَعْدَ الْمَشِيْبِ». انظر الكامل: ٣٧/٢.

فَكَيْفَ يَكُوْنُ انْتِحَالِيْ الْقَوَافِي. . . » وَلَمْ يُنْشِدِ الْبَيْتَ الأَوَّلَ.

فَإِنْ قِيْلَ: كَيْفَ يَكُوْنُ هَذَا ضَرُوْرَةً وَفي الْقُرَّاءِ مَنْ يُثْبِتُ هَذِهِ الأَلِفَ في الْوَصْلِ فَيَقْرَأُ «وأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ»[1] وَمَا كَانَ في الْقُرْآنِ مِثْلُهُ (لايُقَالُ لَهُ ضَرُوْرَةٌ)[2]، قِيْلَ لَهُ: يَجُوْزُ أَنْ يَكُوْنَ هَذَا الْقَارِىء وَصَلَ في نِيَّةِ الْوَقْفِ كَمَا قَرَأَبَعْضُهُمْ[3] ﴿فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ﴾[4] ﴿وَمَا
١٦٦ ب أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ نَارٌ حَامِيَةٌ﴾[5] فَأَثْبَتُوا / هَاءآتِ الْوَقْفِ في الْوَصْلِ عَلىٰ نِيَّةِ الْوَقْفِ وَإِنْ كَانَ الْفَصْلُ بَيْنَ النُّطْقَيْنِ قَصِيْرَ الزَّمَانِ.

* * *

---

(١) سورة الممتحنة الآية/١، وانظر النشر: ٢/٢٣١، ٣٨٧.

(٢) زيادة من (ب).

(٣) قال ابن مجاهد: قرأ ابن كثير وأهل مكة ونافع وأهل المدينة وأبو عمرو وعاصم: (فَبِهُدَاهُمْ اقْتَدِهْ قُلْ)، يثبتون الهاء في الوصل والوقف ساكنة، وقرأ حمزة والكسائي «فَبِهُدَاهُمْ اقْتَدِ قُلْ) بغير هاء في الوصل، ويقفان بالهاء.
وقرأ ابن عامر «فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهِ قُلْ» بكسر الدال وَيُشِمُّ الهاء الكسر من غير بلوغ ياء، وهذا غلط لأن هذه الهاء هاء وقف لا يعرب في حال من الأحوال، وإنما تدخل لتبين بها حركة ما قبلها «كتاب السبعة/٢٦٢، انظر أيضاً حجة القراءات/٢٦٠.

(٤) في (ب) «فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجراً إِلَّا المَوَدَّةَ في الْقُرْبىٰ».
سورة الأنعام/ الآية ٩٠.

(٥) سورة القارعة / الآية ١٠ ـ ١١.

بـــــاب الحـــــــذف

بـــــاب الحــــــذف:[1]

اعْلَمْ أنَّ الشَّاعِرَ يَحْذِفُ مَالاَ يَجُوْزُ حَذْفُهُ فِي الْكَلاَمِ لِتَقْوِيْمِ الشِّعْرِ كَمَا يزِيْدُ لِتَقْوِيْمِهِ، وَمِنْ ذَلِكَ مَايَحْذِفُهُ مِنَ الْقَوَافِي الْمَوْقُوْفَةِ مِنْ تَخْفِيْفِ الْمُشَدَّدِ كَقَوْلِ امْرِىءِ الْقَيْسِ أَوْ غَيْرِهِ[2]:

لاَ وَأَبِيْكِ ابْنَةَ الْعَامِرِيِّ (م) لاَ يَدَّعِي الْقَوْمُ أَنِّي أَفِرْ.

وَكَقَوْلِ طَرَفَةَ[3]:

أَصَحَوْتَ الْيَوْمَ أَمْ شَاقَتْكَ هِرْ وَمِنَ الْحُبِّ جُنُوْنٌ مُسْتَعِرْ

فَأَكْثَرُ الإِنْشَادِ فِي هَذَا حَذْفُ أَحَدِ الْحَرْفَيْنِ لِيَتَشَاكَلَ[4] أَوَاخِرُ الأَبْيَاتِ

---

(١) في (ت) «هذا باب الحذف»، وفيها أيضاً «قال أبو سعيد: اعلم...» وفي كتاب ضرورة الشعر/ ٧٩ أثبت «قال أبو سعيد».

(٢) البيت من المتقارب وهو في ديوان امرىء القيس/ ١٠٩، والعامري هو عامر ابن الأزد، وانظر عن العامري الخزانة: ٤/ ٤٨٩، والشاهد فيه تخفيف المشدد في القافية. انظر ضرائر الشعر/١٣٢، وانظر البيت في المحتسب: ٢/ ٢٧٣، وأنشده ابن هشام شاهداً على زيادة «لا» توطئة وتمهيداً لنفي الجواب، انظر مغني اللبيب/ ٣٢٩. وانظر بقية المصادر التي ذكرته في كتاب ضرورة الشعر/ ٧٩ ـ ٨٠ الهامش (٥).

(٣) البيت من الرمل، انظر الديوان/ ٤٥.، وفيه شاهد على تسكين المتحرك إذا وقع روياً، كما أن المشدد إذا وقع روياً في الشعر المقيد خفف، فقابل راء (هر) راء (مستعر) وهي خفيفة أصلاً، انظر الخصائص: ٢/ ٢٢٨، ٣٢٠، الأشياء والنظائر: ١/ ١٨٨.

(٤) في كتاب ضرورة الشعر/ ٨٠ «لتتشاكل».

وَيَكُوْنَ عَلَىٰ وَزْنٍ وَاحِدٍ، لِأَنَّكَ إِذَا قُلْتَ «لَايَدَّعِي الْقَوْمُ أَنِّي أفِرْ» صَارَ آخِرُ جُزْءٍ مِنَ الْبَيْتِ «فَعِلْ» فِي وَزْنِ العَرُوْض لِأَنَّهُ مِنَ الْمُتَقَارِبِ مِنَ الضَّرْبِ الثَّالِثِ، وَإِذَا شَدَّدَ الرَّاءَ صَارَ آخِرُ أَجْزَائِهِ عَلَىٰ «فَعُوْلُ» مِنَ الضَّرْبِ الثَّانِي مِنَ الْمُتَقَارِبِ، فَهُوَ مُضْطَرٌّ إِلَىٰ حَذْفِ أَحَدِ الْحَرفَيْنِ لاسْتِوَاءِ الوَزْنِ وَمُطَابَقَةِ الْبَيْتِ لِسَائِرِ أَبْيَاتِ الْقَصِيْدَةِ، أَلَا تَرَاهُ يَقُوْلُ بَعْدَ هَذَا[1]:

١٦٧ أ تَمِيْمُ بْنُ مُرٍّ وَأَشْيَاعُهَا وَكِنْدَةُ حَوْلِي جَمِيْعًا صُبُرْ /

فَهَذَا مِنَ الضَّرْبِ الثَّالِثِ لَاغَيْر، وَلَمْ يَكُنْ بِالجَائِزِ لَهُ أَنْ يَأتِيَ فِي قَصِيْدَةٍ[2] بِأَبْيَاتٍ مِنْ ضَرْبَيْنِ.

وَمِنْ ذَلِكَ[3] تَخْفِيفُ الْمُشَدَّدِ وَتَسْكِيْنُهُ مَعَ حَذَفِ حَرْفٍ بَعْدَهُ كَقَوْلِهِمْ فِي «مُعَلَّىٰ : مُعَلْ» وَفِي «عَنِّي: عَنْ».

---

(١) سياق كلام السيرافي يوحي بأن البيت من قصيدة طرفة، ولم أجده في ديوان طرفة، ولكنه في ديوان أمرىء القيس ضمن قصيدة مطلعها:

أَحَارِ بْنَ عَمْرٍو كَأَنِّي خَمِرْ وَيَعْدُو عَلَى الْمَرْءِ مَا يَأْتَمِرْ
لَا وَأَبِيْكِ ابْنَةَ الْعَامِرِيِّ لَا يَدَّعِي الْقَوْمُ أَنِّي أَفِرْ

انظر الديوان/ ١٠٩ ـ ١١٥، وقد روت كثير من المصادر هذا البيت منسوباً إلى امرىء القيس، انظر الهامش (٥) من كتاب ضرورة الشعر/ ٨٠.
والذي يبدو أن السيرافي نظر إلى الشاهد السابق فوجده يتفق مع هذا البيت في القافية والبحر والروي فظنهما من قصيدة واحدة.

(٢) في كتاب ضرورة الشعر/ ٨١ «قصيدة واحدة».

(٣) الإشارة إلى الحذف.

قَالَ الأَعْشَى[1] :

لَعَمْرُكَ مَاطُوْلُ هَذَا الزَّمَنْ   عَلَى الْمَرْءِ إلَّا عَنَاءٌ مُعَنْ[2]

أراد: مُعَنِّي[3] فَحَذَفَ الْيَاءَ وَإحْدَى النُّونَيْنِ. وَقَالَ أَيْضًا فِي هَذِهِ القَصِيْدَةِ:

وَعَهْدُ الشَّبَابِ وَتَارَاتُهُ[4]   فَإنْ يَكُ ذَلِكَ قَدْ بَانَ[5] عَنْ[6]

يُرِيْدُ: عَنِّي، وَقَالَ لَبِيْد[7] :

---

(١) في كتاب ضرورة الشعر/ ٨١ «قال الشاعر وهو الأعشى».

(٢) البيت من المتقارب، وهو مطلع قصيدة في مدح قيس بن معد يكرب، انظر الديوان/ ١٦٤.

(٣) في كتاب ضرورة الشعر/ ٨١ «مُعَنًّى» بضبطه.

(٤) في كتاب ضرورة الشعر/ ٨١ «وثاراته».

(٥) في كتاب ضرورة الشعر/ ٨١ «قد زال».

(٦) الديوان/ ١٦٤ وفيه صدر البيت هكذا «فَإِنْ يَكُ ذَلِكَ قَدْ نُتَّدَنْ» وفي هذه الرواية لا شاهد فيه، وفي رواية السيرافي شاهد على حذف ياء (عن) بسبب الوقف العارض، وهو يريد «عَنِّي».

(٧) البيت من الرمل ورد في تذييل على قصيدته التي مطلعها:

إنَّ تَقْوَى رَبِّنَا خَيْرُ نَفَلْ   وَبِإِذْنِ الله رَيْثِي وَعَجَلْ

انظر الديوان/ ١٩٩، وفي طبقات فحول الشعراء: ١/ ٤٤٨ «شَاهِدٌ» مكان «حَاضِرٌ» قال ابن سلام: «عبدالعزيز بن عمرو بن مرجوم ـ وكان سيد عبدالقيس بالبصرة، وأبوه سيد، وجده سيد، وكان جده مرجوم اسمه عامر بن عبيد، فنافر رجلاً من قومه إلى النعمان فنفره عليه، وقال: رَجَمْتُكَ بالشرف فسمى مَرْجُوْماً، وفيه يقول لبيد: (البيت). وكان عمرو بن مرجوم العبدي رئيس عبدالقيس في يوم الجمل مع علي رضي الله عنه، انظر البيان =

وَقَـبِيْلٌ مِنْ لُكَيْـزٍ حَاضِـرٌ[1] رَهْطُ مَرْجُوْمٍ وَرَهْطُ ابْنُ الْمُعَلْ

أَرَادَ: الْمُعَلِّي[2] وَأَوَّلُ هَذِهِ القَصِيْدَةِ:

إِنَّ تَقْـوَىٰ رَبِّنَا خَيْـرُ نَفَـلْ وَبِإِذْنِ اللهِ رَيْثِـيْ وَعَجَـلْ

فَإِذَا[3] كَانَ مَا ذَكَرْنَاهُ مِنَ الْحَذْفِ جَائِزًا، فَحَذْفُهُم يَاءَ الْمُتَكَلِّمِ وَتَسْكِينُ مَاقَبْلَهَا أَجْـوَزُ كَمَا قَالَ لَبِيْد فِي البَيْـتِ الَّـذِي أَنْشَـدْنَـاهُ[4] «رَيْثِي وَعَجَلْ» (أراد: عَجَلِي)[5].

وَقَـدْ يَحْذِفُـونَ أَيْضًـا مِنَ[6] القَصَائِدِ الْمُطْلَقَةِ عَلَىٰ إِنْشَادِ مَنْ يُنْشِدُهَا بِالْوَقْفِ الْحَذْفَ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ فِي الْمُقَيَّدِ، قَالَ النَّابِغَةُ[7]: / ١٦٧ ب

إِذَا حَاوَلْـتَ فِـيْ أَسَـدٍ فُجُـوْرًا فَإِنِّـي لَسْـتُ مِنْـكَ وَلَـسْتَ مِنْ

= والتبيين: ١/ ٢٦٦. قال ابن دريد: مرجوم اسمه شهاب بن عبدالقيس، وذكر القصة السابقة، انظر الاشتقاق/٣٣٣، وفي البيت شاهد على حذف ألف «الْمُعَلْ» في الوقف ضرورة، تشبيهاً بما حذف من الياءآت في الأسماء المنقوصة، نحو «قَاضٍ وَغَازٍ»، انظر الكتاب: ١/٢٩١، ٢٩٢.

(١) في كتاب ضرورة الشعر/٨١ «شَاهِدٌ».
(٢) في كتاب ضرورة الشعر/٨٢ «الْمُعَلَّى» بضبطه.
(٣) في (ب) «وإذا»، ومثل ذلك. في كتاب ضرورة الشعر/٨٢.
(٤) في (ب) «أنشدته»، وهو ما أثبت في كتاب ضـرورة الشعر/٨٢.
(٥) ما بين المعقوفتين زيادة من كتاب ضرورة الشعر/٨٢.
(٦) في (ت)، «في».
(٧) البيت من الوافر ورواية الديوان/١٤٦ «وَلَسْتَ مِنِّي» والقافية بكسر النون المشددة وبعده:

فَهُمْ دِرْعِي الَّذِيْ اسْتَلأَمْتُ فِيْهَا إِلَى يَوْمِ النِّسارِ، وَهُمْ مِجَنِّي
وَهُمْ وَرَدُوْا الجِفَارَ عَلَى تَمِيْمٍ وَهُمْ أَصْحَابُ يَوْمِ عُكَاظَ، إِنِّي
=

أَرَادَ «مِنِّي»، وَالقَصِيْدَةُ مُطْلَقَةٌ، وَإِنَّمَا هَذَا إِنْشَادُ بَعْضِهِمْ.

وَمِنْ ذَلِكَ[1] التَّرْخِيْمُ، وَالتَّرْخِيْم عَلَىٰ ثَلَاثَةِ أَوْجهٍ:

أَوَّلُهَا: تَرْخِيْمُ النِّدَاءِ، وَهُوَ أَنْ يُحْذَفَ[2] مِنْ آخِرِ الاسْمِ المُنَادَىٰ تَخْفِيْفًا مَاتَقِفُ عَلَىٰ تَقَصِّيْهِ (في)[3] بَاب التَّرْخِيْمِ، غَيْرَ أَنَّا نَذْكُرُ مَاتَتَّصِلُ[4] بِهِ ضَرُورَةُ الشَّاعِرِ، وَهَذَا التَّرْخِيْمُ يَجِيءُ عَلَىٰ ضَرْبَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: أَنْ تَحْذِفَ[5] مِنْ آخِرِ الاسْمِ المُنَادَىٰ مَايَجُوزُ حَذْفُهُ وَتُبَقِّي[6]

= شَهِدْتُ لَهُمْ مَوَاطِنَ صَادِقَاتٍ أَتَيْتُهُمُ بِوُدِّ الصَّدْرِ مِنِي

وأنشده سيبويه في باب ما يحذف من الأسماء من الياءآت في الوقف «وَلَسْتَ مِنْ» بحذف ياء المتكلم، وقال الأعلم: وهذا جائز في الكلام. انظر الكتاب: ٢/ ٢٨٩ ـ ٢٩٠ وأنشده ابن النحاس بحذف الياء، انظر شرح أبيات سيبوية/ ٣٣٦، قال ابن أبي سعيد: المخاطب بهذا الشعر عُيَيْنَةُ ابْنُ حِصْنٍ الْفَزَارِي، والذي حمل النابغة على مخاطبته بذلك أنه أراد أن يقطع الحلف بين بني أسد وبني ذبيان، لأن بني أسد قتلوا رجلين من بني عبس، ولم يحب النابغة قطع الحلف فقال هذه القصيدة. والفُجُوْرُ، أراد به نقض ما بين عيينة وبين بني أسد من الأمان والحِلْف، وقوله: لَسْتُ مِنْكَ: أي لا أدخل معك في قطع الحلف الذي بينك وبينهم ولا أتابعك عليه، انظر شرح أبيات سيبويه: ٢/ ٣٣٥ (سلطاني).

(١) الإشارة هنا إلى الحذف.

(٢) في كتاب ضرورة الشعر/ ٨٢ «تحذف».

(٣) في (م ، س) «م» وفي (ت) زيادة قوله «إن شاء الله» بعد قوله «تقف على تقصيه».

(٤) في كتاب ضرورة الشعر/ ٨٣ «يتصل».

(٥) في (ب) «يحذف».

(٦) في كتاب ضرورة الشعر/ ٨٣ «ويبقى».

سَائِر الاسْمِ عَلىٰ حَالِهِ كَقَوْلِكَ فِي تَرْخِيْمِ حَارِثٍ «حَارِ»[1] وَفِي حَنْظَلَةَ «يَاحَنْظَلَ» وفي «هِرَقْلَ» «يَا هِرَقْ» بِتَسْكِيْنِ الْقَافِ.

وَالضَّرْبُ الثَّانِي: أَنْ يُحْذَفَ[2] لِلتَّرخِيْمِ مَايَجُوزُ حَذْفُهُ، وَيُجْعَل[2] باقِي الاسْمِ كَاسْمٍ غَيْرِ مُرَخَّمٍ، فَتُجْرِيهِ فِي النِّدَاءِ عَلىٰ مَايَنْبَغِي لِلاسْمِ الْمُفْرَدِ كَقَوْلِكَ فِي «حَارِث» «يَاحَارُ» وفِي حَنْظَلَةَ «يَاحَنْظَلُ» وفي هِرَقْلَ «يَاهِرَقُ» وَهَذَا التَّرْخِيْمُ إنَّمَا يَكُوْنُ فِي النِّدَاءِ، فَإِذَا اضْطُرَّ الشَّاعِرُ فَلَيْسَ بَيْنَ النَّحْوِيِّيْنَ خِلافٌ أَنَّهُ جَائِزٌ لَهُ فِي غَيْرِ النِّدَاءِ عَلىٰ أَنْ[3] يَجْعَلَهُ اسْمًا مُفْرَدًا، وَيُعْرِبَهُ بِمَا يَسْتَحِقُّ[4] مِنَ الإِعْرَابِ فَيَقُولُ: هَذَا حَنْظَلُ وَمَرَرْتُ بِحَنْظَلٍ، وَرَأَيْتُ حَنْظَلاً، قَالَ الشَّاعِرُ[5] / ١٦٨ أ

---

(١) في (س، ت)«ياحار»وهو ما أثبت في كتاب ضـرورة الشعر/٨٣.

(٢) في كتاب ضرورة الشعر/٨٣ «تحذف، تجعل».

(٣) في كتاب ضرورة الشعر/٨٣ «أنه».

(٤) في كتاب ضرورة الشعر/٨٣ «يستحقه».

(٥) البيتان من الطويل لِلأَسْوَدِ بْنِ يَعْفُر النَّهْشَلي، وقد أنشدهما أبو زيد ضمن أبيات أخرى، وعنده «نَفْسِي» مكان «عِـزِّي» في البيت الثاني انظر النوادر/٤٤٧ ـ ٤٤٨، وقال: «قال أبو الحسن: وهذا شعر صالح الطول أخترت منه: (وذكر الأبيات) وعندئذ روىٰ البيت الثاني هكذا:

وَأَلْقَىٰ سِلاَحِي كَامِلاً فَاسْتَعَارَهُ   لِيَسْلِبَنِي نَفْسِي أَمَالُ بْنُ حَنْظَلِ

وأنشدهما ابن الشجري دون نسبة، وجاءت رواية البيت الأول «أَلاَ مَا لِهَذَا الـدَّهْرِ..» ويرى أنه من إنشاد البصريين، وقال «أَرَادَ يَامَالِكَ بْنَ حَنْظَلَةَ»، فرخم حنظلة على لغة من قال: يَاحَارِ، فجعله اسماً قائماً بنفسه متصرفاً، فخفضه بعد الترخيم لخروجه عن النداء» انظر أمالي ابن الشجري: ٢ /٨٩.

أَلَا هَلْ لِهَذَا الدَّهْرِ مِنْ مُتَعَلَّلِ[1] عَلَى النَّاسِ مَهْمَا شَاءَ بِالنَّاسِ يَفْعَلِ
وَهَذَا رِدَائِي عِنْدَهُ يَسْتَعِيْرُهُ لِيَسْلُبَنِي عِزِّي أَمَالُ بْنُ حَنْظَلِ

وَقَدْ اخْتَلَفَ النَّحْوِيُّونَ في الوَجْهِ الأَوَّلِ مِنَ التَّرْخِيمِ في غَيْرِ النِّدَاءِ لِضَرُوْرَةِ الشَّاعِرِ[2] كقولك «هَذَا حَنْظَلَ قَدْ جَاءَ، وَهَذَا هِرَقْ قَدْ أَقْبَلَ[3] وَمَرَرْتُ بِهِرَقْ وَحَنْظَلِ» تَحْذِفُ آخره وتُبَقِّي مَاقَبْلَ المَحْذُوفِ عَلَىٰ حَالِهِ، فَكَانَ سِيْبَوَيْهِ[4] وَغَيْرُهُ مِنَ المُتَقَدِّمِيْنَ البَصْرِيِّيْنَ والكُوفِيِّيْنَ يُجِيْزُوْنَهُ،

= وأنشد سيبويه البيتين وفيهما شاهد على إجراء الاسم بعد الترخيم مجرى الاسم الـذي لم يرخم، فجر (حَنْظَل) بالإضافة، وهو مما رخم في غير النداء ضرورة. عَبَّر الشاعر عن الشباب بالرِّدَاء ثم نادى مالك بن حنظلة وهم قبيلة مستغيثاً بهم. انظر الكتاب وهامشه: ٢/٣٣٢. وقال الزجاج عن الترخيم في غير النداء «هو في الشعر كثير جداً» الجمل/١٧٤ ـ ١٧٥، انـظر أيضاً الإيضاح/١٩٠، المقرب: ١/١٨٨، وابن عصفور يسوق بيت الشاعر على لغة الترخيم في لغة من لم ينو، كما أورد قبله شاهداً على لغة من نوى وهو قول أوس بن حبناء:

إِنَّ ابْنَ حَارِثَ إِنْ أَشْتَقْ لِرُؤْيَتِهِ أَوْ أَمْتَدِحْهُ فَإِنَّ النَّاسَ قَدْ فَعَلُوا

فأصـل (ابن حارث: ابن حارثـة)، وفي البيت شاهد آخر وهو ترخيم (آمال) فالهمزة للنداء، وأصلها (يَامَالِكُ) ولكن الترخيـم هنا ليس من الضرورات.

انظر شرح أبيات سيبويه للسيرافي: ١/٣١٤ (الريح)، شرح عيون سيبويه/١٦٩.

(١) في كتاب ضرورة الشعر/٨٣ «ضبطها مُتَعَلِّل».
(٢) في (ت، ب) «الشِّعر» وهو ما أثبت في كتاب ضرورة الشعر/٨٤.
(٣) في كتاب ضرورة الشعر/٨٤ «جاء».
(٤) عقـد سيبـويه باباً لما رخمت الشعراء في غير النداء اضطراراً، وأورد أمثلة كثيرة، انظر الكتاب، ١/٣٤٢ (بولاق)، ٢/٢٦٩ (هارون).

وَأَنْشَدُوا فِي ذَلِكَ أَبْيَاتًا مِنْهَا[1]:

خُذُوْا حِذْرَكُمْ يَا آلَ عِكْرِمَ وَاذْكُرُوا أَوَاصِرَنَا وَالرّحْمُ بِالْغَيْبِ تُذْكَرُ

فَفَتَحَ المِيْمَ مِنَ «عِكْرِمَ» لأَنَّ الأَصْلَ[2] «عِكْرِمَة»، فَحَذَفَ الْهَاءَ وَبَقَّىٰ المِيْمَ عَلَىٰ حَالِهَا.

وَأَنْشَدُوا أَيْضًا[3]:

أَلَا أَضْحَتْ حِبَالُكُمُ رِمَامَا وَأَضْحَتْ مِنْكَ شَاسِعَةً أُمَامَا

---

(١) البيت من الطويل لزهير بن أبي سلمى، وأنشده سيبويه «خُذُوا حَظَّكُمْ» الكتاب: ١/٣٤٣، وهو كذلك في الديوان/١٥٧، قال ثعلب في شرحه: «يَا آلَ عِكْـرِمَ: يريد عِكْـرِمَـةَ، فرخم وعكـرمـة من قيس، والأَوَاصِرُ: القرابات، والواحدة آصِرَةٌ، والبيت من قصيدة قالها زهير لبني سليم، وبلغه أنهم يريدون الإغارة على غَطَفَانَ، فقال: خُذُوْا حَظَّكُمْ مِنْ وُدِّنَا، واذْكُرُوا الرَّحِمَ التي بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ» والشاهد فيه ترخيم «عِكْرِمَةَ» وتركه على لفظه، قال الأعلم الشنتمري: ويحتمل أن يجعل فتحته إعراباً على أن تجعله اسماً لمؤنث فلا تصرفه، انظر هامش الكتاب: ١/٣٤٣، وانظر أيضاً شرح أبيات سيبويه لابن السيرافي: ١/٣١٣ (الريح)، وذكر ابن الشجري أن ترخيم المضاف إليه هنا جائز عند الكوفيين وأن البصريين لا يجيزون ذلك، انظر أمالي ابن الشجري ٢/٨٩، قال ابن يعيش: «وهذا محمول عندنا على الضرورة، وحاله حال ما رخم في غير النداء للضرورة، لأن المضاف إليه غير منادى» شرح المفصل: ٢/٢٠، وانظر أيضاً الإنصاف /٣٤٧ـ٣٤٨.

(٢) في كتاب ضرورة الشعر/٨٤ «أصله».

(٣) البيت من الوافر، وهو لجرير، من قصيدة مطلعها:

أَأَصْبَحَ وَصْلُ حَبْلِكُمُ رِمَامَا وَمَا عَهْدٌ كَعَهْدِكِ يَا أُمَامَا

=

أَرَادَ «أُمَامَةَ» وحذف الهاءِ (وَبَقّىٰ اَلْمِيْمَ عَلَى حَالِهَا)[1] وَهِيَ غَيْرُ مُنَادَاةٍ.

وَأَنْشَدَ أَيْضًا لِابْنِ الْأَحْمَرِ[2]:

= انظر الديوان/٢٢١، والرِّمَامُ: الْأَخْلاَقُ، وقد أجراه الشاعر في غير النداء لما اضطر كما أجراه في النداء، وهذا من أقبح الضرورات، وقد أنشد بيت الشاهد على غير ضرورة ـ كالرواية التي ستأتي بعد قليل ـ قال أبو زيد: وهذا شيء يصنعه النحويون ليعرفوك كيف مجراه متى وقع في شعر، انظر النوادر في اللغة/٢٠٧، وهذا البيت أحد شواهد سيبويه، انظر الكتاب: ١/٣٤٣، وفي روايته خلاف بين المبرد وسيبويه، فسيبويه ينشده بترخيم «أُمَامَةَ» على مذهب الترخيم في غير النداء، والمبرد لا يرىٰ وجهاً لرواية الترخيم في هذا البيت ويقول: «وإنما الشعر: وَمَا عَهْدٌ كَعَهْدِكِ يَا أُمَامَا» وقد عرض ابن السيرافي لهذا الخلاف، وَوَجَّهَ رواية كل منهما بحيث لا ترد كل رواية بالرواية الأخرى، انظر شرح أبيات سيبويه: ١/٥٩٤ ـ ٥٩٥ (سلطاني) ٢/١٣ ـ ١٤ (الريح)، أمالي ابن الشجري: ١/١٢٨، ٢/٨٩، وانظر أيضاً الإنصاف/٣٥٣، الخزانة: ١/٣٨٩، أوضح المسالك: ٤/٧٠.

(١) زيادة من (ب) وأثبته في كتاب ضرورة الشعر/٨٥.

(٢) البيت من الوافر لِعَمْرو بن أَحْمَرَ البَاهِلِيِّ، من قصيدة يذكر فيها جماعة من قومه لحقوا به في الشام فصار يراهم إذا أتى أول الليل: ومطلعها:

أَبَتْ عَيْنَاكَ إِلَّا أَنْ تُلِحَّا   وَتَحْتَالاَ بِمَا بِهِمَا احْتِيَالاَ

انظر ترجمة الشاعر في خزانة الأدب: ٣/٣٨، والبيت أحد شواهد سيبويه، انظر الكتاب: ١/٣٤٣، وانظر أيضاً المسائل العضديات/١٧٧ وفيها «وَآوِنَةً أُثَالاَ» وهو تصحيف لم ينتبه له المحقق، المسائل البصريات/٧٧٤، ٨٩٠، المسائل العسكريات/٦٦. وفي البيت شاهدان: الأول: الفصل بالظرف «آونَةً» بين العاطف «الواو» والمعطوف «أُثَالاَ». الثاني: ترخيم «أُثَالاَ» في غير النداء إذ أصلها «أُثَالَةُ»، والترخيم في غير النداء لا يجيزه =

أَبُو حَنَشٍ يُؤَرِّقُنَا[1] وَطَلْقٌ وَعَبَّادٌ وَآوِنَةً أُثَالا

فَذَكَر سِيبَوَيْهِ أَنَّ «أُثَالَ» مَعْطُوفٌ عَلَى «أَبُوحَنَشٍ وَطَلْقٌ» غَيْرَ أَنَّهُ[2] حَذَفَ الْهَاءَ مِنْهُ، وَالْأَصْلُ[3] «أُثَالَةُ» وَبَقَّى اللَّامَ عَلَى فَتْحِهَا.

وَمِنْ ذَلِكَ[4]

أَلَا يَا أُمَّ فَارِعَ لَاتَلُومِي عَلَى شَيْءٍ رَفَعْتُ بِهِ سَمَاعِي

أَرَادَ: فَارِعَةَ.

= البصريون إلا اضطراراً، انظر الخصائص: ٢/٣٧٨، العيني: ٢/٤٢١.

(١) في كتاب ضرورة الشعر/٨٥ «يؤرقني».

(٢) في كتاب ضرورة الشعر/٨٥ «قد حذف».

(٣) في كتاب ضرورة الشعر/٨٥ «وأصله».

(٤) البيت من الوافر، أنشده أبو زيد الأنصاري، ونسبه إلى جاهلي من بني نهشل كما أنشد بعده قوله:

وَكُونِي بِالْمَكَارِمِ ذَكِّرِينِي وَدَلِّي دَلَّ مَاجِدَةٍ صَنَاعِ

وقال: يريد: «أُمَّ فَارِعَةَ، فحذف الهاء استخفافاً وذلك شاذ، وإنما تحذف من المنادى، والأم هي المنادى لا فارعة» النوادر في اللغة/٢٠٦، ٢٠٩، ٢٦٠، وأراد بقوله: سَمَاعِي: ذِكْرِي وحسن الثناء عليّ، ونقل المرزوقي البيت الثاني منه، انظر شرح ديوان الحماسة/٦٥٦، قال ابن عصفور: «جعل (ذَكِّرِينِي) موضع (مُذَكِّرَةً) وهو قبيح، لأن الأمر لا يقوم مقام الخبر في باب (كَانَ)، وإنما فعل ذلك لأن (كُونِي) أمر في اللفظ، وحصول الأمر منه لها إنما وقع على التذكير، فلما كان في المعنى أمراً لها بتذكيره، استعمل فيه لفظ الأمر» ضرائر الشعر/٢٥٨، وهذان البيتان مما قرأ ابن جني على شيخه الفارسي من نوادر أبي زيد، وسمعه ينشدهما غيره، وفي الثاني منهما =

وَكَانَ أَبُو العَبَّاس مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيْدَ يُنْكِرُ هَذَا / وَلاَيُجَوِّزُهُ[1] فِي الشِّعْرِ، ١٦٨ ب
وَيُعَلِّلُ الأَبْيَاتِ، فَذَكَرَ أَنَّ قَوْلَهُ «خُذُوا حِذْرَكُمْ[2] يَا آلَ عِكْرِمَ...» يَذْهَبُ بِعِكْرِمَ مَذْهَبَ الْقَبِيْلَةِ، وَفَتَح[3] الْمِيْمَ لأَنَّـهُ لاَيَنْصَرِفُ لاَلِلتَّرْخِيْم. وَذَكَرَ أَنَّ الرِّوَايَةَ فِي البَيْتِ الثَّانِي[4]:

أَلاَ أَمْسَتْ حِبَالُكُـمُ رِمَامًا ... وَلاَعَهْـدٌ كَعَهْـدِكَ يَا أُمَامَـا

وَذَكَرَ أَنَّ «أُثَالَ» فِي بَيْتِ ابْنِ أَحْمَرَ مَعْطُوفٌ عَلَى النُّونِ وَالْيَاءِ فِي «يُؤَرِّقُنِي»[5] فَمَوْضِعُهُ نَصْبٌ لِذَلِكَ.

قَالَ الْمُفَسِّرُ[6]: وَالَّذِي عِنْدِي فِي «أُثَالَ» غَيْرَ مَاقَالَهُ[7] الفَرِيْقَانِ وَهُوَ أَنَّ «أُثَالَ» لَمْ يُحْذَفْ مِنْهُ هَاءٌ لأَنَّهُ لَيْسَ فِي الأَسْمَاءِ «أُثَالَة» وَإِنَّمَا هُوَ «أُثَالٌ» وَلَمْ يَنْصِبْهُ لِلْعَطفِ عَلَى النُّوْنِ[8] وَالْيَاءِ فِي «يُؤَرِّقُنِي»، لأَنَّ ابْنَ أَحْمَرَ يَبْكِي

= شاهد على وقوع لفظ الأمر موقع الخبر، انظر سر صناعة الإعراب: ١/٣٨٨ ـ ٣٨٩، انظر أيضاً خزانة الأدب: ٤/٥٧، همع الهوامع: ١/١١٣، الدرر: ١/٨٣.

(١) في (ت، ب) «يُجِيْزُه»، وهو ما أثبت في كتاب ضرورة الشعر/٨٦.
(٢) في (ب) «حَظَّكُمْ»، وهو ما أثبت في كتاب ضرورة الشعر/٨٦.
(٣) في كتاب ضرورة الشعر/٨٦ «ففتح».
(٤) سبق تخريجه. انظر ص ٩٦.
(٥) في الهامش (٢) من الكتاب: جـ٢، ص٢٧٠ (هارون) قال: «في الأصل يُؤَرِّقُنِي» «يَرَى أَنَّ أُثَالاً هُنَا مَحْمُوْلٌ عَلَى الضَّمِيْرِ الْمَنْصُوْب في «يُؤَرِّقُنَا».
(٦) في (ب) قال أبو سعيد، وهو ما أثبت في كتاب ضرورة الشعر/٨٦.
(٧) في كتاب ضرورة الشعر/٨٦ «قال».
(٨) في (م) «على التنوين».

قَوْمًا مِنْ عَشِيْرَتِهِ مَاتُوا أَوْ قُتِلُوا فِيهِمْ «أَبُوْ حَنَشٍ وَطَلْقٌ وَعَبَّادٌ وَأُثَالٌ»، فَرَفَعَ الْأَسْمَاءَ الْمَرْفُوْعَةَ بيُؤَرِّقُني، فَدَلَّ «يُؤَرِّقُني» عَلَىٰ أَنَّهُ يَتَذَكَّرُهُمْ لِأَنَّهُمْ لَايُؤَرِّقُونَهُ إِلَّا وَهُوَ يَذْكُرُهُمْ، فَنَصَبَ «أُثَالاً» بِأَذْكُر الَّذي قَدْ دَلَّ عَلَيْهِ «يُؤَرِّقُني»[1] وَهَذَا قَوْلُ أَظُنُّ الْأَصْمَعِيَّ قَالَهُ فِي تَفْسِيرِ شِعْرِهِ. وَمِثْلُهُ:[2]

إِذَا تَغَنَّى الْحَمَامُ الْوُرْقُ هَيَّجَنِي ... وَلَوْ تَعَزَّيْتُ عَنْهَا أُمَّ عَمَّارِ

نصب «أُمَّ عَمَّارٍ» بِفِعْلٍ مُضْمَرٍ، كَأَنَّهُ قَالَ «تُذَكِّرُنِي أُمَّ عَمَّارٍ» لِأَنَّ التَّهْيِيْجَ لَايَكُونُ إِلَّا بِالذِّكْرِ.

١٦٩ أ وَأَمَّا قَوْلُه: «يَا أُمَّ فَارِعَ»[3] فَلَمْ / يَذْكُرْهُ أَبُو العَبَّاسِ.

---

(١) يبدو أن السيرافي يروي البيت «يُؤَرِّقُني» على المفرد لا على الجمع «يُؤَرِّقُنَا».

(٢) البيت من البسيط، وهو للنابغة الذبياني من قصيدة مطلعها:

عُوْجُوْا، فَحَيُّوْا لِنُعْمٍ دِمْنَةَ الدَّارِ ... مَاذَا تُحَيُّوْنَ مِنْ نُؤْيٍ وَأَحْجَارِ

ورواية الديوان (وإنْ تَغَرَّبْتُ عَنْهَا) بدل (وَإنْ تَعَزَّيْتُ)، انظر الديوان /٨٢. رواه سيويه (وَلَوْ تَغَرَّبْتُ)، فنقل عن الخليل قوله: «لما قال هيجني، عرف أنه قد كان ثَمَّ تَذَكُّرٌ لتذكرة الحمام وتهييجه، فألقى ذلك الذي قد عرف منه على أم عمار، كأنه قال: هيجني، فذكرني أُمَّ عَمَّار. الكتاب: ١/١٤٤، ورواه أبوزيد:

إِذَا تَغَنَّى الْحَمَامُ الْوُرْقُ ذَكَّرَنِي ... إِنْ تَغَرَّبْتِ عَنْهَا أُمَّ عَمَّارِ

انظر جمهرة أشعار العرب/٢٢٥، والذي يبدو أن الواو سقطت من أول العجز عند الطباعة، ورواية ابن جني توافق ما جاء عند أبي سعيد، انظر الخصائص ٢/٤٢٥، ٤٢٨.

(٣) إشارة إليها في البيت المذكور آنفاً.

قَالَ المُفَسِّرُ[1]: وَالقَوْلُ عِنْدِي مَاقَالَهُ سِيْبَوَيْهِ وَسَائِرُ المُتَقَدِّمِيْنَ لِعِلَّتَيْنِ:

إِحْدَاهُمَا: الرِّوَايَةُ فِي «أَمَامَا».

والثَّانِيَةُ: الْقِيَاسُ.

وَذَلِكَ أَنَّ هَذَا التَّرْخِيْمَ أَصْلُ جَوَازِهِ فِي النِّدَاءِ فَإِذَا اضْطُرَّ الشَّاعِرُ إِلَىٰ ذِكْرِهِ فِي غَيْرِ النِّدَاءِ أَجْرَاهُ عَلَىٰ حُكْمِهِ فِي المَوْضِعِ الَّذِي كَانَ فِيْهِ، لِأَنَّ ضَرُوْرَتَهُ فِي نَقْلِهِ[2] مِنْ مَوْضِعٍ إِلَىٰ مَوْضِعٍ.

وَأَمَّا قَوْلُ ذِي الرُّمَّةِ[3]:

دِيَارُ مَيَّةَ إِذْ مَيٌّ تُسَاعِفُنَا ... وَلَا يَرَىٰ[4] مِثْلَها عُجْمٌ وَلَا عَرَبُ

---

(١) قوله: «قال المفسر» ساقطة من (ب) ومن كتاب ضرورة الشعر/٨٧.

(٢) في كتاب ضرورة الشعر/٨٧ «في النقل».

(٣) البيت من البسيط، وهو في ديوانه/٢٣، وفيه (وَلَا يَرَىٰ)، قال فيه: ويُرْوَىٰ «دار لمية»، تُسَاعِفُنَا: أي تُوَاتِيْنَا وتُطَاوِعُنَا. قال المبرد: أكثر ما تنشد العرب: «دِيَارَ مَيَّةَ» بالنصب، لأنه لما ذكر ما يحن إليه ويصبوا إلى قربه أشاد بذكر ما قد يلقى» الديوان/٢٦، والعبارة في الكامل٣/٤١، وفي الكتاب: ١/١٤١ «مُسَاعِفَةٌ» مكان «تُسَاعِفُنَا» وأنشده سيبويه في موضع آخر وفيه «تُسَاعِفُنَا» مستشهداً به على ترخيم (مَيَّةَ) في غير النداء، ونقل رأي يونس في أن الشاعر كان يسميها مرة (مَيَّةَ) ومرة (مَيّ) ويجعل كل واحد من الاسمين اسماً لها. انظر الكتاب: ١/٣٣٣، انظر البيت أيضاً في النوادر في اللغة/٢٠٨، شرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ١/٥٤٨ (سلطاني)، دلائل الإعجاز/١٤٧، الأمالي الشجرية: ٢/٩٠، خزانة الأدب: ١/٣٧٨، همع الهوامع: ١/١٦٨، الدرر: ١/١٤٥، اللسان (عجم).

(٤) في كتاب ضرورة الشعر/٨٨ «وَلَا تَرَىٰ».

فَفِيْهِ قَوْلَانِ:

أَحَدهمَا: أَنَّهُ رَخَّم «مَيَّة» لِلضَّرُورَةِ عَلىٰ مَاتَقَدَّمَ القَوْلُ فِيْهِ.

وَالثَّاني: أَنَ المَرْأَةَ تُسَمّىٰ بِمَيَّةَ وَمَيٍّ[1] وَهُمَا اسْمَانِ لَهَا، فَمَرَّةً يُسَمِّيْهَا بِهَٰذَا، وَمَرَّةً يُسَمِّيْهَا بِهَٰذَا.

وَالوَجْهُ الثَّاني مِنَ التَّرْخِيْم[2] أَنْ تُرَخِّمَ الاسْمِ فَتُبْقِي[3] مِنْ حُرُوْفِهِ مَايَدُلُّ عَلىٰ جُمْلَةِ الكَلِمَةِ مِنْ غَيْرِ مَذْهَبِ تَرْخِيْمِ الاسْمِ المُنَادىٰ وَهَذَا أَيْضًا مِنْ ضَرُوْرَةِ[4] الشِّعْرِ.

قَالَ لَبِيْدُ[5]:

دَرَسَ المَنَا[6] بِمُتَالِعٍ فَأَبَانَا

---

(١) في (ت) «تُسَمَّى بِمَيٍّ وَمَيَّةَ» وفي كتاب ضرورة الشعر/٨٨.

(٢) تقدم الوجه الأول من الترخيم ص ٩٣، وسيأتي الحديث عن الوجه الثالث منه.

(٣) في كتاب ضرورة الشعر/٨٨ «فيبقىٰ».

(٤) في كتاب ضرورة الشعر/٨٨ «ضرورات».

(٥) هذا شطر بيت من الكامل، وعجزه «وَتَقَادَمَتْ بِالحُبْسِ فَالسُّوْبَانِ» وهو مطلع قصيدة عدة أبياتها خمسة وعشرون بيتاً، قال شارح الديوان: «المَنَا: مَنْزِلٌ، ومُتَالِعٌ: مَوْضِعٌ، وأَبَانُ: جَبَلٌ، وقالوا: المَنَا، أراد: المَنَازِلَ، ثم حذف الزاي واللام، وتَقَادَمَتْ: قَدُمَتْ، والحُبْسُ: مَوْضِعٌ، والسُّوْبَانُ: وَادٍ» انظر الديوان/١٣٨، العمدة: ١/٢٥٤، المسائل العضديات/١٧٨، وتأويل مشكل القرآن: ١/٢٣٦، الخزانة: ٤/٢٤٦، الصحاح (مَنَا)، اللسان (مَنَا).

(٦) في (ت) تحت قوله «المَنَا» بخط صغير «أي المَنَازِل».

وَقَالَ عَلْقَمَةُ بْنُ عَبَدَةَ[1]:

كَأَنَّ إِبْرِيْقَهُمْ ظَبْيٌ عَلَى شَرَفٍ مَفْدَّمٌ بِسَبَا الْكَتَّانِ مَلْثُوْمُ[2]

أراد: بِسَبَايِبِ الْكَتَّانِ. ومنه أيضًا[3]:

---

(١) البيت من البسيط، انظر البيت في المفضليات/٤٠٢ وفيها (مَرْثُوْمُ) بدل (ملثوم) وفي شرح المفضليات/١٣٤٤ (مَلْثُوْمُ)، قال التبريزي ويروى (مَرْثُوْمُ)، وهو الذي رُثِمَ انفه أي كسر، أراد بالسبا: السبيبة، وقيل أراد السبائب، فحذف منه، وهي الشقاق. انظر أيضاً الكامل: ٤٢/٣ وفيه (ملثوم). والمقصور والممدود/٥٤، قال ابن جني: أراد بسبائب، وروى القافية (ملثوم) انظر الخصائص: ١/٨٠ - ٨١، وفيه شاهد على الحذف في (سَبَا) وهو من الحذف الذي قال عنه ابن جني: إنه يخل بالبقية ويعرض لها الشبه، وقال عنه ابن سيدة: إنه من شاذ الحذف، انظر المخصص: ١٦٧/١٥، وأنشد ابن جني البيت في (فصل في التحريف، دون أن يبين الكلمة المقصودة، وهو بلا شك إنما أراد (بِسَبَا) انظر الخصائص: ٤٣٧/٣، ورواه أبو العلاء (بِرَابِيَةٍ) مكان (عَلَى شَرَفٍ)، و(مَفْدُوْمُ) مكان (مَلْثُوْمُ) انظر رسالة الغفران/١٤٥، ورواه ابن عصفور وقال: «يريد: بسبنيِّ الكَتَّانِ، فحذف النون والياء المشددة، وزاد ألفاً للإطلاق، أو بسبائب الكتان فحذف الهمزة والياء» ضرائر الشعر/١٤٢، وانظر أيضاً العمدة: ٢٥٣/١، المسائل العضديات/١٧٨.

(٢) في (ت) شرح البيت بقوله: «شبه ابريق خمرهم بظبي على مكان مرتفع من الأرض وهو الشرف. مفدم: مشدود الفم، ملثوم بالكتان كما يتلثم الإنسان على فمه» ولعله تفسير من الناسخ.

(٣) في (ت) «وقال آخر:

عُلَيَّةُ مَا عُلَيَّةُ ما عُلَيَّةُ أَيُّهَا الرَّجُلُ

عُلَيَّةُ بِالْمَدِيْنَةِ وَالْمَطَا مَرْحُوْلَةٌ ذُلُلُ

يريد المطايا. ومنه أيضاً: قُلْنَا لَهَا قِفِي... البيت»، وقد أثبت ذلك في كتاب ضرورة الشعر/٨٩.

قُلْنَا لَهَا قِفِي لَنَا قَالَتْ قَافْ
١٦٩ ب لَاتَحْسَبِي أَنَّا نَسِيْنَا الإِيْجَافْ[١] /

اكْتَفَى[٢] بِالْقَافِ[٣] مِنْ وَقَفْتُ.

---

(١) البيتان من الرجز، وهما للوليد بن عقبة بن أبي معيط، والوليد هو أخو عثمان ابن عفان رضي الله عنه لأمه. وقد أنشد ابن جني البيت الأول منهما دون نسبة انظر الخصائص: ١/ ٣٠، ٨٠، ٢٤٦، ثم فسر قوله «قاف» بقوله: «أي وقفت» وعدَّ ابن جني باب الحذف هذا من شجاعة العربية في حذف الجملة والمفرد والحركة إذا دل على المحذوف دليل. انظر الخصائص: ٢/ ٣٦١، قال الأزهري: «العرب تنطق بالحرف الواحد تدل به على الكلمة التي هو منها وأنشد (البيت الأول)، ثم قال: فنطق بقاف فقط، يريد: قالت: أقف وضرب مثالاً آخر على ذلك وهو قول الشاعر:

نَادَيْتُهُمْ أَنْ أَلْجِمُوا أَلَا تَا قَالُوا جَمِيْعاً كُلُّهُمْ أَلَا فَا

قال: تفسيره: نادوهم أن ألجموا. ألا تركبون؟ قالوا جميعاً: ألا فاركبوا.
انظر باب الحروف المتقطعة من تهذيب اللغة: ١٥/ ٦٧٩.
وروى في شرح شواهد الشافية: ٤/ ٢٧١: (قُلْتُ قِفِي، قَالَتْ: قَافْ).
وعلق عليه بما رواه عن الأغاني في نسبة الرجز إلى الوليد بن عقبة ومناسبة ذلك بتوجيه المعنى وهو قوله: «فيقول: قلت لها قفي ختى تسريحي من نصب السفر والسير، فقالت: قاف، أي قافني واتبعني ولا تصاحبني في السير، فإنك قد فترت، وحصل لك الكلال، فقلت: لا تحسبينا ... الخ، بل كان المقصود استراحتك».
وبالرجوع إلى الأغاني: ٥/ ١٣١ وجدته ينسب الشعر إلى الوليد ولكنه لم يذكر البيت الأول، ويروي البيت الثاني هكذا (لَا تَحْسَبِيْنَا قَدْ نَسِيْنَا الإِيْجَافْ) والإيجاف سرعة السير، انظر اللسان (وجف).

(٢) في (ب) «فاكتفى».

(٣) في (ت) «بذكر القاف».

وَقَالَ آخَرُ[1]:

لَوْ شِيْتَ أَشْرَفْنَا كِلاَنَا فَدَعَا اللهَ جَهْدًا رَبَّهُ فَأَسْمَعَا
بِالْخَيْرِ خَيْرَاتٍ وَإِنْ شَرًّا فَآ وَلاَ أُرِيْدُ الشَّرَّ إِلاَّ أَنْ تَـآ[2]

وَقَوْلُهُ «فَـآ»: أَرَادَ: فَأَصَابَكَ الشَّرُّ وَأَطْلَقَ الْهَمْزَةَ بِالْأَلِفِ لِأَنَّهَا مَفْتُوحَةٌ[3]. قَالَ أَبُو زَيْدٍ[4]: أَرَادَ[5] فَالشَّرُّ إِنْ أَرَدْتَ، فَأَقَامَ الْأَلِفَ مَقَامَ

---

(١) في (ب) «وقال آخر» وبعدها في الحاشية: «وقال آخر:

عُلَيَّةُ مَا عُلَيَّةُ مَا عُلَيَّةُ أَيُّهَا الرَّجُلُ
عُلَيَّةُ بِالْمَدِيْنَةِ وَالْمَهَا مَرْحُولَةٌ ذُلُلُ

وقد أنشد أبو علي الفارسي لذي الرقيات: «رُقَيَّةُ بِالْمَدِيْنَةِ وَالْمَطَا مَحْبُوسَةٌ ذُلُلُ» انظر المسائل العضديات/١٧٧، وليس في ديوانه ولكن البيت الآخر وهو قوله: «رُقَيَّةُ لَا رُقَيَّةُ أَيُّهَا الرَّجُلُ» بالديوان/١٨٨.

(٢) هذه الأبيات من الرجز ونسبت للقيم بن أوس بن أبي ربيعة بن مالك أو هو نعيم ابن أوس، انظر النوادر في اللغة/٣٨٦، شرح شواهد الشافية: ٤/٢٦٢، العمدة: ١/٢١٣، كما نسبت إلى حكيم بن معية التميمي انظر المحكم: ٢/١٩٣، وهي بلا نسبة في الكتاب: ٢/٦٢، انظر الكامل: ٢/٢٠، وانشد ابن جني البيتين الأخيرين وقال: «والقول في ذلك إنه يريد: «فا» و «تا» ثم زاد على الألف ألفاً أخرى توكيداً كما تشبع الفتحة فتصير ألفاً - كما تقدم - فلما التقت ألفان حرك الأولى فانقلبت همزة»، سر صناعة الإعراب/٨٣، ما يجوز للشاعر في الضرورة/٢٢٢.

(٣) في (خ، ب) «قوله فأ: أراد فافعل، وحذف الفاء والعين واللام من الفعل واطلق الهمزة بالألف لأنها مفتوحة».

(٤) قوله: «قال أبو زيد» ساقطة من (ب) انظر هذا القول في النوادر في اللغة/٣٨٧.

(٥) في كتاب ضرورة الشعر/٩٠ «فأراد».

القَافِيَةَ، وَالَّذِي ذَكَرْتُهُ آثَرُ فِي نَفْسِي، لَأَنَّ فِيْهِ هَمْزَةً مَفْتُوْحَةً، وَالَّذِي ذَكَرَ أَبُوزَيْدٍ لَيْسَ فِيْهِ هَمْزَةٌ إِلَّا أَنْ تُقْطَعَ أَلِفُ الْوَصْلِ مِنَ الشَّرِّ. وَفِيْهِ قُبْحٌ

وَقَـوْلُهُ: «إِلَّا أَنْ تَأَا» قَالَ أَبُوزَيْدٍ[1]: إِلَّا أَنْ تَشَاءُ[2] فَحَذَفَ الشِّيْنَ وَالْأَلِفَ وَاكْتَفَىٰ بِالْهَمْزَةِ وَالتَّاءِ[3]، وَأَطْلَقَهَا لِلْقَافِيَةِ[4]، وَالْهَمْزَةُ مَكْسُوْرَةٌ مِنْ «تَشَائِي» لِأَنَّ الْخِطَابَ لِمُؤَنَّثٍ وَهِيَ مَفْتُوْحَةٌ مِنْ «تَأَا» وَأَحَبُّ إِلَيَّ[5] مَا قَالَهُ بَعْضُهُمْ: «إِلَّا أَنْ تَأْبَىٰ الْخَيْرَ»

وَقَالَ الْعَجَّاجُ[6]:

قَوَاطِـنًـا مَكَّـةَ مِنْ وُرْقِ الْحَـمِـي

وَهُوَ يُرِيْدُ الْحَمَامَ، فَرَخَّمَهَا، وَفِي[7] كَيْفِيَّةِ تَرْخِيْمِهَا ثَلَاثَةُ أَوْجُهٍ: يَجُوْزُ أَنْ يَكُـوْنَ حَذَفَ الأَلِفَ وَالْمِيْمَ مِنَ الْحَمَامِ لِلتَّرْخِيْمِ الَّـذِي

(١) قوله: «قال أبو زيد» ساقطة من (ب)

(٢) في النوادر في اللغة/٣٨٧ «ألا أن تشائي».

(٣) في (ت) «بالهمزة والهاء، وأطلقها للقافية» ما بعد ذلك ساقط منها إلى قوله: وقال العجاج.

(٤) من قوله: «والهمزة مكسورة... إلى قوله» تأبى الخير ساقطة من (ب).

(٥) في كتاب ضرورة الشعر/٩١ «وأحب إلي مما قاله، ما قال بعضهم».

(٦) البيت من الرجز، ورواية الديوان/٢٩٥ «أَوَالِفاً» ووردت الروايتان عن سيبويه، انظر الكتاب: ٨/١، ٦٥. وانظر البيت أيضاً في شرح أبيات سيبويه لابن النحاس/٨٦ (خطاب)، الخصائص: ١٣٥/٣، ٤٧٢/٢، وتأويل مشكل القرآن/٣٠٨، شرح المفصل: ٤٢/٦، ثم انظر المحتسب: ٧٨/١، أمالي القالي ١٩٩/٢، الإنصاف/٥١٩، العيني: ٢٨٥/٤، ٥٥٤.

(٧) انظر الكتاب: ٣٧٣/٢، ٣٩٧، ٤١٠.

ذَكَرْنَاهُ، فَبَقِيَ «الْحَمَ» فَخَفَضَهُ وَأَطْلَقَهُ لِلْقَافِيَةِ.

وَالْوَجْهُ الثَّانِي: أَنْ يَكُوْنَ حَذَفَ الأَلِفَ فَبَقِيَ «الْحَمَمَ» فَأَبْدَلَ مِنَ الْمِيْمِ الثَّانِيَةِ يَاءً اسْتِثْقَالاً لِلتَّضْعِيْفِ / كَمَا قَالُوا فِي «تَظَنَّنْتُ تَظَنَّيتُ»[1]، وَفِي «أَمَّا: أَيْمَا». ١٧٠ أ

وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُوْنَ حَذَفَ الْمِيْمَ وَأَبْدَلَ مِنَ الْأَلِفِ يَاءً كَمَا تُبْدَلُ مِنَ الْيَاءِ أَلِفٌ كَقَوْلِهِمْ فِي «مَدَارِي»: «مَدَارَىٰ» وَفِي «عَذَارِيْ: عَذَارَىٰ»[2]

وَالْوَجْهُ الثَّالِثُ مِنَ التَّرْخِيْمِ: تَرْخِيْمُ التَّصْغِيْرِ، وَهُوَ جَائِزٌ فِي الْكَلَامِ وَالشِّعْرِ[3]، وَهُوَ أَنْ تُصَغِّرَ الاَسْمَ عَلَىٰ حَذْفِ مَافِيْهِ مِنَ الزَّوَائِدِ، كَقَوْلِهِم فِي تَصْغِيْرِ أَزْهَرَ: زُهَيْر، وَفِي تَصْغِيْرِ حَارِثٍ: حُرَيْثٌ، وَفِي فَاطِمَةَ: فُطَيْمَةٌ، وَلَاحَاجَةَ بِنَا إِلَىٰ اسْتِقْصَائِهِ هَاهُنَا، لِأَن الشِّعْرَ غَيْرُ مُخْتَصٍ بِهِ دُوْنَ الكَلَامِ.

وَمِنْ ذَلِكَ قَصْرُ الْمَمْدُوْدِ، وَقَدْ أَجْمَعَ عَلَىٰ جَوَازِهِ النَّحْوِيُّوْنَ، غَيْرَ أَنَّ الْفَرَّاءَ يَشْرِطُ فِيْهِ شُرُوطاً يُهْمِلُهَا غَيْرُهُ، فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الرَّاجِزِ[4]:

لَابُدَّ مِنْ صَنْعَا وَإِنْ طَالَ السَّفَرْ

---

(١) «تَظَنَّنْتُ» ساقطة من (س).

(٢) في (م) هكذا «مَدَارَا، عَذَارَا».

(٣) في كتاب ضرورة الشعر/٩٢ «وفي الشعر».

(٤) وتذكر المصادر البيت الذي يليه وهو قوله: «وَإِنْ تَحَنَّىٰ كُلُّ عَوْدٍ وَدَبِرْ» وفي بيت الشاهد قصر (صنعا) للوزن، أورده العيني: ٤/٥١١ ـ ٥١٢ فقال: ذكره الرياشي ولم يعزه إلى راجز، وانظر إصلاح الخلل/٣٩٤، شرح التصريح ٢/٢٩٣، همع الهوامع: ٢/١٥٦، الدرر: ٢/٢١١، الأشموني: ٤/١٠٩.

وَإِنَّمَا هِيَ صَنْعَاءُ مَمْدُوْدَةٌ[1] . وَقَوْلُ الأَعْشَىٰ[2] :

وَالْقَارِحَ[3] الْعَدَّا وَكُلَّ طِمِرَّةٍ مَاإِنْ تَنَالُ يَدُ الطَّوِيْلِ قَذَالَهَا

وإنما هو الْعَدَّاءُ، فَعَّالٌ من الْعَدْوِ.

وقال شُمَيْتُ بنُ زِنْبَاعٍ[4] :

وَلَكِنَّمَا أُهْدِيْ لِقَيْسٍ هَدِيَّةً بِفِيَّ مِنِ اهْدَاهَا لَكَ الدَّهْرَ إِثْلَبُ

---

(١) في (ب) «ممدود» ومثله في كتاب ضرورة الشعر/٩٣.

(٢) البيت من الكامل، وقبله في مدح قيس بن معد يكرب:

الْوَاهِبُ الْمَائَةَ الْهِجَانَ وَعَبْدَهَا عُوْذاً تُزَجِّى خلْفَهَا أَطْفَالَهَا

انظر الديوان/١٤٠، قوله: القارح: يقصد به السن الذي يصير بها قارحاً، وهي الناب التي لا يعقب طلوعها سقوط سن ولا نبات آخر، والقارح من ذي الحافر بمنزلة البازل، ويكون الفرس قارحاً إذا أتم الخامسة ودخل في السادسة، انظر تهذيب اللغة، لسان العرب (قرح)، والطِّمِرَّةُ: الفرس الجواد المشمر الخلق، أو المستعد للعدو، والقَذَال: مؤخر الفرس، فوق فأس القفا، والجمع (القُذُل)، انظر تهذيب اللغة (طمر)، (قذل)، والبيت في الإنصاف/٧٥٢، وروي عجزه في اللسان (عدا) هكذا: لَا تَسْتَطِيْعُ يَدُ الطويل قَذَالَهَا.

(٣) في كتاب ضرورة الشعر/٩٢ ضُبِطَتْ بالرفع وكذلك برفع (كُلّ) على أنها معطوفة على مرفوع، وأظن الصواب بنصبهما معطوفين على معمول اسم الفاعل في البيت قبله وهو قوله:

الْوَهِبُ المِئَةَ الْهِجَانَ وَعَبْدَهَا عُوْذاً تُزَجىً خلْفَهَا أَطْفَالَهَا
وَالْقَارِحَ الْعَدَّا وَكُلَّ طِمِرَّةٍ ....

(٤) البيت من الطويل، والشاهد فيه قصر «أَهْدَاهَا» وهو مصدر (أَهْدَىٰ، يُهْدِي، إِهْدَاءً) ولا يجيء في بابه مقصوراً، انظر الإنصاف/٧٥٣، وانظر =

وَزَعَمَ الفَرَّاءُ[1] أَنَّهُ لايَجوزُ أنْ يُقْصَرَ مِنَ المَمْدُودِ مالاَ يَجُوْزُ / أَنْ يَجيءَ فِي بَابه مقصورًا نَحْوُ حَمْرَاءَ وَصَفْرَاءَ، لاَيَجُوزُ أَنْ تَجِيْءَ مَقْصُورَةً لأَنَّ مُذَكَّرَهَا أَفْعَل، فَإذَا[2] كَانَ المُذَكَّر «أَفْعَل» لَمْ يَكُنِ المُؤَنَّثُ إلاَّ «فَعْلاَءُ» مَمْدُوْدَةً وَكَذَلِكَ لاَيُقْصَرُ فِيْهَا «فُقَهَاءُ» لأَنَّهُ جَمْعُ «فَقِيْهٍ» ، وَمَا كَانَ مِنْ فُعَلاَءَ جَمْعُ «فَعِيْلٍ» لَمْ يَكُنْ إلاَّ مَمْدُوْدًا نَحْو «كَرِيْم» وَ «كُرَمَاء»، لَمْ يَجِيءْ غَيْرُ ذَلِكَ، فَقَدْ مَنَعَ الْقِيَاسُ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ[3] مَجِيْءَ الْمَمْدُوْدِ الَّذِي وَصَفْنَاهُ مَقْصُورًا، فَلاَ يَجُوْزُ عِنْدَهُ فِي الشِّعْرِ أَنْ يَجِيْءَ مَقْصُوْرًا، وَكَذَلِكَ مَاكَانَ مِنَ الْمَقْصُوْرِ لَهُ قِيَاسٌ[4] يُوْجِبُ قَصْرَهُ لَمْ يَجِئْ فِي الشِّعْرِ مَمْدُوْدًا عِنْدَهُ، وَهُوَ يُجِيْزُ أَنْ يُمَدَّ الْمَقْصُوْرُ وَإنَّمَا يُجِيْزُ قَصْرَ الْمَمْدُوْدِ الَّذِي[5] يَجِيُّ فِي بَابِهِ مَقْصُوْرًا[6] نَحْوُ الْحُدَاءُ[7] وَالدُّعَاءِ، لأَنَّهُ قَدْ جَاءَ «الْبُكَا» مقصورًا، ١٧٠ ب

= أيضاً الخصائص ١٠/٩١، اللسان (ثلب)، وسيأتي هذا البيت في باب البدل.

(١) يقول الأنباري: «وأما ما ذهب إليه الفراء من اشتراطه في قصر الممدود أن يجيء في بابه مقصوراً فباطل، لأنه جاء القصر فيما لم يجيء في بابه مقصور» وأنشد «والقارحَ العَدَّا انظر الانصاف /٧٥٢.

(٢) في (ب) «وإذا» ومثله في كتاب ضرورة الشعر/٩٣.

(٣) في كتاب ضرورة الشعر/٩٤ «ذكرنا».

(٤) قوله «له قياس» ساقطة من (ب).

(٥) في كتاب ضرورة الشعر/٩٤ «الذي يجوز أن يجيء. . .».

(٦) في (م) «مقصور».

(٧) الحداء: يقال حدا الإبل وحدا بها يحدو حدواً وحداء، ممدود: إذا زجر الحادي خلف الإبل، ويقال: حدا يحدو حدواً إذا تبع شيئاً. انظر تهذيب اللغة، اللسان (حدا).

وَنَحْوُ[1] الغِطَاء والْكِسَاء والْعَطَاء لأَنَّهَا أَسَمَاءُ لِأَشْيَاءَ لَايُوْجِبُ الْقِيَاسُ
مَدَّهَا، وَلَهَا نَظَائِرُ مَقْصُورَةٌ نَحْوُ «الْمِعَى، والْعَصَا، والْهُدَى»، وَلَايَجُوْزُ[2]
أَيْضًا مَدُّ «سَكْرَى وَغَضْبَى» لَأَنَّ مُذَكَّرَهُمَا «سَكْرَانُ وغَضْبَانُ»، وَهُمَا
يُوْجِبَانِ قَصْرَ مُؤَنَّثِهِمَا، وَيَجُوْزُ عِنْدَهُ مَدُّ «الْعَصَا والرَّحَا[3]»، لِأَنَّ مِثْلَهُمَا في
الأَسْمَاءِ «الْعَطَاء والسَّمَاء». وَأَهْلُ الْبَصْرَةِ يُجِيْزُوْنَ قَصْرَ كُلِّ مَمْدُوْدٍ،
١٧١ أ وَلاَيُفَرِّقُوْنَ بَيْنَ بَعْضِهِ / وَبَعْض ، وَلاَيُجِيْزُ[4] مَدَّ الْمَقْصُوْرِ مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلاَّ
الأَخْفَشُ وَمَنْ تَبِعَهُ، فَإِنَّهُ[5] كَانَ يُجِيْزُ مَدَّ الْمَقْصُوْرِ، كَمَا أَجَازَ قَصْرَ كُلِّ
مَمْدُوْدٍ مِنْ غَيْرِ اسْتِثْنَاءٍ[6] وَلاَشَرْطٍ فِي جَوَازِ قَصْرِ كُلِّ مَمْدُوْدٍ عَلَى خِلاَفِ
مَاقَالَ الْفَرَّاءُ، وَيَدُلُّ عَلَى مَاقَالَهُ[7] الْأَبْيَاتُ الَّتِي أَنْشَدَهَا، وَذلِكَ أَنَّ قَوْلَ
الأَعْشَى: «وَالْقَارِحَ الْعَدَّا وَكُلَّ طِمِرَّةٍ» لَايَجُوْزُ أَنْ يَجِيْءَ فِي بَابِهِ مَقْصُوْرًا،
وَذلِكَ أَنَّهُ فَعَّالٌ لِتَكْثِيْرِ[8] الْفِعْلِ، كَقَوْلِكَ: قَتَّالٌ وَضَرَّابٌ» ، وَلَا يَجِيْءُ

---

(١) في حاشية (ب) قال: «نسخة. الذي يجيء في بابه مقصوراً نحو».

(٢) في (ت، ب) «يجيز» وفي هذه الحالة يكون الضمير عائداً على الفراء. وفي كتاب ضرورة الشعر/٩٤ مثل ذلك.

(٣) في (ب) «الرَّحا والعَصَا»، ومثله في كتاب ضرورة الشعر/٩٤.

(٤) في (ب) «ولا يجيزون مد المقصور الا الأخفش» ومثله في كتاب ضرورة الشعر/٩٤.

(٥) في (ب) «وكان الأخفش يجيز مد كل مقصور كما يجيز قصر كل ممدود» ومثله في كتاب ضرورة الشعر/٩٤.

(٦) ساقطة من (ت) «من غير شرط من ذلك».

(٧) في (ت، ب) «والحجة في جواز قصر الممدود على خلاف ما قال الفراء الأبيات التي أنشدناها»، ومثل ذلك في كتاب ضرورة الشعر/٩٥.

(٨) في (ت) «للكثير الفعل».

فِي هَذَا «فَعْلٌ»[1] مَقْصُوراً مِنَ الْمُعْتَلِّ وَقَوْلُ شُمَيْتٍ: «بِهَدِيِّ مِنَ اهْدَاهَا» هُوَ مَصْدَرٌ[2] «أَهْدَىٰ يُهْدِي» وَلَا يَكُوْنُ إِلَّا «إِهْدَاءً»[3] مَمْدُوْدًا مِثْلَ «أَكْرَمَ يُكْرِمُ إِكْرَامًا»[4]، وَأَخْرَجَ يُخْرِجُ إِخْرَاجًا» وَلَا يَجُوزُ[5] فِي هَذَا الْبَابِ «أَفْعَل»[6] لَيْسَ فِي الْكَلَامِ مِثْلُ «أَكْرَمَ إِكْرَامًا» فَيَكُوْنُ مِثَالُهُ مِنَ الْمُعْتَلِّ مَقْصُوْرًا.

وَذَكَرَ الفَرَّاءُ قَوْلَه[7]:

لَابُدَّ مِنْ صَنْعَا وَإِنْ طَالَ السَّفَرْ

فَقَالَ: إِنَّمَا قَصَرَهَا لأَنَّهَا اسْمٌ وَلَيْسَتْ[8] بِمَنْزِلَةِ «حَمْرَاءَ» الَّتِي لَهَا مُذَكَّرٌ يَمْنَعُ مِنْ قَصْرِهَا، وَلَمْ أَرَهُ ذَكَرَ البَيْتَيْنِ الآخَرَيْنِ، عَلَى أَنَّهُ قَدْ أَنْشَدَ (فِي بَعْضِ)[9] شَوَاهِدِهِ قَوْلَهُ[10]:

---

(١) في كتاب ضرورة الشعر/٩٥ «فَعْلٌ فيكون مقصوراً».

(٢) في (ب) «وهو مصدر من أهدى يهدي».

(٣) في كتاب ضرورة الشعر/٩٥ «ولَا يَكُوْنُ الإِهْدَاءُ».

(٤) في (ت) «مثل أَكْرَمَ مِنْ يُكْرِمُ إِكْرَاماً، ولا يكون مثاله من المعتل مقصوراً» وقد سقطت بقية العبارة، وفي (ب) «مثل أكرم إكراماً. وأخرج إخراجاً»، ومثله في كتاب ضرورة الشعر/٩٥.

(٥) في (ب) «ولا يجيء في هذا الباب أفعال في مصدر أفعل».

(٦) في كتاب ضرورة الشعر/٩٥ «ولا يجيء في هذا الباب (إِفْعَل) في مصدر أَفْعَل».

(٧) سبق تخريجه. انظـر ص ١٠٧.

(٨) في كتاب ضرورة الشعر/٩٦ «وليس».

(٩) مابين القوسين زيادة من (ب) وقد أثبتها في كتاب ضرورة الشعر/٩٦.

(١٠) البيت من الوافر، ولم أعثر على نسبته إلى أحد، والشاهد فيه قصر (الأَطِبَّا) =

فَلَـوْ أَنَّ الْأَطِـبَّا كَانُ حَوْلِـيْ ‏ ‏ وَكَـانَ مَعَ الْأَطِـبَّاءِ الأَسَـاةُ

«والْأَطِبَّا» جَمْعُ «طَبِيْبٍ» (و)[1] القِيَاسُ يُوْجِبُ مَدَّهُ وَيَمْنَعُ مِنْ قَصْرِهِ وَأَنْشَدَ الأَخْفَشُ وَغَيْرُهُ مِنَ البَصْرِيِّيْنَ فِي مَدِّ المَقْصُوْرِ قَوْلَهُ[2]:

سَـيُغْنِيْنِـي الَّـذِي أَغْـنَاكَ عَنِّي ‏ ‏ فَـلَا فَقْـرٌ يَـدُوْمُ وَلَاغِنَاءُ

«والْغِنَىٰ» مَقْصُوْرٌ وَلَيْسَ لَهُمْ فِي ذَٰلِكَ حُجَّةٌ مِنْ وَجْهَيْنِ:

= ومدها، واكتفاؤه بالضمة عن واو الجمع في (كَانُ حَوْلِي)، وأنشد الأنباري هذا البيت وبيتاً آخر هكذا:

فَلَوْ أَنَّ الْأَطِبَّا كَانُ حَوْلِي ‏ ‏ وَكَانَ مَعَ الْأَطِبَّاء الشُّفَاةُ
إِذاً مَا أَذْهَبُوا أَلَماً بِقَلْبِي ‏ ‏ وَإِنْ قِيْلَ الشُّفَاةُ هُمُ الأَسَاةُ

انـظر الإنصـاف/٣٨٥، وأنشد الفراء بيت الشاهد وفيه (عِنْدِي) مكان (حَـوْلِي) ولم ينسبـه إلى قائـل، انظر معاني القرآن: ١/٩١، وانظر أيضاً الخزانة: ٢/٣٨٥ ـ ٣٨٦، قال العيني: لم أر أحداً عزاه إلى قائله. انظر العيني: ٤/٥٥١، وأنشد الفراء لزهير (والشعر في ديوان الحطيئة): «تَوَاكَلَهَا الأَطِبَّةُ وَالإِسَاءُ» وقال عن الإسَاء إنه جمع الْآسِي، انظر المنقوص والممدود/٤٤، قال الأزهري: الإِسَاءُ الداء بعينه، وإن شئت كان جمعاً للآسي وهو المعالج، كما تقول: رَاعٍ ورِعَاءُ، انظر تهذيب اللغة (آسَىٰ) وانظر أيضاً: مجالس ثعلب/٨٨.

(١) من قوله: «القياس يوجب مده . . .» إلى قوله «في مد المقصور قوله» سقطت من (م) وأصلحها في الحاشية، وفي (ب) زيادة (من) قبل كلمة (قوله).

(٢) البيت من الوافر، لم أعثر على قائله، والشاهد فيه مد (غِنَاء) وهو مقصور للضرورة، انظر الإنصاف/٧٤٧، أوضح المسالك: ٣/٢٤٥، العيني: ٤/٥١٣، شرح الأشمـوني: ٤/١١٠، شرح التصريح: ٢/٢٩٣، اللسان (غنى).

أَحدهما: / أَنَّ البَيْتَ يَجُوزُ إِنْشَادُهُ بِفَتْحِ الغَينِ «فَلا فَقْرٌ يَدُومُ وَلاَغَنَاءُ» «وَالْغَنَاءُ» مَمْدُودٌ وَمَعْنَاهُمَا[1] يتقارب[2]. ١٧١ ب

وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ «غِناء»[3] مَصْدَر غَانَيْتُهُ أي فَاخَرْتُهُ بِالْغِنَى عَنْهُ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ[4]:

كِلاَنَا غَنِيٌّ عَنْ أَخِيْهِ حَيَاتَهُ ... وَنَحْنُ إِذَا مِتْنَا أَشَدُّ تَغَانِيَا

أَيْ غَنِيَ بَعْضٌ عَنْ بَعْضٍ.

---

(١) في كتاب ضرورة الشعر/٩٧ «ومعناه معنى الغنى».

(٢) في (ت) «والغناء ممدود ومعناه ومعنى الغنى واحد» وفي (ب) (والمعنى) بدل (والغنى).

(٣) في (ت) «الغَنَاء».

(٤) البيت من الطويل، وقد أنشده ابن هشام في شواهد (كِلاَ) دون أن ينسبه إلى قائله، انـظر مغني اللبيب/٢٧٠، ومثله فعـل الأزهـري في شرح التصريح: ٢/٤٣، والبيت من شواهد السيوطي، ونسبه لعبدالله بن جعفر ابن أبي طالب، يخاطب ابن الحسين بن عبدالله بن العباس بن عبدالمطلب وكانا صديقين ثم تهاجرا، قال السيوطي: ورأيت في نوادر ابن الأعرابي: قال الابيرد الرياحي لحارثة بن بدر: (البيت)، ونقل عن القالي غير ذلك، انـظر شرح شواهد المغنى/٥٥٥ ـ ٥٥٦، وفي فهارس شواهد العربية / هارون / نسب البيت إلى عبدالله بن جعفر وشَكَّ في نسبته إلى المغيرة بن حبناء، انظر اللسان (غنى)، والأشموني: ٢/٢٦٠ وانظر تعليق الأستاذ الدكتور رمضان عبدالتواب على هذا البيت في كتاب ضرورة الشعر/٩٧، والشـاهـد في البيت إضـافـة (كِلاَ) إلى الضمير (نَا) المشترك بين الاثنين والجمع، وأنه يتعين مراعاة اللفظ في نحو (كِلاَنَا مُحِبٌّ) لأن معناه كل منهما.

وَأَنْشَدَ الْفَرَّاءُ وَغَيْرُهُ[1] مِنَ الكُوفِيِّينَ فِي مَدِّ الْمَقْصُورِ[2]:

قَـدْ عَلِمَـتْ أُخْـتُ بَنِـي الـسِّـعْـلَاءِ
وَعَـلِـمَـتْ ذَاكَ مَـعَ الْجِـرَاءِ
أَنْ نِعْـمَ مَأْكُولًا عَلَى الْخِوَاءِ
يَالَـكَ مِنْ تَمْـرٍ وَمِـنْ شِيْـشَـاءِ[3]

فَمَـدَّ «السِّعْلَىٰ» وَهُوَ مَقْصُورٌ، وَكَذَلِكَ «الْخَوَىٰ» وَهَذِهِ أَبْيَاتٌ غَيْرُ مَعْرُوفَةٍ وَلَا مَعْرُوفٍ قَائِلُهَا[4] وَغَيْرُ جَائِزٍ الاحْتِجَاجُ بِمِثْلِهَا، وَلَوْ كَانَتْ

---

(١) في كتاب ضرورة الشعر/٩٨ «أو غيره».

(٢) هذه الأبيات من الرجز، وفيها شاهد على جواز مد المقصور (السِّعْلَاءِ، الْخِـوَاءِ، الْجِرَاءِ، اللَّهَاءِ) ومدها الشاعر ضرورة. انظر المنقوص والممدود للفراء/٢٥، ٢٨، وروي أن الفراء نسب هذا الشعر إلى أعرابي ولم يسمه، وأن أبا عبدالله البكري شارح أمالي القالي نسبه إلى أبي المقدام الراجز، انظر شرح المفصل: ٤٢/٦، العيني: ٥٠٧/٤، وعن الفراء: قوله: الشِّيْشَاءِ: الشِّيْص، وهو التَّمْرُ الذي لم يشتد نواه، اللسان (شيش).
السِّعْـلَاء: ذكـر الْغِيْلَان، والأنثى سِعْـلَاةٌ، وتجمـع على سَعَـالي، قال الجـوهري: السِّعَلَاةُ: أَخْبَثُ الْغِيْلَانِ، وكَذَلِكَ السِّعْلَاءُ، يُمَدُّ ويُقْصَرُ، تهذيب اللغـة (سعـل). اللَّهَـاةُ: أقصى الحلق، وهي لحمة مشرفة على الحلق، والجميع لَهًا ولَهَوَاتٌ، انظر تهذيب اللغة (لَهَا). انظر أيضاً: إصلاح الخلل/٣٩٤، العقـد الفريد: ٢٠٣/٦، همع الهوامع١٥٧/٢، الدرر: ٢١١/٢، ٢١٢.

(٣) في هامش (ب) «يَنْشَبُ فِي الْمِسْعَلِ وَاللَّهَاءِ»، وقد أثبتها في كتاب ضرورة الشعر/٩٨.

(٤) في (ب) «ولا يعرف قائلها»، ومثله في كتاب ضرورة الشعر/٩٨.

صَحِيْحَةً لَمْ يُعْوِزنا تَأَوُّلُها عَلَى غَيْرِ الْوَجْهِ الَّذِي تَأَوَّلُوهُ[1].

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: مَا الْفَرْقُ بَيْنَ جَوازِ قَصْرِ الْمَمْدُودِ وَمَدِّ الْمَقْصُوْرِ؟ قِيْلَ لَهُ: قَصْرُ المَمْدُودِ تَخْفِيْفٌ، وَقَدْ رَأَيْنا الْعَرَبَ تُخَفِّفُ بِالتَّرْخِيمِ وَغَيْرِهِ - عَلَى مَاتَقَدَّمَ وَصْفُنَا لَهُ - وَلَمْ نَرَهُمْ يُثَقِّلُونَ الْكَلامَ بِزِيَادَةِ الْحُرُوفِ كَمَا يُخَفِّفُوْنَهُ بِحَذْفِهَا، فَذَلِكَ فَرْقٌ بَيْنَهُمَا. وَشَيْءٌ آخَرُ وَهُوَ أَنَّ قَصْرَ الْمَمْدُودِ إِنَّمَا هُوَ حَذْفُ زَائِدٍ[2] وَرَدُّهُ إِلَى أَصْلِهِ، وَمَدُّ الْمَقْصُورِ لَيْسَ بِرَدٍّ[3] لَهُ إِلَى أَصْلٍ.

١٧٢ أ وَمِنْ / ذَلِكَ حَذْفُ النُّونِ السَّاكِنَةِ مِنَ الْحُرُوفِ الَّتِي بُنِيَتْ عَلَى السُّكُونِ نَحْو «مِنْ، وَلَكِنْ» وَإِنَّمَا يُحْذَفُ لالْتِقاءِ السَّاكِنَيْنِ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ[4]:

فَلَسْتُ بِآتِيْهِ وَلاَ أَسْتَطِيْعُهُ ... وَلاَكِ اسْقِنِي إِنْ كَانَ مَاؤُكَ ذَا فَضْلِ

---

(١) في (ب) «تأولوه عليه»، ومثله في كتاب ضرورة الشعر/٩٨.

(٢) في (ب) «زائد فيه»، ومثله في كتاب ضرورة الشعر/٩٩.

(٣) في (ب) «براد له»، ومثله في كتاب ضرورة الشعر/٩٩.

(٤) هو النجاشي الحارثي، والبيت من الطويل، وهو أحد شواهد الكتاب: ٩/١، وفيه شاهد على حذف النون من (لَكِنْ) ضرورة لالتقاء الساكنين، وهو يريد (وَلَكِنْ اسقني)، انظر أيضاً: تأويل مشكل القرآن/٣٠٦، الخصائص: ٣١٠/١، شرح أبيات سيبويه: ٩٣/٢ (الريح)، ضرائر الشعر/١١٥، قال ابن الشجري: كان حقه أن يحركها لولا الضرورة، انظر أمالي الشجري: ٣٨٥/١، المنصف: ٢٢٩/٢، ٢٣٠، الإنصاف: ٦٨٤، مغني اللبيب/٣٨٤، أوضح المسالك: ١٩٣/١، وانظر أمالي المرتضى: ٢١١/٢، وللبيت وأبيات أخرى معه قصة في الخزانة: ٣٦٧/٤.

أراد: وَلَكِنْ اسْقِنِي فلم يَتَّزِنْ له.

وَمِنْهُ قَوْلُ الأَعْشَى[1]:

وَكَأَنَّ الْخَمْرَ الْمُدَامَةَ مِلْ إِسْفِنْطِ[2] مَمْزُوجَةً بِمَاءٍ زُلَالِ[3]

وَمِثْلُهُ كَثِيرٌ فِي الشِّعْرِ. وَإِنَّمَا أَلْقَوْهَا[4] لِالْتِقَاءِ السَّاكِنَيْنِ، لِأَنَّ النُّونَ تُشْبِهُ حُرُوفَ الْمَدِّ وَاللِّينْ، وَحُرُوفُ المَدِّ واللِّينِ تُحْذَفُ لِاجْتِمَاعِ السَّاكِنَيْنِ وَمَعَ ذَلِكَ فَإِنَّهُمْ قَدْ يَحْذِفُونَ التَّنْوِيْنَ الَّذِي هُوَ الصَّرْفُ[5] لِاجْتِمَاعِ السَّاكِنَيْنِ، وَإِنْ كَانَ الاخْتِيَارُ فِيْهِ التَّحْرِيْكَ، وَالتَّنْوِيْنُ نُونٌ سَاكِنَةٌ،

---

(١) في (ب) «قول الشاعر الأعشى» ومثله في كتاب ضرورة الشعر/١٠٠.

(٢) في (س) «الاسفيط» وهو خطأ من الناسخ.

(٣) البيت من الخفيف من قصيد مطلعها:

مَا بُكَاءُ الْكَبِيرِ بِالأَطْلَالِ وَسُؤَالِي، فَهَلْ تَرُدُّ سُؤَالِي

الديوان/٢٤ وفيه (العتيق) مكان (المدامة)، وفي البيت شاهد على حذف نون (مِنْ) لالتقاء الساكنين كما تحذف نون (لَكِنْ) و (لَمْ يَكُنْ)، قال ابن عصفور: «يُرِيْدُ مِنَ الإِسْفِنْطِ، وفيه جمع بين ضرورتين، حذف نون «مِنْ» وقطع همزة الوصل، ضرائر الشعر/١١٤، المذكر والمؤنث للفراء/٨٣ (رمضان عبدالتواب) وفيه (العتيق) مكان (المدامة)، المخصص: ١٩/١٧، قال الأزهري: الإِسْفِنْطُ مِنْ أَسْمَاءِ الْخَمْرِ، انظر تهذيب اللغة (سفط) وقال الأصمعي: هو بالرومية، وروى أنه فارسي مُعَرَّبٌ، انظر اللسان (سفط).

(٤) يعني النون.

(٥) في (ب) «الذي هو علامة الصرف» ومثله في كتاب ضرورة الشعر/١٠٠.

فَشَبَّهُوا هَذِهِ النُّونَ الَّتِي وَصَفْنَا بِالتَّنْوِينِ، غَيْرَ أَنَّ حَذْفَ التَّنْوِينِ لِاجْتِمَاعِ [1] السَّاكِنَيْنِ جَائِزٌ فِي الْكَلَامِ وَالشِّعْرِ[2].

فَأَمَّا فِي الْكَلَامِ فَقَدْ قُرِىءَ ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدُ اللهُ الصَّمَدُ﴾[3].

قَال المفسر[4]: وقد خَبَّرَني غير واحدٍ من أصحابنا عن أبي العباس محمد بن يزيد أنه سمع عُمَارَةَ بْنَ عَقِيلٍ يقرأ ﴿وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارَ﴾[5] أراد: «سَابِقٌ النَّهَارَ» قَال[6]: فقلت له: لَوْ قُلْتَ سَابِقٌ النَّهَارَ قال: لَوْ قُلْتُهُ[7] لَكَانَ أَوْزَنَ، يَعْنِي أَثْقَل[8].

---

(١) في كتاب ضرورة الشعر/ ١٠٠ «لالتقاء».

(٢) يقصد بقوله: «الكلام» أي المنثور منه، وفي (ب) «في الشعر ومثله في كتاب ضرورة الشعر/ ١٠٠.

(٣) سورة الإخلاص آية (١، ٢) ومثله في كتاب ضرورة الشعر/ ١٠٠.

(٤) في (ب) «قال وحدثني غير واحد».

(٥) سور يس آية ٤٠.

(٦) سقطت من (م) وأصلحها في الحاشية، كما هي ساقطة من (ب) ومن كتاب ضرورة الشعر/ ١٠١. العبارة «سابق النهار، قال».

(٧) في كتاب ضرورة الشعر/ ١٠٠ «ولو قلت سابق النهار».

(٨) انظر الكامل: ١/ ٢٥٢، ٢٥٣، وفي نزهة الألباء/ ٢٣٠ قال: «ويحكي ثعلب عن عمارة بن عقيل أنه كان يقرأ (وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارَ) بنصب «النَّهَارَ» فقال: ما أردت؟ فقال: أردت «سَابِقٌ النَّهَارَ» يعني بالتنوين، فقال له: فَهَلَّا قُلْتَهُ؟ فقال: لو قلته لكان أوزن، أي أقوى».

وَحضَرْتُ[1] أَبَا بَكْرِ بْنِ / دُرَيْدٍ[2] وَقَدْ أَنْشَدَ أَبْيَاتًا تُنْحَلُ إِلَى[3] آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وهي[4] : ١٧٢ ب

تَغَيَّرَتِ الْبِلَادُ وَمَنْ عَلَيْهَا ... فَوَجْهُ الْأَرْضِ مُغْبَرٌّ قَبِيحُ
تَغَيَّرَ كُلُّ ذِي لَوْنٍ وَطَعْمٍ ... وَقَلَّ بَشَاشَةُ الْوَجْهِ الْمَلِيحُ[5]

---

(١) في (ب) زيادة قوله: «قال أبو سعيد»، ومثله في كتاب ضرورة الشعر/١٠١. وقد أورد ابن الشجري هذه القصة بالمعنى نفسه وبألفاظ لا تبعد كثيراً عما هي عليه هنا، انظر أمالي ابن الشجري: ٣٨٤/١.

(٢) ابن دريد هو: أبو بكر محمد بن الحسن، من أكابر علماء العربية، مقدماً في اللغة وأنساب العرب وأشعارهم، كان يقال عنه بأنه أعلم الشعراء وأشعر العلماء وكان واسع الرواية، لم ير الرواة أحفظ منه، وكان يُقرأ عليه دواوين العرب فيسابق إلى إتمامها بالحفظ لها، وهو أحد الذين أخذ السيرافي عنهم. انظر الفهرست: /٦١ - ٦٢، إنباه الرواة: ٩٢/٣ - ١٠٠، نزهة الألباء/٢٥٦ - ٢٥٩، وانظر مزيداً من مصادر ترجمته في حواشي هذه المصادر.

(٣) «إلى» ساقطة من (ت، ب)، و(س)، وأصلحت في (م) في الحاشية. وفي (ب) «تنحل آدم» ومثله في كتاب ضرورة الشعر/١٠١.

(٤) قوله «عليه السلام» ساقطة من (ب)، ومن كتاب ضرورة الشعر/١٠١.

(٥) البيتان من الوافر، وفي الثاني منهما شاهد على حذف التنوين من (البشاشة)، وهو من أقبح الضرورات، ونَصَبُهُ على أنه تمييز نسبة، انظر الدرر: ٢٠٩/٢، همع الهوامع: ١٥٦/٢، الإنصاف /٦٦٢، ورواية الدُّرر (تَغَيَّرَ كُلُّ ذِي حَسَنٍ وَطِيبٍ)، وروى ابن الشجري هذين البيتين ضمن قصة طريفة وقعت لأبي سعيد السيرافي في أول لقاء له مع شيخه أبي بكر بن دريد، حين ظن ابن دريد أن في الإنشادِ إقواءً، فخرجه أبو سعيد، بعد ذلك ورفعه ابن دريد إليه وأدنى مجلسه منه، وأقعده إلى جواره. انظر أمالي ابن الشجري ٣٧٤/١.

قال أبو بكر(١) أول ما(٢) قال أقوى، فقلت(٣) إنشاد هذا البيت(٤) على وجه لا يكون فيه(٥) إقواء إنما(٦) هو «وَقَلَّ بَشَاشَةَ الْوَجْهُ المليح» على تقدير «وَقَلَّ بَشَاشَةً الْوَجْهُ الْمَلِيْحُ» فطرح التنوين لاجتماع(٧) الساكنين. كمعنى «وَقَلَّ بَشَاشَةُ الْوَجْهِ المَلِيْح»(٨) غير أنه نقل الفعل إلى الوجه، ونصب «بَشَاشَةً» على التمييز كما قال تبارك وتعالى ﴿وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾(٩) إنما هو: وَاشْتَعَلَ شَيْبُ الرَّأْسِ غير أنه حوّل فعل الشيب إلى الرأس، ونصب شَيْبًا على التمييز، ويجوز أن يكون جعل بشاشة وهي مصدر في معنى الحال فكأنه قال: وَقَلَّ بَاشًّا الْوَجْهُ الْمَلِيْحُ(١٠).

ومما ينشد من الشعر في حذف التنوين لالتقاء الساكنين قول حسان(١١):

لَوْ كُنْتَ مِنْ هَاشِمٍ أَوْ مِنْ بَنِي أَسَدٍ
أَوْ عَبْدِ شَمْسٍ أَوَ اصْحَابِ اللِّوَى الصِّيْدِ

---

(١) في (ب) «قال أبو بكر»، ومثله في كتاب ضرورة الشعر/١٠١.

(٢) في (ت) «أول من قال» وفي (م) سقطت «قال» وأصلحها في الحاشية.

(٣) في كتاب ضرورة الشعر/١٠١ «فقلت له».

(٤) في (ب) «إنشاد البيتين» وفي الحاشية «هذا البيت» وفوقها (خ).

(٥) قوله «فيه» ساقطة من (ب).

(٦) في (ب) «وإنما هو».

(٧) في كتاب ضرورة الشعر/١٠١ «إنشاد البيتين».

(٨) في كتاب ضرورة الشعر/١٠١ «قل».

(٩) سورة مريم، آية/٤.

(١٠) قوله «المليح» ساقطة من (ب) ومن كتاب ضرورة الشعر/١٠٢.

(١١) هذان البيتان من البسيط من قصيدة في هجاء مسافع بن عياض =

أَوْ مِنْ بَنِي زُهْـرَةَ الأَخْـيَـارِ قَـدْ عَلِمُـوا[1]
أَوْمِـنْ بَنِـي خَلَـفِ الْخُضْـرِ الْجَـلاعِيـدِ

أراد مِنْ بَنِي خَلَفٍ الْخُضْرِ.

وقال أبو الأسود[2]:

١٧٣ أ فَأَلْفَيْتُـهُ غَيْـرَ مُسْتَعْتِـبٍ وَلاَذَاكِـرِ الله إِلاَّ قَلِيْـلاَ/

أراد: وَلاَ ذَاكِرٍ الله إِلاَّ قَلِيْلاَ.

= التميمي، وقد وردا في الديوان/١٣٣، ١٤٤ مع اختلاف في الترتيب، وروى أبو العباس المبرد صدراً من القصيدة، وفسر الغريب فيها، وبين أن أصحاب اللوى هم بنو عبدالدار بن قصي، واللواء ممدود إذا أردت به لواء الأمير، ولكنه احتاج إليه فقصره، (والجلاعيد) الشداد الصلاب، وروى المبرد البيت الثاني هكذا:

أَوْفِي السَّرَارَةِ مِنْ تيم رَضِيْتُ بِهِمْ أَوْ مِنْ بَنِي خَلَفِ الْخُضْرِ الْجَلاَعِيْد

قال أبو العباس: حذف التنوين لالتقاء الساكنين وليس بالوجه، وإنما يحذف من الحرف لالتقاء الساكنين حروف المد واللين... فأما التنوين فجاز فيه هذا لأنه نون في اللفظ، والنون تدغم في الباء والواو، وتزاد حروف المد واللين، ويبدل بعضها من بعض...».

(١) ضبطها في كتاب ضرورة الشعر/١٠٣ «عُلِمُوا» بالبناء للمعلوم.

(٢) البيت من المتقارب، الديوان/١٢٣، انظر معاني القرآن للفراء: ٢/٢٠٢، وذكر مذاهب العرب في اختيار التنوين إذا كان مع الجحد في نحو قولهم: «ما هو بتارك حقه، وهو غير تارك حقه» ولا يكادون يتركون التنوين، وتركه جائز، وفي مثل هذا البيت فإن مذهبهم في حذف النون والنصب أن يقولوا: النية التنوين مع الجحد، وإنما أسقطت النون للساكن الذي لقيها، وأعمل معناها، وفي الخفض مع حذف النون يعني الإضافة. وأنشد سيبويه البيت =

وَأَنْشَدَ الْفَرَّاءُ[1]:

لَتَجِدَنِّي بِالْأَمِيرِ بَرًّا
وَبِالْقَنَاةِ مِدْعَسًا مِكَرًّا

= وقال: «لم يحذف التنوين استخفافاً ليعاقب المجرور، ولكنه حذفه لالتقاء الساكنين كما قال: رقى القوم، وهذا اضطرار» الكتاب: ١/٨٥ - ٨٦، شرح أبيات سيبويه لابن السيرافي: ١/٦٦ (الريح)، المقتضب: ١/١٩، ٢/٣١٣، المنصف: ٢/٢٣١، الأمالي الشجرية: ١/٣٨٣، وأنشده شاهداً على حذف التنوين لالتقاء الساكنين، وعلل ذلك بقوله: «والذي حسن لقائل هذا البيت حذف التنوين لالتقاء الساكنين ونصب اسم الله تعالى، واختيار ذلك على حذف التنوين للإضافة، وجر اسم الله أنه لو أضاف لتعرف بإضافته إلى المعرفة، ولو فعل ذلك لم يوافق المعطوف المعطوف عليه في التنكير، فحذف التنوين لالتقاء الساكنين، وأعمل اسم الفاعل»، وقال المعري: «ويزعمون أن عيسى بن عمر الثقفي كان ينشد هذا البيت نصباً على حذف التنوين» وذكر البيت، وفيه (ولا ذاكر الله) انظر عبث الوليد/١٧٧، وانظر أيضاً: الخصائص: ١/٣١١، وضرائر الشعر/١٠٥، ما يجوز للشاعر في الضرورة/١٢٤، الإنصاف/٦٥٩، الخزانة: ٤/٥٥٤.

(١) الأبيات من الرجز، وأنشد أبو زيد قبلها قوله:

جاءوا يجرون البنود جرا
صهب السبال يبتغون الشرا

انظر النوادر في اللغة/٣٢١، وأنشد ابن عصفور:

إذا غطيف السلمى فرا

دون بقية الأبيات شاهداً على المنصوب على غير قياس مما غير في النسب وبابه ألا يتغير نحو «هذيل وسليم»، يقال في النسب هذلي، وسلمي «انظر =

إذَا[1] غُطَيْـفُ الـسُّـلَمِـيُّ فَـرَّا[2]

وَحَذْفُ التَّنوِيْن غَيْرُ دَاخِلٍ في ضَرُوْرَةِ الشِّعْر لأَلْتِقَاءِ السَّاكِنَيْن وَإِنَّمَا ذَكَرْنَاهُ لِلْفَصْلِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ نُوْنِ «مِنْ، وَلَكِنْ» لِأَنَّ حَذْفَهُمَا[3] لِاجْتِمَاعِ السَّـاكِنَيْنِ في الشِّعْر ضَرُوْرَةٌ[4] وَقَدْ رَأَيْتُ بَعْضَ مَنْ عَمِلَ[5] ضَرُوْرَةَ الشِّعْرِ أَدْخَلَ فِيْهِ حَذْفَ التَّنْوِيْن، وَلَيْسَ هُوَ عِنْدِي كَمَا قَالَ[6].

وَكَانَ أَبُو عَمْرِو بْنِ الْعَلَاءِ يَقْرَأُ ﴿وَقَالَتِ الْيَهُوْدُ عُزَيْرُ[7] ابْنُ اللهِ﴾[8]

وَيَذْكُرُ أَنَّهُ اسْمٌ عَرَبِيٌّ، وَأَنَّهُ حُذِفَ مِنْهُ التَّنْوِيْنُ لِالْتِقَاءِ السَّاكِنَيْن، فَهَذَا أَبُو عَمْرٍو يَخْتَارُهُ عَلَى غَيْرِهِ وَيُفَسِّرُهُ هَذَا التَّفْسِيْرِ، فَكَيْفَ يَدْخُلُ فِي ضَرُوْرِةِ الشِّعْرِ ؟!.

ومِنْ ذَلِكَ حَذْفُ اليَاءِ في حَالِ الإِضَافَةِ[9] ومَعَ الألِفِ واللَّام تَشْبِيهًا

= المقرب ٢/٦٧، كما أنشد الأنباري الأبيات في الإنصاف/٦٦٥، وفيها شاهد على حذف التنوين من (غطيف)، وحذفه لالتقاء الساكنين كما تحذف نون التوكيد لالتقاء الساكنين، وحذف التنوين هنا ضرورة، انظر أيضاً الأمالي الشجرية: ٢/٣٨٢ ـ ٣٨٣، اللسان (دعس)، تهذيب اللغة: ١٤/١٤٢، والإيضاح/٦٠.

(١) قوله «إذا» ساقطة من (ب).

(٢) قوله «فرا» ساقطة من (ب) ومن كتاب ضرورة الشعر/١٠٤.

(٣) في كتاب ضرورة الشعر/١٠٤ «لأن حذفها».

(٤) في (ب) «في ضرورة الشعر».

(٥) في (ب) «ذكر ضرورة الشعر» ومثله في كتاب ضرورة الشعر/١٠٤.

(٦) في (ب) «وليس هو عندي كذلك»، ومثله في كتاب ضرورة الشعر/١٠٤

(٧) في كتاب ضرورة الشعر/١٠٤ «عزيز» ولعله خطأ طباعي.

(٨) سورة التوبة، آية/٣٠.

(٩) في (ب) «في حالة الإضافة» ومثله في كتاب ضرورة الشعر/١٠٤.

بِحَذْفِهِمْ إيَّاهَا مَعَ التَّنوِيْنِ كَقَولِهِمْ «هَذَا قَاضٍ بَغْدَادَ قَدْ أَقْبَلَ» في الشِّعْرِ، «وَهَذَا الْقَاضِ»[1] والوَجْهُ في هذا أَنْ يُقَالَ: «هَذَا قَاضِي بَغْدَادَ»[2] «وَهَذَا الْقَاضِيْ» وَذَلِكَ أَنَّ قَولَنَا: هَذَا قَاضٍ وَرَامٍ وَغَازٍ، إنَّما حُذِفَ[3] مِنْهُ اليَاءُ لأَنَّهَا سُكِّنَتْ لاسْتِثْقَالِ الضَّمَّةِ[4] والْكَسْرَةِ عَلَيْهَا، وَلَقِيَتْ التَّنْوِيْنَ وَهُوَ سَاكِنٌ فَسَقَطَتْ / لالْتِقَاءِ السَّاكِنَيْنِ، فَإِذَا أُضِيْفَ زَالَ التَّنْوِيْنُ فَعَادَتْ الْيَاءُ، غَيْرَ أَنَّ الشَّاعِرَ إِذَا اضْطُرَّ حَذَفَهَا، تَشْبِيهًا بِحَذْفِهِمْ لَهَا مَعَ التَّنْوِيْنِ وَذَاكَ[5] أَنَّ التَّنْوِيْنَ والإِضَافَةَ يَتَعَاقَبَانِ، فَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يُشْبِهُ صَاحِبَهُ في النِّيَابَةِ عَنْهُ والْقِيَامِ مَقَامَهُ، قال خُفَافُ بْنُ نَدْبَةَ[6]: ١٧٣ ب

كَنَوَاحِ رِيْشِ حَمَامَةٍ نَجْدِيَّةٍ ... وَمَسَحْتِ بِاللِّثَتَيْنِ عَصْفَ الإِثْمِدِ[7]

وَأَمَّا حَذْفُ الياء مع الألف واللام فإن سيبويه قَدْ ذَكَرَهُ في بَابِ ضَرُورَةِ

---

(١) في (ت) «وهذا القاضي».

(٢) في كتاب ضرورة الشعر/١٠٤ «هَذَا قَاضِي بَغْدَادَ قَدْ أَقْبَلَ».

(٣) في (ب) «حذفت منه الياء» ومثله في كتاب ضرورة الشعر/١٠٥.

(٤) في (ب) «الضم» ومثله في كتاب ضرورة الشعر/١٠٥.

(٥) في (ت، ب) «وذلك»، ومثله في كتاب ضرورة الشعر/١٠٥.

(٦) قوله «بْنُ نَدْبَةَ» ساقطة من (ب).

(٧) البيت من الكامل، وهو من شواهد سيبويه، انظر الكتاب: ٩/١، شرح أبيات الكتاب لابن السيرافي: ٢٧٧/١ (الريح)، قال أبو العلاء: ويقال إنه مصنوع، صنعه المقفع، انظر عبث الوليد/٢٢٨، وانظر أيضاً ضرائر الشعر/١٢٠، ومغنى اللبيب/ ١٤٣، الإنصاف/٥٤٦، شرح المفصل: ١٤٠/٣، وقد أراد الشاعر «كَنَوَاحِي» ولكنه اكتفى بالكسرة عن الياء كما يجتزئون بالضمة عن الواو وبالفتحة عن الألف.

الشَّاعِر[1] فَأَنْكَرَهُ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ فَقَالُوا[2]: قَدْ جَاءَ فِي الْقُرْآنِ بِحَذْفِ الْيَاءِ فِي غَيْرِ رُؤُوسِ الآيِ، وَقَرَأَ بِهِ عِدَّةٌ مِنَ الْقُرَّاءِ[3] كَقَوْلِهِ[4] ﴿مَنْ يَهْدِ اللهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا﴾[5] وفي آيٍ غيرها.

وَمَا جَاءَ مِثْلُهُ فِي الْقُرْآنِ وَقَرَأَتْ بِهِ الْقُرَّاءُ لَمْ يَدْخُلْ مِثْلُهُ فِي ضَرُورَةِ الشِّعْرِ، وَالَّذِي أَرَادَهُ[6] سِيبَوَيهِ عِنْدِي غَيْرُ مَاذَهَبَ[7] إِلَيْهِ، وَذَلِكَ أَنَّ حَذْفَ الْيَاءِ فِي مِثْلِ مَاذَكَرْنَا[8] يَتَكَلَّمُ بِهِ بَعْضُ[9] الْعَرَبِ، وَالأَكْثَرُ عَلَى إِثْبَاتِهَا.

كَمَا قَالَ كُثَيِّرٌ[10]:

عَلَى ابْنِ أَبِي الْعَاصِي دِلَاصٌ حَصِينَةٌ ... أَجَادَ الْمُسَدِّي سَرْدَهَا وَأَذَالَهَا

---

(١) انظر الكتاب: ٢/٢٩١، ٣٠٠.

(٢) في (ت) «وقالوا»، ومثل ذلك في كتاب ضرورة الشعر/١٠٦.

(٣) قوله «بحذف الياء... إلى قوله: عدة من القراء» ساقطة من (م). وأصلحت في الحاشية بخط الناسخ نفسه، وفي (س) «وقرأته عدة من القراء».

(٤) في كتاب ضرورة الشعر/١٠٦ «كقوله تعالى».

(٥) سورة الكهف آية/١٧ وفي (ت) لم يذكر إلا صدر الآية فقط.

(٦) في كتاب ضرورة الشعر/١٠٦ «أراد».

(٧) في كتاب ضرورة الشعر/١٠٦. ذهبوا.

(٨) في (ب) «وذلك أن حذف الياء مما ذكرنا» ومثله في كتاب ضرورة الشعر/١٠٦.

(٩) في حاشية (ب) «بعض» وفي المتن «أكثر العرب».

(١٠) البيت من الطويل، الديوان/٨٥، والدلاص: اللبن البراق الأملس هو يريد الدروع انظر تهذيب اللغة واللسان (دلص). والمسدي الذي نسجها.

فَأَثْبَتَ الْيَاءَ في «العاصي»، وَإِنَّمَا أَرَادَ سِيْبويه أَنَّ الَّذِيْنَ لُغَتُهُم[1] / ١٧٤ أ
إِثْبَاتُ[2] الياء قد[3] يحذفونها لِلضرُوْرَةِ تَشْبِيْهًا بِالتَّنوِيْن، إِذْ كَانَتِ الْأَلِفُ واللَّامُ وَالتَّنوِيْنُ يتعاقبان[4].

وَمِنْ ذَلِكَ هَاءُ الْكِنَايَةِ المُتَّصِلَةِ، حُكْمُهَا إِذَا اتَّصَلَتْ بِحَرْفٍ مَفْتُوْحٍ أَوْ مَضْمُوْمٍ أَنْ تُضَمّ وَتُزَادَ عَلَيْهَا وَاوٌ فِي الوَصْلِ كَقَوْلِكَ: «رَأَيْتُهو، وَضَرَبْتُ غُلَامَهُو يَافَتَىْ»، وَإِذَا اتَّصَلَتْ بِحَرْفٍ مَكْسُورٍ كَانَ فِيْهَا[5] وَجْهَانِ: إِنْ شِئْتَ ضَمَمْتَهَا وَأَلْحَقْتَهَا وَاوًا، وَإِنْ شِئْتَ كَسَرْتَهَا وَأَلْحَقْتَهَا يَاءً كَقولِكَ: «مَرَرْتُ بِغُلَامِهِي وَغُلَامِهُو يَافَتَىْ». وَإِنَّمَا أَلْحَقُوا[6] هَذِهِ الْوَاوَ وَالْيَاءَ لِأَنَّ الْهَاءَ خَفِيَّةٌ، فَأَرَادُوا[7] إِبَانَةَ حَرَكَتِهَا، وَالْأَصْلُ فِيْهَا الضَّمُّ وَسَوْفَ نَشْرَحُ هَذَا فِي مَوْضِعِهِ إِنْ شَاءَ اللهُ[8].

فَإِذَا كَانَ مَا[9] قَبْلَهَا سَاكِنًا فَأَنْتَ بِالخِيَارِ إِنْ شِئْتَ أَلْحَقْتَ وَاوًا أَوْ يَاءً فِيْمَا كَانَ قَبْلَ الْهَاءِ مِنْهُ الْيَاء، وَأَلْحَقْتَ وَاوًا فِيْمَا كَانَ قَبْلَ الْهَاءِ مِنْهُ غَيْرُ

---

(١) في كتاب ضرورة الشعر/١٠٧ «من لغتهم».

(٢) في (ت) «ثبات»، وفي (ب) «الذين من لغتهم إثبات».

(٣) «قد» ساقطة من (ب) ومن كتاب ضرورة الشعر/١٠٧.

(٤) يقصد أن التعريف بالألف واللام يعاقب التنوين، وأنهما لا يجتمعان في الاسم الواحد، وفي (م) «متعاقبان».

(٥) في كتاب ضرورة الشعر/١٠٧ «فيه».

(٦) في (ب) «ألحقوها» ومثله في كتاب ضرورة الشعر/١٠٧.

(٧) في (م)، (س) «وأراد» وما أثبته من (ت).

(٨) في (ب) «إن شاء الله تعالى»، ومثله في كتاب ضرورة الشعر/١٠٨.

(٩) «ما» ساقطة من (ب) وفي كتاب ضرورة الشعر/١٠٨ «فإذا كان قبلها ساكن...».

الْيَاءِ[1] وإِنْ شِئْتَ لَمْ تُلْحِقْ كَقَوْلِكَ «عَلَيْهِ وعَلَيْهِي وَعَلَيْهُ وَعَلَيْهُو وَمِنْهُ وَمِنْهُو» وَكِلاَهُمَا جَيِّدٌ بَالِغٌ.

وَإِذَا وَقَفْتَ عَلَى ذَلِكَ أجمع كَانَ سَاكِنًا، وَلاَ يَجُوزُ حَذْفُ الْوَاوِ وَالْيَاءِ مِمَّا قَبْلَهُ مُتَحَرِّكٌ إلا في الشعر كقول الشاعر[2]:

١٧٤ ب أَوْ مُعْبَرُ الظَّهْرِ يُنْبِي عَنْ وَلِيَّتِـهِ مَاحَجَّ رَبُّهُ[3] فِي الدُّنْيَا وَلاَ اعْتَمَرَا /

وقال آخر[4]:

---

(١) في (ت، ب) «فيما كان قبل الهاء منه ياء».

(٢) البيت من البسيط لرجل من باهلة، انظر الكتاب: ١/١٢، المقتضب: ١/٣٨، ضرائر الشعر/١٢٢، المقرب: ٢/٢٠٣، وفي الإنصاف/٥١٦ «يَنْأَى» مكان «يُنْبِي» والشاهد فيه قوله «رَبُّهُ» إذ حذف صلة ضمير الغائب وهو الواو التي تتبع الهاء، وفسر ابن السيرافي هذا البيت بقوله: «الْمُعْبَرُ من الإبل: الذي يُترك وبره عليه لا يُجَزُّ سنين، والْوَلِيَّةُ: البرذعة التي تقع على ظهره، ويُنْبِي: يرفع... وقوله مَاحَجَّ رَبُّهُ فِي الدُّنْيَا وَلاَ اعْتَمَرا: يريد إن صاحبه لو كان حج أو اعتمر لاحتاج إلى النظر في إصلاح بعيره والقيام عليه وجز وبره حتى تقع الولية عليه والرحل وقوعاً جيداً متمكناً فيتمكن الراكب» شرح أبيات سيبويه: ١/٤٢٢ (سلطاني)، ١/٢٨٠ (الريح)، وانظر أيضاً شرح أبيات سيبويه لابن النحاس/٨.

(٣) في (ب) أثبت فوق لفظ «رَبُّهُ» كلمة «قصر» وإنما أراد أن يقرأ هذا الحرف بالقصر دون إشباع الضم.

(٤) البيت من الطويل، لحنظلة بن فاتك، انظر الكتاب: ١/١١ وفي ضرائر الشعر/١٢٣ نسبه إلى حنظلة بن مالك، ولعله تصحيف، ونسبه ابن السيرافي إلى تَلِيْد الْعَبْشَمِي وقال: والشعر منسوب في الكتاب إلى حنظلة بن فاتك، وقد أثبت ما عرفته «انظر شرح أبيات سيبويه: ١/١٧٢ (الريح)، أما الغندجاني فينسب البيت إلى تَلِيْدَ الْعَبْشَمِيّ، انظر فرحة الأديب/٦٢، =

وَأَيْقَـنَ أَنَّ الْخَيْلَ إِنْ تَلْتَبِسْ بِهِ   يَكُنْ لِفَسِيلِ[1] النَّخْلِ بَعْدَهُ آبِرُ[2]

أراد: بَعْدَهُو[3]، فهؤلاء حذفوا الواوَ فقط وبقَّوْا ضمَّةَ الهاء.

وقال آخر[4]:

فَإِنْ يَكُ غَثًّا أَوْ سَـمِينًا فَإِنَّنِي   سَـأَجْعَلُ عَيْنَيْهِ لِنَفْسِهِ مَقْنَعَا[5]

= وجاء قبله قوله:

شَفَيْتُ الْغَلِيْلَ مِنْ سُمَيْرٍ وَجَعْوَنٍ   وَأَفْلَتَنَا رَبُّ الصَّلَاصِلِ عَامِرُ

وأنشد ابن النحاس البيت دون نسبة، انظر شرح أبيات سيبويه/٧، وَالْآبِرُ: هو الذي يلقح النخل ويصلحه. والشاهد في البيت إختلاس ضمة الهاء في (بَعْدَهُ) وعدم إشباعها لتتولد عنها وَاوٌ، ولم يقل (بَعْدَهُو)، انظر الإنصاف/٥١٧.

(١) في كتاب ضرورة الشعر/١٠٩ «لغسيل» بالغين، ولعله خطأ طباعي.

(٢) في حاشية (ب) قال: «مدحه بالشجاعة».

(٣) قوله: «أراد: بَعْدَهُو» ساقطة من (ب) ومن كتاب ضرورة الشعر/١٠٩.

(٤) في (ب) «وقال الآخر»، ومثله في كتاب ضرورة الشعر/١٠٩.

(٥) البيت من الطويل وينسب إلى مالك بن حريم الهمداني من قصيدة مطلعها:

جَزِعْتَ، وَلَمْ تَجْزَعْ، مِنَ الشَّيْبِ مَجْزَعاً   وَقَدْ فَاتَ رِبْعِيّ الشَّبَابَ فَوَدَّعا

انظر الأصمعيات/٦٢ - ٦٧ (شاكر وهارون) ٣٨ - ٤٠ (وليم بن الورد)، قال أبو سعيد: وحُرَيْم (بالحاء المهملة) اسم أبيه المعروف عند الرواة وأهل اللغة، وكان أبو العباس المبرد يقول: خُرَيْم وينسب في ذلك إلى التصحيف «شرح الكتاب: جـ٢، ق/٢١٠ب (المدينة): وبيت الشاهد أحد شواهد سيبويه، والشاهد فيه حذف الياء من (لِنَفْسِهِي) ضرورة في الوصل تشبيهاً بها في الوقف إذ قال: (لِنَفْسِهِ)، انظر الكتاب وهامشه: ١/١٠، وانظر أيضاً شرح أبيات سيبويه: ١/١٦٦ - ١٦٧ (الريح). قال المبرد: «واعلم =

وَالْوَجْهُ أَنْ يَقُولَ «لِنَفْسِهِي» فَحَذَفَ الْيَاءَ وَبَقَّى الكَسْرَةَ عَلىٰ حَالِهَا.

وَإِنَّمَا جَازَ حَذْفُ هَذِهِ الْحُرُوفِ لِأَنَّهَا زَوَائِدُ تَسْقُطُ فِي الْوَقْفِ.

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: هَلَّا[1] أَجَزْتُمْ حَذْفَ التَّنْوِيْنِ مِمَّا يَنْصَرِفُ لِأَنَّهُ زَائِدٌ لَايَثْبُتُ فِي الْوَقْفِ كَمَا[2] أَجَزْتُمْ حَذْفَ الْوَاوِ وَالْيَاءِ مِنَ الْهَاءِ؟ قِيْلَ لَهُ: الْفَرْقُ بَيْنَهُمَا بَيِّنٌ وَهُوَ أَنَّ الْيَاءَ وَالْوَاوَ لَاحِقَتَانِ بِالْهَاءِ[3] وَإِنَّمَا أُرِيْدَ بِهِمَا بَيَانُهَا[4] فِي اللَّفْظِ، فَإِذَا وُصِلَ الْكَلَامُ قَامَ مَابَعْدَهُمَا[5] مُقَامَ الْيَاءِ وَالْوَاوِ فِي إِبَانَتِهَا، وَإِنْ كَانَتَا أَبْلَغَ فِي الْبَيَانِ، وَمَعَ ذَلِكَ[6] فَإِنَّ[7] حَذْفَهُمَا لَايُخِلُّ بِمَعْنىٰ، وَلَايُدْخِلُ شَيْئاً فِي غَيْرِ بَابِهِ، وَمَالَايَنْصَرِفُ مَتَى صَرَفْتَهُ دَخَلَ فِي غَيْرِ بَابِهِ[8]، وَوَقَعَ اللَّبْسُ، فَلَمْ يُشْبِهْ حَذْفُ الْوَاوِ تَرْكَ الصَّرْفِ.

= أن الشاعر إذا احتاج إلى الوزن وقبل الهاء حرف متحرك، حذف الياء والواو اللتين بعد الهاء إذ لم يكونا من أصل الكلمة» ثم أنشد البيت بإثبات الياء في (عَيْنَيْهِي) وحذفها من (لِنَفْسِهِي) المقتضب: ١/٣٨، ٢٦٦، وانظر أيضاً الكامل: ٢/٣٧، الإنصاف/٥١٧، ضرائر الشعر/١٢٣، الوحشيات/٢٥٩.

(١) في (ت، ب) «فهلا» ومثله في كتاب ضرورة الشعر/١٠٩.

(٢) «كما» ساقطة من (م).

(٣) في (ب) «اللاحقتين بالهاء إنما أريد بهما..» ومثله في كتاب ضرورة الشعر/١٠٩.

(٤) في (ت) «بَيَانُهُمَا».

(٥) في كتاب ضرورة الشعر/١١٠ «بعدها».

(٦) في (ت) «ومع وذاك».

(٧) «فإن» ساقطة من (م)، (س).

(٨) في (ب) «وما لا ينصرف متى ترك صرفه دخل في غير بابه».

وَرُبَّمَا اضْطُرَّ الشَّاعِرُ فَحَذَفَ الْحَرَكَةَ أَيْضًا، قَالَ الشَّاعِرُ[1]: / ١٧٥ أ

فَظِلْتُ لَدَىٰ الْبَيْتِ الْعَتِيْقِ أُخِيْلُهُ ... وَمِطْوَايَ مُشْتَاقَانِ لَهْ أَرِقَانِ[2]:

---

(١) قوله «الشاعر» ساقطة من (ب) ومن كتاب ضرورة الشعر/١١٠.

(٢) البيت من الطويل، وينسب ليعلى بن الأحول الأزدي، والهاء في قوله «أُخيْلُه» عائدة على البرق في بيت قبله وهو قوله:

أَرِقْتُ لِبَرْقٍ دُوْنَهُ شَرَوَانِ ... يَمَانٍ، وَأَهْوَىٰ الْبَرْقَ كُلَّ يَمَانِ

انظر اللسان (مطا)، ويسوقه النحاة مثالاً على ما أجري في الوصل على حد الوقف، قال أبو الفتح ابن جني: «على أن أبا الحسن حكى سكون الهاء في هذا النحو لغة أزد السراة» انظر الخصائص: ١/١٢٨، وانظر أيضاً المسائل العسكريات/١٩٨، المقتضب: ١/٣٩، ٢٦٧، المنصف: ٣/٨٤، المحتسب ١/٢٤٤.

وروى الأخفش هذا البيت شاهداً على أن من العرب من يسكِّن هاء الإضمار للمذكر، وأنه في لغة أزد السراة، وأنه كما يزعمون كثيرٌ، ولم يسقه الأخفش على أنه من أبيات الضرورة، انظر معاني القرآن/١٧٩ (الورد) ومناقشة هذا الرأي عند سعيد الأفغاني انظر «مع الأخفش الأوسط في كتابه معاني القرآن» مجلة المجمع اللغوي بالقاهرة، العدد ٤٨ ص ٢١٣.

على أن الألوسي يرى أن ذلك لغة لا ضرورة، انظر الضرائر/٨٢، ولعله استقى ذلك من البغدادي، الخزانة: ٢/٤٠١ - ٤٠٢.

وتضطرب المصادر في رواية هذا البيت، ففي جمهرة اللغة: ٣/١١٨ يروى (الْحَرَامِ) بدل (الْعَتِيْقِ) وفي الخزانة: ٢/٤٠١ (أُرِيْغُهُ) بدل (أُخِيْلُهُ) وأشار إلى أن آخرين يروونه (أَشِيْمُهُ)، كما روى البغدادي أيضاً أن رواية صاحب الأغاني ومحمد بن حمزة العلوي في حماسته «وَمِطْوَايَ مِنْ شَوْقٍ لَهُ أَرِقَانِ» وعلى ذلك لا شاهد فيه

انظر الخزانة: ٢/٤٠٣ - ٤٠٤، ومعنى «أُخِيْلُهُ» انظر إلى مخيلته، «وَمِطْوَايَ» مثنى «مِطْوَىٰ» حذفت نونه عند الإضافة إلى ياء المتكلم، بمعنى الصاحب.

وَأَقْبَحُ مِنْ هَذَا حَذْفُ الْوَاوِ وَالْيَاءِ مِنْ «هُوَ ، وَهِيَ» وَذَلِكَ أَنَّ الوَاوَ وَالْيَاءَ فِيهِمَا مُتَحَرِّكَتَانِ تَثْبُتَانِ فِي الْوَقْفِ، قَالَ الرَّاجِزُ[1] :

دَارٌ لِسَلْمَــىٰ إِذْ هِ مِـنْ هَوَاكَا[2]

أراد: [3] هِيَ مِنْ هَوَاكَا.

وقال آخر[4] :

فَبَيْنَاهُ يَشْـرِيْ رَحْلَهُ قَالَ قَائِلٌ ... لِمَـنْ جَمَـلٌ رِخْوُ الْمِلَاطِ نَجِيْـبُ

أراد: فَبينا هُوَ يَشْرِي .

وقال آخر[5] :

بَيْنَاهُ فِي دَارِ صِـدْقٍ قَدْ أَقَامَ بِهَا ... حِيْـــنًا يُعَـــلِّلُنَا وَمَانُعَلِّلُـــــهُ

---

(١) قوله «الراجز» ساقطة من (ب) ومن كتاب ضرورة الشعر/١١١ .

(٢) البيت من الـرجز، ولم ينسبه أحد إلى قائل، وأبو سعيد ينفرد برواية «دَارٌ لِسَلْمَىٰ» أما بقية المصادر التي ذكرته فترويه «دَارٌ لِسُعْدَىٰ» وَهُوَ أَحَدُ شواهد سيبويه، الكتاب: ٩/١، والشاهد فيه حذف الياء من (هِيَ) تشبيهاً لها بالياء في مثل (بِهِي) والواو في (لَهُو). انظر الخصائص: ٨٩/١، أمالي ابن الشجـري: ٢٠٨/٢ وانـظر بقية المصـادر في كتاب ضرورة الشعر/١١١ حاشية (٢)، وقبل هذا البيت قوله: «هَلْ تَعْرِفُ الدَّارَ عَلَى تِبْرَاكَا» انظر الضرائر/٨٧.

(٣) في كتاب ضرورة الشعر/١١١ «أراد: إِذْ هِيَ . . .» .

(٤) سبق ذكر هذا البيت وتخريجه انظر ص٥١.

(٥) البيت من البسيط، ولم أقف على نسبته إلى شاعر، والشاهد فيه كالشاهد في البيت قبله. انـظر الكتـاب: ١٢/١، الإنصاف ٦٧٨، الدرر: ٣٦/١، الضرائر/٧٨، الخزانة: ٢٦٥/٥ (هارون).

أراد: بَيْنَاهُوَ. وَالْجَيِّدُ[1] في هَذَا أَنْ تَكُوْنَ الْوَاوُ مِنْهُ مَحْذُوْفَةً عَلَىٰ لُغَةِ مَنْ يَقُوْلُ «هُوْ، وَهِيْ» وَيُسَكِّنَ الْوَاوُ وَالْيَاءُ، فَيَكُوْنَ التَّشْبِيْهُ فِي حَذْفِهَا بِضَرَبْتُهُ الَّتِي الْمَحْذُوْفُ مِنْهَا الْوَاوُ السَّاكِنَةُ[2].

وَمِنْ ذَلِكَ أَنَّهُمْ قَدْ[3] يَحْذِفُوْنَ الْوَاوَ السَّاكِنَةَ وَالْيَاءَ السَّاكِنَةَ إِذَا كَانَ قَبْلَهَا ضَمَّةٌ أَوْ كَسْرَةٌ، فَيَكْتَفُوْنَ بِالضَّمَّةِ مِنَ الْوَاوِ، وَبِالْكَسْرَةِ مِنَ الْيَاءِ، سَوَاءً كَانَتِ الْوَاوُ ضَمِيْرًا أَوْ لَمْ تَكُنْ نَحْوَ[4] قَوْلِ الشَّاعِرِ[5]:

فَلَوْ أَنَّ الْأَطِبَّا كَانُ حَوْلِي   وَكَانَ مَعَ الْأَطِبَّاءِ الْأُسَاةُ[6]

أَرَادَ: «كَانُوْا» فَاكْتَفَىٰ بِالضَّمَّةِ مِنَ الْوَاوِ، وَرُبَّمَا وَقَعَ مِثْلُ هَذَا فِي آخِرِ بَيْتٍ مُقَيَّدٍ، فَيُحْذَفُ الْوَاوُ وَيُسَكَّنُ مَا قَبْلَهَا كَقَوْلِ الشَّاعِرِ[7]:

لَوْ أَنَّ قَوْمِي حِيْنَ أَدْعُوهُمْ حَمَلْ
عَلَىٰ الْجِبَالِ الصُّمِّ لَارْفَضَّ الْجَبَلْ

---

(١) العبارة من قوله: «والجيد في هذا إلى قوله: الواو ساكنة» ساقطة من كتاب ضرورة الشعر/١١٢.

(٢) من قوله «والجيد في هذا... إلى قوله الواو ساكنة» سقط من (م،س)، وما أثبته هنا من (ت) وهامش (ب).

(٣) قوله «قد» ساقطة من (ب) ومن كتاب ضرورة الشعر/١١٢.

(٤) قوله «نحو» ساقطة من كتاب ضرورة الشعر/١١٢.

(٥) سبق تخريج هذا البيت، انظر ص١١٢.

(٦) في (ت) «الآساه» وفي (ب) الآسات.

(٧) البيتان من الرجز، ولم أقف على قائلهما، وفيهما شاهد على حذف واو الضمير اجتزاء بما قبلها من الضم، وموضع الشاهد قوله (حمل) أراد (حملوا) فحذف الواو وأبقى الضمة، وجاء بالحرف ساكناً للوقف. انظر ضرائر الشعر/١٢٨، شرح المفصل: ٩/ ٨٠.

فَهَذَا البَيْتُ فِيْهِ وَجْهَانِ:

١٧٥ ب أحدُهُمَا: أَنْ يَكُوْنَ أَرَادَ: «حَمَلْ» عَلىٰ / لُغَةِ مَنْ يَحْذِفُ الْوَاوَ وَيَكْتَفِي بَالضَّمَّةِ فَلَمَّا وَقَفَ سَكَّنَ.

وَالْوَجْهُ الثَّانِي: أَنْ يَكُوْنَ أَرَادَ: لَوْ أَنَّ مَنْ أَدْعُو مِنْ قَوْمِي حِيْنَ أَدْعُوهُمْ[1] حَمَلْ، وَكَانَ تَقْدِيْرُ اللَّفْظِ فِيْهِ لَوْ أَنَّ جَمْعَ قَوْمِي حِيْنَ أَدْعُوْهُمْ[2]، فَحَذَفَ[3] مِنْ وَأَقَامَ مُقَامَةُ الْقَوْمَ وَوَحَّدَ عَلى لَفْظِهِ.

وَمِمَّا يُشْبِهُ هَذَا قَوْلُه[4]:

كَفَّاكَ كَفُّ مَا تُلِيْقُ دِرْهَمَا
جُوْدًا وَأُخْرَىٰ تُعْطِ بِالسَّيْفِ الدِّمَا

---

(١) في (ب) «حين أدعوه»، ومثله في كتاب ضرورة الشعر/١١٢.

(٢) في كتاب ضرورة الشعر/١١٣ زاد بعده «حمل».

(٣) في (ب) «فحذف جميع من» ، وفي كتاب ضرورة الشعر/١١٣ «فحذف جمع وأقام».

(٤) البيتان من الرجز، وقد روى الفراء ذلك شاهداً على قراءة قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ﴾ (هود/١٠٥) وقال: «كتبت بغير الياء وهو في موضع رفع، فإن أثبتَّ فيه الياء إذا وصلت القراءة كان صواباً، وإن حذفتها في القطع والوصل كان صواباً، قد قرأ بذلك القراء، فمرّ حذفها، إذا وصل قال الياء ساكنة، وكل ياء أو واو تسكنتان وما قبل الواو مضموم، وما قبل الياء مكسور فإن العرب تحذفها وتجتزىء بالضمة من الواو، وبالكسرة من الياء» معاني القرآن: ٢٧/٢، كما أورد الفراء ذلك شاهداً، أيضاً على بعض الحروف القرآنية التي حذفت فيها الواو والياء، ولو كُنَّ بها كان ذلك صواباً، انظر المصدر نفسه جـ٢/١١٨، جـ٣/ ٢٦٠. كما ذكر البيتان في مصادر أخرى ولم ينسبها أحد إلى قائل، انظر ضرورة الشعر/١١٣ حاشية (٣).

أَرَادَ: تُعْطِي فَحَذَفَ الْيَاءَ وَاكْتَفىٰ بِالْكَسْرَةِ مِنْهَا.

وَأَمَّا قَوْلُه[1]:

اِضْرِبَ عَنْكَ الْهُمُـومَ طَارِقَهَا ضَرْبَكَ بِالسَّيفِ[2] قَوْنَسَ الْفَرَسِ

فَإِنَّ الْخَلِيْلَ[3] يَقُـوْلُ فِي هَذَا إِنَّهُ حَذَفَ النُّوْنَ الخَفِيْفَةَ مِنْهُ، أَرَادَ: اضْرِبَنْ[4] عَنْكَ فَحَذَفَ النُّوْنَ لِأَنَّهَا زَائِدَةٌ، وَحَذْفُهَا لَا يُخِلُّ بِمَعْنىً وَلَا

---

(١) البيت من المنسرح، روى أبو زيد عن أبي حاتم قال: «أنشدني الأخفش بيتاً مصنوعاً لطرفة (وأنشد هذا البيت) وقال: أراد النون الخفيفة» انظر النوادر في اللغة/١٦٥، ودفع ابن جني حذف نون التوكيد في مثل هذا البيت، معللاً ذلك بعد وروده عن العرب، وأن هذا البيت مصنوع والرواية لا تثبت به، انظر سر صناعة الإعراب: ٨٢/١ وقال أيضاً «قالوا: أراد (اضْرِبَنْ عَنْكَ) فحذف نون التوكيد، وهذا من الشذوذ في الاستعمال على ما تراه، ومن الضعف في القياس على ما أذكره له...» الخصائص: ١٢٦/١، والمؤلف وغيره ممن يروي هذا البيت يروونه شاهداً على حذف النون الخفيفة الداخلة على الفعل (اضرب) للتأكيد من غير أن يلقاها ساكن، قال ابن عصفور: والصحيح حذفها تخفيفاً لـمّا كان حذفها لا يخل بالمعنى، وكانت الفتحة التي في الحرف قبلها دليلة عليها» ضرائر الشعر/١١١، وتختلف بعض المصادر في روايته فعند ابن عصفور «بالسوط» بدل «السيف» ومثل ذلك في اللسان (قنس) وابن جني يرويه في الخصائص «بالسيف» وفي سر صناعة الإعراب «بالسوط». وانظر البيت في الإنصاف/٥٦٨، مغني اللبيب/٨٤٢، شرح المفصل: ٤٤/٩.

(٢) في (ت) «السوط» ومثله في كتاب ضرورة الشعر/١١٣.

(٣) يعني الخليل بن أحمد الفراهيدي.

(٤) في (ب) «اضربا» ومثله في كتاب ضرورة الشعر/١١٤.

يُدْخِلُ شَيْئًا فِي غَيْرِ بَابِهِ كَمَا ذَكَرْنَا فِي حَذْفِ الْوَاوِ وَالْيَاءِ[1] مِنْ هَاءِ الضَّمِيرِ.

وَقَالَ الْفَرَّاءُ: أَرَادَ: اضْرِبْ عَنْكَ، فَكَثُرَ السَّوَاكِنُ فَحَرَّكَ لِلضَّرُورَةِ. فَهُوَ[2] عَلَىٰ قَوْلِ الْخَلِيلِ مِنْ بَابِ الْحَذْفِ وَعَلَىٰ قَوْلِ الْفَرَّاءِ مِنْ بَابِ الزِّيَادَةِ.

ومما يشبه الترخيم قوله[3]:

أَوْ رَاعِيَانِ لِبُعْرَانٍ لَنَا شَرَدَتْ   كَيْ لَايُحِسَّانِ مِنْ بُعْرَانِنَا أَثَرَا[4]

176 أ أراد «كَيْفَ لَايُحِسَّانِ»، ولا يجوز أن يكون في معنى «كَيْ»، لِأَنَّ / الراعيين لَمْ يَفْعَلا شَيئاً كَيْ لايُحِسانِ أثرًا مِنَ الْبُعْرَانِ.

وَمِنْ ذَلِكَ حَذْفُ الْفَاءِ فِي جَوَابِ الشَّرْطِ، كَقَوْلِكَ: «إِنْ تَأْتِنِي أَنَا أُكْرِمُكَ» تريد: فَأَنَا أُكْرِمُكَ، قال الشاعر[5]:

يَا أَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ يَاأَقْرَعُ
إِنَّكَ إِنْ يُصْرَعْ أَخُوكَ تُصْرَعُ

---

(1) في كتاب ضرورة الشعر/114 «في حذف الياء والواو».

(2) في (ب) «فهذا» ومثله في كتاب ضرورة الشعر/114.

(3) في (ب) «قول الشاعر» ومثله في كتاب ضرورة الشعر/114.

(4) البيت من البسيط ورواه الفراء:
مِنْ طَالِبَيْنِ لِبُعْرَانٍ لَنَا رَفَضَتْ   كَي لَا يُحِسُّونَ.........
انظر معاني القرآن: 3/274، وهذه الرواية توافق إحدى روايات البغدادي انظر الخزانة: 7/102 (هارون) وإن كان البغدادي في إحدى رواياته قد وافق رواية السيرافي هذه، انظر الخزانة: 7/107، انظر أيضاً شرح المفصل: 4/110، والشاهد فيه قوله «كي لا يحسان» وقد أراد «كَيْفَ».

(5) البيتان من الرجز، وتختلف المصادر في نسبتها، فمنها ما ينسبها إلى جرير =

أراد: فَتُصْرَعُ، وقال آخر[1]:

مَنْ يَعْمَلِ الْحَسَنَاتِ اللهُ يَشْكُرُهَا
وَالشَّرُّ بِالشَّرِّ عِنْدَ اللهِ مِثْلَانِ

أَرَادَ: فَاللهُ يَشْكُرُهَا، وَإِنَّمَا كَانَتِ الْفَاءُ وَاجِبَةً هَاهُنَا لأَنَّ جَوَابَ

= ابن عبدالله البجلي، انظر الكتاب: ١/٤٣٦، العيني: ٤/٤٣٠، والخزانة: ٣/٦٤٣، ومنها ما ينسبها إلى عمرو بن خثارم البجلي، انظر فرحة الأديب/١١١، الخزانة: ٣/٣٩٦، وهنا روى البغدادي قصة حول نظم الأرجوزة وروايته للشعر هكذا:

يَا أَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ يَا أَقْرَعُ   إِنِّي أَخُوكَ فَانْظُرَنْ مَا تَصْنَعُ
إِنَّكَ إِنْ يُصْرَعْ أَخُوكَ تُصْرَعُ   إِنِّي أَنَا الدَّاعِي نِزَاراً فَاسْمَعُوا

انظر أيضاً نفسه: ٤/٥٤١. انظر أيضاً المقتضب: ٢/٧٢، الكامل: ١/١٣٤، قال أبو العباس: «أراد سيبويه إِنَّكَ تُصْرَعُ إِنْ يُصْرَعْ أَخُوكَ» وهو عندي على قوله: إِنْ يُصْرَعْ أَخُوكَ فَأَنْتَ تُصْرَعُ يَافَتَى» انظر أيضاً المقرب: ١/٢٧٥، ضرائر الشعر/١٦٠، الإنصاف/٦٢٣، ما يجوز للشاعر في الضرورة/١٢٠، اللسان (بَجَل).

(١) البيت من البسيط، وهو أحد شواهد الكتاب: ١/٤٣٥، وقد نسبه سيبويه إلى حسان بن ثابت، وأثبت (سِيَّانِ) بدل (مِثْلَانِ) والشاهد عنده قول الشاعر: (اللهُ يَشْكُرُهَا) وذلك على جواز حذف الفاء من جواب الشرط إذا كانت جملة اسمية أو فعلاً مرفوعاً، وذلك في الشعر، انظر الكتاب: ١/٤٥٨، ونسبه المبرد في المقتضب: ٢/٧٢ إلى عبدالرحمن بن حسان وفيه «يَفْعَل» بدل (يَعْمَل)، والبيت في الانتصار ضمن إحدى المسائل التي غلط فيها المبرد سيبويه مستدلاً برواية الأصمعي للبيت وهي: «مَنْ يَفْعَلِ الْخَيْرَ فَالرَّحْمَنُ يَشْكُرُهُ» انظر الانتصار ق/١٩٠، انظر أيضاً ضرائر الشعر/١٦٠.
=

الشَّرطِ مَتى كَانَ جُمْلَةً أوْ فِعْلاً مرْفُوعًا لَمْ يَكُنْ بُدٌ مِنَ الْفَاءِ، لِأنَّهَا إنَّمَا أُتِيَ بِهَا لِئَلاَّ يُسَلَّطَ مَاقَبْلَهَا عَلَى مَابَعْدَهَا[1]، أَلاَ ترىٰ أنَّكَ تَقُولُ «إنْ تَقُمْ أَقُمْ» فتجزم أَقُمْ بِمَا تَقَدَّمَ، وَلَوْ أدْخَلْتَ الفَاءَ عَلَيْهَا بَطَلَ جَزْمُهَا، لاَتقُولُ «إنْ تَقُمْ فَأَقُمْ» فَحَذْفُ الفَاءِ مَعَ الحَاجَةِ إِلَيْهَا لِمَا ذَكَرْنَا مِنْ ضَرُورَةِ الشِّعْرِ، وَقَدْ كَانَ سِيبَويهِ يُجِيزُ هَذَا الْوَجْهَ، وَيُجِيزُ أَيْضًا تَقْدِيْمَ الجَوابِ عَلَىٰ تَقْدِيْرِ[2] اللَّفْظِ، كَأَنَّهُ قَالَ: «تُصْرَعُ إنْ يُصْرَعْ أَخُوكَ» وَكَانَ الأَصْمَعِيّ[3] يُنْشِدُ «من يَفْعَلِ[4] الخَيْرَ فَالرَّحْمنُ يَشْكُرُهُ».

وَكَانَ أَبُو العَبَّاسِ مُحَمَّد بن يَزيْد يَأْبىٰ أنْ يُقَدِّرَ الجَوابَ مُقَدَّمًا، لأنَّهُ قَدْ وَقَعَ في مَوْقِعِهِ الَّذِي يَنْبَغِي لَهُ، وَالشَّيءُ إذَا / وَقَعَ فِي مَوْضِعِهِ[5] لَمْ ١٧٦ب

= وروى الفراء ذلك وقال: «ألا ترى أن قولك (الله يَشْكُرُهَا) مرفوع كانت فيه الفاء أو لو لم تكن، فلذلك صلح فيه ضميرها» أي ضمير الفاء، انظر معاني القرآن: ٤٧٦/١، وقد وهم أبو زيد فأسند إلى سيبويه أنه روى البيت لعبدالرحمن بن حسان، وسيبويه إنما رواه لحسان بن ثابت ـ كما مر ـ انظر النوادر في اللغة/٢٠٧، والبيت ينسب إلى كعب بن مالك وهو في ديوانه/٢٨٨، انظر البيت أيضاً في الخصائص: ٢٨١/٢، سر صناعة الإعراب: ٢٦٤/١ ـ ٢٦٥، المصنف: ١١٨/٣، المقرب: ٢٧٦/١، الخزانة: ٦٤٤/٣، ٥٤٧/٤.

(١) في (ت) «لئلا تسلط أنْ على لَمْ بعدها».

(٢) في (ب) «تقدير الجواب على تقديم اللفظ»، ومثله في كتاب ضرورة الشعر/١١٦.

(٣) انظر الانتصار، ق/١٩٠.

(٤) في كتاب ضرورة الشعر/١١٧ «مَنْ يَعْمَلْ. . .».

(٥) في كتاب ضرورة الشعر/١١٧ «موقعه».

يُنْوَ بِهِ التَّقْدِيْمُ، وَمِثْلُه[1]:

فَقُلْتُ تَحَمَّلْ فَوْقَ طَوْقِكَ إِنَّهَا مُطَبَّعَـةٌ مَنْ يَأْتِهَا لَايَضِيرُهَا

أي فَلَا يَضِيْرُهَا. واسْتِقْصَاءُ هَذَا الاحْتِجَاج[2] لِسِيْبَوَيْهِ فِي إِجَازَةِ الوَجْهَيْنِ لَهُ مَوْضِعٌ سَتَقِفُ عَلَيْهِ إِنْ شَاءَ اللهُ[3].

وَمِنْ ذَلِكَ حِذْفُهُم الفَتْحَةَ مِنْ عَيْنِ «فَعَلَ» كَقَولِهِم في «هَرَبَ»: «هَرْبٌ» وفي «طَلَبَ، طَلْبٌ»، قال الراجز أَنْشَدَهُ الأَصْمَعِيّ[4]:

عَلَى مَحَالَاتٍ عُكِسْنَ عَكْسَا

إِذَا تَسَدَّاهَا طِلَابَاً غَلْسَا

---

(١) البيت من الطويل ونسبه سيبويه إلى الهذلي دون تعيين اسم الهذلي هذا، وقال: «هكذا أنشدناه يونس، كأنه قال: لا يَضِيْرُهَا مَنْ يَأْتِهَا.. ولو أريد حذف الفاء جاز» الكتاب: ٤٣٨/١، قال الأعلم: وهو عند المبرد على إرادة الفاء، لأن «يضير» إذا تقدمت على (مَنْ) ارتفعت به ويطل فيها الجزاء، لأن حرف الشرط لا يعمل فيه ما قبله» (نفسه)، وأنشده المبرد دون نسبة في المقتضب: ٧٢/٢، وأنشده ابن النحاس منسوباً لأبي ذويب وفيه «فَقُلْتُ لَهُ احْمِلْ...» انظر شرح أبيات سيبويه/١٦٦ (زاهد)، والبيت في ديوان الهذليين: ١٥٤/١ ـ ١٥٦ منسوب لأبي ذويب، وفيه «فَقِيْلَ تَحَمَّلْ...» ومثل ذلك في الشعر والشعراء: ٦٥٩/٢ ضمن أبيات يخاطب فيها ابن اخته خالد بن زهير الهذلي وذكر بعض هذه الأبيات وطرف القصة وتوجيه الشاهد عند ابن السيرافي، انظر شرح أبيات سيبويه ١٩٣/٢ (سلطاني)، ١٨١/٢ (الريح).

(٢) في كتاب ضرورة الشعر/١١٨ «والاحتجاج».

(٣) في (ب) «إن شاء الله تعالى» ومثله في كتاب ضرورة الشعر/١١٨.

(٤) البيتان من الرجز، ولم أقف على نسبتهما لشاعر، انظر ضرائر الشعر/٨٤، شرح شواهد الشافية: ١٨/٤.

أَرادَ: غَلَسًا وَلَيْسَ ذَلِكَ وَجْهُ الكَلَامِ، لِأَنَّ الفَتْحَةَ غَيْرُ مُسْتَثْقَلَةٍ وَإِنَّمَا يَفْعَلُونَ مِثْلَ ذَلِكَ فِي الضَّمِّ والْكَسْرِ[1] كَقَوْلِكَ[2] في «فَخِذٍ: فَخْذٌ»، وَفي «عَضُدٍ: عَضْدٌ» وَلَا يَقُولُونَ فِي «جَبَلٍ جَبْلٌ»[3]، وَلَكِنَّهُم قَدْ يُضْطَرُّونَ فَيَفْتَحُونَ السَّاكِنَ كَمَا تَقَدَّمَ ذِكْرُنَا لَهُ مِنْ قَوْلِهِمْ في «خَفْقٍ: خَفَقٌ»، وَفي «حَشْكٍ: حَشَكٌ» فَلَمَّا زَادُوا هَذِهِ الفَتْحَةَ عَلَىٰ السَّاكِنِ، وَالسُّكُونُ أَخَفُّ مِنَ الفَتْحِ كَانَ حَذْفُ الفَتْحَةِ أَجْدَرَ لِأَنَّهُمْ يُحِلُّونَهُ بِالحَذْفِ مَحَلًّا[4] هُوَ أَخَفُّ مِنْ مَحَلِّهِ.

وَمِنْ ذَلِكَ حَذْفُ الضَّمَّةِ وَالْكَسْرَةِ فِي الإِعْرَابِ كَقَوْلِهِمْ:

قَامَ الرَّجُلْ إِلَيْكَ، وَذَهَبَتْ جارِيَتْكَ[5]، وَأَنَا[6] أَذْهَبْ إِلَيْهِ •

١٧٧أ وَكَانَ سِيبَوَيْهِ يُجِيزُ هَذَا وَيُنْشِدُ[7] فِيهِ أَبْيَاتًا، وَأَنْشَدَ غَيْرُهُ / أَيْضًا مِمَّنْ يُوَافِقُهُ عَلَىٰ هَذَا الرَّأْيِ، فَمِمَّا أَنْشَدَ[8] في ذَلِكَ قَوْلُ امْرِىءِ الْقَيْسِ[9]:

---

(١) في كتاب ضرورة الشعر/١١٨ «في الضمة والكسرة».
(٢) في (ب) «كقولهم» ومثله في كتاب ضرورة الشعر/١١٨.
(٣) انظر: الكتاب: ٢/٢٩٨.
(٤) في كتاب ضرورة الشعر/١١٨ «محلاً له هو...».
(٥) في (س) «بجاريتك».
(٦) في (س، م) «فَأَنَا أَذْهَبْ إِلَيْه».
(٧) في كتاب ضرورة الشعر/١١٩ «وأنشد».
(٨) في (ب) «فمما أنشده سيبويه».
(٩) البيت من السريع، ورواية الديوان/٨٦ «فَالْيَوْمَ أُسْقَىٰ» وروى أبو زيد ذلك إلا أنه ذكر للبيت رواية أخرى وهي «فَالْيَوْمَ فَاشْرَبْ» وقال عنها إنها هي الرواية الجيدة، وذكر أن من روىٰ «فَالْيَوْمَ أَشْرَبْ» فإن ذلك لا يجوز إلا =

فَالْيَــوْمَ أَشْــرَبْ غَيْــرَ مُسْتَحْقِبٍ إِثْمًا مِــنَ اللهِ وَلاَ وَاغِـــلِ

فَسَكَّنَ الْبَاءَ مِنْ «أَشْرَبْ وَالْوَجْهُ أَنْ يَقُولَ «أَشْرَبُ» بِالرَّفْعِ.

وقَالَ أَبُو نُخَيْلَةَ[1]:

إِذَا اعْـوَجَـجْـنَ قُلْتُ صَاحِـبْ قَوِّمِ

بِالــدَّوِّ أَمْـثَـالَ الـسُّـفِـيْنِ الْـعُـوَّمِ

= على ضرورة قبيحة وإن كان جماعة من رؤساء النحويين قد أجازوه. انظر: النوادر في اللغة/١٨٧ ـ ١٨٨. والبيت أحد شواهد سيبويه وكثير من كتب النحو ترويه «فَالْيَوْمَ أَشْرَبْ» انظر: الكتاب: ٢/٢٩٧، الخصائص: ١/٧٤، ٢/٣١٧، ٣٤٠، ٣/٩٦، شرح المفصل: ١/٤٨، التصريح: ١/٨٨، الخزانة: ٣/٥٣٠، ويرى ابن عصفور أن هذه الرواية تخرج على نقص الحركة بحذف حركة الباء من «أَشْرَبْ» تشبيهاً للمنفصل بالمتصل، انظر المقرب ٢/٢٠٤. والْمُسْتَحْقِبُ: الذي يحمل الشيء في الحقيبة خلفه إذا ركب، والْوَاغِلُ: الذي يدخل على القوم وهم يشربون فيشرب معهم دون دعوة، وسمى الداخل في نسب ليس له «وَاغِلاً» وهو في كلام أهل البصرة «الطُّفَيْلِيُّ»، وفي كلام أهل الحجاز «الْبُرَقِيُّ» انظر: النوادر في اللغة/ نفسه، اللسان (وَغَلَ)، (حَقَبَ)، وسيأتي بعد قليل، انظر أيضاً رسالة الغفران/٣٦٨، ٤٣٥.

(١) البيتان من الرجز، والشاهد فيهما تسكين الباء في (صاحب) ضرورة، وهو يريد: «ياصاحب»، انظر: الكتاب: ٢/٢٩٧، الخصائص: ١/٧٥، ٢/٣١٧، قال الفراء: «يريد صاحب قوم» فجزم الباء لكثرة الحركات، وروى عن الرؤاسي عن أبي عمرو بن العلاء «لا يحزنهم» جزم، معاني القرآن: ٢/٣٧١، وانظر الشاهد في المصدر نفسه: ٢/١٢ ـ ١٣. رسالة الغفران/٣٦٩، جمهرة اللغة: ٣/١٥١، الموشح/١٥٠، ٣٥١، وسيأتي بعد قليل.

وَلَمْ يَقُلْ «صَاحِبُ» وَلاَ «صَاحِبِ» وَهُمَا الْوَجْهُ.

وَقَالَ آخَرُ[1]:

وَأَنْتِ لَوْ بَاكَرْتِ مَشْمُوْلَةً صَهْبَاءَ مِثْلَ الْفَرَسِ الْأَشْقَرِ
رُحْتِ وَفِي رِجْلَيْكِ مَافِيهِمَا وَقَدْ بَدَا هَنْكِ مِنَ الْمِئْزَرِ

فَقَالَ[2] «هَنْكِ» فَسَكَّنَ النُّوْنَ[3].

---

(١) قوله «آخر» سقطت من (ب) ومن كتاب ضرورة الشعر/١٠٢.

(٢) في (ب) «وقال».

(٣) في كتاب ضرورة الشعر/١٢٠ «وسكن النون».
والبيتان من السريع وهما للأقيشر الأسدي، واسمه المغيرة بن عبدالله، انظر ديوانه/٦٦، وأنشد سيبويه البيت الثاني وفيه شاهد على تسكين النون من (هَنْكِ) وهو مرفوع ضرورة، قال الأعلم: وبعض النحويين ينشد البيت (وقد بدا ذَاكَ من المِئْزَرِ)، انظر الكتاب وهامشه: ٢/٢٩٧، انظر أيضاً البيتين وبيتاً قبلهما وقصة ذلك في شرح أبيات سيبويه: ٢/٣٩١ (سلطاني)، ٢/٣٣٧ (الريح) الخزانة: ٢/٢٧٩، العيني: ٤/٥١٦، وانظر بيت الشاهد في الخصائص: ١/٧٤، وشطر الشاهد في الخصائص: ٣/٩٥، انظر أيضاً المحتسب: ١/١١٠، شرح عيون سيبويه/٢١٠، وأنشد ثعلب الأول منهما على قصر الممدود، وفيه (صَفْرا كَلَوْنِ) بدل (صهباء مثل) انظر مجالس ثعلب/٨٨، ونسب ابن الشجري شطر الشاهد إلى الفرزدق، انظر الأمالي الشجرية: ٢/٣٨، وانظر أيضاً شرح التصريح: ٢/٢٩٣، شرح الأشموني: ٤/١٠٩، الدرر: ١/٣٢، الهمع: ١/٥٤، ٢/١٥٦، اللسان (هنا) وسيأتي بعد قليل، ونسب البيت للفرزدق وفيه (عَقَّالَةً) بدل (ما فيهما) انظر الشعر والشعراء/١٠٦.

وَقَالَ لَبِيْدُ[1]:

تَرَّاكُ أَمْكِنَةٍ إِذَا لَمْ أَرْضَهَا ... أَوْ يَرْتَبِطْ بَعْضَ النُّفُوسِ حِمَامُهَا

وقال جَرِيْرٌ[2]:

---

(١) البيت من الكامل، ورواية الديوان/٣١٣ «أَوْ يَعْتَلِقْ» بدل «أَوْ يَرْتَبِطْ» وبمثل ذلك رواه ثعلب، مجالس ثعلب/٥٠، ٣٦٩ وقال: «قال هشام (الضرير): والناس يقولون «كل النفوس» واختيار أبي العباس «بعض النفوس» وذلك لأن «بَعْض» تكون بمعنى «كُلّ» ومنه قول ابن مقبل:

لَوْلاَ الْحَيَاءُ وَلَوْلاَ الدِّيْنُ عِبْتُكُمَا ... بِبَعْضِ مَا فِيْكُمَا إِذْ عِبْتُمَا عَوَرِي

وقال ثعلب في قوله تعالى: ﴿وَلأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُوْنَ فِيْهِ﴾ (سورة الزخرف/٦٣. تكون بمعنى «كُلّ» وبمعنى «بَعْض» وأنشد لبيد... كما أنشده في موضع آخر/٣٦٨ «أو يرتبط» وقال: حتى يرتبط، ثم نسق به،... أو جزم «يرتبط» لكثرة الحركات، قال: هو نسق، كأنك قلت: إذا لم يكن أحد ذين، قال أبو العباس: وهو أجود.

وقال أبو زيد القرشي: ويروى: أو يَقْتَفِي، ويروى: أو يَعْتَلِقْ» انظر: جمهرة أشعار العرب/٣١٩. وقال ابن جني: «قيل فيه إنه يريد «أَوْ يَرْتَبِطْ» على معنى «لأَلْزَمَنَّهُ أَوْ يُعْطِيني حَقِّي»، وقد يمكن عندي أن يكون «يَرْتَبِطْ» معطوفاً على «أَرْضَهَا» الخصائص: ٣٤١/٢، وانظر البيت أيضاً فيه ص ٣١٧. وفي الجزء الأول/٧٤، وانظر أيضاً شرح أبيات الشافية: ٤٠٥/٤.

(٢) البيتان من البسيط، انظر ديوانه/٤٤١، ورواية الديوان (فلم تعرفكم العرب) وعندئذ لا شاهد في البيت، وروى ابن جني عن أبي علي (فلا تعرفكم العرب) بسكون (تَعْرِفْكُمْ) الخصائص: ٧٤/١، ٣١٧/٢، ضرائر الشعر/٩٤، وفي البيان والتبيين: ٨٣/٣ (فما تدريكم) انظر أيضاً جمهرة اللغة: ١٥١/٣، المخصص: ١٨٨/١٥. والأهواز: تسع كور بين البصرة وفارس. انظر معجم البلدان (الأهواز).

وَتِيْرَى: نهر بالأهواز، انظر معجم البلدان (تير)، (نهر).

مَا لِلفَرَزْدَقِ مِنْ عِزٍّ يَلُوذُ بِهِ   إلَّا بَنُو الْعَمِّ فِي أَيْدِيهِمُ الْخَشَبُ[1]
سِيرُوا بَنِي الْعَمِّ فَالْأَهْوَازُ مَنْزِلُكُمْ   أوْ[2] نَهْرُ تِيرَىٰ فَمَا تَعْرِفْكُمُ الْعَرَبُ[3]

والوجه: تَعْرِفُكُمُ[4].

قَالَ سِيبَوَيْهِ: شَبَّهُوا هَذِهِ الضَّمَّاتِ وَالْكَسْرَاتِ الْمَحْذُوفَةَ بِالضَّمَّةِ مِنْ عَضُدٍ، والكَسْرَةِ مِنْ فَخِذٍ حِينَ قَالُوا «عَضْدٌ، وَفَخْذٌ»[5] غَيْرَ أَنَّ حَذْفَهَا مِنْ عَضُدٍ وَفَخِذٍ / حَسَنٌ مُطَّرِدٌ فِي الشِّعْرِ وَالْكَلَامِ جَمِيعًا مِنْ قِبَلِ أَنَّهُ لَايُزِيلُ مَعْنىٰ، وَلَايُغَيِّرُ إعْرَابًا، وَفِيمَا ذَكَرْنَاهُ يَزُولُ الإعْرَابُ الَّذِي بِهِ تَنْعَقِدُ المَعَانِي[6] إلَّا أَنَّهُ شُبِهَ اللَّفْظُ بِاللَّفْظِ. ١٧٧ب

وَكَانَ أَبُو العَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيْدَ والزَّجَّاجُ يُنْكِرَانِ هَذَا وَيَأْبَيَانِ جَوازَهُ، وَيُنْشِدَانِ بَعْضَ مَا أَنْشَدْنَا عَلىٰ خِلَافِ الرِّوَايَةِ الَّتِي ذَكَرْنَا.

فَأَمَا بَيْتُ امرىء الْقَيْسِ فَأَنْشَدَاهُ:

---

(١) في كتاب ضرورة الشعر/١٢١ (الكرب).
وفي (م) بخط الناسخ نفسه (الكرب) فوق كلمة «الخشب» وإلى جوار ذلك قال عن كلمة «الكرب»: بخط سف فوق الخشب، وكلاهما جيد «ويبدو أن السيرافي نفسه أورد الروايتين شاكاً في إثبات إحداهما دون الأخرى، وفي (ب) «الكرب» هي القافية، ووضع إلى جوارها في الحاشية «الخشب».

(٢) في كتاب ضرورة الشعر/١٢١ «ونهر تيرىٰ».

(٣) في (ت) «أو نهر زبيرى» وهو خطأ، وفيها أيضاً «يعرفكم» بالياء.

(٤) في (ب) «فما تعرفكم».

(٥) الكتاب: ٢٩٧/٢ (بتصرف).

(٦) في (ب) «الذي تنعقد به المعاني» ومثله في كتاب ضرورة الشعر/١٢١.

فَالْيَوْمَ أُسْقَى غَيْـرَ مُسْتَحْقِبٍ و فَالْيَوْمَ فَاشْرَبْ غَيْرَ مُسْتَحْقِبٍ[1]

وأَمَّا بَيْتُ أَبِي نُخَيْلَةَ فَأَنْشَدَاهُ[2]:

إِذَا أَعْوَجَجْنَ قُلْتُ صَاحِ قَوِّمِ[3]

وأنشدا مَوْضِعَ «هَنْكِ مِنَ الْمِئْزَرِ» وَقَدْ بَدَا ذَاكَ مِنَ الْمِئْزَرِ[4] ومَوْضِعَ «فَمَا تَعْرِفُكُمُ الْعَرَبُ» فَلَمْ تَعْرِفْكُمُ الْعَرَبُ[5].

وَأَمَّا بَيْتُ لَبِيْدٍ فَإِنَّ الْجَزْمَ فِيْهِ صَحِيْحٌ، لِأَنَّ الْمَعْنَى «تَرَّاكُ أَمْكِنَةٍ إِذَا لَمْ أَرْضَهَـا» «وَإِذَا لَمْ يَأْتِنِي[6] مَوْتِي» وَأَرَادَ بِالْمَوْتِ هَاهُنَا أَسْبَابَ الْمَوْتِ الَّتِي لَايُمْكِنُ مَعَهَا بَرَاحُ الْمَكَانِ وَمُفَارَقَتُهُ مِنَ الْعِلَلِ الْحَابِسَةِ لَهُ وَالضَّرُوْرَاتِ الدَّافِعَةِ إِلَى الْمُقَامِ، وَقَدْ تُسَمَّى أَسْبَابُ الْمَوْتِ مَوْتًا، قال الله[7] (عَزَّ وَجَلَّ)[8]: ﴿وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوْهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُوْنَ﴾[9].

وَقَدْ يَجُوْزُ أَنْ يَكُوْنَ الْجَزْمُ[10] عَلَى الْمُجَاوَرَةِ لِلْمَجْزُوْمِ كَمَا / قَالُوا: ١٧٨أ

(١) انظر قبله ص١٣٩.

(٢) قوله: «فأنشداه» ساقطة من (ب).

(٣) انظر قبله، ص١٣٩.

(٤) انظر قبله، ١٤٠.

(٥) انظر قبله، ص ١٤٢

(٦) في (م) «تأتني».

(٧) في كتاب ضرورة الشعر/١٢٣ «تعالى».

(٨) ما بين القوسين سقط من (م،س) وأثبت في (ت).

(٩) سورة آل عمران، آية ١٤٣.

(١٠) في (ب) «الجزم أيضاً على المجاورة» ومثله في كتاب ضرورة الشعر/١٢٣.

هَذَا جُحْـرُ ضَبٍّ خَربٍ، «ويَرْتَبِطْ»[1] لَوْ حُرِّكَ كَانَ مَنْصُـوبًـا عَلىٰ التَّأْوِيْلِ[2] الَّذِي تَأَوَّلَهُ مَنْ يَرىٰ تَسْكِيْنَهُ لِلْضَّرُوْرَةِ، يَجْعَلُ[3] «أَوْ» بِمَعْنىٰ «حَتَّىٰ» وإلَّا أنْ[4] كأنَّهُ قَالَ: «حَتَّى يَرْتَبِطَ بَعْضَ النُّفُوْسِ حِمَامُهَا» أَوْ «إلىٰ أَنْ يَرْتَبِطَ»، وَهُوَ يَعْنِي نَفْسَهُ.

قَالَ الْمُفَسِّرُ[5]: وَالْقَوْلُ عِنْدِي مَاقَالَهُ سِيْبَوَيْهِ فِي جَوَازِ تَسْكِيْـنِ حَرَكَةِ الإِعْرَابِ لِلضَّرُوْرَةِ، وَذَلِكَ أَنَّا رَأَيْنَا القُرَّاءَ قَدْ قَرَأُوا ﴿مَالَكَ لَاتَأْمَنَّا عَلَى يُوْسُفَ﴾[6] وَخَطُّهُ[7] فِي الْمُصْحَفِ بِنُوْنٍ وَاحِدَةٍ، وَوَافَقَهُمْ النَّحْوِيُّوْنَ عَلىٰ جَوَازِ الإِدْغَـامِ فِيْهِ وَفِي غَيْرِهِ، مِمَّا تَذْهَبُ حَرَكَـةُ الإِعْـرَابِ فِيْهِ لِلإِدْغَـامِ[8] فَلَمَّا كَانَتْ حَرَكَـةُ الإِعْـرَابِ يَجُوْزُ ذَهَـابُهَا لِلإِدْغَامِ طَلَبًا لِلتَّخْفِيْفِ، جَازَ[9] أَيْضًا ذَهَابُ الضَّمَّةِ وَالْكَسْرَةِ طَلَبًا لِلتَّخْفِيْفِ، وَلَيْسَ لِقَوْلِ مَنْ يَأْبىٰ ذَلِكَ، وَيَحْتَجُّ فِي فَسَادِهِ بِأَنَّهُ يَذْهَبُ مِنْهُ حَرَكَةُ الإِعْرَابِ مَعْنىٰ، لِأَنَّ الإِدْغَامَ[10] يُذْهِبُ أَيْضًا حَرَكَةَ الإِعْرَابِ.

---

(١) إشارة إلى ذكرها في بيت لبيد آنف الذكر.
(٢) في كتاب ضرورة الشعر/١٢٣ «التأول».
(٣) في كتاب ضرورة الشعر/١٢٣ «ويجعل».
(٤) في (ب) «وإلى أن»، ومثله في كتاب ضرورة الشعر/١٢٣.
(٥) في (ب) «قال أبو سعيد»، ومثله في كتاب ضرورة الشعر/١٢٤.
(٦) سورة يوسف، الآية ١١.
(٧) في (ب) «وخطه وكتابه»، ومثله في كتاب ضرورة الشعر/١٢٤.
(٨) في كتاب ضرورة الشعر/١٢٤ «مما تذهب فيه حركة الإعراب للإدغام».
(٩) في كتاب ضرورة الشعر/١٢٤ «صار».
(١٠) في (ب) «لأن الإدغام أيضاً يذهب».

وَقَدْ حَكَى قَوْمٌ مِنَ النَّحْوِيِّينَ أَنَّ كَثِيراً مِنَ الْعَرَبِ يُسَكِّنُونَ لاَمَ الْفِعْلِ إِذَا اتَّصَلَ بِهَا الْهَاءُ وَالْمِيمُ أَوْ الكَافُ وَالْمِيمُ كَقَوْلِهِ[1] أَنَا أُكْرِمْكُمْ وَأُعْظِمْكُمْ»[2].

وَقَدْ حُكِيَ عَنْ بَعْضِ القُرَّاءِ ﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرْكُمْ﴾[3] ﴿وَيُعَلِّمْكُمْ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾[4] فَهَذَا[5] يَدُلُّ / عَلَى جَوَازِ مَاقُلْنَاهُ وَيُقَوِّيهِ. ١٧٨ب

وَمِنْ ذَلِكَ[6] أَنَّهُمْ يُدْخِلُونَ جَزْمًا عَلَى جَزْمٍ إِذَا لَمْ يَلْتَقِ فِيهِ سَاكِنَانِ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ يَجْزِمُونَ «يَشْتَرِي وَيَتَّقِي» فَيُسْقِطُونَ اليَاءَ، فَرُبَّمَا[7] اضْطُرَّ الشَّاعِرُ فَحَذَفَ الْكَسْرَةَ الَّتِي تَبْقَى بَعْدَ حَذْفِ الْيَاءِ، فَيَقُولُ «لَمْ يَشْتَرْ زَيْدٌ شَيْئًا، وَلَمْ يَتَّقْ زَيْدٌ رَبَّهُ» وَذَلِكَ أَنَّهُ قَدْ رَأَى[8] الْمَجْزُومَ مُسَكَّنًا لِلْجَزْمِ وَالْجَازِمُ يُوجِبُ ذَلِكَ، فَلَمَّا كَانَ «يَشْتَرِي وَيَتَّقِي» لَاسَبِيلَ فِيهِ إِلَى التَّسْكِينِ إِلَّا بِحَذْفِ الْيَاءِ ثُمَّ تَسْكِينِ مَاقَبْلَهَا جُعِلَ الْحَذْفُ وَالتَّسْكِينُ جَمِيعًا عَلَامَةَ الْجَزْمِ[9] لِأَنَّ التَّسْكِينَ لَايَحْصُلُ إِلَّا بِهِمَا، وَيَجُوزُ[10] أَنْ

(١) في (ث) «كقولك»، وفي (ب) «كقولهم» ومثله في كتاب ضرورة الشعر/١٢٤.
(٢) «وَأُعَظِّمْكُمْ» هكذا ضبطها في كتاب ضرورة الشعر/١٢٥.
(٣) سورة البقرة، الآية ٦٧.
(٤) سورة البقرة، الآية ١٥١.
(٥) في (ب) «وهذا يدل»، ومثله في كتاب ضرورة الشعر/١٢٥.
(٦) في كتاب ضرورة الشعر/١٢٥ «ومن ذلك أيضاً».
(٧) في (ب) «وربما اضطر»، ومثله في كتاب ضرورة الشعر/١٢٥.
(٨) في (ب) «قَدَّرَ أَنَّ».
(٩) في كتاب ضرورة الشعر/١٢٥ «للجزم».
(١٠) في كتاب ضرورة الشعر/١٢٥ «وقد يجوز».

يَكُونَ هَذَا عَلَىٰ لُغَةِ مَنْ يَحْذِفُ اليَاءَ فِي الرَّفْعِ وَيَكْتَفِي بِكَسْرَةِ مَاقَبْلَهَا، كَقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ[1] ﴿ذَٰلِكَ مَاكُنَّا نَبْغِ﴾[2] فَلَمَّا جَزَمَ حَرْفاً[3] مُتَحَرِّكًا سَكَّنَهُ.

قَالَ الرَّاجِزُ أَنْشَدَهُ أَبُوزَيْدٍ فِي نَوَادِرِهِ[4]:

قَالَتْ سُلَيْمَى اشْتَرْ لَنَا دَقِيقَا
وَهَاتِ خُبْزَ الْبُرِّ أَوْ سَوِيقَا

فِي أَبْيَاتٍ أُخَر، وَقَالَ آخَرُ[5]:

---

(١) في (ب) «كقوله تعالى» ومثله في كتاب ضرورة الشعر/١٢٦.

(٢) سورة الكهف، آية /٦٤.

(٣) قوله «حرفاً» ساقطة من (ب).

(٤) البيتان من الرجز، وهما منسوبان إلى العذافر بن زيد الكندي، والرواية المشار إليها هكذا (قالت سليمى اشتر لنا سويقا وهات بر البخس أو دقيقا) انظر النوادر في اللغة/١٧٠، واللسان (بخس)، وقال أبو حاتم: «سكن راء: (اشتر) وهذا منكر في العربية» انظر النوادر في اللغة/١٧٠، وفي المنصف: ٢/٢٣٧ قال ابن جني: «قرأت على أبي علي في النوادر عن أبي زيد: (قالت سليمى اشتر لنا سويقا) فحذف الياء والكسرة جميعا، وانظر أيضا الخصائص: ٢/٣٤٠ وروى ابن عصفور البيتين بمثل رواية السيرافي ونسبهما أيضا الى العذافر الكندي، انظر: ضرائر الشعر/٩٧، شرح شواهد الشافية: ٤/٢٢٤ ـ ٢٢٧، والسويق مايجعل من الحنطة والشعير، والبر: هو الحنطة والقمح، والبخس: أرض تنبت من غير سقي.

(٥) البيت من الوافر، ولم أقف على نسبته لشاعر، انظر الخصائص: ١/٣٠٦، حيث قال ابن جني: «أجري (تق ف) مجرى (علم) حتى صار (تقف) (كعلم)» وانظر المخصص (١/٣٠٦) واللسان (وقى)، وانظر البيت أيضا في الخصائص: ٢/٣٣٩، وصدره أيضا في المصدر نفسه ص٣١٧. وانظر =

وَمَـنْ يَتَّـقْ فَإِنَّ اللهَ مَعْـهُ ... وَرِزْقُ اللهِ مُؤْتَـابٌ[1] وَغَادِي

وَمِنْ ذَلِكَ أَنَّهُمْ يُجْرُوْنَ هَاءَ التَّأْنِيْثِ فِي الوَصْلِ مُجْرَاهَا فِي الْوَقْفِ فَلاَ يَقْلِبُوْنَهَا تَاءً، وَلاَ سَبِيْلَ إِلَىٰ هَذَا إِلاَّ بِالتَّسْكِيْنِ / لأَنَّهُمْ مَتَى حَرَّكُوا وَجَبَ الْقَلْبُ، قَالَ الشَّاعِرُ[2]: ١٧٩أ

لَمَّا رَأَى أَلاَّ دَعَـهْ وَلاَ شِبَـعْ
مَالَ إِلَىٰ أَرْطَـاةِ حِقْـفٍ فَاضْـطَجَـعْ[3]

= أيضا المحتسب: ١/٣٦١، ٢/٣٧٣، شرح شواهد الشافية: ٤/٢٢٨، الصحاح (أوب)، ضرائر الشعر/٩٧.

(١) في (ت) «مؤتلف».

(٢) قوله «الشاعر» سقطت من (ب) ولم يثبتها في كتاب ضرورة الشعر/١٢٧.

(٣) البيتان من الرجز، هما لمنظو بن مرثد الأسدي، ويروى قبلهما قوله:

يَارُبَّ أَبَّـازٍ مِنَ الْـعُـفْـرِ صَدَعْ
تَقَبَّضَ الـذِّئْـبُ إِلَـيْـهِ وَاجْـتَـمَـعْ

والشاهد فيهما قوله (فاضطجع) فكثير من كتب اللغة ترويه (فالطجع) على إبدال اللام من الضاد في اللفظين. كما أن في الأول منهما شاهداً آخر وهو قوله (ألا دعه) حيث أبدل التاء هاء في الوصل فأجراه مجرى الوقف. انظر: الممتع/٤٠٣، شرح شواهد الشافية: ٢/٣٢٤، ٣/٢٢٦، معاني القرآن للفراء: ١/٣٨٨، والخصائص: ١/٦٣، ٢٦٣ قال ابن جني: «وأصله (فاضتجع) فأبدلت التاء طاء لوقوع الضاد قبلها، فصارت (فاضطجع) ثم أبدلت الضاد لاما» الخصائص: ٣/١٦٣، انظر أيضا: المنصف: ٢/٣٢٩، إصلاح المنطق/٩٥. ورسالة الغفران/٤٣٥ (مع اختلاف في الرواية).

وَقَالَ آخَرُ[1]:

لَسْتُ إِذَنْ لِزَعْبَلَـهْ إِنْ لَـمْ أُغَيِّرْ بِكْلَتِـي إِنْ لَمْ أُسَـاوَ بِالطُّوَلْ

وَمِنَ الْحَذْفِ إِقَامَتُهُمْ الصِّفَةَ مُقَامَ الْمَوْصُوفِ فِي الشِّعْرِ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي يَقْبُحُ فِي الْكَلَامِ مِثْلُه، قَالَ الشَّاعِرُ[2]:

فَيَـا الْـغُـلَامَـانِ الـلَّذَانِ فَـرَّا
إِيَّـاكُـمَا أَنْ تَكْـسِـبَـانَـا[3] شَـرًّا[4]

---

(١) هذا الشاهد من مسدس الرجز جاء على التمام كما أنشده الفراء ونسبه للقَنَانِيِّ، انظر معاني القرآن: ١/٣٨٨، أو هو صدر بيت وبيت كما أنشده ثعلب، انظر مجالس ثعلب/٤٧٣، وفسر الفراء البِكْلَةَ بأنها الطريقة، كأنه قال: إن لم أغير بِكْلَتِي حَتَّى أُسَاوِي، فهذه لامرأة: امْرَأَةٌ طُوْلَى، وَنِسَاءٌ طُوَلٌ وقال ثعلب: زَعْبَلَةُ اسم رجل، وزَعْبَلَةُ: الكثير، وفسر البِكْلَةَ بأنها الحال والخلط. انظر أيضا مقاييس اللغة: ١/٢٨٤، واللسان (بكل)

(٢) قوله «الشاعر» سقطت من (ب). ومن كتاب ضرورة الشعر/١٢٧.

(٣) «تُكْسِبَانِي» هكذا ضبطها في كتاب ضرورة الشعر/١٢٧ بضم أوله وكسر السين.

(٤) البيتان من الرجز ولم أقف على نسبتهما لشاعر، وفي روايتهما خلاف بين المصادر فالمبرد مثلا يقول عن البيت الأول: «على هذا غير جائز، وإنما صوابه: فَيَا غُلَامَانِ اللَّذَانِ فَرَّا، كما تقول: يَارَجُلُ الْعَاقِلُ، أَقْبِلْ»، المقتضب: ٤/٢٤٣، وبعض المصادر تروي البيت الثاني وفيه (تَكْسِبَانِي) بدل (تَكْسِبَانَا) إضافة إلى بيان وجه الخلاف بين الكوفيين والبصريين في توجيه رواية (فَيَالْغُلَامَانِ)، أنظر الأصول ١/٣٧٣، وانظر الإنصاف /٣٣٦-٣٣٨، أسرار العربية/٢٣٠، اللامات/٥٣، وضرائر الشعر / ١٦٩، المقرب: ١/١٧٧، شرح المفصل: ٢/٩-١٠، العيني: ٤/٢١٥-٢١٦، الخزانة: ١/٢٥٨.

أرَادَ: فَيَا أَيُّهَا[1] الْغُلاَمَانِ، فَأَقَامَ الغُلاَمَيْنِ مُقَامَ أيّ، وَقُبِحَ هَذَا لأَنَّ حَرْفَ النِّدَاءِ لاَيَلِيْهِ مَافِيْهِ الْألِفُ وَاللاَّمُ، لأَنَّهُ يُعَرَّفُ الْمُنَادَى إذَا قُصِدَ، وَالألِفُ و اللاَّمُ يُعَرِّفَانِهِ وَلاَيَجْتَمِعُ[2] تَعْرِيْفَانِ فِي اسْمٍ وَاحِدٍ.

وَمِثْلُه[3]:

مِن أجْلِكِ يَاالَّتِي تَيَّمْتِ قَلْبِي ... وَأنْتِ بَخِيْلَةٌ بِالْوُدِّ عَنِّي

يريد: يَاأَيَّتُهَا[4] الَّتِي.

وأمَّا قَوْلُه[5]:

---

(١) في الأصول المخطوطة هكذا «فَيَايُّهَا» وفي (ب)«فَيَا أيُّهَا».

(٢) في كتاب ضرورة الشعر/١٢٨ «فلا»

(٣) البيت من الوافر، ولم تنسبه المصادر التي وقفت عليها إلى قائل، والشاهد فيه دخول حرف النداء على الألف واللام في الضرورة تشبيها بيَا الله، انظر الكتاب وهامشه: ١/ ٣١٠، قال الزجاجي: «وكان المبرد يرد هذا ويقول: هو غلط من قائله أو ناقله، لأنه لو قيل (فَيَا غُلاَمَانِ اللَّذَانِ فرَّا) لاستقام البيت وصح اللفظ به، ولم تدع ضرورة إلى إدخال الالف واللام» اللامات/٥٣، وقد يكون الزجاجي نقل هذا الرأي عن مسائل الغلط التي رد على المبرد ابن ولاد أكثرها في كتابه الإنتصار، لأن ماجاء في مقتضب المبرد يوافق ماذهب إليه سيبويه فهو يقول: «وقد اضطر الشاعر فنادى بالتي، إذ كانت الألف واللام لاتنفصلان منها، وشبه ذلك بقولك: يَاالله اغْفِرْ لي، فقال: البيت..» المقتضب: ٤/٢٤١، وانظر أيضا المفصل /٤٢، شرح المفصل: ٢/٨، الأصول: ٣/٤٦٣، ضرائر الشعر/١٦٩، الإنصاف/٣٣٦، الخزانة: ١/٣٥٨.

(٤) في (م) «يَالَّتِي»، «يَايَّتُهَا».

(٥) البيتان من الرجز، وتضطرب المصادر في روايتها ونسبتها، وأما الشاهد فيهما فهو دخول النداء على (اللَّهُمَّ) وإثباته مع وجود العوض في آخر =

إنِّــي إذَا مَا حَـــدَثٌ أَلَــمَّا
دَعَــوْتُ يَا الــلّهُــمَّ يَا الــلّهُــمَّا

فَلَيْسَ مِنْ ضَرُورَتِـه[1] إدخالُ «يَا» عَلىٰ اسْمِ الله عَزَّ وَجَلَّ، وَإنَّمَا الضَّرُوْرَةُ الجَمْـعُ بَيْنَ «يَا» وَبَـيْنَ «الْمِيْمِ» في هَذَا الاسْمِ، وَذلِكَ أنَّ

= الاسـم، انـظر المقتضب: ٢٤٢/٤، المحتسب: ٢٣٨/٢، وروى ابن الشجري في أماليه: ١٠٣/٢ (أَقُوْلُ يَا اللَّهُمَّ) بدل (دَعَوْتُ يَا اللَّهُمَّ) ثم قال: ومما خصوا به النداء قولهم (اللَّهُمَّ) ولم يستعملوا فيه حرف النداء إلا أن يضطر شاعر وفي المسألة خلاف بين البصريين والكوفيين فليراجع هناك.

ورواه أبوزيد:

إنِّي إذَا مَالَمَّ أَلَمَّـا أَقُـوْلُ يَا اللَّهُمَّ يَا اللَّهُـمَّا

انـظر نـوادر أبي زيد/٤٥٨، وانظر أيضا أسرار العربية: ٢٣٢، شرح المفصل: ١٦/٢، الإنصـاف/٣٤١ وقـد أفرد لها مسألة «قال البغدادي:» وهذا البيت من الأبيات المتداولة في كتب العربية لايعرف قائله، ولا بقيته، وزعم العيني أنه لأبي خراش الهذلي، قال: وقبله:

إنْ تَغْفِرِ اللَّهُمَّ تَغْفِرْ جَمًّا وَأَيُّ عَبْدٍ لَكَ لَا أَلَمَّا

وهذا خطأ، فإن هذا البيت الذي زعم أن قبله بيت مفرد لا قرين له، وليس هو لأبي خراش، وإنما هو لأمية بن أبي الصلت قاله عند موته، وقد أخذه أبو خراش وضمه إلى بيت آخر، وكان يقولها وهو يسعى بين الصفا والمروة وهما:

لَاهُمَّ هَذَا خَامِسٌ إنْ تَمَّا أَتَمَّـهُ الله، وَقَـدْ أَتَمَّـا
إنْ تَغْفِرِ اللَّهُمَّ تَغْفِرْ جَمًّا .... الخ

انـظر الخـزانة: ٣٥٨/١، ٣٥٩، والعيني ٢١٦/٤، وقد رجعت إلى ديوان أمية بن أبي الصلت فلم أجد لهذه الأبيات ذكراً.

(١) في (ب) «يعني إدخال (يا) على اسم الله تعالى» ومثله في كتاب ضرورة الشعر/١٢٩.

العَرَبَ لاتُنَادي اسْمًا فِيهُ أَلِفُ وَلَامٌ[1] إِلَّا اسْمَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ[2] فَيَقُولُوْنَ: يا الله اغْفِرْ لَنَا[3]، (وَيُبْدِلُونَ المِيْمَ فِي آخِرِهِ مِنْ حُرُوفِ النِّدَاءِ عِوَضًا، فَيَقُولُونَ: اللّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا)[4] فَإِذَا اضْطُرَّ الشَّاعِرُ/ رَدَّ الحَرْفَ المَحْذُوف ١٧٩ب مَعَ كَوْنِ عِوَضِهِ، وَقَدْ مَضَى[5] نَحْوٌ مِنْ هَذَا.

وَمِنْ ذَلِكَ إِقَامَتُهُمُ الْفِعْلَ فِي مَوْضِعِ الاسْمِ إِذَا كَانَ الْفِعْلُ نعْتًا، كَمَا، قَالَ النَّابِغَةُ[6]:

كَأَنَّكَ مِنْ جِمَالِ بَنِي أُقَيْشٍ ... يُقَعْقَعُ خَلْفَ رِجْلَيْهِ بِشَنِّ

أَرَادَ: جَمَلٌ يُقَعْقَعُ.

---

(١) في (ب) «فيه الألف واللام» ومثله في كتاب ضرورة الشعر١٢٩.

(٢) في (ب) «إلا اسم الله تعالى» ومثله في كتاب ضرورة الشعر/١٢٩.

(٣) في (ب) «اغفر لي» ومثله في كتاب ضرورة الشعر/١٢٩.

(٤) مابين المعقوفتين زيادة من (ب)، وأثبتها في كتاب ضرورة الشعر/١٢٩.

(٥) في (ب) «مر نحو من هذا» ومثله في كتاب ضرورة الشعر/١٢٩.

(٦) البيت من الوافر، من قصيدة يخاطب بها عُيَيْنَةَ بْنَ حِصْنٍ الْفزاري، انظر الديوان/١٤٦ قال سيبويه: «أيْ كَأَنَّكَ جَمَلٌ مِنْ جِمَالِ بَنِي أُقَيْشٍ» وهو من شواهد باب مايحذف المستثنى فيه استخفافًا، ويقصد به هنا حذف الموصوف، انظر الكتاب: ٣٧٥/١، المقتضب ٢٣٨/٢ قال المبرد «الشَّنّ وَهُوَ الْجِلْدُ الْيَابِسُ، فَإِذَا قُعْقِعَ بِهِ نَفَرَتْ الإِبِلُ مِنْهُ» الكامل ٣٨٦/١، مجاز القرآن: ٤٧/١، ٢٤٧، وروى في المفصل: ١٨٨ وفيه (بَيْنَ رِجْلَيْهِ) بدل (خَلْفَ رِجْلَيْهِ)، وقال البغدادي: «وَهَذَا مِثَالٌ لِقِيَامِ الظَّرْفِ مَقَامَ الْمَوْصُوفِ لِضَرُوْرَةِ الشِّعْرِ» الخزانة: ٣١٢/٢، العيني: ٦٧/٤، شرح أبيات سيبويه للنحاس/١٥٠، شرح المفصل: ٥٩/٣ - ٦١.

وَقَالَ آخرُ[1]:

لَوْ قُلْتَ مَافِي قَوْمِهَا لَمْ تِيْثَمِ
يَفْضُلُهَا فِي حَسَبٍ وَمِيْسَمِ

أَرَادَ: أَحَدٌ يَفْضُلُهَا.

وَهَذَا الْحَذْفُ يَحْسُنُ وَيَكْثُرُ مَعَ «مِنْ» كقولنا[2]: «مِنَّا ظَعَنَ، وَمِنَّا أَقَامَ» فِي الْكَلَامِ وَالشِّعْرِ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ جَعَلُوا «مِنْ» بمعنى «الْبَعْض»، فَكَأَنَّكَ قُلْتَ: «بَعْضُنَا ظَعَنَ وَبَعْضُنَا أَقَامَ»، قَالَ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى[3]: ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾[4] كَأَنَّهُ قَالَ: وَإِن مِنْهُم بَعْضٌ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ[5].

---

(١) البيتان من الرجز، وفيهما شاهد على حذف المستثنى (أَحَدٌ)، انظر الكتاب: ١/٣٧٥، شرح أبيات سيبويه لابن النحاس/١٥٠، وروى الفراء الأول منهما هكذا: (لَوْ قُلْتَ مَافِي قَوْمِهَا لَمْ تَأْثَمِ) وقال: ويروى أيضا (تِيْثَمِ) معاني القرآن: ١/٢٧١، ونقل البغدادي رواية الفراء وتفسيره، ثم قال: «وهذا البيت من رجز لحكيم بن معية الربعي .. نسبه إليه سيبويه في موضع آخر من كتابه» الخزانة: ١/٣١١ وفي المكان نفسه نقل أيضا عن ابن يعيش نسبة البيت إلى الأسود الحماني، انظر شرح المفصل: ٣/٦١، ونسبه العيني إلى ابن الأسود الحماني، انظر العيني: ١/٧١. والمِيْسَم: بكسر الميم الأولى، هو الجَمَالُ، يقال: امرأة ذات ميسم إذا كان عليها أثر الجمال.

(٢) في (ب) «كقولك»، ومثله في كتاب ضرورة الشعر/ ١٣٠.

(٣) في كتاب ضرورة الشعر/١٣١ «الله تعالى».

(٤) سورة النساء، آية /١٥٩.

(٥) في (ب) لم ترد هذه الآية والذي فيها هكذا: «قال الله تعالى ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِيْنَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ﴾ أي بعض أهل المدينة» ومثله في كتاب ضرورة الشعر/١٣١.

بـــــاب البدل

بَابُ الْبَدَلِ

اعْلَمْ أَنَّهُمْ يُبْدِلُوْنَ الْحَرْفَ مِنَ الْحَرْفِ فِي الشِّعْرِ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي لايُبْدَلُ[1] مِثْلُهُ فِي الْكَلَامِ لِمعْنىً يُحَاوِلُوْنَهُ، مِنْ تَحْرِيْكِ سَاكِنٍ أَوْتَسْكِيْنِ مُتَحَرِّكٍ لِيَسْتَوِي وَزْنُ الشِّعْرِ بِهِ، أَوْرَدِّ شيْءٍ إلىٰ أَصْلِهِ أَوْتَشْبِيْهٍ بِنَظِيْرِهِ، فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ شُمَيْتِ بْنِ زِنْبَاعٍ فِي قَصِيْدَةٍ[2] لَهُ مِنْهَا[3] : / ١٨٠أ

فَأُقْسِمُ لَوْ لَاقَىٰ هِلَالاً وَتَحْتَهُ ... مِصَلٌّ[4] كَذِيْبِ الرَّدْهَةِ الْمُتَأَوِّبُ

لَأَدَّأَهَا كَرْهًا وَأَصْبَحَ بَيْتُهُ ... لَدَيْهِ مِنَ الْإِعْوَالِ نَوْحٌ مُسَلِّبُ

وَلَكِنَّمَا أُهْدِي لِقَيْسٍ هَدِيَّةً ... بِفِيَّ مِنِ اهْدَاهَا لَكَ الدَّهرُ إِثْلَبُ

فَهَمَزَ الألف في «أَدَّأَهَا» لأَنَّهُ لَوْ تَرَكَهَا سَاكِنَةً لَمْ يَسْتَقِمِ الْبَيْتُ .

وَمِثْلُه[5] :

قَدْ كَادَ[6] يَذْهَبُ بِالدُّنْيَا وَلِذَّتِهَا ... مَوَالِئٌ كَكِبَاشِ الْعُوْسِ سُحَّاحُ[7] .

---

(١) في (م) «يبدل» والصواب من (ب) ومن كتاب ضرورة الشعر/١٣٣ .

(٢) في (ب) «في قصيدته»، ومثله في كتاب ضرورة الشعر/١٣٣ .

(٣) سبق الكلام عن البيت الثالث من هذه الأبيات في باب قصر الممدود، انظر: ص ١٠٨ وأضيف هنا أن ابن عصفور أنشد البيت الثاني في باب إبدال الهمزة من الألف، ونسبه الى شبيب بن ربيع، وجاء عنده (الأَعْوَال) بدل (الإِعْوَال) انظر ضرائر الشعر/٢٢١ .

(٤) في كتاب ضرورة الشعر/١٣٣ «مصك».

(٥) من قوله (قول شميت بن زنباع . . . الى قوله «ومثله») ساقطة من (ت).

(٦) زاد في (ب) قوله: «ويروى شحاح» وفي كتاب ضرورة الشعر/١٣٤ (قد كان).

(٧) البيت من البسيط وينسب إلى جرير بن عبدالله البجلي، وفيه شاهد على =

فَهمَزَ الْيَاءَ مِنْ «مَوَالِي» لاِسْتِقَامَةِ الْبَيْتِ.

وَمِثْلُه[1]:

يَاعَجَبَا لَقَدْ رَأَيْتُ عَجَبَا
حِمَارَ قَبَّانٍ يَسُوقُ أَرْنَبَا
خَاطِمَهَا زَأَمَّهَا أَنْ تَذْهَبَا

= تحريك الياء في (مَوَالِيٌ) بالرفع وهو شاذ، وروى (مَوَالِىءُ) بالهمزة، وضرورة اخرى وهي صرف مالا ينصرف، وهنا أبدل الشاعر الهمزة من الياء وهذا لايجوز في الكلام.

والعُوْس: مكان أو قبيلة، يقال: كبش عوس إذا كان قوياً يحمل عليه وقيل غير ذلك. وسُحَّاح يقال: سحَّت الشاة تسَحُّ سحوحاً إذا سمنت، وغنم سُحَاح أي سمان. شبههم بهذه الكباش لطول رعيهم في مراتع اللذات. انظر المفصل: ١٠/١٠٣، ضرورة الشعر/٢٢٤، شرح شواهد الشافية: ٤/٤٠٢ ـ ٤٠٣.

(١) الأبيات من الرجز، ولم أقف على نسبتها لقائل، ويروى بعدها قوله: (فَقُلْتُ أَرْدِفْنِيْ فَقَالَ مَرْحَبَا).

والشاهد فيها قوله (زَأَمَّهَا) حيث أبدل الهمزة من الألف. ويروي ابن خالويه هذه الأبيات عن ابن مجاهد هكذا: (لَقَدْ رَأَيْتُ يَا لَقَوْمِي عَجَبَا... خِطَامُهَا...) انظر إعرب ثلاثين سورة/٣٤، قال في الصحاح: وحِمَارُ قَبَّان: دُوَيْبَةٌ.. (قَبَنَ) ووصفها السيوطي بأنها أقل سواداً من الخنفساء وأصغر منها، وأن لها ستة أرجل، تألف السباخ، كما وصفها الجاحظ وابن البيطار أيضا بمثل ذلك انظر شرح شواهد الشافية: ٤/٧، وانظر: المنصف: ١/٢٨١، سر صناعة الإعراب /٧٢ ـ ٧٣، الخصائص: ٣/١٤٨، الممتع /٣٢١، ضرائر الشعر /٢٢٢ ـ ٢٢٣، شرح المفصل: ١/٣٦، ٩/١٣٠، اللسان (زَمَمَ، قَبَنَ).

وَإِنَّمَا الْأَصْلُ فِيْهِ «زَامُّهَا»[1] فَهمز الْأَلِفَ لِيُمكنَ[2] دُخُولُ الْحَرَكَةِ عَلَيْهَا، وَإِنَّمَا هَمَزَهَا دُوْنَ أن يُبْدِلَهَا حَرْفًا آخَرَ لِأَنَّ أَقْرَبَ الْحُرُوفِ مِنَ الأَلِفِ الهَمْزَةُ، وَرُبَّمَا تَكَلَّمَ بَعْضُ العَرَبِ بِمِثْلِ هَذَا فِرَارًا مِنَ الْتِقَاءِ السَّاكِنَيْنِ كَنَحْوِ «دَأَبَّةٍ»، وَضَأَلٍّ[3] لِأَنَّ الْأَلِفَ سَاكِنَةٌ، وَالْحَرْفُ الأَوَّلُ مِنَ الْحَرْفِ الْمُشَدَّدِ سَاكِنٌ، فَيَكْرَهُونَ الْجَمْعَ بَيْنَ سَاكِنَيْنِ.

وَرُوِي عَنْ أَبِي زَيْدٍ[4] أَنَّهُ قَالَ: صَلَّيْتُ خَلْفَ عَمْرو بْن عُبَيْدٍ فِي الْفَجْرِ فَقَرَأَ «وَلاَ الضَّأَلِّيْنَ»[5] فَقُلْتُ لَهُ: لِمَ فَعَلْتَ هَذَا؟ فَقَالَ: كَرِهْتُ أَنْ أَجْمَعَ بَيْنَ سَاكِنَيْنِ. وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُه[6]:

لَهَا أَشَارِيْرُ مِنْ لَحْمٍ تُتَمِّرُهُ ... مِنَ الثَّعَالِي وَوَخْزٌ مِنْ أَرَانِيْهَا / ١٨٠ب

---

(١) في (ب) قال بعد الأبيات: «فهمز زامها، والاصل فيه زامها».

(٢) في (ب) «فَهَمَزَ الْأَلِفَ لِتَمَكُّنِ الْحَرَكَةِ عَلَيْهَا»

(٣) في (م) «ضَاكٍّ»، وفي كتاب ضرورة الشعر/ ١٣٥ «دَأَبَّةٍ، ضَأَلٍّ»

(٤) أبو زيد هو ابن أوس بن ثابت الأنصاري، وأصله من قبيلة الخزرج أبوه من رجال الحديث وجده صحابي جليل. يذكر في لقب أبي زيد (الانصاري والبصري والنحوي، واللغوي، والخزرجي) ولد في سنة ١٢٢هـ/ ٧٣٩م. وتوفى ٢١٥هـ. انظر تاريخ بغداد: ٩/ ٧٧، إنباه الرواة: ٢/ ٣١، بغية الوعاة/ ٢٥٤ ـ ٢٥٥، مراتب النحويين/ ٤٢، نور القبس/ ١٠٤.

(٥) سورة الفاتحة، آية /٧.

(٦) البيت من البسيط، ونسبه سيبويه لرجل من بني يشكر، الكتاب: ١/ ٣٤٤، انظر أيضا الشاهد في شرح أبيات سيبويه لابن النحاس /١٩٢، المقتضب: ١/ ١٤٧ وفيه نسب المبرد البيت لأبي كاهل اليشكري، وانظر أيضا: شرح شواهد الشافية: ٤/ ٤٤٣ ـ ٤٤٤، مجالس ثعلب /١٩٠، ضرائر الشعر /٢٢٦، ونسب العيني البيت لأبي كاهل النمر بن تولب اليشكري، انظر العيني ٤/ ٥٨٣، يقول عضيمة: «وقال النحاس في

أَرَادَ «مِنْ[1] أَرَانِبِهَا» و «مِنَ الثَّعَالِبِ» غَيْرَ أَنَّهُ كَرِهَ إِبْقَاءَ الْبَاءِ فِي الْحَرْفَيْنِ فَيَلْزَمُهُ تَحْرِيْكُهَا، وَتَحْرِيْكُهَا يُفْسِدُ[2] الشِّعْرَ، فَأَبْدَلَ مِنْهَا حَرْفًا لَايُحَرَّكُ وَشَبَّهَهُ بِقَوْلِهِ «تَظَنَّيْتُ وَتَقَضَّيْتُ» فِي مَعْنَى تَقَضَّضْتُ وَتَظَنَّنْتُ أَبْدَلُوا يَاءً مِنَ الْحَرْفِ الأَخِيْرِ لَمَّا كَرِهُوا التَّضْعِيْفَ، فَكَذَلِكَ[3] أَبْدَلُوا يَاءً مِمَّا ذَكَرْنَا لَمَّا احْتَاجُوا إِلَىٰ إِقَامَةِ[4] الْوَزْنِ وَسَلَامَةِ الإِعْرَابِ.

وَمِثْلُهُ[5]:

وَبَلْدَةٍ لَيْسَ لَهَا حَوَازِقُ
وَلِضَفَادِي جَمِّهَا نَقَانِقُ

أَرَادَ: لِضَفَادِعِ جَمِّهَا.

= شرح أبيات الكتاب: ويقال إن المبرد صحفه بالثاء المثلثة، وتعجب منه ثعلب، فقال: إنما كان يتمر اللحم بالبصرة، فكيف غلط في هذا» هامش المقتضب ١/٢٤٧، ولم أجد هذا القول في شرح النحاس للبيت المذكور، وانظر البيت في الصناعتين /١٦٩، الأصول: ٣/٤٦٧، الصحاح واللسان (رنب). وفيه شاهدان:
الأول (مِنَ الثَّعَالِي) وهو يريد (الثَّعَالِب)، والثاني (مِنْ أَرَانِيْهَا) وهو يريد (من أَرَانِبِهَا) إذ أبدل الباء ياء فيهما، لأنه اضطر إلى التسكين، والباء لاتسكن في هذا الموضع، وأبدل منها الياء، لأنها تسكن في حال الخفض، وانظر الضرائر للألوسي /١٥٣.

(١) «من» ساقطة من (س، ت، ب) ومن كتاب ضرورة الشعر /١٣٦ وصححت في (م) في الحاشية.
(٢) في (ب) «يكسر الشعر» ومثله في كتاب ضرورة الشعر /١٣٦.
(٣) في (ب) «وكذلك» ومثله في كتاب ضرورة الشعر /١٣٦.
(٤) في (ب) «استقامة» ومثله في كتاب ضرورة الشعر /١٣٦.
(٥) هذان البيتان من الرجز، أنشدهما سيبويه والمبرد وابن عصفور وغيرهم.
=

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ[1]:

اللهُ[2] أَنْجَاكَ بِكَفَّيْ مَسْلَمَهْ
مِن بَعْدِمَا وَبَعْدِمَا وَبَعْدِمَهْ[3].

= «وَمَنْهَلٍ لَيْسَ لَهُ حَوَازِقُ
وَلِضَفَادِي جَمِّهِ نَقَانِقُ»

قال الأعلم: هو مصنوع لخلف الأحمر، انظر الكتاب وهامشه: ١/٣٤٤، المقتضب: ١/٢٤٧، المقرب: ٢/١٧١، والشاهد فيه إبدال الياء من العين في الضفادع ضرورة، والمَنْهَلُ: المورد، الحَوَازِقُ: الجماعات، انظر شرح شواهد الشافية: ٤/٤٤١ ـ ٤٤٢، قال ابن جني: «يريد الضفادع، فكره أن يسكّن العين في موضع الحركة، فأبدل منها مايكون ساكناً في حال الجر وهو الياء، سر صناعة الإعراب /٧٦٣، الممتع /٣٧٦، ضرائر الشعر /٢٢٦، الهمع: ٢/١٥٧، ورواه مصحفاً في الدرر: ٢/٢١٣، وعده ابن النحاس من الشواذ كما عدّ الترخيم في غير النداء شاذاً أيضا، وانظر ايضا الضرائر للألوسي /١٥٢.

(١) في (ب) «قولهم» ومثله في كتاب ضرورة الشعر /١٣٧.

(٢) في (ب) «وَالله» ومثله في كتاب ضرورة الشعر /١٣٧.

(٣) البيتان لأبي النجم العجلي، انظر مجالس ثعلب /٢٧٠ ويرويهما ابن جني هكذا (... مَسْلَمَتْ، وَبَعْدِمَتْ) انظر الخصائص: ١/٣٠٤، كما أنشد بعدها:

صَارَتْ نُفُوسُ الْقَوْمِ عِنْدَ الْغَلْصَمَتْ
وَكَادَتِ الْحُرَّةُ أَنْ تُدْعَى أَمَتْ

انظر سر صناعة الإعراب: ١/١٦٠، ١٦٣ وقال: «أراد (بَعْدِمَا) فأبدل الألف في التقدير هاء فصارت (بَعْدِمَهْ)» انظر أيضا شرح شواهد الشافية: ٤/٢١٨، ضرائر الشعر /٢٣٢.

فَأَبْدَلَ مِنَ الْأَلِفِ هَاءً فِي «بَعْدِمَهْ»، لِأَنَّهُمَا مُتَقَارِبَتَا الْمَخْرِجِ، وَهُمَا بَعْدُ مِنْ حُرُوْفِ الزِّيَادَةِ، وَالْهَاءُ شَبِيْهَةٌ[1] بِالْأَلِفِ، أَلَاتَرَىٰ أَنَّهَا تَفْتَحُ[2] مَاقَبْلَهَا فِي التَّأْنِيْثِ، كَمَا أَنَّ الْأَلِفَ لَايَكُوْنُ مَاقَبْلَهَا إِلَّا مَفْتُوْحًا، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الْفَرَزْدَقِ[3]:

رَاحَتْ بِمَسْلَمَةَ الْبِغَالُ عَشِيَّةً ... فَارْعَيْ فَزَارَةُ لَاهَنَاكِ الْمَرْتَعُ

أَرَادَ[4]: لَاهَنَأَكِ الْمَرْتَعُ، فَقَلَبَ الْهَمْزَةَ أَلِفًا حِيْنَ احْتَاجَ إِلَىٰ تَسْكِيْنِهَا كَمَا تُقْلَبُ الْأَلِفُ إِذَا احْتَاجَ إِلَىٰ تَحْرِيْكِهَا.

---

(١) في (م، س) «شـبيه».

(٢) في كتاب ضرورة الشعر /١٣٧ «أنه يفتح».

(٣) البيت من الكامل، وفي الديوان /٤٠٨ (وَمَضَتْ لِمَسْلَمَةَ الرِّكَابُ مُوَدِّعًا) وهو أحد شواهد سيبويه وفيه شاهد على إبدال الألف من الهمزة في (هَنَاكِ) ضرورة إذ حقها أن تكون بين بين لأنها متحركة. انظر الكتاب وهامشه: ١/١٧، المقتضب: ١/١٦٧، الكامل: ١/١٠٠، ومَسْلَمَةُ هو مَسْلَمَةُ بْنُ عَبْدِالْمَلِكِ، كان والياً على العراق، فعزل ووليها بعده عُمَرُ بْنُ هُبَيْرَةَ الْفَزَارِي، فهجاه الفرزدق بقصيدة منها هذا البيت. ويروي ابن الشجري أن ذلك إبدالٌ لاتخفيفٌ فالهمزة أبدلت ياء في قوله (هناك) وهذا الإبدال لايجوز إلا في الشعر، والتخفيف الذي يقتضيه القياس في هذا النحو أن تجعل الهمزة بين بين. انظر أمالي ابن الشجري: ١/١٠، ثم هو يسميه تخفيفاً على غير قياس، لأن القياس أن تجعل الهمزة بين بين. انظر ٢/١٨٣، قال ابن عصفور: «أبدلت (يعني الألف) منها (يعني الهمزة) على غير قياس إذا كانت مفتوحة مفتوح ماقبلها». المقرب: ٢/١٧٩، انظر أيضا الممتع /٤٠٥، المفصل /٣٥٠، شرح المفصل: ٤/١٢٢، ٩/١١.

(٤) في كتاب ضرورة الشعر /١٣٨ «وأراد».

وَمِثْلُهُ[1]: /   ١٨١أ

وَلَا يَرْهَبُ ابْنُ الْعَمِّ مَاعِشْتُ صَوْلَتِي   وَلَا أَخْتَتِي مِنْ صَوْلَةِ الْمُتَهَدِّدِ
وَإِنِّي وَإِنْ أَوْعَدْتُهُ أَوْ وَعَدْتُهُ   لَمُخْلِفُ إِيعَادِي وَمُنْجِزُ مَوْعِدِي

أَرَادَ: وَلَا أَخْتَتِىءِ، فَقَلَبَ مِنَ الْهَمْزَةِ يَاءً حِينَ احْتَاجَ إِلَى تَسْكِينِهَا، وَإِنَّمَا جَعَلْنَا هَذَا فِي ضَرُورَةِ الشِّعْرِ لِأَنَّ الْهَمْزَةَ الْمُتَحَرِّكَةَ إِذَا كَانَ مَاقَبْلَهَا[2] فَتْحَةً أَوْ كَانَتْ مَضْمُومَةً وَقَبْلَهَا كَسْرَةٌ فَإِنَّ[3] تَلْيِينَهَا أَنْ تُجْعَلَ بَيْنَ بَيْنَ وَلَاتَبْطُلُ حَرَكَتُهَا، وَقَدْ تَبْطُلُ حَرَكَتُهَا فِي مَوَاضِعَ غَيْرِ هَذِهِ[4]، وَسَتَقِفُ[5]

---

(١) البيتان من الطويل، وتضطرب المصادر في نسبتهما، فابن عبدربه ينسبهما لعامر بن الطفيل ولكنه يرويهما على النحو التالي: (العقدالفريد: ١/٢٠٥)

وَلَا يَرْهَبُ ابْنُ الْعَمِّ مَاعِشْتُ صَوْلَتِي   وَيَأْمَنُ مِنِّي سَطْوَةَ الْمُتَهَدِّدِ
وَإِنِّي وَإِنْ أَوْعَدْتُهُ أَوْ وَعَدْتُهُ   لَيَكْذِبُ إِيعَادِي وَيَصْدُقُ مَوْعِدِي

وعندئذ لاشاهد فيه، ونسبا في اللسان (ختا) لعامر ابن الطفيل أيضاً. وجاء البيتان ضمن قصيدة عدة أبياتها سبعة عشر بيتاً في ملحقات ديوان طرفة بن العبد /١٥٧، وترويها بعض الكتب من غير نسبة، انظر طبقات النحويين واللغويين /٣٩، ٤٠، ورواية الزبيدي هذه لاشاهد فيها لاختلاف الألفاظ، وأنشد ابن عصفور بيت الشاهد وقال: «يريد: ولا اختتىء، فأبدل من الهمزة ياء لما احتيج إلى التسكين، لأن الياء تسكن في هذا الموضع وأمثاله، والهمزة لاتسكن فيه» ضرائر الشعر /٢٢٩.

(٢) في كتاب ضرورة الشعر /١٣٩ «إذا كان قبلها فتحة»

(٣) في (ب) «كان تليينها» ومثله في كتاب ضرورة الشعر /١٣٩

(٤) في (ت، م) «هذا» والصواب من (ب) ومثله في كتاب ضرورة الشعر /١٣٩

(٥) في (ت، م) «ستقف» بلا واو والصواب من (ب) ومثله في كتاب ضرورة الشعر /١٣٩.

عَلَيْهَا إنْ شَاءَ الله (تَعَالَىٰ)[1].

فَأَمَّا[2] قَوْلُ حَسَّان[3]:

سَالَتْ هُذَيْلُ رَسُوْلَ الله فَاحِشَةً ضَلَّتْ هُذَيْلُ بِمَا قَالَتْ وَلَمْ تُصِبِ

وَقَوْلُ الآخَر[4]:

---

(١) مابين المعقوفتين زيادة من (ب)، ومثله في كتاب ضرورة الشعر /١٣٩.

(٢) في كتاب ضرورة الشعر /١٣٩ «وأما».

(٣) من البسيط، وقد روي مفردا في ديوانه /٤٦، وفيه (... بهاجات) بدل (بما قالت)، والشاهد فيه إبدال الألف من الهمزة في قوله (سالت) انظر الكتاب: ٢/١٣٠، ١٧٠، ورواية الكتاب تتفق مع رواية الديوان، المقتضب: ١٦٧/١، وروايته توافق رواية السيرافي هنا، الكامل: ٢/١٠٠، ١٠١ وفيه (بها سالت) بدل (بها قالت) ومثله في المفصل /٣٥٠، شرح المفصل: ١١٤/٩، الأصول: ٣/٤٧٠، المحتسب: ١/٩٠.

(٤) البيتان من الخفيف ونسبا في الكتاب: ١/٢٩٠، ٢/١٧٠ إلى زيد بن عمرو بن نفيل القرشي، والشاهد هنا في قوله (سَالَتَاني) حيث أبدل فيه الهمزة ألفاً، ومثل ذلك في الأصول: ٣/٤٧٠، وروى ابن جني البيت الثاني منهما دون نسبة، انظر الخصائص: ٤١/٣، ١٦٩، المحتسب: ٢/١٥٥ وجاء في حاشية شرح المفصل: ٤/٧٦ «البيت لزيد بن عمرو بن نفيل القرشي، وقيل لنُبَيْه بن الحجاج» وفي الخزانة ٣/٩٥ ـ ٩٩ نسبهُ إلى زيد بن عمرو، وأورد رأيا آخر في نسبته إلى نبيه أبو الرزام بن الحجاج بن عامر بن حذيفة، نفسه /١٠١، وفي مغني اللبيب /٤٨٣ نسبه محققا الكتاب إلى سعيد بن زيد الصحابي أو لأبيه زيد بن عمرو بن نفيل القرشي، وأشارا إلى نسبته إلى نبيه بن الحجاج ـ أخي منبه ـ وأشار رمضان عبدالتواب إلى النسبتين الأوليين وجعل النسبة الأخيرة لمنبه بن الحجاج بن عامر عن شرح المغني (٢٦٦) انظر ضرورة الشعر /١٤٠، انظر أيضا معاني القرآن للفراء: ٢/٣١٢، الأزهية /٦٨.

سَالَتَانِي الطَّلَاقَ أَنْ رَأَتَانِي   قَلَّ مَالِي قَدْ جِئْتُمَانِي[1] بِنُكْرِ
وَيْ كَأَنْ مَنْ[2] يَكُنْ لَهُ نَشَبٌ يُحْبَبْ   وَمَنْ يَفْتَقِرْ يَعِشْ عَيْشَ ضُرِّ

فإنَّ هَذَا لَيْسَ مِنْ تَخْفِيْفِ الْهَمْزِ، وَذَلِكَ أَنَّ مِنَ الْعَرَبِ مَنْ يَقُوْلُ: «سِلْتُهُ أَسَالُهُ وَهُمَا يَتَسَاوَلَانَ» فَلَا يَهْمِزُ، وإِنَّمَا أَتَىٰ بِهِ الشَّاعِرُ غَيْرَ مَهْمُوزٍ عَلَىٰ هَذِهِ اللُّغَةِ.

وَقَالَ أَبُو العَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيْدَ: وَمِنْ أَقْبَحِ الضَّرُوْرَاتِ الَّتِي يَنْبَغِي أَلَّا يَجُوْزَ مِثْلُهَا، ولا تُصَحَّحَ فِيْهِ الرِّوَايَةُ عَنْ شَاعِرٍ[3] أَبْيَاتٌ[4] لِبَعْضِ الْمُتَقَدِّمِيْنَ[5]: / ١٨١ب

---

(١) في كتاب ضرورة الشعر / ١٤٠ «جئتما» وعليه ينكسر البيت.

(٢) قال أبو الفتح: في (ويكأنه) ثلاثة أقوال، انظر المحتسب: ٢/١٥٥، في (م) (وَيْكَ أَمَّنْ) في (ت) «وَىْ كَأَنْ مَنْ» وفي (ب) «وَيْكَأَنْ مَنْ» ومثله في كتاب ضرورة الشعر / ١٤٠.

(٣) في (ب «عن شاعر لقبحه أبيات...») ومثله في كتاب ضرورة الشعر / ١٤٠.

(٤) في كتاب ضرورة الشعر / ١٤٠ «أبيات تروى عن».

(٥) الأبيات من الوافر ونسبت في المنصف: ٢/١٥٥ ـ ١٥٦ إلى المستوغر بن ربيعة بن كعب بن سعد، وفيه (وَأَوْدَىٰ سَمْعُهُ) بدل (وَلَمْ يَكُ سَمْعُهُ)، (يَحْتَرِسْ) بدل (تَلْتَمِسْ) وصدر البيت الرابع فيه (فَلَا ذَاقَ النَّعِيْمَ وَلَا شَرَابًا)، وفيه أيضا (يُسْقَى) بدل (يُشْفَى)، وأنشد الأنباري البيت الأول وفيه (إِذَا مَا الشَّيْخُ صَمَّ فَلَمْ يُكَلَّمْ...) انظر إيضاح الوقف والابتداء / ٣٨٠، وأنشد ابن جني البيت الثاني والرابع من هذه الأبيات وفيها (ولا يُسْقَىٰ) وقال: «وأخذه عَلَيَّ أبو علي وقت قراءتي تصريف أبي عثمان عليه، فقال: وَلَايُشْفَى» سر صناعة الإعراب / ١٦٥، وكذلك المنصف: =

إِذَا مَا الْمَرْءُ صَمَّ فَلَمْ يُنَاجِي ... وَلَمْ يَكُ سَمْعُهُ إِلَّا نِدَايَا
وَلاَعَبَ بِالْعَشِيِّ بَنِي بَنِيْهِ ... كَفِعْلِ الْهِرِّ تَلْتَمِسُ[1] الْعَظَايَا[2]
يُلاَعِبُهُمْ وَوَدُّوا لَوْ سَقَوْهُ ... مِنَ الذِّيْفَانِ مُتْرَعَةً مَلاَيَا
فَأَبْعَدَهُ الإِلٰهُ وَلاَ يُؤَبَّى ... وَلاَيُشْفَىٰ مِنَ الْمَرَضِ الشِّفَايَا

قَالَ[3] أَبُو العَبَّاس : هَذِهِ أَبْيَاتٌ لَوْ أُنْشِدَتْ عَلَىٰ الصَّوَابِ لَمْ تَنْكَسِرْ، فَلاَ وَجْهَ لإِجَازَتِهَا[4] وَقَالَ المُفَسِّرُ[5] : وَقَدْ ذَكَرَهَا المَازِنِيُّ وَلَمْ يَطْعَنْ فِي الرِّوَايَةِ[6] وَقَالَ: جَعَلُوا أَلِفَ الإِطْلاَقِ بِمَنْزِلَةِ هَاءِ التَّأْنِيثِ، وَأَنتَ تَقُولَ فِي هَاءِ التَّأْنِيْثِ: «عِظَايَة، وَشِكَايَة وَنِهَايَة».

قَالَ المُفَسِّرُ[7]: وَعِنْدِي[8] فِي جَوَازِهَا وَجْهٌ آخَرُ، وَهُوَ أَنَّهُ لَمَّا أَدْخَلَ

= ٢/١٠٥ وفيه (ولا يُسْقَى) وقال: ويروى (وَلاَ يُشْفَى)، وروى البيتين أيضا في الخصائص وفيها (وَلاَ يُسْقَىٰ) وقال: «وقرأته على أبي علي (وَلاَ يُسْقَى)» وفي الخصائص: ٢/٣٧٦ رواهما ابن جني أيضا ولكنه أورد (وَلاَ يُعْطَى) بدل (وَلاَ يُشْفَى)، وأنشد في اللسان (حما) الأبيات الأربعة منسوبة إلى أعصر بن سعد بن قيس عيلان وانظر ضرائر الشعر /٢٠٤، وانظر مصادر أخرى في ضرورة الشعر /١٤٠ ـ ١٤١.

(١) في كتاب ضرورة الشعر /١٤٠ «يلتمس».
(٢) في (ب) «العطايا».
(٣) في (ب) «فقال أبو العباس»، ومثله في كتاب ضرورة الشعر /١٤١.
(٤) يريد لو قيل فيها (نداء، العظاء، ملاء، الشفاء) بالهمزة، وهي رواية البحتري في الحماسة /٣٢٤.
(٥) في (ب) «قال أبو سعيد» ومثله في كتاب ضرورة الشعر /١٤١.
(٦) في (ب) «في روايتها» ومثله في كتاب ضرورة الشعر /١٤١.
(٧) في (ب) «قال أبو سعيد» ومثله في كتاب ضرورة الشعر /١٤١.
(٨) في كتاب ضرورة الشعر /١٤١ «عندي».

أَلِفَ الإِطْلَاقِ[1] وَقَعَتِ الْهَمْزَةُ بَيْنَ أَلِفَيْنِ، وَالْهَمْزَةُ تُشْبِهُ الْأَلِفَ، فَكَأَنَّهُ اجْتَمَعَ ثَلَاثُ أَلِفَاتٍ فَاسْتَثْقَلَ ذٰلِكَ فَقَلَبَ مِنَ الْهَمْزَةِ يَاءً كَمَا فَعَلُوا ذٰلِكَ بِخَطَايَا وَمَطَايَا، وَقَدْ كَانَ خَطَاءًا وَمَطَاءًا قَبْلَ أَنْ تُقْلَبَ يَاءً.

وَوَجْهٌ آخَرُ وَهُوَ أَنَّ الْكِسَائِيَّ[2] حَكَىٰ أَنَّ بَعْضَ الْعَرَبِ يَقْلِبُ مِنَ الْهَمْزَةِ يَاءً فِي التَّثْنِيَةِ، وَبَعْضُهُمْ يَقْلِبُ مِنْهَا[3] وَاوًا، وَبَعْضُهُمْ يَدَعُهَا هَمْزَةً عَلَىٰ حَالِهَا، كَقَوْلِهِمْ فِي تَثْنِيَةِ «رداء»: رِداءَآنِ ورِدَ ايَانِ ورِدَ اوَانِ» فَشَبَّهَ الشَّاعِرُ أَلِفَ الإِطْلَاقِ بِأَلِفِ التَّثْنِيَةِ / ١٨٢أ

وَمِنْ ذٰلِكَ بَدَلُ الأَسْمَاءِ[4] الأَعْلَامِ وَهُوَ يَجِيءُ فِي الشِّعْرِ عَلَىٰ ثَلَاثَةِ أَضْرُبٍ[5].

ضَرْبٌ[6] جَائِزٌ فِي الشِّعْرِ وَالْكَلَامِ.

وَضَرْبٌ جَائِزٌ فِي الشِّعْرِ دُونَ الْكَلَامِ.

وَضَرْبٌ لَا يَجُوزُ فِي الشِّعْرِ وَلَا فِي الْكَلَامِ.

---

(١) في (ب) «أدخل ألف الإطلاق لإبقاء التأنيث وأنت تقول في هاء التأنيث عظاية» ويبدو أنه تكرار للفقرة السابقة على سبيل الخطأ.

(٢) أبو الحسن، علي بن حمزة الكسائي النحوي، أحد أئمة القراءة من أهل الكوفة استوطن بغداد، كان يعلم الرشيد ثم الأمين والمأمون، هو رأس المدرسة النحوية الكوفية، كان ورعًا ثقة، توفي سنة ١٨٢هـ وقيل غير ذلك، انظر الفهرست /١٠٣، تاريخ بغداد: ٤٠٣/١١، طبقات القراء: ٥٣٥/١، إنباه الرواة: ٢٥٦/٢، طبقات النحويين واللغويين /١٣٨.

(٣) في كتاب ضرورة الشعر /١٤٢ «وبعضهم يقلبها».

(٤) في كتاب ضرورة الشعر /١٤٢ «أسماء الأعلام».

(٥) في (ب) «أوجه» ومثله في كتاب ضرورة الشعر /١٤٢.

(٦) في (ب) «وجه» ومثله في كتاب ضرورة الشعر /١٤٢.

فَأَمَّا مَايَجُوْزُ فِي الشِّعْرِ وَالْكَلَامِ فَنَحْوُ تَصْغِيْرِ الاسْمِ العَلَمِ الَّذِي يُعَرَّفُ بِغَيْرِ التَّصْغِيْرِ كَقَوْلِكَ[1] فِي «عَبْدِالله : عُبَيْدِ الله»، وَفِي «زَيْدٍ: زُيَيْدٍ» فَهَذَا[2] جائِزٌ فِي الشِّعْرِ وَالْكَلَامِ .

قال الراعي[3] :

وَلَا أَتَيْتُ نُجَيْـدَةَ بْنَ عُوَيْمِـرٍ أَبْغِي الْهُدَىٰ فَيَزِيْدُنِي[4] تَضْلِيْلَا

(١) في (ب) «كقولهم» ومثله في كتاب ضرورة الشعر /١٤٢ .

(٢) في كتاب ضرورة الشعر /١٤٣ «وهذا».

(٣) البيت من الكامـل، وهـو في ديوانه /٢٣٣ من قصيدة في مدح يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، وقيل: إنها في مدح عبدالملك بن مروان ومطلعها:

مَابَالُ دَفِّكَ بِالْفِرَاشِ مَذِيْلاً أَقَذىً بِعَيْنِكَ أَمْ أَرَدْتَ رَحِيْلَا

ويظن السجستاني أن الراعي قال:

وَلَا أَتَـيْتُ نَجْدَةَ بْنَ عَامِرٍ .... البيت

وقال النحويون نجيدة بن عـويمر، انـظر فعلت وأفعلت/١٩٢ - ١٩٣، وأنشد العسكري البيت على ما جاء في الديـوان وقال «. . . فـأخبر أنه على شيء من الضلال لأن الزيادة لاتكون إلا على أصل، وأراد أن يمدح نفسه فهجاها» الصناعتين /١٠٤، (ونُجَيْدَةَ بْنَ عُوَيْمِرٍ) هو نجدة بن عامر الحنفي أحـد رؤوس الخـوارج، وهو من أصحاب نافع بن الأزرق وإليه تنسب النجدية، انظر الكامل: ٣/١٨٤، ٢٧٦، ٢٨٤، وانظر: جمهرة أشـعار العرب /٩٢٠، وفيه (وَلَمَّا) بـدل (وَلَا)، طبقـات فحـول الشعراء /٥٠٨ وفيه (وَلَا) وقـد أورد البغـدادي جزءا من القصيدة في الخـزانة: ١/٥٠٢ ـ ٥٠٤، انظر أيضا اللسان (ضَلَلَ) وفيه (وَمَا أَتَيْتُ) وذكر سبب ذلك وهو قوله: «هكذا قال الراعي بالوقص وهو حذف التاء من متفاعلن فكرهت الرواة ذلك وروته (ولما أتيت) على الكمال».

(٤) في (ب) «فَيُرِيْدُنِي».

وأراد: نَجْدَةَ بْنَ عَامِرٍ الْخَارِجِيِّ، وقد يُنْشَدُ الْبَيْتُ[1] عَلَى التَّكْبِيْرِ:

«وَلَاأَتَيْتُ نَجْدَةَ بْنَ عَامِرٍ» وهو مُزَاحَفُ جَائِزٌ

وَقَالَ النَّابِغَةُ فِي هَذَا:[2]

مُقَرَّنَةٌ بِالْعِيْسِ وَالْأُدْمِ كَالْقَطَا[3] ... عَلَيْهَا الْخُبُوْرُ مُحْقَبَاتُ الْمَرَاجِلِ
وَكُلُّ صَمُوْتٍ نَثْلَةٍ تُبَعِيَّةٍ ... وَنَسْجِ سُلَيْمٍ كُلَّ قَضَّاءَ ذَايِلِ

أَرَادَ: سُلَيْمَانَ فإمَّا أَنْ يَكُوْنَ رَخَّمَ فَأَسْقَطَ الألِفَ وَالنُّوْنَ، كَمَا تَقَدَّمَ مِنْ حُكْمِ التَّرْخِيْمِ، وإمَّا أَنْ يَكُوْنَ صَغَّرَ تَصْغِيْرَ التَّرْخِيْمِ، وَهُوَ أَنْ يَحْذِفَ[4] مِنْهُ الزَّوَائِدَ ثُمَّ يُصَغِّرَ، وَالزَّوَائِد في «سُلَيْمَانَ» اليَاءُ والْألفُ والنُّونُ[5] فَحُذِفْنَ كُلُّهُنَّ ثُمَّ صُغِّرَ مَابَقِي كَمَا/ يُقَالُ فِي عِمْرَانَ: عُمَيْرٌ، ١٨٢ب
وفي أَزْهَرَ: زُهَيْرٌ بِحَذْفِ الزَّوَائِدِ.

(١) في (ب) «ينشد هذا البيت» ومثله في كتاب ضرورة الشعر /١٤٣.

(٢) البيتان من الطويل، ورواية الديوان /١٢٠ (وَالْأُدْمِ كَالْقَنَا..) والصَّمُوْتُ: الدِّرْعُ، نَثْلَة: سَابِغَة، قَضَّاء: صَلْبَة مُحْكَمَة، ذَائِلٌ: طَوِيلَةُ الذَّيْلِ، والدِّرْعُ مُؤَنَّثٌ. وأنشد الأنباري البيت الثاني منسوباً إلى النابغة وقال: «أراد: ونسج سليمان، وسليمان لم ينسج الدروع وإنما نسجها داود» شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات /٢٧٠، كما روى هذا البيت في أساس البلاغة (صَمَتَ) وفيه (ذَابِلُ) بالباء الموحدة وهو بلا شك تصحيف، وفي (نَثَلَ) بالهمزة (ذائل) كما روي البيت في اللسان (صَمَتَ، ذَبَلَ، قَضَىَ) بالهمز أيضا منسوباً إلى النابغة وبالهمز أيضا في ثلاث رسائل في الحروف /٩٩، انظر مصادر أخرى في ضرورة الشعر /١٤٣ - ١٤٤.

(٣) فى الديوان «كالقنا».

(٤) في كتاب ضرورة الشعر /١٤٤ «تحذف».

(٥) «والنون» ساقطة من (م) وصححت في الحاشية.

وأما مايجوز في الشعر ولايجوز في الكلام فَأَنْ يُبْدَلَ اسْمٌ مِنْ الاسْمِ المَعْرُوْفِ بِهِ، كَمَا أَبْدَلُوا «مَعْبَدًا من عَبْدِ الله»، «وسَلَّامًا من سُلَيْمَانَ» عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ يُوْجِبُ ذلِكَ، قَالَ الْحُطَيْئَةُ[1]:

وَمَارَضِيْتَ لَهُمْ حَتى رَفَدْتَهُمُ مِنْ وَائِلٍ رَهْطِ بَسْطَامٍ بِأَصْرَامِ
فِيْهِ الرِّمَاحُ وَفِيْهِ كُلُّ سَابِغَةٍ بَيْضَاءَ مُحْكَمَةٍ مِنْ نَسْجِ سَلَّامِ

أَرَادَ: سُلَيْمَانَ[2]

وقال دُرَيْدُ بْنُ الصِّمَّةِ يَرْثِي أَخَاهُ عَبْدَ اللهِ[3]:

---

(١) البيتان من البسيط، وهما في الديوان /٢٢٧، وفيه (جَدْلَاءَ مُبْهَمَةٍ مِنْ صُنْعِ سَلَّامِ)، ثلاث رسائل في الحروف /٩٩، وفيه:
(فِيْهَا الرِّمَاحُ وَفِيْهَا كُلُّ . . . جَدْلَاءَ مُبْهَمَةٍ . . .)، مايجوز للشاعر في الضرورة /٢١٢ وفيه (جَدْلَاءَ مُحْكَمَةٍ مِنْ نَسْجِ سَلَّامِ)، الجمهرة ٥٠٣/٣، وروى الشطر الأخير بلفظ المصدر السابق وفي المزهر: ١٨٩/١، وبلفظ: (جَدْلَاءَ مُحْكَمَةٍ مِنْ صُنْعِ سَلَّامِ) في المزهر: ٥٠٠/٢، وروى ابن عصفور البيتين مرة وفيهما (رَهْطِ بَسَّامٍ) بدل (رَهْطِ بَسْطَامٍ) والشطر الأخير فيه (مِنْ نَسْجِ سَلَّامِ) ومرة روى البيت الثاني وفيه (مِنْ صُنْعِ سَلَّامِ) انظر: ضرائر الشعر /١٦٨، ٢٣٩، الضرائر /٥٢٠.

(٢) في كتاب ضرورة الشعر /١٤٥ «سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ».

(٣) البيتان من الطويل من قصيدة في رثاء أخيه، روي الأول منهما عقب رواية البيت الثاني انظر: جمهرة أشعار العرب /٥٨٧، وفيه (فَإِنْ تُعْقِبِ الْأَيَّامُ . .)، وترتيب البيتين ـــ على ماجاء عند السيرافي جاء في الأصمعيات /٣٣ ـ ٣٤ (الورد)، (١٠٧ ـ ١٠٨) (شاكر وهارون)، الجمهرة ٥٠٣/٣ واللسان (غضب) وفيه البيت الأول فقط ولفظه (فَإِنْ تُعْقِبِ الْأَيَّامُ . . .) وأنشده ابن السكيت: (فَإِنْ تُنْسِىءِ الْأَيَّامُ . . .
=

فَإِنْ تُنْسِنَا الْأَيَّامُ وَالدَّهْرُ تَعْلَمُوا[1]
بَنِي قَارِبٍ أَنَّا غِضَابٌ لِمَعْبَدِ[2]

ثم قال:

تَنَادَوْا فَقَالُوا: أَرْدَتِ الْخَيْلُ فَارِسًا
فَقُلْتُ: أَعَبْدُ اللهِ ذَلِكُمُ الرَّدِي

فَسَمَّاه مَعْبَدًا وَاسْمُهُ عَبْدُ اللهِ لِأَنَّهُ يَرْجِعُ[3] إِلىٰ مَعْنَى الْعُبُوْدَةِ. كَذَلِكَ[4] سَمَّاهُ الْحُطَيْئَةُ[5] سَلاَّمًا لِأَنَّ سَلاَّمًا[6] وَسُلَيْمَانَ اشْتِقَاقُهُمَا مِنَ السَّلاَمَةِ.

وَأَمَّا مَالاَيَجُوزُ فِي الشِّعْرِ وَلاَ (يَجُوْزُ)[7] فِي الْكَلاَمِ فَالْغَلَطُ الَّذِي يَغْلَطُهُ

= .. أَنِّىٰ غَضَابِىٰ..) انظر ثلاثة كتب في الحروف /٩٩، وقال: غَضَابِىٰ عَلَى جِهَـةِ سَكَـارَىٰ، يريد: إِنَّا غِضَابٌ لِعَبْدِالله، وفي شعراء النصرانية /٧٥٨ (فَإِنْ تُمْكِنُ الأَيَّامُ... .. أَنَّا غِضَابٌ بِمَعْبَدِ)، وأنشـد في ضرائـر الشعر /٢٢٩ بمثل لفظ رواية أبي سعيد، وأنشد أبو تمام بعض أبيات القصيدة ومن بين ما أنشد جاء البيت الثاني الوارد هنا، انظر شرح ديوان الحماسة: ٢/٨١٦، ومثله فعل الاصبهاني في الزهرة /٥٤٠ وانظر أيضاً الخزانة: ١١/٢٧٩ (هارون)، الضرائر /٥٢.

(١) في (م، س) «يَعْلَمُوا».

(٢) في كتاب ضرورة الشعر /١٤٥ «بِمَعْبَدِ».

(٣) في كتاب ضرورة الشعر /١٤٥ «رجع».

(٤) في كتاب ضرورة الشعر /١٤٥ «وكذلك سمى الحطيئة سليمان»

(٥) في (ب) «وكذلك سمى الحطيئة سليمان سلاما» - إشارة الى بيته الوارد آنفا.

(٦) في (م، ز) «لان سلام» وفي (ب) «لان سليمان وسلاما» ومثله في كتاب ضرورة الشعر /١٤٥.

(٧) قوله «يجوز» سقطت في جميع النسخ، وأصلحت في (م) بخط صغير بين =

الشَّاعِرُ فِي اسْمٍ أَوْ غَيْرِهِ مِمَّا يُظَنُّ[1] أَنَّ الأَمْرَ عَلَىٰ مَاقَالَ، كَقَوْلِهِ[2]:

وَالشَّيْخُ عُثْمَانُ أَبُو عَفَّانَ

فَظَنَّ أَنَّ «عُثْمَانَ» يُكْنَىٰ «أَبَا عَفَّان»، لأَنَّ اسْمَ أَبِيْهِ «عَفَّان» وإِنَّما هُوَ «أَبُوْ عَمْرٍو» فَهَذَا مَالاَيَجُوزُ.

وكقول الآخر[3]:

مِثْلُ النَّصَارَىٰ قَتَلُوا الْمَسِيْحَا/[4] ١٨٣أ

وإِنَّمَا اليَهُودُ عَلَى مَاقَالَتِ اليَهُوْدُ وَالنَّصارى: قَتَلُوا المَسِيْحَ، وَقَدْ أَكْذَبَهُمُ اللهُ (تَعَالَىٰ)[5] فِي ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: ﴿وَمَا قَتَلُوْهُ وَمَاصَلَبُوْهُ وَلَـٰكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ﴾[6].

= السطرين. ولم ترد في كتاب ضرورة الشعر /١٤٥.

(١) في كتاب ضرورة الشعر /١٤٥ «يظن أن الأمر فيه».

(٢) البيت من الرجز وفيه من الإبدال مالا يجوز في الشعر ولا في غيره، فهو هنا يريد (عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ) وعفان اسم أبيه، وكنيته أبو عمرو. انظر الهمع: ١٥٨/٢، ضرائر الشعر /٢٤٦، شرح القصائد السبع الطوال /٢٧٠، جمهرة اللغة: ٥٠٣/٣، قال الشنقيطي: «ولم أعثر على قائله ولا تتمته» الدرر: ٢٢٢/٢، وانظر الضرائر /٥٢، والمزهر: ٥٠٠/٢.

(٣) في (ب) «كقول آخر» ومثله في كتاب ضرورة الشعر /١٤٦.

(٤) البيت من الرجز، ولم أقف على نسبته لشاعر، انظر: تأويل مشكل القرآن /٢٠٢، المعاني الكبير: ٨٧٩/٢، قال ابن قتيبة: سمع بالنصارى والمسيح ولم يدر كيف الأمر فقال «على ماتَوَهَّم» وانظر أيضا ثلاثة كتب في الحروف /١٠٠، أما ابن عصفور فنقل أقوال السيرافي في هذه الجزئية بالحرف وقليل من التصرف، انظر ضرائر الشعر /١٤٦.

(٥) قوله «تعالى» زيادة من (ت، ب)

(٦) سورة النساء، آية /١٥٧.

وَمَـوْضِعُ الإِنْكَارِ عَلىٰ الشَّاعِرِ أَنَّ الَّذِيْنَ اعْتَقَدُوْا قَتْلَهُ اعْتَقَدُوا أَنَّ الَّذِيْنَ قَتَلُوْهُ هُمُ اليَهُوْدُ، غَيْرَ أَنَّهُ ظَنَّ لَمَّا كَانَ اليَهُودُ والنَّصارَىٰ مُخَالِفِيْنَ للإِسْلَامِ وَجَاحِدِيْنَ لِمُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُمْ جَمِيْعًا مُشْتَرِكُوْنَ في سَائِرِ مَنْ يُنْكِرُوْنَهُ مِنَ الأَنْبِيَاءِ[١]. وَمِثْلُ هَذَا كَثِيْرٌ فِي الشِّعْرِ، رُبَّمَا[٢] جَاءَ مِنْهُ مَايَظُنُّ بَعْضُ النَّاسِ أَنَّهُ غَلَطٌ، وَعِنْدَ غَيْرِهِ لَيْسَ بِغَلَطٍ كَقَوْلِ زُهَيْرٍ[٣]:

فَتُنْتِجْ لَكُمْ غِلْمَانَ أَشْأَمَ كُلُّهُمْ
كَأَحْمَرِ عَادٍ ثُمَّ تُرْضِعْ فَتَفْطِمِ

قَالَ الأَصْمَعِي[٤] وَغَيْرُهُ مِنْ أَهْلِ اللُّغَةِ: إِنَّهُ غَلِطَ في قَوْلِهِ «كَأَحْمَرِ عَادٍ» بَيْنَمَا هُوَ «أَحْمَرُ ثَمُوْدَ» الَّذِي عَقَرَ النَّاقَةَ، فَنَزَلَ الْعَذَابُ عَلىٰ قَوْمِهِ

(١) في ضرائر الشعر /٢٤٦ «من الأشياء» وكان ابن عصفور قد نقل هذا النص بتمامه.

(٢) في كتاب ضرورة الشعر /١٤٧ «وربما»

(٣) البيت من الطويل من معلقة زهير المشهورة، انظر شرح شعر زهير (صنعة ثعلب) /٢٨، حيث قال أبو العباس: «وإنما أراد أحمر ثمود، فقال أحمر عاد وهذا غلط... وإنما أراد أحمر ثمود عاقر الناقة، وقوله: ثُمَّ تُرْضِعْ فَتَفْطِمِ يريد أنه يتم أمر الحرب، لأن المرأة إذا أرضعت ثم فطمت فقد تَمَّمَتْ»، انظر أيضا ثلاثة كتب في الحروف /١٠٠ حيث أورد الشطر الثاني من هذا البيت، شرح المعلقات السبع للزوزني /٦٦، شرح القصائد السبع الطوال /٥١، ٢٦٩، مايجوز للشاعر في الضرورة /٥٢، الجمهرة: ٥٠٣/٣، وساق ابن رشيق هذا البيت ضمن أغاليط الرواة، وذكر مأخذ الأصمعي على زهير ورد عليه بقوله: «ولا أدري لم خطَّأه وقد سمع قول الله عز وجل ﴿وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَىٰ﴾ فهل قال هذا إلا وثَمَّ عادٌ أُخرىٰ؟» العمدة: ٢٤٦/٢، وذكره السيوطي ضمن أغلاط الرواة في المزهر: ٥٠٣/٢.

(٤) في (ب) «فقال الأصمعي» ومثله في كتاب ضرورة الشعر /١٤٧.

بَعَقْرِهِ، وَصَارَ مَشْؤُومًا عَلَيْهِمْ، وَالْعَرَبُ تَضْرِبُ بِهِ الْمَثَلَ وَتَذْكُرُهُ[1].

قَالَ أُمَيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ يَصِفُ عَاقِرَ النَّاقَةِ[2]:

فَأَتَاهَا أُحَيْمِرُ كَأَخِي السَّهْـ ـمِ بِعَضْبٍ فَقَالَ كُونِي عَقِيرَا

أي فَعَقَرَهَا، يَعْنِي النَّاقَةَ.

وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ اللُّغَةِ: الْعَرَبُ تُسَمِي ثَمُوْدَ «عَادًا الآخِرَةَ»، وَتُسَمِّي قَوْمَ هُوْدٍ «عَادًا الأُوْلَىٰ» كَمَا قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَ[3] ﴿وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَىٰ﴾ قَالُوا[4]: إِنَّمَا ذَكَرَ/[5] الأُوْلَىٰ لِأَنَّ ثَمُوْدَ هِيَ عَادُ الأُخْرَىٰ ١٨٣ب

فَقَوْلُ زُهَيْرٍ صَحِيْحٌ عَلَىٰ هَذَا، وَفِي نَحْوِ هَذَا قَوْلُ أَبِي ذُؤَيْبٍ[6]:

فَجَاء بِهَا مَاشِئْتَ مِنْ لَطَمِيَّةٍ يَدُوْمُ الْفُرَاتُ فَوْقَهَا وَيَمُوْجُ

---

(١) تقول العرب: «كَأَحْمَرِ عَادٍ أَوْ كُلَيْبٍ لِوَائِلٍ» انظر المستقصى في أمثال العرب: ٢/٢٠١ .

(٢) سبق الكلام عن هذا البيت في باب صرف مالا ينصرف للضرورة انظر ص ٤٤ وجاء به المؤلف هنا على أنه غلط فيه الشاعر.

(٣) في (ب) «كما قال تعالى ذكره» ومثله في كتاب ضرورة الشعر /١٤٨.

(٤) سورة النجم، آية /٥٠ .

(٥) في (ب) «إنما ذكر عاداً الأُوْلىٰ» .

(٦) البيت من الطويل، وهو في ديوان الهذليين /١٣٤، مقاييس اللغة: ٢/٢٥٦، ثلاثة كتب في الحروف /١٠١، قال القيرواني: «قالوا: والدرة لاتكون في الفرات. وإنما تكون في الماء المالح» مايجوز للشاعر في الضرورة /٦٨، وقال أبو هلال العسكري مثل ذلك ثم أردف: «وقال من احتج له: إنما يريد بماء الدرة صفاه، فشبه بماء الفرات لأن الفرات لايخطئه الصفاء والحسن» انظر الصناعتين /١١١، تأويل مشكل القرآن /٢٨٧.

فَقَالَ الأَصْمَعِيُّ : هَذَا غَلَطٌ، وَذَلِكَ أَنَّهُ ظَنَّ أَنَّ اللُّؤْلُؤَ يَخْرُجُ مِنَ الْمَاءِ الْعَذْبِ لِبُعْدِهِ[1] عَنْ مَوَاضِعِ اللُّؤْلُؤِ، وَمَعْنَى «يَدُوْمُ الْفُرَاتُ[2] وَيَمُوْجُ» أَي يَسْكُنُ مَرَّةً وَيَهِيْجُ مَرَّةً بِالرِّيْحِ أَوْ زِيَادَةِ الْمَاءِ. وَذَكَرَ بَعْضُ أَهْلِ اللُّغَةِ أَنَّ هَذَا صَحِيْحٌ، وَأَنَّ الأَصْمَعِيَّ هُوَ الْغَالِطُ، قَالَ:[3] وَكَيْفَ يَذْهَبُ عَلَى أَبِي ذُؤَيْبٍ وَهُوَ مِنْ هُذَيْلٍ وَمَسَاكِنُهُمْ جِبَالُ مَكَّةَ الْمُطِلَّةَ عَلَى الْبَحْرِ وَمَوَاضِعِ اللُّؤْلُؤِ؟، وَإِنَّمَا أَرَادَ[4] أَبُو ذُؤَيْبٍ بِالْفُرَاتِ هَاهُنَا مَاءَ اللُّؤْلُؤَةِ الَّذِي قَدْ عَلاَهَا، وَجَعَلَهُ فُرَاتًا إِذْ كَانَ أَعْلَى الْمِيَاهِ مَاكَانَ فُرَاتًا وَقَوْلُهُ يَدُوْمُ[5] أَيْ يَسْكُنُ، وَيَمُوْجُ أَيْ يَضْطَرِبُ، وَإِنَّمَا أَرَادَ[6] يَسْكُنُ فِي عَيْنِ النَّاظِرِ مَرَّةً وَيَضْطَرِبُ أُخْرَى لِصَفَائِهَا (وَبَرِيْقِهَا)[7] وَأَنَّ الْمَاءَ هُوَ مَاءُ اللُّؤْلُؤَةِ.

وَنَحْوُ هَذَا قَوْلُ امْرِىءِ الْقَيْسِ :[8]

كَبِكْرِ الْمُقَانَاةِ الْبَيَاضَ بِصُفْرَةٍ ... غَذَاهَا نَمِيرُ الْمَاءِ غَيْرُ الْمُحَلَّلِ[9]

---

(١) في (ت) «لِبُعْدِهِ».

(٢) في كتاب ضرورة الشعر /٤٨ «يَدُوْمُ الْفُرَاتُ فَوْقَهَا وَيَمُوْجُ».

(٣) «قال» ليست في كتاب ضرورة الشعر /١٤٩

(٤) من قوله «أبو ذؤيب بالفرات. . . » الى قوله «ويموج أي يضطرب» ساقطة من (ت). .

(٥) في كتاب ضرورة الشعر /١٤٩ «يَدُوْمُ الْفُرَاتُ» .

(٦) في كتاب ضرورة الشعر /١٤٩ «أَرَادَ أَنَّهُ» .

(٧) «وبريقها» زيادة من (ت، ب) وأثبتها في كتاب ضرورة الشعر /١٤٩ .

(٨) في (ب) «وكقول امرىء القيس» وقافيته في (ب) «محلل»، ومثله في كتاب ضرورة الشعر /١٤٩ ـ ١٥٠ .

(٩) البيت من الطويل من معلقة امرىء القيس، انظر الديوان /٣٤، وروايته

ذَكَرَ بَعْضُ أَهْلِ اللُّغَةِ أَنَّ الْبِكْرَ هَاهُنَا اللُّؤْلُؤَةُ، وَجَعَلَهَا بِكْرًا لأَنَّهَا أَوَّلُ شَيْءٍ خَرَجَ[1] مِنَ الصَّدَفِ، وَذَكَرُوا أَنَّ اللُّؤْلُؤَةَ/ الكَبِيْرَةَ النَّفِيْسَةَ تَكُوْنُ فِي طَرَفِ الصَّدَفَةِ، فَأَوَّلُ مَاتَنْشَقُّ[2] تَخْرُجُ، فَلِذَلِكَ سُمِّيَتْ بِكْرًا. ١٨٤أ

فَأَمَّا[3] قولُهُ: «غَذَاهَا نَمِيْرُ الْمَاءِ» والنَّمِيْرُ الْعَذْبُ[4]. فَإِنَّهُ لَمْ يُرِدْ أَنَّهَا فِي الْعَـذْبِ الْمَشْرُوْبِ، وَإِنَّـمَا أَرَادَ أَنَّ مَاءَ البَحْرِ الَّذِي هي[5] فِيْهِ غِذَاءٌ لَهَا كَغِذَاءِ الْمَاءِ الْعَذْبِ لَنَا[6]، فَمَاءُ البَحْرِ نَمِيْرٌ لَهَا[7]. وَقَوْلُهُ: «غَيْرُ مُحَـلَّلِ» أَيْ لَايَحُلُّهُ أَحَدٌ مُسْتَوْطِنًا مُقِيْمًا.

وَقَدْ يُبْدِلُ[8] بَعْضُ الْعَرَبِ حُرُوْفًا مِنْ حُرُوفٍ لَاتَجْرِي[9] مَجْرَى الضَّرُورَةِ

= (كَبِكْرِ مُقَانَاةِ...) والْمُقَانَاةُ: الْخَلْطُ، أي أَنَّهَا بَيْضَاء.
النَّمِيْرُ: النَّامِي فِي الْجَسَدِ، شرح القصائد السبع الطوال / ٧٠، ورواه ابن يعيش (غَيْرُ مُحَلَّلِ) وذكر فيه الوجوه التالية:
- الجر في (المقاناة) كقولك (الْحَسَنُ الْوَجْهِ)
- النصب: فيها كقولك (الْحَسَنُ الْوَجْهَ) على التشبيه بالمفعول به.
- الرفع: كقولك (الْحَسَنُ الْوَجْهُ) انظر شرح المفصل ٦/ ٩١، اللسان (قنا).

(١) في (ب) «يخرج» ومثله في كتاب ضرورة الشعر / ١٥٠.
(٢) في كتاب ضرورة الشعر / ١٥٠ «تشق».
(٣) في كتاب ضرورة الشعر / ١٥٠ «وأما».
(٤) في (ب) «العذب المشروب» ومثله في كتاب ضرورة الشعر / ١٥٠.
(٥) في (م) «هو».
(٦) زاد في (ب) بعد قوله «العذب لنا» وقوله والنمير العذب ومثله في كتاب ضرورة الشعر / ١٥٠.
(٧) في (ب) «نميرها» ومثله في كتاب ضرورة الشعر / ١٥٠.
(٨) في كتاب ضرورة الشعر / ١٥٠ «تبدل».
(٩) في (ب) «لا تجرى ذلك مجرى الضرورة» ومثله في كتاب ضرورة الشعر / ١٥٠.

لأنَّ ذَلِكَ لُغَتُهُمْ كَإِبْدَالِ بَنِي تَمِيمٍ الْعَيْنَ مِن الْهَمْزَةِ كَمَا قَالَ ذو الرُّمَّةِ[1] :

أَعَنْ تَرَسَّمْتَ مِنْ خَرْقَاء مَنْزِلَةً   مَاءُ الصَّبَابَةِ مِنْ عَيْنَيْكَ مَسْجُومُ

أَرَادَ :[2] أَأَنْ تَرَسَّمْتَ، وَإِنَّمَا يَفْعَلُونَ هَذَا في الْهَمْزَتَيْنِ إِذَا اجْتَمَعَتَا كَرَاهِيَةً لاجْتِمَاعِهِمَا[3]، وَهَذَا الَّذِي يُسَمَّى[4] عَنْعَنَةُ تَمِيمٍ، وَرُبَّمَا أَبْدَلُوا مِنَ الْهَمْزَةِ الْوَاحِدَةِ مَعَ النُّونِ، وَأَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ في «أَنْ» ، وَسُمِّيَ

(١) البيت من البسيط وهو في ديوانه /٣٧١ وفيه (أَأَنْ تَرَسَّمْتَ. .) قال أبو نصر الباهلي: التَّرَسُّمُ: التَّثَبُّتُ والنَّظَرُ. . . وخَرقَاءُ لاتنفع أهلها، وقال محمد بن حجاج الأسدي: حججت فمررت بفلجة، فقيل لي: هاتيك خرقاء صاحبة ذي الرمة. . . قالت: أما سمعت قول عمك ذي الرمة:

تَمَامُ الْحَجِّ أَنْ تَقِفَ الْمَطَايَا   عَلَى خَرْقَاءَ وَاضِعَةِ اللِّثَامِ

وماء الصبابة: رقة الشوق، مسجوم: سائل مهراق.

وأنشد ثعلب صدر البيت وفيه شاهد على عنعنة تميم، فإنها تقول في موضع (أَنْ): (عَنْ)، وقال: وسمعت ذا الرمة ينشد عبدالملك: أَعَنْ ترسمت. . .) والحقيقة أنه لايصح أن يكون ثعلب قد سمع ذا الرمة فبينهما من السنين ماينفي ذلك، وقد تنبه لذلك أستاذنا المحقق عبدالسلام هارون فنبه عليه انظر مجالس ثعلب /٨١ وهامشه. قال ابن جني: وأنشد ذا الرمة عبدالملك (أَعَنْ تَرَسَّمْتَ. . .) الخصائص: ١/١١، المقرب ٢/١٨١، الممتع /٤١٣ وفيه(تَوَسَّمْتَ)بدل (تَرَسَّمْتَ) ولم أجدها عند غيره ولعل ذلك من التصحيف، سر صناعة الإعراب /٢٢٩، وأنشده في ص ٧٢٢ (أَأَنْ) وقال: ومن ذلك (الزيادة) أن تدخل فاصلة بين الهمزين المحققتين استكراهالاجتماعهما محققتين، قال ذو الرمة: (أَأَنْ تَرَسَّمْتَ)، وانظر الخزانة: ٤/٤٩٥.

(٢) في (ب) «وإنما أراد» ومثله في كتاب ضرورة الشعر /١٥١

(٣) في (ب) «كراهية اجتماعهما» ومثله في كتاب ضرورة الشعر /١٥١

(٤) في كتاب ضرورة الشعر /١٥١ «نسميه»

عَنْعَنَةٌ لاجْتِمَاعِ الْعَيْنِ وَالنُّوْنِ، فَرَكَّبُوْا مِنْهَا فِعْلاً.

وَقَدْ يُبْدِلُ بَعْضُهُمْ مِنْ كَافِ الْمُؤَنَّثِ شِيْنًا، كَقَوْلِهِم: «مِنْشِ يَاامْرَأَةُ» يُرِيْدُ[1]: «مِنْكِ»، قَالَ الشَّاعِرُ:[2]

فَعَيْنَاشِ عَيْنَاهَا وَجِيْدُشِ جِيْدُهَا سِوَى أَنَّ عَظْمَ السَّاقِ مِنْشِ دَقِيْقُ

١٨٤ب وَهَذِهِ اللُّغَةُ فِي بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ. وَتُسَمَّى كَشْكَشَةُ بَكْرٍ. وَمِنْهُمْ/ مَنْ يُبْدِلُ مَكَانَ الْيَاءِ الْمُشَدَّدَةِ وَالْمُخَفَّفَةِ جِيًّا فِي الْوَقْفِ، وَأَكْثَرُ مَايَكُوْنُ ذَلِكَ فِي الْمُشَدَّدَةِ، قَالَ الشَّاعِرُ[3]:

خَالِي عُوَيْفٌ وَأَبُو عَلِجّ

(١) في (ت) «يريدون».

(٢) البيت من الطويل لمجنون بني عامر من قصيدة يخاطب فيها غزالاً رأى فيه ملامح محبوبته وهاك بعض الأبيات التي رويت مع هذا البيت:

أَيَاشِبْهَ لَيْلَى لاتُرَاعِي فَإِنَّنِي لَكَ الْيَوْمَ مِنْ وَحْشِيَّةٍ لَصَدِيْقُ
تَفِرُّ وَقَدْ أَطْلَقْتُهَا مِنْ وِثَاقِهَا فَأَنْتِ لِلَيْلَىٰ مَاحَيِيْتِ عَتِيْقُ
وَيَاشِبْهَ لَيْلَى لَوْ تَلَبَّثْتِ سَاعَةً لَعَلَّ فُؤَادِي مِنْ جَوَاهُ يُفِيْقُ
فَعَيْنَاكِ عَيْنَاهَا....

انظر ديوانه /٢٠٧ وقد روي بيت الشاهد من غير كشكشة، ونسب البيت إليه في سر صناعة الإعراب: ٢٠٦/١، جمهرة اللغة: ٥/١، دون كشكشة، ومثل ذلك في شرح المفصل: ٨/١٠، وانظر أيضا: الكامل: ١٣٣/٣، الخصائص: ٤٦٠/٢، الممتع /٤١١، ذيل الأمالي /٦٣، الخزانة: ٥٩٥/٤، الإبدال: ٢٣١/٢، اللسان (كشش).

(٣) كلمة «الشاعر» ساقطة من كتاب ضرورة الشعر /١٥٢ والأبيات من الرجز، وفيها شاهد على إبدال الجيم من الياء، وهي لغة لبعض العرب ـ كما بيّن السيرافي وغيره ـ قال الأعلم في علة الإبدال هذه: «لأن الياء

الْمُطْعِمَانِ الشَّحْمَ بِالْعَشِجِّ
وَبِالْغَدَاةِ فِلَقَ الْبَرْنِجِّ

وَقَالَ فِي الْمُخَفَّفَةِ[1]:

يَارَبِّ إِنْ كُنْتَ قَبِلْتَ حِجَّتِجْ
فَلَا يَزَالُ شَاحِجٌ يَأْتِيكَ بِجْ
أَقْمَرُ نَهَّاتٌ يُنَزِّي وَفْرَتِجْ

= خفيفة وتزاد خفاء بالسكون بالوقف، فأبدلوا مكانها الجيم لأنها من مخرجها وهي أبين» انظر الكتاب وهامشه: ٢/٢٨٨، وهذا النوع من الإبدال ليس باطراد كما يزعم ابن عصفور سواء كانت الياء المشددة متطرفة أو غير متطرفة انظر المقرب: ٢/١٦٤، وانظر أيضا نفسه: ٢/٢٩، شرح أبيات سيبويه للنحاس /٢٣٥، كتاب المقرب في ترتيب المعرب /٥٤٣، المحتسب: ١/٧٥، وذكر ابن جني بعد هذه الأبيات بيتا آخر هو قوه:

يُقْلَعَ بِالْوَدِّ وَبِالصِّيْصِجِّ

ونسب الشعر لرجل من أهل البادية. انظر المنصف: ٢/١٧٨، انظر تهذيب اللغة: ١/٦٨ وفيه: «الْمُطْعِمُوْنَ اللَّحْمَ» وساقه شاهدا على عجعجة قضاعة. ثم انظر الأشموني ٤/٢٨١ وفيه (وَبِالْغَدَاةِ كُتَلَ الْبَرْنِجّ). ومثل ذلك في العيني: ٤/٥٨٥ وقال: ويروى (كُبَسَ الْبَرْنِجّ) انظر أيضا اللسان (برن)، والْبَرْنِيّ: ضَرْبٌ مِنَ التَّمْر، وفلقه، ماسقط منه بعد تكتله في جلله، وقوله: بِالْوَدّ: أصله بالْوَتَد، قلبت التاء دالا وأدغمت الدال في الدال، والصِّيْصِجّ: هو قرن البقر.

(١) الأبيات من الرجز ونسبت في النوادر في اللغة /٤٥٦ إلى رجل من أهل اليمن. قال أبوزيد: أراد: حِجَّتِي، وَوَفْرَتِي، وَبِجْ أراد: بِيْ. وعلل ثعلب إبدال الياء جيما في المشددة بقرب المخرج ثم قال: «ولا بأس أن تجيء في الياء المخففة..» وأنشد البيتين الأولين من الثلاثة. انظر مجالس ثعلب =

وَقَدْ يُبْدِلُوْنَ مِنْ تَاءِ الْمُخَاطَبَةِ[1] كَافًا، قَالَ[2] الرَّاجِزُ:[3]

يَا ابْنَ الزُّبَيْرِ طَالَ مَاعَصَيْكَا
وَطَالَ مَاعَنَّيْكَنَا[4] إِلَيْكَا

= /١١٧، وانظر أيضا سر صناعة الإعراب: ١/١٧٧ حيث نسبها إلى الفراء وأظنه عنى الرواية وفيها (لَاهُمَّ) بدل (يَارَبِّ) محكية عن أبي علي، ومثل ذلك من الإسناد في الابدال /٩٦، وضرائر الشعر /٢٣١. انظر أيضا الصحاح: ١/٢٩٧ (باب الجيم)، والعيني: ٤/٥٧٠، قال: الشَّاحِجُ: البَغْلُ، والوَفْرَةُ: الشَّعْرُ إلى شحم الأذن، ثم الجُمَّة، ثم اللُّمَّة وهي التي ألمت بالمنكبين، انظر أيضا: شرح أبيات سيبويه لابن النحاس /٣٣٥، المقرب: ٢/١٦٥، الممتع /٣٥٥، وروى ابن قتيبة البيت الأول منها دون نسبة، انظر الشعر والشعراء /١٠٧.

(١) في (ب) «تاء المخاطب» ومثله في كتاب ضرورة الشعر /١٥٣

(٢) في كتاب ضرورة الشعر /١٥٣ «كما قال الراجز»

(٣) الأبيات من الرجز والبغدادي يرى أنها من مشطور السريع، انظر الخزانة: ٢/٢٥٧، وتنسب لراجز من حمير، النوادر في اللغة /٣٤٧، وتروى في بعض المصادر (وَطَالَمَا عَنَّيْتَنَا إِلَيْكَا) انظر المصدر السابق، الممتع /٤١٤، المقرب ٢/١٨٢، وفيها شاهد على إبدال الكاف من تاء الخطاب، لأنها أختها في الهمس، انظر سر صناعة الإعراب: ١/٢٨٠، المسائل العسكريات /١٥٨، وفي الأبيات شاهد آخر على إبدال الياء من الألف في (قَفَيْكَا). انظر شرح شواهد المغنى للبغدادي: ٣/٣٤٢، شرح الشافية: ٣/٢٠٢، وأراد بابن الزبير عبدالله بن الزبير بن العوام رضي الله عنهما. وابن هشام يرى أن الكاف بدل من التاء بدلاً تصريفياً، لا من إنابة ضمير عن ضمير كما يعتقد ابن مالك، انظر مغنى اللبيب /٢٠٤، وانظر أيضا المسائل البصريات /٨٥٠، ثلاثة كتب في الحروف /١٥٣.

(٤) في (ب) «مَاعَنَّيْتَنَا» ومثله في كتاب ضرورة الشعر /١٥٣ وكثير من المصادر.

لَنَضْرِبَـا[1] بِسَـيْـفِـنَـا قَفَـيْـكَـا

وكما أَبْدَلَتْ خَيْبَرُ والنَّضِيْرُ من الثَّاءِ تَاءً في كثيْرٍ من الحروف كقولهم في ثُوْمٍ[2] تُوْمٌ، وفي المَبْعُوْث: مَبْعُوْتٌ، وفي الخَبِيْثِ: خَبِيْتٌ، قَالَ الشَّاعِرُ[3]:

يَنْفَعُ الطَّيِّبُ الْقَلِيْلُ مِنَ الـرِّزْ(م) قِ وَلاَيَنْفَعُ الْكَثِيْرُ الْخَبِيْـتُ[4]

وَيُرْوَى أَنَّ الخَلِيْلَ قَالَ لِلْأَصمعِيّ: لِمَ قَالَ: الخَبِيْتُ؟ فَقَالَ: هَذِهِ لُغَتُهُمْ، يَجْعَلُوْنَ مَكَانَ الثَّاءِ تَاءً، فَقَالَ لَهُ الخَلِيْلُ: فَلِمَ جعلُوا الْكَثِيْرَ بالثَّاء؟، فَسَكَتَ الأَصْمَعِيّ.

قَالَ الْمُفَسِّرُ[5]: وَهَذَا عِنْدِي يَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ:

---

(١) في كتاب ضرورة الشعر /١٥٣ «لَنَضْرِبَنْ» بالنون المخففة.

(٢) في كتاب ضرورة الشعر /١٥٤ «الثوم: توم».

(٣) قوله: «الشاعر» ساقطة من (ب) ومن كتاب ضرورة الشعر /١٥٤

(٤) هذا البيت والبيتان اللذان رويا بعده هنا من الخفيف، للسموءل بن عادياء انظرا ديوانه /١٢، ورويت الأبيات ضمن القصيدة في الأصمعيات /٢٠ ـ ٢١، «الورد» ٨٥ ـ ٨٦ (شاكر وهارون)، ويروى البيت الثاني في الأصمعيات هكذا:

لَيْتَ شِعْرِي وَأَشْعُرَنَّ إِذَاما قِيْلَ اقْرَأْ عُنْوَانَهَا وَقَرَيْتُ

كما روى البيت الثاني في ضرائر الشعر /١٥٧ والبيتان الثاني والثالث ضمن أبيات أخرى في الشعر والشعراء: ١/ ٢٨٠ ـ ٢٨١ وفيه (مَنْشُوْرَةً فَقَرَيْتُ)، وروى أبوزيد قصة هذا القلب في حوار طريف وقع بين الخليل ابن أحمد والأصمعي، ليس بعيداً عنه هنا، انظر النوادر في اللغة /٣٤٥ ـ ٣٤٧، وانظر المخصص: ٣/٩٥، وانظر البيتين الأخيرين في العيني: ٤/٣٣٢، وانظر اللسان وتاج العروس (خبت).

(٥) في (ب) «قال أبو سعيد» ومثله في كتاب ضرورة الشعر /١٥٤

أَحَـدُهُمَـا: أَنْ يَكُوْنَ إِبْدَالُهُمْ التَّاءَ مِنَ الثَّاءِ فِي حرُوْفٍ[1] بِأَعْيَانِهَا، ١٨٥أ وَالْخَبِيْتُ[2] منْهَا، وَلاَيُبْدِلُوْنَهَا / فِي جَمِيْعِ الْمَوَاضع كَمَا أَبْدلَ مِنَ الثَّاء الْفَاءُ فِي مَغْفُوْرٍ ومَغْثُوْرٍ وفُوْم وثُوْمٍ، وَلاَيَجِبُ البَدَلُ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ.

وَالْوَجْهُ الثَّاني: أَنْ يَكُوْنَ الشَّاعِرُ قَالَهُ «الكَثِيْر»[3] بِالتَّاءِ غَيْرَ أَنَّ الرُّوَاةَ نَقَلُوهُ[4] بِالثَّاءِ عَلَىٰ مَاتَتَكَلَّمُ بِهِ الْعَرَبُ، وَلَمْ يَنْقُلُوا «الْخَبِيْثُ» بِالثَّاءِ لِلْقَافِيَةِ لِأَنَّهَا تَائِيَّة[5] ومنها[6]:

لَيْتَ شِـعْرِي وَأَشْـعُرَنَّ إِذَا مَـا   قَـرَّبُوْهَا مَنْشُـوْرَةً وَدُعِيْتُ

أَلِيَ الْفَضْلُ أَمْ عَلَيَّ إِذَا حُوسِبْـ(م)   ـتُ أَنِّـي عَلَـىَ الْحِسَـابِ مُقِيْتُ

وَقَدْ يُبْدِلُ الشَّاعِرُ بَعْضَ حُرُوْفِ الْجَرِّ مَكَانَ بَعْضٍ، وَلَيْسَ ذَلِكَ مِنَ الضَّرُوْرَةِ كَإِبْدَالِهِمْ «عَلَى» من «عَنْ» كَمَا قَالَ[7]:

إِذَا رَضِيَـتْ عَلَيَّ بَنُـو قُشَـيْرٍ   لَعَمْرُ الله أَعْجَبَنِي رِضَـاهَا[8]

---

(١) في (ب) «في حروف ما بأعيانها» ومثله في كتاب ضرورة الشعر / ١٥٥.

(٢) في (ب) «الخبيث منها».

(٣) قوله «الكثير» ساقطة من (ب).

(٤) في (ب) «نَقَلُوا بالثاء» ومثله في كتاب ضرورة الشعر / ١٥٥.

(٥) في (ب) «للقافية التائية» ومثله في كتاب ضرورة الشعر / ١٥٥.

(٦) في كتاب ضرورة الشعر / ١٥٥ «وفيها».

(٧) في (ب) «قال الشاعر» ومثله في كتاب ضرورة الشعر / ١٥٦

(٨) البيت من الوافر، ينسب للقحيف العقيلي العامري، والشاهد فيه مجيء (عَلَى) في موضع (عَنْ)، انظر الخصائص: ٢/٣١١، ٣٨٩، المحتسب: ١/٥٢، ٣٤٨، الإنصاف: ٦٣٠، الكامل: ٢/١٩٠، ٣/٩٨، مجاز القرآن: ٢/٨٤، النوادر في اللغة /٤٨١، الغريب المصنف: ٤٢٣، =

أَيْ عَنِّي. وَقَالَ النَّابِغَةُ:[1]

كَأَنَّ رَحْلِي وَقَدْ زَالَ النَّهَارُ بِنَا
بِذِي الْجَلِيْلِ عَلَى مُسْتَأْنِسٍ[2] وَحَدِ[3]

أَرَادَ (زَالَ)[4] عَنَّا، وَهَذَا كَثِيْرٌ لَيْسَ[5] مِنَ الضَّرُوْرَةِ فَأَسْتَقْصِيَه.

* * *

= الاقتضاب: ٢/٢٦٤، ٢٦٦، الأمالي الشجرية: ٢/٢٦٩، قال ابن هشام «لما كان (رَضِيَ عَنِّي) بمعنى أقبل عليه بوجه وده وقال الكسائي: انما جاز هذا حملا على نقيضه وهو سخط». انظر مغنى اللبيب /٨٨٧، ١٩١، العيني: ٣/٢٨٢، شرح التصريح: ٢/١٤، الخزانة: ٤/٢٤٧.

(١) في (ب) «النابغة الجعدي» ومثله في كتاب ضرورة الشعر /١٥٦ والبيت من قصيدة النابغة الذبياني (انظر هامش ٧).

(٢) في كتاب ضرورة الشعر/١٥٦ «وَحِدِ» «بكسر الحاء»

(٣) البيت من البسيط وهو للنابغة الذبياني من قصيدة في مدح النعمان وفيها يعتذر له عما رماه به الْمُنَخَّلُ الْيَشْكُرِي ومطلعها:

يَادَارَ مَيَّةَ بِالْعَلْيَاءِ فَالسَّنَدِ أَقْوَتْ، وَطَالَ عَلَيْهَا سَالِفُ الْأَبَدِ

انظر ديوانه /٦٥، وروى ابن جني البيت على أن أصل «أَحَد» (وَحَد) أي منفرد انظر الخصائص: ٣/٢٦٢، ومثله في شرح المفصل: ٦/١٦، على أن ابن الشجري رواه على أن (زَالَ النَّهَارُ بِنَا) بمعنى (زَالَ عَنَّا) ولكثرة استعمال الباء في موضع (عَنْ) الأمالي الشجرية: ٢/٢٧١، قوله: ذي الْجَلِيْلِ: واد قرب مكة، وهو أيضا واد قرب أَجَا، انظر معجم البلدان: ٢/١٥٨ على أن رواية الديوان (يَوْمَ الْجَلِيْلِ) والله أعلم.

(٤) مابين المعقوفتين زيادة من (ب)

(٥) في كتاب ضرورة الشعر /١٥٦ «وليس»

الإبدال في الأعجميـــة

الإِبْدَالُ في الْأَعْجَمِيَّةِ (*)

وَقَدْ يُبْدِلُونَ(١) مِنْ كَلَامِ الْعَجَمِ إِذَا تَكَلَّمُوا بِهِ فَعَرَّبُوهُ، وَرُبَّمَا اخْتَلَفُوا فِي الْبَدَلِ مِنْ كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ، فَمِنْ ذَلِكَ أَنَّهُمْ يَقُوْلُوْنَ فِي الحَانُوْتِ «كُرْبَقُ»(٢)، «وَكُرْبَجُ»، وَالْأَصْلُ فِيْهِ كُرْبَه»(٣) فَبَعْضُهُمْ يَجْعَلُهُ بِالْقَافِ، وَبَعْضُهُمْ يَجْعَلُهُ بِالْجِيْمِ، وَكَذَلِكَ «الْفَالُوْذَجُ»/ و«الفَالُوْذَقُ» ١٨٥ب

(*) هذا العنوان من اختيار المحقق نظرًا لاختلاف طبيعة الإبدال هنا عنه في الضرورة الشعرية.

(١) عقد سيبويه باباً لهذه المعاني سماه «بَاب مَا أُعْرِبَ مِن الْأَعْجَمِيَّةِ» بَيَّنَ طرائق العرب في تعريب الألفاظ الأعجمية وأن العرب قد تلحق البناء الأعجمي ببناء الغربي، وقد لاتلحقه، وضرب أمثله لكل نوع. وبين أيضا «أن الأعجمية يُغَيِّرُهَا دخولها العربية بإبدال حروفها، فحملهم هذا التغيير على أن أبدلوا وَغَيَّروا الحركة كما يغيرون في الإضافة إذا قالوا هَنِيٌّ نحو رَبَّانِيٌّ وَثَقَفِيٌّ، وربما حذفوا كما يحذفون في الإضافة، ويزيدون كما يزيدون فيما يبلغون به البناء وما يبلغون به بناءهم» وأعقب هذا الباب بباب آخر شرح فيه «اطراد الإبدال في الفارسية» وجاء بأمثلة شبيهة. انظر الكتاب: ٣٤٢/٢.

وعقد الجواليقي لمذاهب العرب في استعمال الأعجمي بابا استهله بقوله: «اعلم أنهم كثيرا مايجترئون على تغيير الأسماء الأعجمية إذا استعملوها فيبدلون الحروف التي ليست من حروفهم إلى أقربها مخرجا، وربما أبدلوا مابعد مخرجه أيضا، والإبدال لازم لئلا يدخلوا في كلامهم ماليس من حروفهم وربما غيروا البناء من الكلام الفارسي إلى أبنية العرب» وفصل في ذلك مما يدعونا إلى إحالة القارىء إليه. انظر المعرب /٥٤ ومابعدها. وانظر شرح كتاب سيبويه للرماني، ج ٥، ق٦٣ - ٦٤

(٢) في (ب) «قُرْبَقُ» ومثله في كتاب ضرورة الشعر /١٥٧

(٣) كُرْبَه: تنطق في الفارسية بإمالة فتحة الباء نحو الكسرة، ولاتظهر الهاء

(وَالأَصْـلُ[1] بِـالْـفَـارِسِـيَّةِ پَالُوْذَه بَيْنَ الْـفَـاء وَالْـبَـاءِ)[2]، وَدُخْتَنُوْشُ وَتَخْتَنُوْشُ[3]، والأصلُ فِيْهِ: دُخْتَ نُوْش[4].

وقال العجاج[5]:

كَأَنَّـــهُ مُسَـــرْوَلٌ أَرَنْـــدَجَــا

---

(١) في كتاب ضرورة الشعر /١٥٧ «والأصل فيه»

(٢) مابين القوسين زيادة من (خ، ب)

(٣) في كتاب ضرورة الشعر /١٥٧ «وَدُخْتَنُوْسُ»، ودختنوث، وتختنوش

(٤) الفَالُوْذَجُ: نوع من الحلوى.
دُخْتَنُوْس: (دُخْت: بِنْت، نُوْشَ: عابسة) قال الجواليقي:
وهي بنت لقيط بن زرارة، سماها أبوها باسم بنت كسرى فقلبت الشين سينا لما عُرِّبَ، ومعناه بنت الهنيء» المعرب /١٩٠ وقال الشاعر:

يالَيْتَ شِعْري عَنْكِ دُخْتَنُوْسُ إذَا أَتَاهَا الْخَبَرُ الْمَرْمُوْسُ
أَتَحْمِشُ الْخَدَّيْنِ أَمْ تَمِيْسُ لاَ، بَلْ تَمِيْسُ، إنَّها عَرُوْسُ

وهي القائلة في زوجها عمير بن معبد بن زرارة:

أعيني ألا فابكي عمير بن معبد وَكَانَ ضَرُوْبًا بِالْيَدِيْنِ وَبِالْيَدِ

انظر الشعر والشعراء /٧١٤ ـ ٧١٥

(٥) البيتان من الرجز، الأول في الديوان /٣٥٢، وقبله:

وَكُـلَّ عَيْـنَـاء تُزَجِّـي بَحْـزَجَـا

والبَحْزَجُ: البُرْغز والفَرْقَدُ والجُؤْذَرُ. . . (ولد البقرة).
والبيت الثاني في الديوان /٣٥٤ وقبله:

فِي نَعَـجَـاتٍ مِنْ بَيَـاضٍ نَعَـجَـا

وَالأَرَنْدَجُ: جلود يعمل منها الخِفَافُ، يقال لها يرندج، وهو أعجمي قد أعرب، يقول: هذا الثور كأنه قد ألبس هذه الجلود التي تعملها الأساكفة، =

كَمَا رَأَيْتَ فِي الْمُلاَءِ[1] الْبَرْدَجا

أَرَادَ: الْبَرْدَه وَهُم[2] الرَّقيق[3].

وَقَالَ أَيْضاً[4]:

فَهُنَّ يَعْكِفْنَ بِهِ إِذَا حَجَا
عَكْفَ النَّبِيْطِ يَلْعَبُوْنَ الْفَنْزَجَا

= وجعلهن كأنهن قد لبسن خفافًا، لأن بقر الوحش في قوائمهن سواد: انظر الديوان /٣٥٣، والمُلاَءُ: المَلاَحِفُ، والواحدة مُلاَءَةٌ، وقوله: البردج: هو السَّبْيُ وهو بالفارسية (بَرْدَه) فأعربه. الديوان /٣٥٤، والمعرب /٥٨، قال الأصمعي: وقولهم: (البَرَدَانُ) ببَغْدَادَ، إنما أرادوا مَوْضِعَ السَّبْي. انظر المعرب /٩٥. قال الجواليقي: الأَرَنْدَجُ واليَرَنْدَجُ، أصله بالفارسية (رَنْدَه) وهو جلد أسود. . . وعنه قال ابن دريد: هِيَ الْجُلُوْدُ الَّتِيْ تُدْبَغُ بِالْعَفْصِ حَتَّىٰ تَسْوَدّ، وأنشد العجاج:

كَأَنَّهُ مُسَرْوَلٌ أَرَنْدَجَا

المعرب /٦٤، وانظر البيت الثاني في شفاء الغليل /٦١.

(١) في كتاب ضرورة الشعر /١٥٧ «في النَّبِيْطِ».

(٢) في (م) «وَهُوَ مِنَ الرَّقِيْقِ» وأصلحها في الحاشية «وَهُمُ الرَّقِيْقُ». والهاء في «الْبَرْدَه» لاتظهر في النطق.

(٣) في (خ) زيادة قوله «وهم الرقيق من المماليك»

(٤) الديوان /٨، والبيت الأول وشرحه في الديوان /٣٥٤ ـ ٣٥٥. انظر أيضا العقد الفريد: ٣٤٦/٦، والفَنْزَجُ: رَقْصُ الْمَجُوْس، وقيل: رَقْصُ الْعَجَمِ إذا أخذ بعضهم يد بعض وهم يرقصون، انظر تهذيب اللغة: ٣٢٢/١، ١٣٢/٥، ٢٤١/١١، قال ابن السكيت: لعبة لهم (المجوس) تسمى (بَنْجَكَان) بالفارسية، فعرِّب، وقال ابن الأعرابي: =

وإنما هو «الْبَنْجَكَانُ» قال أبو حاتم: وَالْبَنْجَكَا[1] الدَّسْتَبَنْدُ[2].

وقال أيضاً[3]:

يَــــوْمَ خَــرَاجٍ يُخْــرِجُ الــسَّـــــمَـرَّجَـا

وَأَصْلُه بَالفَارِسِيّة: سَامَرَّهْ[4]، يَعْنِي يَخْرُجُ في كُلِّ سَنَة ثَلاَثَ مَرَّاتٍ.

وَقَالَ آخَرُ:[5]

لَوْ كُنُــتَ بَعْــضَ الــشَّــارِبِــيْنَ الــطَّوْسَــا[6]

الْفَنْـزَجُ: لعب النبيط إذا بطروا، وقال شمر: الْفَنْزَجُ: النَّزَوَانُ، تهذيب اللغة ٢٤٨/١١، المعرب /٢٨٥، شفاء الغليل /١٩٩، قال الأصمعي: يعكفن: يُقِمْنَ حَوْلَهُ، وحَجَا: أَقَامَ، يقال: حَجَا يَحْجُو حَجْوًا وَحَجًا، إذا ثَبَتَ بِالْمَكَانِ وَأَقَامَ بِهِ، وفصل في الديوان بين البيتين قوله:

بِرُبُضِ الْأَرْطَى وَحِقْفٍ أَعْوَجَا عَكْفَ النَّبِيْطِ ....

وانظر أيضا اللسان (عَكْفَ)، الجمهرة: ٣٢٥/٣، ٥٠٠

(١) في كتاب ضرورة الشعر /١٥٨ «الْبَنْجَكَانُ»

(٢) دَسْت: بمعنى يَدّ، وَدَسْتَ بَنْد تعني سِوَارَ الْمِعْصَمِ، وكأنه يشبه تَحَلُّقَهُم في الرَّقْصِ بالسِّوَارِ تُحِيْطَ بِالْمِعْصَم.

(٣) البيت من الرجز في ديوان العجاج /٣٥٥، نقل الأزهري عن الليث: السَّمَرَّجُ: يوم جباية الخراج، قال العجاج: (... البيتين) قال ابن السكيت: أصله بالفارسية (سَهْ مَرَّة) وهو استخراج الخراج في ثلاث مرات، وهناك تفسيرات أخرى، انظر تهذيب اللغة: ٢٤١/١١، المعرب /٢٣٢، وانظر أيضا شفاء الغليل /١٤٦، اللسان (سمرج).

(٤) في (خ) «سِيْبَرَه» وفي (ب) قال في الحاشية: «صوابه سِمَرَّة».

(٥) في (ب) سقطت كلمة (آخر)

(٦) البيت من الرجز وهو في ديوان رؤبة /٧٠، والجمهرة: ٥٠٠/٣، وجاء بعده:

أراد: اذْرَنْطُوْس[1]، وَهُوَ دَوَاءٌ.

وَقَالَ رُؤْبَةُ[2]:

بَارِكْ لَهُ فِي شُرْبِ اذْرَنْطُوْسْ[3]

فَعَرَّبَ[4] مَرَّةً بالطَّوْسِ وَمَرَّةً باذْرَنْطُوْسِ[5].

وَقَالَ آخَرُ:[6]

فِي جِسْمِ شَخْتِ الْمَنْكِبَيْنِ قُوْشِ[7]

= مَاكَانَ إلاَّ مِثْلَهُ مَسُوْسَا.

والطُّوْسَ: دواء الْمَشِيِّ، وعن أبي عمر: طَاسَ يَطُوْسُ طَوْسًا، إذَا حَسُنَ وَجْهُهُ وَنَضرَ بَعْدَ عِلَّةٍ، وهو مأخوذ من الطُّوْسِ وهو الْقَمَرُ، وطَاسَ الشَّيْءُ يَطِيْسَ طَيْسًا، إذَا كَبُرَ انظر تهذيب اللغة (طاس)، وانظر أيضا المعرب /٢٧٠.

(١) في (خ) «اذْرِي طُوْس»

(٢) في (ب) «قال آخر وهو رؤبة» ومثله في كتاب ضرورة الشعر /١٥٩

(٣) البيت من الرجز ولم أجده في ديوان رؤبة لكنه نسب إليه في الجمهرة: ٣/٥٠٠، وروي البيت في المعرب /٢٧٠ هكذا (بارك له في شرب اذريطوسا) وقال: هو ضرب من الأدوية، وانظر التعليق على البيت السابق.

(٤) في (ب) «فَعَرَّبَ» من غير إعجام. في كتاب ضرورة الشعر /١٥٩ (فُعُرِّبَ) بالبناء على المجهول يعني اللفظ، وضبطه السيرافي بالبناء على المعلوم (فَعَرَّبَ) يعني الشاعر، والله أعلم.

(٥) في (خ، ب) «اذريطوس»

(٦) في (خ) «الآخر»

(٧) البيت من الرجز وهو في ديوان رؤبة /٧٩، قال الأزهري: الشَّخْتُ: الدَّقِيْقُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، حتى إنه يُقَالُ للدَّقِيْقِ الْعُنُقِ والْقَوَائِمِ (شِخْتٌ). =

أَرَادَ: كُوْجَك فَغَيَّرَ[1]، وَلِهَذَا أَشْبَاهٌ كَثِيْرَةٌ لاَ أُحْصِيْهَا.

وَلَيْسَ فِي شَيْءٍ مِمَّا ذَكَرْنَاهُ مِنْ تَعْرِيْبِ الْعَجَمِيَّةِ وَالتَّكَلُّمِ بِهَا فِي الشِّعْرِ[2] وَلاَ فِي إِبْدَالِ حَرْفِ جَرٍّ مِنْ غَيْرِهِ مِمَّا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ ضَرُوْرَةٌ، وإِنَّمَا ذَكَرْنَاهُ لِيُعْلَمَ أَنَّهُ مِمَّا يَجُوْزُ فِي الْكَلاَمِ وَالشِّعْرِ، وَلاَيُنْسَبُ قَائِلُهُ إِلىٰ
١٨٦أ دُخُوْلٍ/ فِي ضَرُوْرَةٍ[3].

وَمِمَّا لاَيَجُوْزُ إِلاَّ فِي الشِّعْرِ جَعْلُ الْكَافِ فِي مَوْضِعِ «مِثْل»[4]، مِثْلَ قَوْلِهِم: زَيْدٌ كَكَعَمْرٍو[5]، يُرِيْدُوْنَ بِهِ كَمِثْلِ عَمْرٍو، فَجَعَلُوا الكَافَ الثَّانِيَةَ فِي مَوْضِعِ «مِثْل»، وَجَعَلُوا الْكَافَ الأُولَىٰ حَرْفَ جَرٍّ دَخَلَ عَلَيْهِ، قَالَ الشَّاعِرُ[6]:

وَصَالِيَاتٍ كَكَمَا يُؤَثْفَيْنْ

= تهذيب اللغة (شخت)، اللسان (شخت) ونقل الجواليقي عن ابن قتيبة في قول رؤبة. (البيت): قُوْش: صَغِيْر، وهو بالفارسية (كَوْجَكْ) فَعَرَّبَه، المعرب /٣٠٤ ـ ٣٠٥، وفي مادة (قَشَا) في تهذيب اللغة واللسان معانٍ قريبة من هذا.

(١) ساقطة من (خ)

(٢) في (خ، ب) «في الشعر معربة» ومثله في كتاب ضرورة الشعر /١٦٠

(٣) في (خ) «ولا ينسب قائله إلى اضطرار»

(٤) في حاشية (م) قوله «اسماً وإدخال حروف الجر عليها كإدخالها على «مِثْل» وهو في (ب) وأثبت في كتاب ضرورة الشعر /١٦٠

(٥) في (خ، س) «كعمرو»

(٦) قوله «الشاعر» ساقطة من كتاب ضرورة الشعر /١٦٠
والبيت من الرجز وقائله خِطَامُ المجاشعي وإليه نسب في الكتاب: ١/١٣، ٢٠٣، ٢/٣٣١، انظر البيت أيضا في: المنصف: ١/١٩٢، ٣/٨٢، قال: «يحتمل وجهين: أحدهما أن يكون مثل يُؤَكْرَم» ويكون على لغة من =

(يَعْني كَمِثْلِ مَايُؤَثْفَينْ)[1] وَالْكَافُ[2] الأُولَى زَائِدَةٌ وَهُوَ كَقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ[3]: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾[4] المعنى[5] لَيْسَ مِثْلُهُ شَيْءٌ وَالْكَافُ زَائِدَةٌ لاَغَيْر والدَّلِيْلُ عَلى. ذَلِكَ أَنَّا لَوْ لَمْ نَجْعَلْهَا زَائِدَةً لاَسْتَحَالَ الكَلاَمُ، وَذَلِكَ أَنَّهَا إذَا لَمْ تَكُنْ زَائِدَةً فَهِيَ بِمَعْنَى «مِثْل» وإنْ كَانَتْ حَرْفاً فَيَكُونُ التَّقْدِيْرُ: لَيْسَ مثْلُ مِثْلِهِ شَيْءٌ، وَإذَا قُدِّرَ بِهَذَا التَّقْدِيْرِ أُثْبِتَ لَهُ مِثْلٌ وَنُفِيَ الشَّبَهُ عَنْ مِثْلِهِ، وَهَذَا مُحَالٌ مِنْ وَجْهَيْنِ:

= قال (تَثَفَّيْتُ الْقِدْرَ)، على قول الشاعر (وَذَاكَ صَنِيْعٌ لَمْ تُثَفَّ لَهُ قِدْرِي)، والوجه الآخر: أن يكون (يُؤَثْفَيْنْ) يُفْعَلَيْنَ، بمنزلة يُسَلْقَيْنَ، ويُجَعْبَيْنَ، شرح الشافية: ١/١٣٩، وهناك أقوال أخرى، انظر فصل المقال /٩٧، والشاهد فيه أن الكاف الثانية في (كَكَمَا) وضعت موضع (مِثْل) فأدخل عليها كاف التشبيه، وهذا يدل أيضا على تعاقب الكاف ومِثْل في المعنى، فيدخل بعضهما على الآخر، كما دخلت الكاف على (مِثْل) في هذا البيت فإن (مِثْل) قد دخلت عليها في قول الشاعر:

(فَصُيِّرُوا مِثْلَ كَعَصْفٍ مَأْكُولْ)

انظر الكتاب: ١/٢٠٣، المقتضب: ٢/٩٧، ٤/١٤٠، ٣٥٠، والخصائص: ٢/٣٦٨، مجالس ثعلب /٣٩، معاني القرآن للأخفش /٣٠٣ (فارس) الأصول: ١/٣٣٨، المحتسب: ١/١٨٦، ارتشاف الضرب: ١/١١٨، وأنشده ابن الأنباري:
(وَمَاثَلاَثٌ كَكَمَا يُؤَثْفَيْنْ) انظر: شرح القصائد السبع الطوال /٢٤٢، الخزانة ١/٣٦٧، ومعه أبيات أخرى وسوف يأتي هذا البيت قريبا.

(١) مابين القوسين سقط من (م) وصحح في الحاشية.

(٢) في (خ) «فالكاف»

(٣) في كتاب ضرورة الشعر /١٦١ «كقوله تعالى»

(٤) سورة الشورى، آية /١١

(٥) في كتاب ضرورة الشعر /١٦١ «والمعنى» وكلمة «شيء» ساقطة منه

وَالثَّاني: أنَّ نَفْسَ اللَّفْظِ بِهِ مُحَالٌ فِي كُلِّ أَحدٍ، وَذَلِكَ أنَّا لَوْ قُلْنَا: «لَيْسَ مِثْلُ مِثْلِ زَيْدٍ أَحدٌ» لاَسْتَحَالَ، وَذَلِكَ أنَّا إذَا أثْبَتْنَا لِزَيْدٍ مِثْلاً فَقَدْ جَعَلْنَا زَيْدًا مِثْلاً لَهُ، لأَنَّ مَامَاثَلَ الشَّيْءَ فَقَدْ مَاثَلَهُ ذَلِكَ الشَّيْءُ وَغَيْرُ جَائِزٍ[2] أَنْ يَكُونَ زَيْدٌ مِثْلاً لِعَمْرٍو، وَعَمْرٌو لَيْسَ مِثْلاً لِزَيْدٍ، فَإذَا نَفَيْنَا الْمِثْلَ عَنْ مِثْلِ زَيْدٍ، وَزَيْدٌ هُوَ مِثْلُ مِثْلِهِ فَقَدْ أَحَلْنَا.

وَمِنْ ذَلِكَ[3] وَضْعُهُمْ الاسْمَ مَكَانَ الاسْمِ عَلَىٰ سَبِيلِ الاسْتِعَارَةِ وَقَدْ جَرَىٰ مِثْلُهُ فِي الْكَلامِ حَتَّى لَو/ أَخْرَجَهُ مُخْرِجٌ عَنْ بَابِ الضَّرُورَاتِ، لَمْ يَكُنْ بِالْمُخْطِىءِ[4] فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الْحُطَيْئَةِ: ١٨٦ب

سَقَوْا[5] جَارَكَ الْعَيْمَانَ لَمَّا تَرَكْتَهُ[6]

وَقَلَّصَ عَنْ بَرْدِ الشَّرَابِ مَشَافِرُهْ[7]

---

(١) في كتاب ضرورة الشعر /١٦١ «الله تعالى»

(٢) في (ب) «ولا يجوز» ومثله في كتاب ضرورة الشعر /١٦٢

(٣) الإشارة إلى قوله «مالا يجوز إلا في الشعر» السّابق

(٤) في (خ) «حتى لو أخرجته عن باب الضرورات لم تكن بالمخطىء»

(٥) في (ب) «قَرَوْا» ومثله في كتاب ضرورة الشعر /١٦١

(٦) في كتاب ضرورة الشعر /١٦٢ «جَفَوْتَهُ»

(٧) البيت من الطويل وهو للحطيئة من قصيدة في ديوانه /١٧ ـ ٢١. وترويه بعض المصادر (قَرَوْا جَارَكَ الْعَيْمَانَ لَمَّا جَفَوْتَهُ) انظر تأويل مشكل القرآن /١٥٤، الصناعتين /٣٣٢، قال المبرد: إنما الرواية (قَرَوْا) المقتضب: ٥٢/١، انظر الجمهرة: ٤٩٠/٣، والمخصص: ١٨١/١٢، والشاهد فيه قوله (مَشَافِرُه)، لأن العرب تقول (هُوَ غَلِيْظُ الْمَشَافِرِ) تريد الشفتين، وإنّما المشافر للإبل. والعَيْمَةُ: شدة الشهوة للَّبَنِ حتى لايصبر عنه. انظر اللسان (عوم)

أراد: شَفَتَيْه، وَالْمَشَافِرُ لِلإِبل.

وَقَالَ آخَرُ:[1]

سَأَمْنَعُهَا أَوْ سَوْفَ أَجْعَلُ أَمْرَهَا
إِلَىٰ مَلِكٍ أَظْلَافُهُ لَمْ تَشَقَّقِ

أَرَادَ: عَقِبَيْهِ، وَالأَظْلَافُ لِلْبَقَرِ وَالْغَنَمِ فِي مَوْضِعِ عَقِبِ[2] الإِنْسَانِ وَقَدَمِهِ.

وَقَالَ آخَرُ يَصِفُ إِبلاً:[3]

تَسْمَعُ لِلْمَاءِ كَصَوْتِ الْمِسْحَلِ
بَيْنَ وَرِيدَيْهَا وَبَيْنَ الْجَحْفَلِ

---

(١) البيت من الطويل وينسب لعقفان بن قيس بن عاصم، كما ينسب للأخطل، ونسب أيضا إلى بعض الأسدين، ويروى صدره (سَأَجْعَلُ مَالِي أَوْ سَأَجْعَلُ أَمْرَهُ. . . .) وترويه المصادر شاهداً على قبح الاستعارة التي لاشك فيها إذ جعل للإنسان ظِلْفًا، وإنما الظِّلْفُ لِلشاء والبقر. انظر تأويل مشكل القرآن /١٥٣-الصناعتين /٣٣٢، أمالي القالي ٢/ ١٢٠، أسرار البلاغة /١٣٢، الموازنة: ١/ ٤٤، ثلاثة كتب في الحروف /٩٤، جمهرة اللغة: ٣/ ٤٩٠، المخصص: ٦/ ١٣٤، اللسان (ظلف)

(٢) في كتاب ضرورة الشعر /١٦٣ «عقبي».

(٣) البيتان من الرجز لأبي النجم العجلي، انظر جمهرة اللغة: ٣/ ٤٩٠، ثلاثة كتب في الحروف /٩٥، وفيه (كَصَوْتِ الْمِنْجَلِ) بدل (كَصَوْتِ الْمِسْحَلِ)، والجحفل هنا يريد عريض الجنبين وغليظ الشفتين، وهو موضع الشاهد إذ جعل الجحافل للإبل وإنما هي للدواب ذوات الحوافر من خيل ونحوها، كما أن لفظ الجحفل يعني السيد الكريم عظيم القدر، قال أوس بن حجر:

بَنِي أُمِّ ذِي الْمَالِ الْكَثِيرِ يَرَوْنَهُ وَإِنْ كَانَ عَبْدًا، سَيِّدَ الْأَمْرِ جَحْفَلا

انظر ديوانه /٩١، وروي في اللسان (جحفل): (سيد القوم)

والْجَحْفَلُ لِذَوَاتِ الحَوَافِرِ وَهُوَ مِنَ الإِبِلِ الْمِشْفَرُ.

وَقَالَ أَيْضاً فِي هَذِهِ الأَرْجُوْزَةِ:[1]

وَالْحَشْوُ مِنْ حَفَّانِهَا كَالْحَنْظَلِ

وَالْحَفَّانُ صِغَارُ النَّعَامِ فَجَعَلَهَا هاهُنَا صِغارَ[2] الإِبِلِ.

وَقَالَ أَوْسُ بْنُ حُجْرٍ:[3]

وَذَاتِ[4] هِدْمٍ عَارٍ نَوَاشِرُهَا
تُصْمِتُ بِالْمَاءِ تَوْلَبًا جَدِعَا[5]

---

(١) انظر البيت في: جمهرة اللغة: ٣/٤٩٠، ثلاثة كتب في الحروف /٩٦، اللسان (حفن)

(٢) في كتاب ضرورة الشعر /١٦٣ «لصغار».

(٣) في (ب) «قال آخر وهو أوس بن حجر» ومثله في كتاب ضرورة الشعر /١٦٤

(٤) في كتاب ضرورة الشعر /١٦٤ «وَذَاتُ» مضبوطة بالضم.

(٥) البيت من المنسرح وهو في ديوان الشاعر /٥٥، والنَّوَاشِرُ: يراد بها عصب الذراع، والتَّوْلَبُ: ولد الحمار، وجَدِعًا: ردىء التغذية والشاهد فيه إساءة الاستعارة بجعل الطفل تَوْلَبًا. والمصادر التي تروي هذا البيت غالبًا ماتذكر المناظرة التي جرت بين المفضل الضبي والأصمعي بسبب قوله (جَدِعَا). انظر طبقات النحويين واللغويين /١٦٣، إنباة الرواة: ٣/٣٠٢، الحيوان: ٤/٢٥، المصون في الأدب /١٨٧، وفيه)نَوَاهِقُهَا) بدل (نَوَاشِرُهَا)، الخصائص: ٣/٣٠٦، العمدة: ٢/٢٥٠، ٢٦٤، مجالس العلماء /١٤، التنبيهات /٨٦، أسرار البلاغة /١٣٣، المقرب: ١/٢٠٦، أمالي القالي: ٣/٣٥، ثلاثة كتب في الحروف /٩٦ وقال: «ومَعْنى البيت. يقول: بَكَى ابْنُهَا، وَلَمْ تَجِدْ لَهُ لَبَنًا، فَأَسْكَتَتْهُ بِالْمَاءِ» المزهر: ٢/٣٦٣، ٣٦٤، ٣٧٩، اللسان (جدع)، الصناعتين /١٨١.

أَرَادَ بالتَّـوْلَب طِفْـلاً مِنَ النَّـاس ، والتَّوْلَبُ وَلَدُ الْحِمَار، وَقَدْ كَانَ الْمُفَضَّلُ[1] رَوَىٰ «جَذِعًا» فَأَنْكَرَهُ الأَصْمَعِيّ: وَقَالَ: هُوَ «جَدِعًا»[2] أَيْ سيِّءُ الغِذَاءِ قَالَ: فَنَاظَرَهُ الْمُفَضَّلُ وَصَاحَ، فَقَالَ لَهُ الأَصْمَعِيّ: تَكَلَّمْ كَلَامَ[3] النَّمْلِ وَأَصِبْ[4].

١٨٧أ وَقَالَ آخَرُ:[5] /

لَهَا حَجَلٌ قَدْ قَرَّعَتْ عَنْ رُؤُوسِهِ
لَهَا فَوْقَهُ مِمَّا تَحَلَّبَ وَاشِلُ

---

(١) هو المفضل بن محمد الضَّبِّيُّ، كان عالمًا بالشعر، ويعد أوثق من روى الشعر من الكوفيين، وروى عنه أبوزيد شعراً كثيراً، توفي في أواخر القرن الثاني للهجرة. انظر ترجمته في: مراتب النحويين /١١٦، طبقات النحويين واللغويين /١٩٣، وإنباه الرواة: ٢٩٨/٣ ـ ٣٠٥ وبهامشه مزيد من المصادر.

(٢) في كتاب ضرورة الشعر /١٦٤ «جدع»

(٣) في كتاب ضرورة الشعر /١٦٥ «بكلام»

(٤) من قوله «قال فناظره المفضل... إلى قوله وأصيب» ساقطة من (خ)

(٥) البيت من الطويل للبيد العامري من قصيدة في رثاء النعمان بن المنذر ومطلعها:

أَلَا تَسْأَلَانِ الْمَرْءَ مَاذَا يُحَاوِلُ أَنَحْبٌ فَيُقْضَىٰ أَمْ ضَلَالٌ وَبَاطِلُ

ورواية الديوان (مِنْ رُؤُوسِهِ) بدل (عَنْ رُؤُوسِهِ)، قال في شرح البيت: «قال ابْنُ بَرِّي: وجدت هذا البيت بخط الآمدي: قَرَّعَتْ أي تَقَرَّعَتْ، كما يقال قَدَّمَ بمعنى تَقَدَّمَ، وخَيَّلَ: بمعنى: تَخَيَّلَ، وهويصف الإبل بكثرة اللَّبَن، وأنَّ رؤوس أولادها صارت قُرْعًا أي صُلْعًا لكثرة مايسيل عليها من لبنها، وتتحلب أُمهاتها عليه» انظر البيت في ثلاثة كتب في الحروف /٩٦، اللسان (حجل)

وَالْحَجَلُ إِنَاثُ الْقَبَجِ ، فَوَضَعَهَا لِصِغَارِ الإِبلِ، وَيُقَوِّي أَنَّ هَذَا خَارِجٌ مِنْ بَابِ الضَّرُوْرَاتِ مَارُوِيَ عَنِ النَّبِي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[1] أَنَّهُ قَالَ[2]: «لَاتَحْقِرَنَّ إِحْدَاكُنَّ لِجَارَتِهَا وَلَوْ فِرْسَنَ شَاةٍ»[3] وَالْفِرْسَنُ لِلْبَعِيْرِ لَا لِلشَّاةِ. وَيُقَالُ: أَتَىٰ فُلَانٌ أَرْضَ كَذَا فَغَرَزَ ذَنَبَهُ بِهَا[4] (إِذَا أَقَامَ بِهِ)[5] وَغَرْزُ الذَّنَبِ لِلْجَرَادِ[6] .

وَمِنْ أَقْبَحِ الضَّرُوْرَاتِ جَعْلُ الأَلِفِ وَاللَّامِ بِمَعْنَى «الَّذِي» مَعَ الْفِعْلِ كَقَوْلِ طَارِقِ بْنِ دَيْسَقٍ الْيَرْبُوْعِي[7] :

يَقُوْلُ الْخَنَا وَأَبْغَضُ الْعُجْمِ نَاطِقاً
إِلَىٰ رَبِّنَا صَوْتُ الْحِمَارِ الْيُجَدَّعُ[8]

---

(١) وقوله «وسلم» ساقطة من (م، خ)
(٢) قوله «انه قال» ساقطة من (خ)
(٣) النهايــة ٣/ ٤٢٩
(٤) في (خ) «فَغَرَزَ اسْمَهُ بِهَا»
(٥) مابين القوسين ساقط من (م، س)
(٦) هذا وجـه من وجوه الاستعارة، والعرب تقول أيضا: رَكِبَ فُلَانٌ ذَنَبَ الرِّيْحِ إِذَا سَبَقَ وَلَمْ يُدْرَكْ، وَإِذَا رَضِي بحظٍّ نَاقِصٍ قِيْلَ: رَكِبَ ذَنَبَ الْبَعِيْرِ، وَذَنَبُ الرَّجُلِ أَتْبَاعُهُ. انظر اللسان (ذنب)
(٧) قوله: «اليربوعي» ساقطة من (ب) ومن كتاب ضرورة الشعر /١٦٦
(٨) البيت من الطويل ويبدو أن السيرافي قد وهم في هذه النسبة، فالمصادر تنسبه إلى ذي الخِرَقِ الطُّهَوِي واسْمُهُ دِيْنَارٌ أو قَرْطُ بْنُ هِلَالٍ ، فأبوزيد يروي هذا البيت منسوباً لذي الخرق الطهوي ضمن قصيدة أولها:

أَتَانِي كَلَامُ الثَّعْلَبِيِّ ابْنِ دَيْسَقٍ ... فَفِي أَيِّ هَذَا وَيْلَهُ يَتَتَرَّعُ

وفسر السُّكَّري مقصودهُ بأن الثعلبي هو طارق بن ديسق، انظر النوادر في =

أَرَادَ: الَّذي يُجَدَّعُ، وَلَوْ قَالَ: الْمُجَدَّع لَلَزِمَهُ أَنْ يَخْفِضَ فَيُقْوِي، لأَنَّ القَصِيْدَةَ مَرْفُـوعَةٌ، فَفَرَّ مِنَ الأَقْوَاءِ[1] إِلى مَاهُوَ أَقْبَحُ مِنْهُ[2] وَفِيْهِ عِنْدِي وَجْهٌ آخَرُ، وَهُوَ أَنَّهُ لَمْ يُرِدِ الألِفَ وَاللَّامَ الَّتِي بِمَعْنَى «الَّذِيْ» وَلاَ الأَلِفَ وَاللَّامَ الَّتِي لِلتَّعْرِيْفِ، وَلَكِنْ أَرَادَ «الَّذِي» نَفْسَهَا، فَحَذَفَ الذَّالَ وَالْيَاء وإِحْدَىٰ اللاَّمَيْنَ، لإِنَّهُ رَأَى «الَّذِي» يَلْحَقُهَا حَذْفٌ، كَقَوْلِهِمْ: «الَّذِ، والَّذْ» كما قال[3]:

كَالَّــلذْ تَزَبَّــىٰ زُبْـيَـةً فَاصْـطِيْـدَا.

وربما حذفوا فَأَجْحَفُوا، وَبَقَّوا مِنَ الْكَلِمَةِ الْحَرْفَ مِنْهَا وَالْحَرْفَيْنِ

= اللغة: ٢٧٦، قال ابن الأنباري «... فأدخل الألف واللام على الفعل، وأجمعنا على أن استعمال مثل هذا خطأ لشذوذه قياسا واستعمالاً، فكذلك هاهنا، وإنما جاز هذا لضرورة الشعر، والضرورة لايقاس عليها» الإنصاف /١٥١، وانظر أيضا مغني اللبيب /٧٢، وأمالي السهيلي /٢١، ضرائر الشعر /٢٨٩، ونقل البغدادي الأبيات عن النوادر، انظر الخزانة: ١/١٦، ٢/٤٨٨، ونسب العيني البيت للطهوي، وقال «واسمه دينار بن هلال» انظر العيني: ١/٤٦٧، وانظر همع الهوامع: ١/٨٥، الدرر: ١/٦١

(١) الإقواء: هو رفع قافية وجر أخرى في شعر واحد، انظر مختصر القوافي /٣١

(٢) قوله «منه» ساقطة من (ب) من كتاب ضرورة الشعر /١٦٦

(٣) البيت من الرجز، وقد اختلفت المصادر في نسبته، ففي ديوان الهذليين /٦٥١ منسوب لرجل من هذيل ضمن الرجز الآتي:

أَرَيْتَ إِنْ جَاءَتْ بِهِ أُمْلُـوْدَا

مُرَجَّـلاً وَيَـلْبَسُ الْـبُرُوْدَا

وَلاَ تَرَىٰ مَالاً لَهُ مَمْدُوْدَا

أَقَائِـلُوْنَ أَعْجِـلِي الشُّـهُـوْدَا

=

١٨٧ب كَقَوْلِهِمْ:[1] /

بِالْخَيْرِ خَيْرَاتٍ وَإِنْ شَرّاً فَأاْ
وَلَا أُحِبُّ الشَّرَّ إِلَّا أَنْ تَأاْ[2]

= فَظَلْتُ فِي شَرٍّ مِنَ اللَّذْ كِيْدَا
كَاللَّذْ تَزَبَّى صَائِدًا فَاصْطِيْدَا

وبعض هذه الأبيات وردت ضمن ملحقات ديوان رؤبة /١٧٣ فيما ينسب إليه من شعر وفي كثير من المصادر ترد هذه الأرجاز أو بعضها دون نسبة، ففي الكامل: ١٧/١ جاء بيت الشاهد غير منسوب، وقال في هامشه وقبله:

فَأَنْتَ وَالْأَمْرَ الَّذِي قَدْ كِيْدَا

وأنشد ابن الشجري بيت الشاهد دليلا على اللغة في (اللَّذْ) وأنشد قبله:

فَظَلْتُ فِي شَرٍّ مِنَ اللَّذْ كِيْدَا

انظر أمالي ابن الشجري: ٥٧٢/٢، شرح الكافية: ٢٥٥/١، شرح المفصل: ١٤٠/٣ وأنشد أبوعلي الفارسي بيتين من هذا الرجز دون نسبة. انظر المسائل الحلبيات /٤٦، والزُّبْيَةُ: جَمْعُهَا زُبىً، وَهِيَ أَمَاكِنُ تُحْفَرُ لِلأَسَدِ قَالَ ابْنُ وَلَّادٍ عَنْ هَذَا البيت: «يُرِيْدُ كَالَّذِي، فَحَذَفَ والزُّبى أَمَاكِنُ مُرْتَفِعَةٌ وَيُقَالُ فِي مِثْلِ (قَدْ بَلَغَ الْمَاءُ الزُّبىٰ)... وَإِنَّمَا تُحْفَرُ الزُّبىٰ لِلأَسَدِ فِي الْأَمَاكِنِ الْعَالِيَةِ» التنبيهات /٣٣٧ ونسب البيتان الأولان في الجمهرة: ٢٩١/٢ إلى رؤبة، وأنشد ابن جني ثلاثة أبيات من ذلك الرجز دون نسبة ولم يرد بيت الشاهد ضمن ما أنشد، انظر الخصائص: ١٣٦/١، كما أنشد البيتين الأولين في المحتسب: ١٩٣/١، وأنشد أيضا الثلاثة الأبيات الأولى في سر صناعة الإعراب /٤٤٧ وكل ذلك دون نسبة وانظر أيضا الخزانة: ٣/٦، ٤٢١/١١ (هارون) واللسان (زبى).

(١) في كتاب ضرورة الشعر /١٦٧ «كقوله»

(٢) أنشده سيبويه في باب إرادة اللفظ بالحرف الواحد، وفسره بقوله: «يُرِيْدُ: =

= إن شرًّا فَشَرّ، وَلَايُرِيْدُ الشَّر إلَّا أنْ تَشاءَ» قال الأعلم: الشاهد في لفظة بالفاء من قوله «فشَرّ» والتاء من قوله «تَشَا»، ولما لفظ بها وفصلها مما بعدهما ألحقها الألف للسكت عوضاً من الهاء التي يوقف عليها... الكتاب وهامشه: ٦٢/٢، قال البغدادي: «واعلم أنه يجوز أن يوقف على حرف واحد كحرف المضارعة، فيوصل بهمزة بعدها ألف، وقد يقتصر على الألف، قال:

(بِالْخَيْرِ خَيْرَاتٍ وَإنْ شَـرًّا فا
وَلَا أُرِيْدُ الشَّر إلا أن تا)

قال: ويروي (فَـأَا) و (تَأَا) كأنه زِيْدَ عَلَى الألِفَ أَلِفٌ آخَرُ، كإشباع الفتحة ثم حركت الأولى للساكنين، فقلبت الهمزة كما ذكرنا في أَبَةْ»، شرح شواهد الشافية: ٣٢٣/٢، ووهم ابن السيرافي بقوله: قال سيبويه في باب مالا ينصرف، وأنشد (بالْخَيْرِ... البيتين)، فسيبويه أنشد الشعر في الباب الذي أشرنا إليه آنفا، وقال ابن السيرافي أيضا: «هذا الشعر يروى لنعيم بن أوس، من ربيعة بن مالك، وقال: بعد الفاء همزة مفتوحة يتبعها ألف، وكذلك بعد التاء، ويكون البيتان المتقدمان (فَدَعَا، فَأَسْمَعَا) رَوِيُّهُمَا العَيْنُ والبيتان المتأخران (فَـأَا، تَأَا) رويها الهمزة» انظر شرح أبيات سيبويه: ٢٧٧/٢، ٢٧٨ (الريح)، ٣٢٠/٢، ٣٢٢ (سلطاني). ونسب ابن منظور البيتين الأخيرين إلى حكيم بن مُعَيَّةَ التميمي، وأنشده مع بيت قبله هكذا:

إنْ شِئْـتِ يَاسَـمْـرَاءُ أشْرَفْـنَـا مَعَـا
دَعَـا كِلَانَـا رَبَّـه فَأَسْـمَـعَـا
بِالْخَـيْرِ خَيْرَاتٍ وَإنْ شَرًّا فَأَىْ
وَلَا أُرِيْـدُ الـشَّـرَّ إلَّا أنْ تَأَىْ

ثم قال، قال لقمان بن أوس بن ربيعة بن مالك بن زيد بن مناة بن غنم

إنْ شِئْـتُ أشْرَفْـنَـا كِلَانَـا فَدَعَـا
الله جَهْـدًا رَبَّـهُ فَأَسْـمَـعَـا

=

أراد: أَنْ تَشَاءَ[1]، فحذف الشين والألف. وَمَنْ رَوَىٰ هَذَا «إِلَّا أَنْ تَا» بغير همز فَقَدْ غَلِطَ، لِأَنَّ أَوَّلَ هَذِهِ الأَبْيَاتِ:

إِنْ شِئْتَ أَشْرَفْنَا كِلاَنَا فَدَعَا

= بِالْخَيْرِ خَيْرَاتٍ، وَإِنْ شَرًّا فَأَىٰ
وَلَا أُرِيْدُ الشَّرَّ إِلَّا أَنْ تَأَىٰ

انظر اللسان (مَعَى)، ونسب أبوزيد هذا الشعر إلى لُقَيْم بن أوس من بني ربيعة بن مالك، فقد أجاب بها أمرأته إذ تقول له:

قَطَّعَكَ اللهُ الْمَلِيْكُ قِطَعَا
فَوْقَ الثُّمَامِ قِصَدًا مُوَضَّعَا
تَاللهِ مَا عَدَّيْتَ إِلَّا رُبَعَا
جَمَعْتَ فِيْهِ مَهْرَ بِنْتِي أَجْمَعَا

انظر النوادر في اللغة /٣٨٦ ـ ٣٨٧، وأنشد أبو حيان البيتين الآخرين دون نسبة، انظر ارتشاف الضرب: ٤٠٨/١، وأنشد السيوطي البيت الثالث دون نسبة انظر الهمع: ٢١٠/٢، قال ابن جني: «والقول في ذلك أنه يريد (فَا)و (تَا) ثم زاد على الألف ألفًا أخرى توكيدًا كما تشبع الفتحة فتصير ألفًا ـ كما تقدم ـ فلما التقت ألفان حرك الأولى فانقلبت همزة» انظر سر صناعة الإعراب /٨٣، وأنشد هذا البيت القيرواني وساق مثله وهو قول الشاعر:

نَادَوْهُمُ أَنْ أَلْجِمُوا أَلَا تَا قَالُوْا جَمِيْعًا كُلُّهُمْ بَلَى فَا

يريدون: أَلَا تَرْكَبُوْنَ، قَالُوا: بَلَىٰ فَارْكَبُوا، انظر مايجوز للشاعر في الضرورة /٢٣٢ ـ ٢٣٣ نتائج الفكر /٢٢٥

(١) في كتاب ضرورة الشعر /١٦٧ «إِلَّا أَنْ تَشَاءَ»

اللهَ جَهْداً[1] رَبَّهُ فَأَسْمَعَا
بِالْخَيْرِ خَيْرَاتٍ وَإِنْ شَرًّا فَأَا

...

والأبيات هي من مشطور الرجز، وهي[2] «مُسْتَفْعِلُنْ، مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ».

كَقَوْلِ الْعَجَّاجِ[3]:

مَاهَاجَ أَحْزَاناً وَشَجْواً قَدْ شَجَا

وَالْقَافِيَةُ الْعَيْنُ وَالْأَلِفُ وَصْلٌ في «دَعَا، وَأَسْمَعَا» ثُمَّ جَعَلَ الْهَمْزَةَ مَكَانَ الْعَيْنِ كَمَا قَالَ:[4]

---

(١) في كتاب ضرورة الشعر /١٦٧ «جَهْرًا»

(٢) في كتاب ضرورة الشعر /١٦٧ «وهو»

(٣) هذا البيت مطلع أرجوزته، وبعده قوله: مِنْ طَلَلٍ كَالْأَتْحَمِيِّ أَنْهَجَا.
انظر الديوان /٣٤٨، انظر أيضا العقد الفريد: ٦/٣٣٤ وفيه غير منسوب، وهو في تهذيب اللغة: ١٠/٦١٠ وروايته «مَاهَاجَ أَشْجَانًا...»

(٤) هذا الرجز جاء ضمن الأمثال، ويضرب في سوء السمع والإجابة، فأبوعبيد القاسم بن سلام يرويه «حَدِّثْ حَدِيثَيْنِ امْرَأَةً فَإِنْ لَمْ تَفْهَمْ فَأَرْبَعَةٌ» انظر فصل المقال ٥٠ ـ ٥١ ومثله فعل العسكري، انظر جمهرة الأمثال: ١/٣٧٨، وقال أبوسعيد: «فَإِنْ لَمْ تَفْهَمْ بَعْدَ الْأَرْبَعَةِ فَالْمِرْبَعَةْ، يَعْنِي الْعَصَا» مجمع الامثال: ١/٣٤٢ ـ ٣٤٣. وجاء في الفاخر /٧٦. هكذا «حدث الرعناء بحديثين فان أبت فاربع» أي أمسك. وروى في المستقصى: ٢/٦٠ كما جاء عند السيرافي، وأشار المؤلف إلى الرواية الثانية، وذكر قصة طريفة لهذا المثل فالتمسها هناك، وذكر السدوسي الرواية نفسها بعد أن سرد القصة التي تواكبها، انظر الأمثال /٤٥ (الضبيب)، ٤٨ (رمضان)

حَــدِّثْ حَـدِيْـثَيْـنِ امْــرَأَةْ
فَـــإِنْ أَبَــتْ فَـأَرْبَعَـــةْ

وإنَّمَا اسْتَجَازَ هَذَا لأَنَّ[1] الْعَيْنَ وَالْهَمْزَةَ مِنْ مَوْضِعٍ وَاحِدٍ، كَمَا قَالَ[2]:

أَنَــا لَــهَــا بَعِـيْـرُهَــا الْـمُـذَلَّـلْ
أَحْمِـلُــهَــا وَحَـمَـلَتْــنِي أَكْـثَـرْ

فَجَعَلَ الرَّاءَ مَكَانَ اللاَّمِ لِتَجَاوُرِهِمَا في الْمَخْرَجِ .

وَمِنَ الضَّرُوْرَةِ قَوْلُهُ[3]

أَلَا يَــا أُمَّ فَارِعَ لاَتَلُوْمِي عَلَى شَيْءٍ رَفَعْتُ بِـهِ سَمَاعِي
وَكُـوْنِي بِالْمَكَـارِمِ ذَكِّـرِيْنِي وَدِلِّـي دَلَّ مَـاجِـدَةٍ صَـنَاعَ

فَجَعَـلَ «ذَكِّـرِيْنِي» في مَوْضِـعِ «مُـذَكِّـرَةٍ»، وَهَذَا[4] قَبِيْحٌ، وَذَلِكَ أَنَّ[5] فِعْـلَ الأَمْـرِ لاَيَقُـوْمُ مَقَـامَ الاسْمِ ، وَإِنَّـمَا يَقُوْمُ الفِعْلُ الْمُسْتَقْبَلُ وَالْمَاضِي مَقَامَ الاسْمِ[6] كَقَوْلِكَ «كَانَ زَيْدٌ يَقُوْمُ»، أَي قَائِمًا/ وكَانَ زَيْدٌ ١٨٨أ قَدْ انْطَلَقَ، أَيْ مُنْطَلِقًا، وَلَكِنَّهُ اضْطُرَّ فَوَضَعَ فِعْلَ الأَمْرِ مَوْضِعَ الفِعْلِ الْمُسْتَقْبَـلِ في خَبَرِ كَانَ، لأَنَّ ابْتِـدَاء كَلامِـهِ أَمْـرٌ وَهُـوَ قَوْلُـهُ «كُوْنِي»

(١) في (ب) «وَيُسْتَجَازُ هَذَا» ومثله في كتاب ضرورة الشعر /١٦٨
(٢) لم أقف على قائله.
(٣) سبق تخريج هذا الشعر ص ٩٨ ومناقشة الشاهد في البيتين.
(٤) في (م، س) «فهذا»
(٥) في (ب) «لأن» ومثله في كتاب ضرورة الشعر /١٦٨
(٦) قوله «مقام الاسم» ساقطة من (ب) ومن كتاب ضرورة الشعر /١٦٩

وَمحْصُولُ[1] الأَمْرِ إنَّـمَا وَقَعَ مِنْهُ لَهَا عَلَىٰ التَّذْكِيْرِ فَلَمَّا كَانَ فِي الْمَعْنَى أَمْرًا لَهَا بتَذْكِيْرِهِ اسْتُعْمِلَ فِيْهِ لَفْظُ الأَمْرِ إذْ كَانَ الْمَعْنَى عَلَيْهِ، وَهَذَا يُشْبِهُ قَوْلَهُمْ: «أَنْتَ الَّذِي قُمْتَ» وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمَّا كَانَ الاسْمُ الْمَبْدُوْءُ بِهِ لِلْخِطَابِ، وَالثَّانِي لِلْغَائِبِ وَمَعْنَاهُ مَعْنَى الأَوَّلِ لَمْ يُحْفَلْ بِهِ، وَرُدَّ الضَّمِيْرُ إلىٰ الأَوَّلِ، فَقَامَ رَدُّ الضَّمِيْرِ إلىٰ الأَوَّلِ مُقَامَ رَدِّهِ إلىٰ الثَّانِي إذْ كَانَ هُوَ هُوَ فِي الْمَعْنىٰ، وَكَـذَلِـكَ[2] «وَكُوْنِي بِالْمَكَارِمِ ذَكِّرِيْنِي» أَرَادَ: «وَذَكِّرِيْنِي بِالْمَكَارِمِ» أَيْ كُوْنِي مُذَكِّرَةً لِيْ بِالْمَكَارِمِ، وأدخل «كُوْنِي» لِيُتَوَصَّلَ بِهَا إلىٰ مَابَعْدَهَا، إذْ كَانَتْ الْفَائِدَةُ فِيْهِ.

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ:[3]

(١) في (م) «محصول»

(٢) في كتاب ضرورة الشعر /١٦٩ «وكذلك قوله»

(٣) هذا من الرجز وقد نسبه أبوزيد إلى عمرو بن مِلْقَط، وهو شاعر طائي جاهلي، انظر النوادر في اللغة: ٢٦٧ - ٢٦٨، والأزهية /٢٦٥، وأنشده أبوعلي الفارسي شاهداً على زيادة الباء في قوله «بِنَعْلَيّ» انظر شرح الأبيات المشكلة الإعراب /٤٨٠، ومثله فعل ابن هشام حيث استعملت الباء للتعدية، انظر مغنى اللبيب /١٤٦، كما أنشده في مكان آخر (ص٤٣٧) شاهدا على مايراه بعض النحويين من اعتبار (مَهْمَا) استفهامية مبتدأ والجار والمجرور (لي) الخبر، و(نَعْلي) فاعل والباء فيه زائدة، وانظر الجنىٰ الداني ١١٢، ٥٥١، وفيه كلام مفيد حول (مَهْمَا) ويجوز أن تكون (مَهْ) من قوله (مَهْمَا) اسم فعل بمعنى اسْكُتْ وأكْفُفْ عَمَّا أَنْتَ فيه مِنَ اللُّوْمِ وَشِبْهِهِ، كأنه يخاطب لائمها على مارآه من الوله، ثم قال: «مَالِيَ اللَّيْلَةَ» تعظيما للحال التي أصابته... انظر أمالي ابن الحاجب: ١٣٧/٣، وروى البغدادي القصيدة كلها على أن (مهما) استفهامية، انظر الخزانة: ٦٣١/٣، وانظر الضرائر /٣٢٠.

مَهْـمَا لِـيَ الـلَّيْـلَـةَ مَهْـمَا لِيَـهْ
أَوْدَىٰ بِنَـعْـلَـيَّ وَسِــرْبَـالِـيَـهْ
أَنَّـكَ قَدْ يَكْـفِـيْـكَ بَغْيُ الْـفَـتَـىٰ
وَدَرْأَهُ أَنْ تَرْكُـضَ الْـعَـالِـيَـهْ

«وَمَهْـمَا» لَايَكُـوْنُ[1] إلاَّ في الشَّرْطِ وَالْجَزَاءِ، كَقَوْلِكَ: مَهْمَا تَفْعَلْ أَفْعَلْ، وَهَذَا[2] الشَّاعِرُ لَمْ يُرِدْ ذَلِكَ، وَإِنَّمَا أَرَادَ: مَالِي اللَّيْلَةَ؟ مُسْتَفْهِمًا،
١٨٨ب ثُمَّ زَادَ «مَا» الْأُخْرَىٰ كَمَا تُزَادُ صِلَةً في مَوَاضِعَ وَكَرِهَ/ اللَّفْظَتَيْنِ[3]، فَقَلَبَ مِنَ الألف الأَوْلَى هَاءً، وَلَوْ لَمْ يَقْلِبْ لَمْ يَنْكَسِرِ الْبَيْتُ وَلَمْ يَفْسُدْ، وَلَكِنَّهُ اسْتَقْبَحَ تَكَرُّر[4] اللَّفْظَيْنِ، فَفَعَلَ فِيْهِ مَايَفْعَلُهُ فِي[5] الضَّرُورَةِ، لِتَشَارُكِهِمَا فِي الْقُبْحِ عِنْدَهُ.

وَمِنْ ذَلِـكَ كَافُ التَّشْبِيْـهِ لَايَتَّصِـلُ بِهَا مَكْنِيٌّ[6] فِي الْكَـلَامِ، لَاتَقُـوْلُ: «أَنَـاكَ، وَلَا أَنْتَ كِيْ» وَذَلِـكَ أَنَّ مَعْنَى الْكَـافِ

---

(١) في كتاب ضرورة الشعر / ١٧٠ «لا تكون»
(٢) في (ب) «في هذا»
(٣) في (س، خ، ب) «اللفظين» ومثله في كتاب ضرورة الشعر / ١٧٠
(٤) في (خ، ب) «تكرير»
(٥) في (ب) «مايفعله في غير الضرورة» ومثله في كتاب ضرورة الشعر / ١٧٠
(٦) يقصد بالْمَكْني الضَمِيْرُ، وهو مصطلح كوفي. انظر معاني القرآن للفراء: ١/ ٥، ١٩، ٨٥، ٢١٠، وقد يسميه الكوفيون كناية. انظر المصطلح النحوي / ١٧٤ والإشارة في قوله «وَمِنْ ذَلِكَ...» تعود إلى قوله «وَمِنْ أَقْبَحِ الضَّرُوْرَاتِ...» المذكور آنفا.

والمِثْل [١] وَاحِدٌ، فَإِذَا كُنِّيَ عَنْ الْمُشَبَّهِ اسْتَعْمَلُوا «مِثْلاً» فقط، فإذا اضطر الشاعِرُ جازَ أَنْ يَأْتِيَ بَعْدَ الْكَافِ بِمَكْنِيٍّ، إِذْ كَانَ مَعْنَاهُمَا [٢] مَعْنَىٰ الْمِثْلِ، وَقَدْ يَجُوزُ اتِّصَالُ الْمَكْنِيّ بِمِثْلٍ، قال العجاج [٣]:

وَأُمَّ أَوْعَــالٍ كَــهَــا أَوْ أَقْــرَبَــا [٤]

* * *

---

(١) في (ب) «ومثل سواء» ومثله في كتاب ضرورة الشعر / ١٧٠

(٢) في كتاب ضرورة الشعر / ١٧٠ «معناها»

(٣) البيت من الرجز وهو من شواهد الكتاب: ١/٣٩٢، والشاهد فيه إدخال الكاف على الهاء العائد على الذُّنَابَاتِ، انظر شرح التصريح: ٢/٣، كما عطف (أَقْـرَبَـا) على الضمـير المجرور من غير إعادة الجار، انظر حاشية الصبان: ٢/٢٠٨، الأحاجي النحوية: ٦٧، والذُّنَابَات الواردة في البيت قبله وهو قوله:
(خَـلَّىٰ الذُّنَابَاتِ شَمَالاً كَثَبًا) شَبَّهَ الْمُخَاطَ يَقَعُ مِنْ أُنُوْفِ الإِبِلِ، وهنا استعملت اسم موضـع بعينه، انـظر معجم البلدان: ٣/٧ ـ ٨، (أُمّ أَوْعَالٍ): هضبة معروفة قرب برقة أَنْقَدَ بِالْيَمَامَةِ، قال ابن السكيت: ويقال لكل هضبة فيها أوعال (أُمّ أَوْعَالٍ)، وروى ياقوت البيت هكذا:

(وَأُمَّ أَوْعَالٍ بِهَا أَوْ أَقْرَبَا ذَاتَ الْيَمِينْ غَيْرَ مَا أَنْ يَنْكَبَا)

انظر معجم البلدان: ١/٢٤٩، والمعنىٰ: أن هذا الحمار الوحشي ترك الذُّنَابَات ناحية الشمال قريبا منه، وترك أم أوعال كالذنابات أو أقرب منها، ويروى (نَحَّى الذُّنَابَاتِ. . .) انظر شرحِ التصريح: ٢/٤.

(٤) زاد في (ب) «وقال امرؤ القيس:

فــلا تــرى بــعــلاً ولا حــلائــلاً
كــه ولا كــهــن إلا حــاظــلاً

بَــابُ التَّقْــدِيْم وَالتَّأْخِيْــرِ

بَـابُ التَّقْـدِيْم وَالتَّأْخِيْـر

اعْلَمْ أَنَّ الشَّاعِرَ رُبَّمَا[1] يُضْطَرُّ حَتَّى يَضَعَ الْكَلَامَ في غَيْرِ مَوْضِعِهِ الَّـذِي يَنْبَغِي أَنْ يُوْضَـعَ فِيْهِ، وَيُزِيْلُهُ[2] عَنْ قَصْـدِهِ الَّذِي لَايَحْسُنُ في الْكَلَامِ غَيْرُهُ، وَيَعْكِسُ الإِعْرَابَ، فَيَجْعَلُ الفَاعِلَ مَفْعُوْلاً، وَالْمَفْعُوْلَ فَاعِلاً، وَأَكْثَرُ ذَلِكَ فِيْمَا لَايُشْكِلُ مَعْنَاهُ، فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الأَخْطَلِ[3]:

أَمَّـا كُلَيْـبُ بْنُ يَرْبُـوعٍ فَلَيْسَ لَهَا
عِنْـدَ الْمَـفَـاخِـرِ إِيْـرَادُ وَلَاصَـدَرُ
مِثْـلُ الْـقَـنَـافِـذِ هَدَّاجُـوْنَ قَدْ بَلَغَـتْ
نَجْـرَانُ أَوْ بَلَغَـتْ سَوْءآتِهِـمْ هَجَـرُ/ ١٨٩أ

---

(١) في (ب) «قَدْ يُضْطَرّ» ومثله في كتاب ضرورة الشعر /١٧٣.

(٢) في كتاب ضرورة الشعر /١٧٣ «فيزيله»

(٣) هذان البيتان من البسيط من قصيدة مدح الأخطل فيها بني مروان، وهجا جريرًا وقومه انظر ديوانه /١٠٩ - ١١٠، وأنشد أبوعبيدة البيت (مِثْلُ الْقَنَافِذِ. . .) وقال: «وَهَذَا الْبَيْتُ مَقْلُوْبٌ وَلَيْسَ بِمَنْصُوْبٍ» انظر مجاز القرآن: ٢ / ٣٩، قال أبوالعباس المبرد: «جعل الفعل للبلدتين على السعة» الكامل: ١ / ٣٧٠، وقال ابن السراج: «فجعل (هَجَر) في اللفظ هي التي تبلغ السوآت، لأن هذا لايشكل ولايحيل» الأصول: ٣/ ٤٦٥، وانظر أيضا مغني اللبيب /٩١٧، وأنشد ابن الشجري بيت الشاهد، ونقل عن الأخفش نفسه قوله: «جعل هجر أنها هي البالغة وهي المبلوغة في المعنى» وفسر قوله (هَدَّاجُوْنَ) فقال: الهَدَجَانُ مَشْيُ الشَّيخ، وَهَدَجَ الظَّلِيْمُ إذَا مَشَىٰ في ارْتِعَاشٍ» انظر أمالي ابن الشجري: ١ /٣٦٧، وانظر أيضا =

أَرَادَ: بَلَغَتْ نَجْرَانَ سَوْءَآتُهُمْ أَوْ هَجَرَ، وَذَلِكَ وَجْهُ الْكَلَامِ ، لأَنَّ السَّوْءَآتِ تَنْتَقِلُ مِنْ مَكَانٍ فَتَبْلُغُ مكانًا آخَرَ، وَالْبُلْدَانُ لَايَنْتَقِلْنَ[1] وإنَّما يُبْلَغْنَ وَلَايَبْلُغْنَ.

وقال النمر (بن تولب)[2]:

= الهمع: ١/١٦٥، قال في الدرر: ١/١٤٤ «استشهد به على أن العرب نصبت الفاعل ورفعت المفعول به» وهذا لايقاس عليه، انظر الأشموني: ٢/٧١، وانظر أيضا المحتسب: ٢/١١٨، والجمل /٢١١. وانظر أيضا شرح الأبيات المشكلة الإعراب /١٢٥، ٥١٧، معاني القرآن للأخفش /٣١٨ (الورد)، ضرائر الشعر /٢١٨، ورواه ابن قتيبة (عَلَى الْعَيَارَاتِ هَدَّاجُوْنَ. . .) وقال: «وكان الوجه ان يقول: سَوْآتُهُمْ - بالرفع - نَجْرَانَ وَهَجَرَ، فَقَلَبَ، لأن مَابَلَغْتَهُ فَقَدْ بَلَغَكَ، قال تعالى ﴿وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ﴾ أيْ بَلَغْتُهُ» تأويل مشكل القرآن /١٩٥.

(١) في (ب) «لاتنتقلن»

(٢) البيتان من المتقارب للنِّمْر بْن تَوْلَب، وكثير من المصادر تجعل أولها ثانياً مع تغيير بعض كلماتها، انظر شعر النمر بن تولب /٣٧٨، وابن قتيبة أنشد الأول منها شاهداً على حذف بعض الكلام فعندما قال: (. . . فَسَوْفَ تُصَادِفُهُ أَيْنَمَا) إنَّما أَرَادَ: أَيْنَمَا ذَهَبَ، أو أَيْنَما كَانَ، انظر تأويل مشكل القرآن /٢١٧، أدب الكاتب /٢١٤ المعاني الكبير: ٣/١٢٦٤، وأنشد الفارسي البيت الثاني عن الأخفش وفيه: (وَإِنْ أَنْتَ لَاقَيْتَ فِي نَجْدَةٍ. . .) وقال: «يُرِيْدُ: وَلَاتَتَهَيَّبْهَا، انظر شرح الأبيات المشكلة الإعراب /١٢٥، وبالرواية نفسها انظر أمالي ابن الشجري: ١/٣٦٧، وأنشد ابن عصفور البيتين وفيها «فَإِنَّ الْمَنِيَّةَ مَنْ يَخْشَهَا. . .)، (فَإِنْ أَنْتَ حَاوَلْتَ أَسْبَابَهَا. . .) انظر ضرائر الشعر /٢٦٩، وانظر أيضا ثلاثة كتب في الأضداد /١٢٨، ٢٠٢، الاقتضاب /٣٦٣، الحلل /٣٤٤، وانظر أبيات القصيدة في الخزانة: ٤/٤٣٨، العيني ١/٤٧٤ - ٤٧٥.

فَإِنَّ الْمَنِيَّةَ مَنْ يَلْقَهَا[1] فَسَوْفَ تُصَادِفُهُ أَيْنَمَا
وَإِنْ أَنْتَ حَاوَلْتَ أَسْبَابَهَا فَلاَتَتَهَيَّبْكَ أَنْ تُقْدِمَا

وَإِنَّمَا[2] أَرَادَ: فَلَا تَتَهَيَّبْهَا لِأَنَّ الْمَنِيَّةَ لاَتَهَابُ أَحَدًا.

وقال ابْنُ مُقْبِلٍ[3] مثل ذلك[4]:

وَلاَتَهَيَّبُنِي الْمَوْمَاةُ أَرْكَبُهَا
إِذَا تَجَاوَبَتِ[5] الْأَصْدَاءُ بِالسَّحَرِ[6]

---

(١) في (ب) «مَنْ يَخْشَهَا» ومثله في كتاب ضرورة الشعر /١٧٤

(٢) في كتاب ضرورة الشعر /١٧٤ «أراد» وأسقط (وإنما).

(٣) في كتاب ضرورة الشعر /١٧٤ «وقال آخر وهو ابن مقبل».

(٤) في (خ) «وقال الآخر في مثل ذلك»، وفي (ب) «وقال آخر ابن مقبل» وابن المقبل اسمه تميم بن أُبَيِّ بْنُ مُقْبِل، شاعر مخضرم. انظر طبقات فحول الشعراء ١/١٥٠، والشعر والشعراء: ١/٤٦٢

(٥) في (ب) «إِذَا تَنَاوَحَتِ» ومثله في كتاب ضرورة الشعر /١٧٤

(٦) البيت من البسيط وهو في ديوانه /٧٩ قال ابن عصفور: «يريد: وَلاَ أَتَهَيَّبُ الْمَوْمَاةَ» ضرائر الشعر /٢٦٩، وانظر البيت في: شرح الأبيات المشكلة الإعراب /١٢٥، أمالي ابن الشجري: ١/٣، ثلاثة كتب في الأضداد /٤٩ حيث قال الأصمعي: «تَهَيَّبْتُ الشَّيْءَ إِذَا هِبْتُهُ، وَتَهَيَّبَنِي الشَّيْءُ إِذَا خَوَّفَنِي» وقال السجستاني: وَهَيَّبَنِي الشَّيْءُ إِذَا هِبْتُهُ وَتَهَيَّبْتُهُ» ثم أنشد البيتَ، المصدر نفسه /١٢٨، وانظر المعنى نفسه عند ابن السكيت في المصدر نفسه /٢٠٢، وانظر أيضا: المعاني الكبير: ٣/١٢٦٤، جمهرة اللغة: ٢/١١٥، مغني اللبيب /٩١٢، الحيوان ٧/٥٩، قال ابن السِّيد بعد أن روى هذا البيت ـ وبيت النمر بن تولب قبله: «ويجوز عندي أن تكون الكاف في (تَهَيَّبْكَ) حرف خطاب لامحل لها من الإعراب كالكاف التي في (أَرَأَيْتَكَ زَيْدًا مَاصَنَعَ؟، والنَّجَاءَكَ، فَلَايَكُونُ مقلوبًا، وَكَأَنَّهُ قَالَ =

أراد: وَلاَ أَتهَيَّبُ الْمَوْمَاةَ.

وقال آخر[1]:

كَانَتْ فَرِيْضَـةَ مَاتَقُـوْلُ كَـمَا كَانَ الزِّنَـاء فَرِيْضَـةَ الرَّجْـمِ

أَرَادَ: كَمَا كَانَ الرَّجْمُ فَرِيْضَةَ الزِّنَاء[2].

فَلَيْسَ[3] هَذَا مِنْ جَعْلِ المَفْعُولِ فاعلاً. وَلَكِنَّه حَذَفَ اسْمَ كَانَ وَهُوَ

= وَلاَتَتَهَيَّبْ أَنْ تُقْدِمَ» الاقتضاب /٣٦٣، وانظر الشاهد أيضا في الصحاح، واللسان (هيب).

(١) البيت من الكامل وهو للنابغة الجعدي، انظر ديوانه /١٦٠ وانظر البيت أيضـا في معـاني القـرآن للفـراء: ١/٩٩، ١٣١، وتأويل مشكل القرآن /١٩٩، مجاز القرآن: ١/٣٧٨، الأضداد للسجستاني /١٥٢، المقصور والممدود لابن السكيت /١٠٩ (فرهود)، قال الفراء: «الزِّنَا وَالشِّرَا أهل الحجاز يمدونه» المنقوص والممدود /٢٧، ووافقه السجستاني إذ قال «الزنى مِمَّا يُقْصَرُ ويُمَـدُّ، فَأَهْلُ الحِجَازِ يَمُدُّوْنَهَا، وَأَهْلُ نَجْدِ يَقْصرُوْنَهَا» المرجع السـابق وخالفهم الجوهري وابن منظور (زَنىٰ)، قال الجوهري: «الْقَصْرُ لأَهْلِ الْحِجَازِ والْمَدُّ لأَهْلِ نَجْد» وقال ابن منظور «الزِّنَىٰ مَقْصُوْرٌ لُغَة أَهْلِ الْحِجَازِ، والزِّنَاءُ مَمْدُوْدٌ لُغَةُ بَنِي تَمِيْم» وانظر أيضا الإنصاف /٣٧٣، وأمالي المـرتضى: ١/٢١٦، الصـاحبي /١٧٢، ضرائـر الشعـر لابن عصفور /٢٧٠، مايجوز للشاعر في الضرورة /١٩٥، وفي الأخير: (كَانَتْ فَرِيْضَةَ مَا أَتَيْتَ كَمَا. . .) وانظر الخزانة: ٤/٣٢.

(٢) زاد في (ب): «ويروىٰ: كَمَا كَانَ الزِّنَاءُ يُحَدُّ بالرَّجْم» ومثله في كتاب ضرورة الشعر /١٧٥. الزِّنَاءُ يُمَدُّ ويُقْصَرُ، والرَّجْمُ حَدُّ الْمُحْصَنِ.

(٣) في كتاب ضرورة الشعر /١٧٥ «وليس»

«فَرِيْضَة» وَأَقَامَ مقَامَهَا مَاكَانَتْ مُضَافَةً إِلَيْهِ وَهُوَ «الزِّنَا» وَجَعَلَ فَرِيْضَةَ الـرَّجم هِيَ خَبرَ كَانَ. وَهُـوَ كَلَامٌ عَلَىٰ نَظْمِه، وتَلْخِيْصُه: كَمَا كَانَتْ فَرِيْضَةُ الزِّنَا فَرِيْضَةَ الرَّجْمِ[1] لأَنَّ الفَرِيْضَةَ هِيَ الْوَاجِبَة، وَالَّذِي يَجِبُ بِالزِّنَا هُوَ الرَّجْمَ[2] لأَنَّها مِنْ أَجْلِ الزِّنَا تَجِبُ، وَالْوَاجِبُ هُوَ الرَّجْمُ، فَأُضِيْفَ إِلىٰ الشيِّءِ وَإِلىٰ سَبَبِهِ وَحُذِفَ/ مِنَ ٱلْأَوَّلِ، وَأُقِيْمَ مَقَامَهُ كَمَا ١٨٩ب
يُفْعَلُ بِٱلْمُضَافِ إِلَيْهِ.

وَمِثْلُ هَذَا فِي إِضَافَةِ وَاحِدٍ[3] إِلىٰ شَيْئَيْنِ[4] لِتَعَلُّقِه بِهِمَا ٱلْمَصْدَرُ الَّذِي يُضَافُ إِلىٰ الفَاعِلِ لِوُقُوْعِهِ مِنْهُ، وَإِلىٰ المَفْعُولِ لِوُقُوعِهِ بِهِ، وَإِلىٰ الزَّمَانِ لِوُقُوْعِهِ فِيْهِ كَقَوْلِ اللهِ تَعَالىٰ[5] ﴿بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ والنَّهَارِ﴾[6].

وَأَمَّا قَوْلُ الشَّاعِرِ:[7]

وَتَـشْـقَـىٰ الـرِّمَـاحُ بِالـضَّـيَـاطِـرَةِ الْحُـمْـرِ

---

(١) في (خ) «وتلخيصه كَمَا كَانَ فَرِيْضَةَ الزِّنَا الرَّجْمُ»

(٢) زاد في (ب) «فَأُضِيفَتْ الْفَرِيْضَةُ إِلَى الزِّنَا وإلى الرَّجْمِ جَمِيْعَاً» ومثله في كتاب ضرورة الشعر ١٧٥.

(٣) في كتاب ضرورة الشعر /١٧٦ «شيء واحد»

(٤) في (ب) «في إضافة شيء واحد إلى سببين»

(٥) في (خ) «كقول الله عزَّ وَجَلَّ»

(٦) سورة سبأ، آية ٣٣.

(٧) هذا عجز بيت من الطويل لخُدَاش بن زهير بن ربيعة، وصدره: (وَنَرْكَبُ خَيْلاً لَاهَوَادَةَ بَيْنَهَا) وخُدَاش: شاعر جاهلي في الطبقة الخامسة من شعراء الجاهلية ويقال: إنه أسلم، انظر طبقات فحول الشعراء ١/١٤٤، الشعر والشعراء: ١/١٥١، المؤتلف والمختلف /١٠٧، والبيت من قصيدة مطلعها:

أَمِنْ رَسْمِ أَطْلَالٍ بِتُوْضِحَ كَالسَّطْرِ ... فَمَاشَنَ مِنْ شَعْرٍ فَرَابِيَةَ الْجَفْرِ

=

فَفِيْهِ وَجْهَانِ:

أَحَدُهُمَا: مَاذَكَرْتُهُ[1] مِنَ التَّقْدِيْمِ وَالتَّأْخِيْرِ، وَذَلِكَ أَنَّ الضَّيَاطِرَةَ هُمُ الَّذِيْنَ يَشْقَوْنَ بِالرِّمَاحِ[2] لِقَتْلِهِمْ بِهَا.

وَالْوَجْهُ الثَّانِي: أَنَّ الرِّمَاحَ تَشْقَى بِالضَّيَاطِرَةِ لأَنَّهُ[3] لَمْ يَجْعَلْهُمْ أَهْلاً لِلتَّشَاغُلِ بِهَا[4] وحَقَّرَ شَأْنَهُمْ جِدًا، فَجَعَلَ طَعْنَهُمْ بِالرِّمَاحِ إِشْقَاءً[5] لِلرِّمَاحِ، كَمَا يُقَالُ:

«شَقِيَ الْخَزُّ بِجِسْمِ فُلَانٍ»[6] إِذَا لَمْ يَكُنْ أَهْلاً لِلُبْسِهِ. قَالَ الشاعر:[7]

= رواها أبوزيد الأنصاري في جمهرة أشعار العرب /٥١٥ـ٥٢٢، وروى بيت الشاهد هكذا:

وَنَرْكَبُ خَيْلاً لَاهَوَادَةَ بَيْنَهَا ... وَنَعْصِي الرِّمَاحَ بِالضَّيَاطِرَةِ الْحُمْرِ

المصدر نفسه /٥١٩، ورواه ابن قتيبة في المقلوب على خطأ هكذا:

«... وَتُعْصَى الـرِّمَـاحُ بِالضَّيَاطِـرَةِ الْحُمْـرِ» أي تُعْصَى الضَّيَاطِرَةُ بِالـرِّمَاحِ بمعنى يُطْعَنُوْنَ بِهَا، انظر تأويل مشكل القرآن /١٩٨، وانظر ضرائر الشعر لابن عصفور /٢٦٦، انظر أيضا مجاز القرآن: ٢/١١٠، الكـامل: ٢/٦٢، الأصول: ٣/٤٦٥، الأضداد للسجستاني /١٥٣، الصاحبي /١٧٢، واللسان (ضطر).

(١) في كتاب ضرورة الشعر /١٧٦ «ماذكرناه»

(٢) في (خ) «يشقون بها»

(٣) في (م) «لأنهم»

(٤) في (م) «بهم».

(٥) في (ب) «شقاء» ومثله في كتاب ضرورة الشعر /١٧٦

(٦) انظر الأصول: ٣/٤٦٥

(٧) البيت من الطويل وينسب لحميدة بنت النعمان بن بشير الأنصاري، ففي الاقتضاب /١١٧ ذكر هذا البيت ومعه بيت آخر وهو قولها:

=

بَكَىٰ الْخَزُ مِنْ رَوْحٍ[1] وَأَنْكَرَ جِلْدَهُ
وَعَجَّتْ عَجِيْجًا[2] مِنْ جُذَامَ الْمَطَارِفُ[3]

وَلَوْ قَالَ قَائِلٌ: إنَّ التَّقْدِيْمَ والتَّأخِيْرَ فِيْهِا ذَكَرْنَاهُ لَيْسَ[4] مِنَ الضَّرُورَةِ لَمْ يَكُنْ عِنْدِي بَعِيْدًا، لأَنَّهَا أَشْيَاء قَدْ فُهِمَ[5] مَعَانِيْهَا، وَلَيْسَتْ بِأَبْعَدَ مِنْ قَوْلِهِمْ: أَدْخَلْتُ الْقَلَنْسُوَةَ فِي رَأْسِي، وَالْخَاتَمَ فِي إِصْبَعِي كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ:[6]

تَرَىٰ الثَّوْرَ فِيْهَا مُدْخِلَ الظِّلِّ رَأْسَهُ
وَسَائِرُهُ بَادٍ إِلَىٰ الشَّمْسِ أَجْمَعُ

= وَقَالَ الْعبَاءُ نَحْنُ كُنَّا ثِيَابَهُ وَأَكْسِيَةٌ مَضْرُوْجَةٌ وَقَطَائِفُ

والبيتان في هجاء رَوْحِ بْن زِنْبَاعٍ زَوْجِهَا، انظر القصة أيضا في المصدر نفسه /٣٠٦، وذكر ياقوت البيتين مع اختلاف في بعض ألفاظ البيت الثاني منهما وذكر القصة المتصلة بها، انظر إرشاد الأريب: ١١/٢٠، وبيت الشاهد أحدِ شواهد الكتاب: ٢/٢٥ ـ ٢٦ وفيه (نَبَا) بدل (بَكَىٰ)، وساقه سيبويه شاهداً على ترك صرف (جُذَام) على معنى القَبِيْلَةِ، انظر أيضا المقتضب: ٣/٣٦٤، ماينصرف ومالا ينصرف /٥٧، سمط اللآلى: ١/١٨٠، المخصص: ١٧/٤٠

(١) في كتاب ضرورة الشعر /١٧٧ «عوف»
(٢) في كتاب ضرورة الشعر /١٧٧ «وَضَجَّتْ ضَجِيْجًا»
(٣) في (خ، ب) «بَكىٰ الْخَزَّ مِنْ عَوْفٍ... وَضَجَّتْ ضَجِيْجًا...»
(٤) في (خ) «ليستا بضرورة»
(٥) في (ب) «قَدْ فهمت» ومثله في كتاب ضرورة الشعر /١٧٧
(٦) البيت من الطويل ولم اهتد لمعرفة قائله، ورواه سيبويه شاهدًا على إضافة (مُدْخِلَ) إلى (الظِّلِّ) ونصبه الرأس به على الاتساع والقلب، وكان الوجه أن يقول مدخل رأسه الظل، لأن الرأس هو الداخل في الظل، انظر =

١٩٠أ وإنَّما يُدْخِلُ الرَّأْسَ في الْقَلَنْسُوَةَ والإصْبَعَ في الخَاتَمِ، وَرَأْسَ الثَّوْرِ/ في الظِّلِّ[(١)]، وَقَالَ الله تَعَالَىٰ ﴿مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ﴾[(٢)] وَإِنَّمَا الْعُصْبَةُ تَنُوْءُ بِالْمَفَاتِيْحِ ، وَفِيْهَا قَوْلٌ آخَرُ، وَهُوَ أَنَّهَا عَلَىٰ غَيْرِ التَّقْدِيْمِ وَالتَّأْخِيْرِ، وَذَلِكَ أَنَّ مَعْنَىٰ قوله عزَّ وجلَّ ﴿تَنُوْءُ بِالْعُصْبَةِ﴾ أي تُنِيْئُهَا[(٣)] كما تقول: «ذَهَبَ بزَيْدٍ وَأَذْهَبَهُ» وكذلك نَاءَ به وَأَنَاءَهُ وَمَعْنَى هَذَا عِنْدَ الْفَرَّاءِ[(٤)] تُثْقِلُ الْعُصْبَةَ وَتُمِيْلُهُمْ مِنْ ثِقْلِهَا، ويقـال في قول القائل: «سَاءَكَ وَنَاءَكَ» ومعناه«أَنَاءَكَ» وأَتْبَعَهُ «سَاءَكَ»[(٥)] يُقَالُ: «هَنَأَنِي الطَّعَامُ وَمَرَأَنِي» إتْبَاعاً، وَإِذَا أَفْرَدُوهُ قَالُوا: «أَمْرَأَنِي»[(٦)].

= الكتاب /١/٩٢، قال ابن السراج: والنحويون يجيزون مثل هذا في غير ضرورة فيقـولون: يَاسَارِقَ اللَّيْلَةِ أَهْلَ الدَّارِ» الأصول: ٣/٤٦٤، انظر أيضـا الهمـع: ٢/١٢٣، الـدرر: ٢/١٥٦ حيث يروى عجـزه هكـذا (وَسَائِرُهُ بَادٍ إِلَى الشَّمْسِ أَكْتَعُ) وقد أورد الفراء هذا البيت عند تفسيره لقول الله عز وجل ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ اللهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ﴾ (ابراهيم /٤٦) انظر معاني القرآن: ٢/٨٠، وانظر أيضا تأويل مشكل القرآن /١٩٤، مايجوز للشاعر في الضرورة /١٠٣، والبيت يصف هاجرة شديدة الحر ألجأت الثيران إلى كنسها فترى الثور مدخلا رأسه في ظل كناسه لما يجد من شدة الحر، وسائره باد للشمس. الدرر: ٢/١٥٦

(١) في (خ) من قولـه «الرأس. . . إلى قوله في الخاتم» محذوف، وإنما أثبت: «وإِنَّمَا يُدْخِلُ الثَّوْرُ رَأْسَهُ فِي الظِّلِّ»

(٢) سورة القصص، آية /٧٦. وزاد في (ب) «أُوْلِي الْقُـوَّةِ» ومثله في كتـاب ضرورة الشعر /١٧٧

(٣) في (م، س) «تنيئها» وفي (خ) «تبتهل»

(٤) انظر: معاني القرآن: ٢/٣١٠

(٥) في كتاب ضرورة الشعر /١٧٨ «كما يقال»

(٦) من قوله «ومعنى هذا عند الفراء. . . إلى قوله أَمْرَأَني» ساقطة من (خ).

وَمِنْ ذَلِكَ تَأْخِيْرُ الْمُضَافِ إِلَيْهِ عَنْ مَوْضِعِهِ الَّذِي يَنْبَغِي أَنْ يَكُوْنَ عَلَيْهِ مِنْ مُجَاوَرَةِ الْمُضَافِ بِلاَ فَصْلٍ ، كَقَوْلِكَ : «غُلاَمُ زَيْدٍ»، «وَضَارِبُ بَكْرٍ» فَإِذَا اضْطُرَّ الشَّاعِرُ[1] جَازَ أَنْ يَفْصِلَ[2] بِالظُّرُوْفِ وَحُرُوْفِ الْجَرِّ مُشَبِّهاً[3] بِإِنَّ وَأَخَوَاتِهَا، حَيْثُ فَصَلَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ أَسْمَائِهَا بِالظُّرُوْفِ فَقَطْ، قَالَ ذُو الرُّمةِ :[4]

كَأَنَّ أَصْـوَاتَ مِنْ إِيْـغَـالِهِـنَّ بِنَـا
أَوَاخِـرِ الْمَـيْسِ أَصْـوَاتُ الْـفَـرَارِيْـجِ[5]

أَرَادَ : كَأَنَّ أَصْوَاتَ أَوَاخِرِ الْمَيْسِ مِنْ إِيْغَالِهِنَّ بِنَا.

---

(١) في (ب) «اضطر شاعر جاز» ومثله في كتاب ضرورة الشعر /١٧٨ .

(٢) في كتاب ضرورة الشعر /١٧٨ «يَفْصِلَ بَيْنَهُمَا»

(٣) في (ب) «فَتُشَبِّهُهَا» ومثله في كتاب ضرورة الشعر /١٧٨ .

(٤) في (ب) «قال الشاعر ذو الرمة» ومثله في كتاب ضرورة الشعر ١٧٩ .

(٥) البيت من البسيط وهو في ديوانه /٩٩٦ وفيه : (أَنْقَاضُ) بدل (أَصْوَات)، والإِيْغَـالُ: الْمُضِيُّ وَالإِبْعَـادُ، وَالْمَيْسُ: خَشَبُ الـرَّحْـلِ وَالْقَتَبِ، وَالأَنْقَاضُ: مَصْدَرُ أَنْقَضَتِ الدَّجَاجَةُ إِذَا صَوَّتَتْ. . . يُرِيْدُ: أَنَّ رِحَالَهُمْ جَدِيْدَةٌ، وَقَدْ طَالَ سَيْرُهُمْ، فَبَعْضُ الرَّحْلِ يَحُكُّ بَعْضًا فَيَحْصُلُ مِثْلَ أَصْوَاتِ الْفَرَارِيْجِ مِنَ اضْطِرَابِ الرِّحَالِ لِشِدَّةِ السَّيْرِ، انظر الخزانة: ١١٩/٢ ، ٢٥٠، والبيت أحد شواهد الكتاب: ٩٢/١، ٢٩٥، ٣٤٧، والشاهد فيه الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالجار والمجرور لضرورة الشعر، يريد: كَأَنَّ أَصْوَاتَ أَوَاخِرِ الْمَيْسِ أَصْوَاتُ الْفَرَارِيْجِ . انظر المقتضب: ٣٧٦/٤، الخصائص: ٣٠٤/٢، التعليقة /٤٠أ، الإنصاف /٤٣٣، سر صناعة الإعراب: ١٠/١، ضرائر الشعر لابن عصفور /١٩١، مايجوز للشاعر في الضرورة /٢٢، ١٠٠، عيار الشعر /٧٠، العمدة /٦٠، الموشح /٢٩٢، شرح المفصل: ١٠٣/١، =

وَقَالَ أَبُو حَيَّةَ[1] :

كَمَا خُطَّ الْكِتَابُ بِكَفِّ يَوْمًا يَهُودِيٍّ يُقَارِبُ أَوْ يُزِيلُ

أَرَادَ: بِكَفِّ يَهُودِيٍّ يَوْمًا.

١٩٠ب وَقَالَ آخَرُ[2]: /

لَمَّا رَأَتْ سَاتِيْدَ مَا اسْتَعْبَرَتْ لِلهِ دَرُّ الْيَوْمَ مَنْ لَامَهَا

= ٧٧/٣، الصناعتين /١٨٢، شرح ديوان الحماسة: ١٠٨٣/٣، الإفصاح /١٢٨، الحجة لابن خالويه /١٥١.

(١) البيت من الوافر لأبي حَيَّة النُّمَيْرِي واسمه الهَيْثَمُ بْنُ الرَّبِيْعِ وَفِيْهِ شَاهِدٌ عَلَى إضافة الكف إلى اليهودي مع الفصل بالظرف، يريد: كما خط الكتاب يوما بكف يهودي يقارب أو يزيل، انظر الكتاب: ٩١/١، المقتضب: ٣٧٧/٤، الأصول: ٢٢٧/٢، ٤٦٧/٣، الخصائص: ٤٠٥/٢، أوضح المسالك: ٢٣٢/٢، شرح ابن عقيل: ٨٣/٢، الانصاف /٤٣٢، الأشموني: ٢٧٨/٢، الدرر: ٦٦/٢، الهمع /٥٢، شرح التصريح: ٥٩/٢، مايجوز للشاعر في الضرورة /٤٥، عيار الشعر /٧١، الصناعتين /١٨٢، أمالي ابن الشجري: ٢٥٠/٢، شرح المفصل: ١٠٣/١، الافصاح /١١٥، وروى العيني: ٤٠٧/٣ بعده قوله:

عَلَى أَنَّ المَصِيْرَ بِهَا إذَا مَا أَعَادَ الطَّرْفَ يُعْجِمُ أَوْ يقِيْلُ

وفي اللسان (عجم) جاء صدر البيت هكذا:

(بِتَحْبِيْرِ الكِتَابِ بِكَفِّ يَوْمًا ..)

(٢) البيت من السريع لعمرو بن قميئة، انظر ديوانه /١٨٢، ونقل ياقوت عن العمراني قوله عن (ساتيدما) «هو جبل بالهند لايعدم ثلجه أبدا، وأنشد:

وَأَبْرَدُ مِنْ ثَلْجِ سَاتِيْدَمَا وَأَكْثَرُ مَاءً مِنَ الْعِكْرِشِ ...

=

أَرَادَ: للهِ دَرُّ مَنْ لَامَهَا الْيَوْمَ.

قَالَتْ امْرَأَةٌ مِنَ الْعَرَبِ[1]:

هُمَا أَخَوَا فِي الْحَرْبِ مَنْ لَا أَخَا لَـهُ
إِذَا خَافَ يَوْمًا نَبْوَةً فَدَعَـاهُـمَا

= قال: وساتيدما جبل بين ميافارقين وسعرت، وكان عمرو بن قميئة قال هذا لما خرج مع امرىء القيس الى بلاد الروم، والإشارة هنا إلى الأبيات:

قَدْ سَأَلَتْنِي بِنْتُ عَمْرٍو عَنِ الأَ رْضِ الَّتِي تُنْكِرُ أَعْلَامَهَا
لَمَّا رَأَتْ سَاتِيْدَمَا اسْتَعْبَرَتْ لِلَّهِ دَرُّ الْيَوْمَ مَنْ لَامَهَا
تَذَكَّرَتْ أَرْضًا بِهَا أَهْلُهَا أَخْوَالُهَا فِـيْهَا وَأَعْمَامُهَا

انظر معجم البلدان: ٣/١٦٨ - ١٦٩، معجم ما استعجم: ٣/٧١١، (وساتيدما) ممدود وقصر للضرورة انظر الإفصاح /١٥٦، والبيت من شواهد الكتاب: ١/٩١، ٩٩، والشاهد فيه الفصل بين المتضايفين وعجزه في الأصول: ٢/٢٢٧، وانظر أيضا عيار الشعر /٧١، مايجوز للشاعر في الضرورة /٩٩، مجالس ثعلب: ١/١٢٥، شرح الإفصاح /١١٦، المحتسب: ١/١١٦، فرحة الأديب /٨٦ - ٨٧، شرح أبيات سيبويه لابن السيرافي: ١/٢٤٣ (الريح) المفصل /٩٩، شرح المفصل: ١/١٠٣، ٢/١٠٨، ٣/٢٠، قال ابن يعيش: «الفصل بين المضاف والمضاف إليه قبيح لأنهما كالشيء الواحد» انظر أيضا الخزانة: ٢/٢٤٧، شعراء النصرانية /٢٩٥، الانصاف /٤٣٢، التعليقة: ق ٢٣أ، مقدمتان في علوم القرآن /١٢٥، الكافية في النحو: ١/٢٩٣.

(١) البيت من الطويل منسوب في الكتاب: ١/٩٢ لدرنا بنت عبعبة من بني قيس بن ثعلبة، قال ابن السيرافي: «والذي وجدته: وقالت درنا بنت سيار ابن صبرة بن حطان بن عمرو بن ربيعة» وساق هذا البيت وبيتا قبله هو:

وَقَدْ زَعَمُوا أَنِّي جَزِعْتُ عَلَيْهِمَا وَهَلْ جَزَعٌ إِنْ قُلْتُ وَابِأَبَاهُمَا
=

ولايجوز هذا عند البصريين إلا في الظرف[1] وقد أنشد قوم[2] فيه[3] مالا يثبته أهل الرواية وهو[4] قوله[5]:

= شرح أبيات سيبويه: ١٤٩/١ (الريح)، وتعقبه الغندجاني في ذلك وقال: والصواب: دُرْنىٰ بنت سيَّار على النسب الثاني، قالت ترثي أخويها. ثم ساق المرثية في تسعة أبيات وصفها بأنها أبيات رائعة، انظر فرحة الأديب /٥٠، وفي شرح ديوان الحماسة للمرزوقي: ١٠٨٢/٣ ـ ١٠٨٣ تنسب إلى عَمْـرَةَ الخَثْعَميَّة في رثـاء ابنيهـا، ومثـل ذلـك في الإفصاح /١٢٩، وفي الإنصاف /٤٣٤ ذكرت النسبتان إلا أنه قال: دُرْنَا بنت عبعبة الجحدرية، انظر أيضا في المفصل /١٠٠، الخصائص: ٤٠٥/٢، مايجوز للشاعر في الضرورة /١٠٠، عيار الشعر /٧٢ وفيه (وَدَعَاهُمَا) بدل (فَدَعَاهُمَا) حيث جعله ابن طباطبا من الكلام الغث المستكره الغلق، انظر أيضا الصناعتين /١٨٣، ونسبه أبوزيد لامرأة من بني سعد جاهلية وقال: «ولم أسمعه من المفضـل» النـوادر في اللغة /٣٦٥، وفي الأصول: ٣٤١/١ ساق البيت السابق لبيت الشاهد دون نسبة، أما اللسان (أبي) فقد نسبه لدُرْنَابنت سيار ابن ضبرة في رثـاء أخـويها وقال: ويقال هو لعمرة الخُثَيْمِيَّة ولعله صحف (الخَثْعَمِيَّة)، وقـال في الدرر: ٦٦/٢، «وهي عمرة الخثعمية ترثي ابنيها وقيل هي درنى بنت عبعبة» قال العيني: «أقول: قائلته هي عمرة الخثعمية ترثي ابنيها كذا قال في الحماسة، وقال الزمخشري: قالته درنىٰ بنت عبعبة» ثم ساق القصيدة كلها، انظر العيني: ٤٧٢/٤ ـ ٤٧٣، والشاهد في البيت الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالجار والمجرور، يريد: هُمَا أَخَوَا مَنْ لاَ أَخَا لَهُ فِي الْحَرْبِ، انظر الكافية في النحو: ٢٩٣/١.

(١) في (ب) «في الظروف» ومثله في كتاب ضرورة الشعر /١٨٠

(٢) قوله «قوم» ساقطة من كتاب ضرورة الشعر /١٨٠

(٣) «فيه» ساقطة من (خ)

(٤) «وهو» ساقطة من (خ)، ونقلها عنه البغدادي في الخزانة: ٢٥١/٢

(٥) لفظ «قوله» ساقطة من (م، س)

فَزَجَّجْتُـــهَا بِمِزَجَّـــةٍ زَجَّ الْقَلُــوْصَ أَبِي مَــزَادَةْ[1]

أيْ زَجَّ أَبِيْ مَزَادَةَ الْقَلُوْصَ، وَلَيْسَتِ الْقَلُوْصُ بِظَرْفٍ.

وقال آخر:[2]

تَمُــرُّ عَــلَى مَاتَــسْتَــمِــرُّ وَقَــدْ شَــفَــتْ
غَلَائِــلَ عَبْــدُ الْــقَــيْسِ مِنْــهَــا صُــدُوْرِهَــا

---

(١) البيت من الكامل ولم يعرف قائله ولعله من زيادات الأخفش في حواشي الكتاب، انظر الخزانة: ٢/٢٥١، قال البغدادي: «قال ابن خلف: هذا البيت يروى لبعض المدنيين المولدين، وقيل: هو لبعض المؤنثين ممن لايحتج بشعره»، والشنتمري (هامش الكتاب ١/٨٨) أنشد البيت مسندا إلى الأخفش وقال: «ومثل هذا لايجوز في شعر ولا في غيره، وإنما يجوز في الشعر بالظرف خاصة، لأنه موجود وإن لم يذكر، فأقحم لذلك» والزمخشري قال: «ومايقع في بعض نسخ الكتاب من قوله (فَزَجَجْتُهَا بِمِزَجَّةٍ: . زَجَّ الْقَلُوْصِ أَبِي مَزَادَةْ) فسيبويه بريء من عهدته» المفصل /١٠٣، شرح المفصل: ٣/١٩، قال الفراء: «وهذا مما يقوله نحويّو أهل الحجاز، ولم نجد مثله في العربية» معاني القرآن: ١/٣٥٨، وقال في موضع آخر: ونحويو أهل المدينة ينشدون قوله:

(فَزَجَجْتُهَا مُتَمَكِّنًا: زَجَّ الْقَلُوْصِ أَبِي مَزَادَةْ) قال الفراء: باطل، والصواب (زَجَّ الْقَلُوْصِ أَبُوْ مَزَادَةْ) المصدر نفسه: ٢/٨١، ٨٢، وأنشده ثعلب هكذا: (فَزَجَجْتُهَا مُتَمَكِّنًا زَجَّ: الْقَلُوْصِ أَبِي مَزَادَةْ) وقال: وأنشد بعضهم: (زَجَّ الصِّعَابِ أَبِي مَزَادَةْ) مجالس ثعلب /١٢٥، وانظر الخصائص: ٢/٤٠٦، مايجوز للشاعر في الضرورة /١٠١، حجة القراءات /٢٧٣، المساعد على تسهيل الفوائد: ٢/٣٧٣، إتحاف فضلاء البشر /٢١٨، الإنصاف /٤٢٧، مقدمتان في علوم القرآن /١٢٥، الكافية في النحو: ١/٢٩٣

(٢) البيت من الطويل، وصفه البغدادي بأنه من أفحش ماجاء في الشعر ودعت =

أَرَادَ: وَقَدْ شَفَتْ عَبْدُ الْقَيْس مِنْهَا غَلاَئِلَ صُدُوْرِهَا[1] وَهَذَا قَبِيْحٌ جداً. وَأَمَّا قِرَاءةُ بَعْض النَّاس (وَهُوَ ابْنُ عَامِر)[2] «وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لِكَثِيْرِ مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ قَتْلُ أَوْلاَدَهُمْ شُرَكَائِهِمْ»[3] أَرَادَ: قَتْلُ أَوْلاَدَهُمْ، فَهَذَا خَطَأٌ عِنْدَ النَّحْوِيِّيْنَ، وَالَّذِي دَعَاهُ إِلَىٰ هَذِهِ الْقِرَاءة أَنَّ مُصْحَفَ أَهْلِ الشَّامِ فِيْهِ يَاءٌ مُثْبَتَةٌ فِي شُرَكَائِهِمْ فَقَدَّرَ أَنَّ الشُّرَكَاء هُمُ

= إليه الضرورة وأنه مصنوع وقائله مجهول، انظر الخزانة: ٢/٢٥٠، قال ابن الحاجب: «أعلم أن الفصل بينهما (المضاف والمضاف إليه) في الشعر بالظرف والجار والمجرور غير عزيز، . . . وبغيرهما عزيز جداً» وأنشد البيت انظر الكافية في النحو: ١/٢٩٣، والشاهد هنا الفصل بن المتضايفين بغير الظرف، والأصل أن يقول: شَفَتْ عَبْدُالْقَيْس فِيْهَا غَلاَئِلَ صُدُوْرِهَا، أو يقول: شَفَتْ غَلاَئِلَ صُدُوْرِهَا عَبْدُالْقَيْس مِنْهَا، انظر الإِنْصَاف /٤٢٨.

(١) من قوله «أراد: وقد شفت. . . إلى قوله: صدورها» ساقطة من (ب)

(٢) في (خ) «وقرأ بعض الناس» مابين القوسين ساقط من (م، س) وفي (ب) «وأما قراءة بعضهم وهو ابن عامر» ومثله في كتاب ضرورة الشعر /١٨١

(٣) سورة الأنعام، آية رقم ١٣٧، قال ابن مجاهد «واختلفوا في قوله» وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيْرٍ مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ قَتْلَ أَوْلاَدِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ» فقرأ ابن عامر وحده (وَكَذَلِكَ زُيِّنَ) برفع الزاي (لِكَثِيْرٍ مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ قَتْلُ برفع اللام (أَوْلاَدَهم) بنصب (لعله أراد بنصب الدال)، (شُرَكَائِهِمْ) بياء، وقرأ الباقون (وَكَذَلِكَ زَيَّنَ) بنصب الزاي، لِكَثِيرٍ من المشركين قَتْلَ) بنصب اللام (أَوْلاَدِهِمْ) خفضًا، (شُرَكَاؤُهُمْ) رَفْعًا «كتاب السبعة /١٧٠، قال الزجاج: (شُرَكَاؤُهُمْ) ارتفعوا بتَزْيِيْنِهِمْ، ويقال إنَّ هؤلاء المزيِّنين كانوا يخدمون الأوثان، وقيل: شُرَكَاؤُهُمْ: «شَيَاطِيْنُهُمْ» حجة القراءات /١٧٤، انظر معاني القرآن للأخفش: ١/١٨٧، (فارس) معاني القرآن للفراء: ١/٣٥٨ - ٣٥٩، وانظر تفصل هذه المسألة ووجوه القراءات فيها في إعراب القرآن لابن النحاس: ٢/٩٧ - ٩٨، الحجة لابن خالويه /١٥٠، إتحاف فضلاء البشر /٢١٧ - ٢١٨

الْمُضِلُّوْنَ لَهُمْ الدَّاعُوْنَ إِلَى قَتْلِ أَوْلَادِهِمْ[1]، فَأَضَافَ الْقَتْلَ إِلَيْهِمْ كَمَا يُضَافُ الْمَصْدَرُ إِلَى فَاعِلِهِ، وَنَصَبَ الأَوْلَادَ لأَنَّهُمْ الْمَفْعُوْلُوْنَ، وَلَوْ أَضَافَ الْمَصْـدَرَ إِلَى الْمَفْعُوْلِيْنَ فَقَالَ: قَتْلُ أَوْلَادِهِمْ، لَلَزِمَهُ أَنْ يَرْفَعَ الشُّرَكَاء فَيَكُوْنَ مُخَالِفاً/ لِلْمُصْحَفِ، فَكَانَ اتِّبَاعُ الْمُصْحَفِ آثَرَ عِنْدَهُ. ١٩١أ

وَوَجْـهُ الآيَةِ أَنْ يَخْفِضَ «شُرَكَـائِهِمْ» بَـدَلاً مِنَ الأَوْلَادِ وَيَجْعَـلَ أَوْلَادَهُمْ[2] الشُّرَكَاء لِأَنَّ أَوْلَادَ النَّاسِ شُرَكَاء آبَائِهِمْ فِي أَحْوَالِهِمْ وَأَمْلَاكِهِمْ.

وَفِيْهَا وَجْهُ آخَرُ[3]، وَهُوَ أَنْ تَكُوْنَ الْيَاء الْمُثْبَتَةُ فِي الْمُصْحَفِ مَضْمُوْمَةً وَتَكُوْنَ[4] بَدَلاً مِنَ الْهَمْزَةِ عَلَى لُغَةِ مَنْ يَقُوْلُ «شَفَاهُ الله شِفَايَا»[5] وَهَذِهِ لُغَةٌ غَيْرُ مُخْتَارَةٍ فِي الْقُرْآنِ. وَالْقَوْلُ الأَوَّلُ أَجْوَدُ، وَتَقْدِيْرُ هَذَا ﴿وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيْرٍ مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ﴾ يَرْفَعُهُمْ بِزَيَّنَ، وَهَذَانِ الْوَجْهَانِ عَلَى تَخْرِيْجِ[6] مُصْحَفِ أَهْلِ الشَّامِ، وَقِرَاءَةُ ابْنِ عَامِرٍ لَا وَجْهَ لَهَا.

وَأَمَّا قَوْلُ امْرِىءِ الْقَيْسِ[7]:

---

(١) في حاشية (ب): «قال أبوحاتم: كذلك قرأ ابن عباس على التقديم والتأخير كأن يقـول «قَتْلُ شُرَكَائِهِمْ أَوْلَادَهُمْ» وكان ابن عباس يقرأ بذلك كما في مصحفهم ويروى عن أهل الشام»

(٢) في كتاب ضرورة الشعر /١٨٢ «الأولاد هم الشركاء»

(٣) في (ب) «ووجه آخر» ومثله في كتاب ضرورة الشعر /١٨٢

(٤) في كتاب ضرورة الشعر /١٨٢ «وقد تكون».

(٥) في (ب) «شَفَاهُ الله يشفِئُهُ» وفي كتاب ضرورة الشعر /١٨٢ «يشْفِيْه شِفَايَا»

(٦) في (ب) «على تخريج خط مصحف...».

(٧) في (م، س، ب) «وأما قوله» دون ذكر الشاعر ومثله في كتاب ضرورة الشعر /١٨٢

كُمَيْتٍ يَزِلُّ اللِّبْدُ عَنْ حَالِ مَتْنِهِ كَمَا زَلَّتِ الصَّفْوَاءُ بِالْمُتَنَزَّلِ[1]

فَفِيْهِ وَجْهَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنْ يَكُوْنَ مِنَ الْمَقْلُوْبِ، وَتَقْدِيْرُه: كَمَا زَلَّ الْمُتَنَزِّلُ بِالصَّفْوَاءِ.

وَالْوَجْهُ الآخَرُ: أَنْ يَكُوْنَ (مِنْ)[2] قَوْلِكَ: «ذَهَبْتُ بِزَيْدٍ»[3] في مَعْنى أَذْهَبْتُهُ فَيَكُوْنُ زَلَّتْ بِهِ في معنى أَزَلَّتْهُ، وَقَدْ كَانَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا يَذْهَبُ إِلَىٰ أَنَّ قَوْلَكَ: «ذَهَبْتُ بِزَيْدٍ» تُرِيْدُ بِهِ غَيْرَ مَعْنَى[4] «أَذْهَبْتُ زَيْدًا» وَذَلِكَ أَنَّ قَوْلَكَ «أَذْهَبْتُ زَيْدًا» مَعْنَاهُ أَزَلْتُهُ، وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ أنت بَاقِيًا في مَكَانِكَ لَمْ تَبْرَحْ وَإِذَا قُلْتَ: ذَهَبْتُ بِهِ[5] فَمَعْنَاهُ أَنَّكَ ذَهَبْتَ/ مَعَهُ[6]. ١٩١ب

---

(١) البيت من الطويل وهو من معلقته المشهورة:

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَىٰ حَبِيْبٍ وَمَنْزِلِ بِسِقْطِ اللِّوَىٰ بَيْنَ الدَّخُوْلِ فَحَوْمَلِ

الديوان /٣٧، قال ابن الأنباري: «ويروى (عَنْ حَازِ مَتْنِهِ) وحاز متْنه: وسطه» انظر شرح القصائد السبع الطوال /٨٤، وروي عجزه في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي: ١/٤٦١ وعلق المحققان عيه بأن صدره: (يزل الغلام الخف عن صهواته)، انظر أيضا شرح المعلقات السبع للمرزوقي /٢٤، أشعار الشعراء الستة الجاهليين /٣٧.

(٢) مابين القوسين زيادة من (خ)

(٣) في كتاب ضرورة الشعر /١٨٣ (ذهبت به)

(٤) في (ب) «ذَهَبْتُ بِزَيْدٍ مَعْنَاهُ عَلَى غَيْرِ مَعْنَى أَذْهَبْتُ زَيْدًا»، ومثله في كتاب ضرورة الشعر /١٨٣

(٥) في (ب) «ذَهَبْتُ بِزَيْدٍ»، ومثله في كتاب ضرورة الشعر /١٨٣

(٦) في (ب) «وهذا يحكى عن أبي العباس المبرد وبعض الناس ينكر هذا....» ومثله في كتاب ضرورة الشعر /١٨٣

وَكَـانَ بَعْضُ النَّـاسِ يُنْكِرَ هَذَا وَيَقُولُ: مَعْنَاهُمَا سَوَاءٌ، لأَنَّ اللهَ جَلَّ وَعَـزَّ[1] قال: ﴿لَـذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَـارِهِمْ﴾[2] في معنى أَذْهَبَ[3] سَمْعَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ، والله عَزَّ وَجَلَّ[4] غَيْرُ ذَاهِبٍ.

وَيُحْتَجُّ بِالبَيْتِ الَّذِي أَنْشَدْنَاهُ أَنَّ الصَّفواء غَيْرُ زَالَّةٍ، والأَوَّلُ يُحْكَى عَنِ الْمُبَرِّدِ[5].

وَلِلْمُحْتَجِّ عَنْ أَبِي العَبَّاسِ أَنْ يَقُولَ فِي الآيَةِ: إِنَّ الله عزَّ وجلَّ[6] وإِنْ لَمْ يَكُنْ ذَاهِبًا فَقَدْ وَصَفَ نَفْسَه (جَـلَّ وَعَزَّ[7] في مواضع من القـرآن)[8] بالمجيء والإتيان (في غَيْرِ مَوْضِعٍ)[9] وَهُوَ أَعْلَمُ بِحَقِيقَةِ ذَلِكَ، فَقَالَ: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفّاً صَفّاً﴾[10] وقال ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلاَّ

---

(١) في (خ) «لأن الله تبارك وتعالى قال: وفي (ب)» لأن الله تعالى قد قال. ومثله في كتاب ضرورة الشعر /١٨٣

(٢) سورة البقرة، آية /٢٠

(٣) في كتاب ضرورة الشعر /١٨٣ «أذهب الله....»

(٤) في (خ، ب) «وهو تعالى غير ذاهب» ومثله في كتاب ضرورة الشعر /١٨٣

(٥) قوله: «والأول يحكى عن المبرد» ساقطة من (ب) ومن كتاب ضرورة الشعر /١٨٤. وانظر مغني اللبيب /١٣٨، الجامع الصغير في النحو /٨٨

(٦) في (ب) «إن الله تعالى» ومثله في كتاب ضرورة الشعر /١٨٣

(٧) قوله «عز وجل» أسقطها في كتاب ضرورة الشعر /١٨٤

(٨) مابين القوسين ساقط من (خ)

(٩) مابين القوسين ساقط من (م، س، ب) ومثله في كتاب ضرورة الشعر /١٨٤

(١٠) سورة الفجر، آية /٢٢

أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ ﴾(١) وَأَمَّا قَوْلُ النَّابِغَةِ : (٢)

كَأَنَّ رَحْـلِـي وَقَـدْ زَالَ الـنَّـهَـارُ بِنَـا (٣)

فَإِنَّمَا يُرِيْدُ : غَابَتِ الشَّمْسُ، وَذَهَبَ النَّهَارُ، وَهُمْ مَازَالُوْا، وَالْـمَعْنَى أَيْضًـا مَعَهُمْ بِأَنْ غَابَتِ الشَّمْسُ وَذَهَبَ وَقْتُهُ، فَصَارَ بِمَعْنَى قَوْلِكَ : «ذَهَبْتُ بِزَيْدٍ» فِي مَعْنَى أَذْهَبْتُهُ وَذَهَبْتُ مَعَهُ.

وَقَدْ كَانَ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ اللُّغَةِ يَجْعَلُونَ البَاءَ هَاهُنَا فِي مَعْنَى «عَلَىٰ» فَيَقُولُوْنَ زَالَ النَّهَارُ بِنَا، فِي مَعْنَى «عَلَيْنَا» وَهَذَا غَيْرُ مُتَحَصِّلٍ، وَالْقَوْلُ (٤) مَا خَبَّرْتُكَ بِهِ.

فَأَمَّا (٥) قَوْلُ قَيْسِ بْنِ الخَطِيْمِ : (٦)

١٩٢أ دِيَارُ الَّتِي كَادَتْ وَنَحْنُ عَلَىٰ مِنىً   تَحُلُّ بِنَا لَوْلَا نَجَاءُ الرَّكَائِبِ/

---

(١) سورة البقرة، آية / ٢١٠

(٢) في (ب) «. . . . بذي الجليل على مستأنس وحد» ومثله في كتاب ضرورة الشعر / ١٨٤

(٣) انظر قبلـه ص ١٨١.

(٤) في (ب) «والقول فيه . .»، ومثله في كتاب ضرورة الشعر / ١٨٥

(٥) في كتاب ضرورة الشعر / ١٨٥ «وأمَّا»

(٦) البيت من الطويل من قصيدة مطلعها:

أَتَعْرِفُ رَسْمًا كَاطِّرَادِ الْمَذَاهِبِ   لِعَمْرَةَ وَحْشًا غَيْرَ مَوْقِفِ رَاكِبِ

انظر الديوان / ٣٤، وقد رواها أبوزيد كاملة في جمهرة أشعار العرب / ٦٣٣ ـ ٦٤٢، وعنده (دِيَارُ الَّتِي كَانَتْ) بدل (دِيَارُ الَّتِي كَادَتْ) وانظر الكامل: ٢ / ٢٥٩، الأصول: ٣ / ٤٦٦، حيث قال ابن السراج: «أي تجعلنا نحل لا أن تنتقل إلينا»، انظر أيضا الحماسة البصرية: ٢ / ٨٥، الإيضاح العضدي / ١٦٩، الخزانة: ٢ / ١٦٤، اللسان (حلل)

فَإِنَّ بَعْضَ النَّـاسِ يَتَأَوَّلُهُ عَلىٰ مَعْنَى «يُحِلُّنَا وَيُنْزِلُنَا»[1] مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْتَقِلَ بنا عَلىٰ الْمَذْهَبِ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ فِي «ذَهَبْتُ بِهِ» مِنْ غَيْرِ أَنْ يَذْهَبَ[2] مَعَـهُ[3] وَهَـذَا صَحِيْحٌ، وَمَعْنَاهُ أَنَّهُمْ لَمَّا رَأَوْهَا بِمِنَى أَرَادُوا الْحُلُوْلَ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي رَأَوْهَا فِيْهِ لِلاسْتِمْتَاعِ بِرُؤْيَتِهَا وَحَدِيْثِهَا، فَمَنَعَ مِنْ ذَلِكَ سُرْعَةُ رَكَائِبِهَا وَرَكَائِبِهِمْ.

وَأَمَّا قَوْلُ الْفَرَزْدَقِ:[4]

وَمَامِثْلُـهُ فِي النَّاسِ إِلاَّ مُمَلَّكًا ... أَبُو أُمِّهِ حَـيٌّ أَبُـوْهُ يُقَارِبُـهْ

---

(١) في كتاب ضرورة الشعر / ١٨٥ «تُحِلُّنَا وَتُنْزِلُنَا»

(٢) في كتاب ضرورة الشعر / ١٨٥ «تذهب»

(٣) زاد في (ب) «قال أبو سعيد: والأمر عندي على خلاف ذلك، من قبل أنهم لما رأوا ديارها اشتاقوا إليها وتصوروها، فصارت بالتصور كأنها معهم، نازلة في الديار، فهي قد أنزلتهم، ونزلت معهم» والعبارة من قوله: «وهذا صحيح . . . حتى قوله: وركائبهم» محذوفة من (ب). والأمر نفسه في كتاب ضرورة الشعر / ١٨٥ ـ ١٨٦ من حيث العبارة الزائدة والأخرى المحذوفة.

(٤) البيت من الطويل، وهو في ديوانه / ١٨٠ (الصاوى) وليس في طبعة صادر، وفي طبقات فحول الشعراء: ١ / ٣٦٥ قوله: (وأصبح مافي الناس إلا مملكا). قال المبرد،: ولو كان هذا الكلام على وجهه لكان قبيحا، وكان يكون إذا وضع الكلام في موضعه أن يقول: وما مثله في الناس حي يقاربه إلا مملك أبو أم هذا المملك أبو هذا الممدوح، فدل على أنه خاله، بهذا اللفظ البعيد، وهجنه بما أوقع فيه من التقديم والتأخير حتى كأن هذا الشعر لم يجتمع في صدر رجل واحد» الكامل: ١ / ٢٨، وأنشده ابن جني على أنه من أبيات الكتاب وقال: «إنما جاز فيه الفصل بين مالا يحسن فصله لضرورة الشعر» الخصائص: ١ / ١٤٦ ـ ١٤٧. ومثله ذلك في المصدر =

فَإِنَّ فِيْهِ ضُرُوْبًا مِنَ الْعُيُوْبِ والتَّقْدِيْمِ والتَّأْخِيْرِ، وَحَقُّ الْكَلَامِ وَمَايَنْبَغِي أَنْ يَكُوْنَ عَلَيْهِ اللَّفْظُ[1] : وَمَامِثْلُهُ في النَّاسِ حَيٌّ يُقَارِبُهُ إلَّا مُمَلَّكٌ أَبُـو أُمِّهِ أَبُوْهُ، وَذَلِكَ أَنَّ الْفَرَزْدَقَ مَدَحَ إِبْرَاهِيْمَ بْنَ هِشَامِ بْنِ إِسْمَاعِيْلَ[2] بْنَ هِشَامٍ الْمَخْزُوْمِيّ خَالَ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ، وَأَبُوْ أُمِّ هِشَـامِ بْنِ عَبْدِ المَلِكِ أَبُو إِبْرَاهِيْم بْن هِشَام بْن اسْمَاعِيل الْمَخْزُومِيّ، فقال: وَمَا مِثْلُهُ يَعْنِي إِبْرَاهِيْم الـمَمْدُوح فِي النَّاسِ حَيٌّ يُقَارِبُهُ أَيْ أَحَدٌ يُشْبِهُهُ إِلَّا مُمَلَّكٌ:يَعْنِي إِلَّا[3] خَلِيْفَةٌ، أَبُوْ أُمِّهِ:يَعْنِي أَبَا[4] أُمِّ الْخَلِيْفَةِ، أَبُوْهُ: يَعْنِي:أَبُو الممدوح فالهاء في «أُمِّهِ» تَعُودُ إِلىٰ «الْمُمَلَّكِ» وهو هِشَامُ بنُ عَبْدِ

= نفسه: ١/٣٢٩، ٢/٣٩٣، وفيهما معاً قال ابن جني: «ومثل ذلك بيت الكتاب «والواقع أن سيبويه لم ينشده، والذي في الكتاب: ١/١٤، هو من إنشـاد الأخفش كما نص عليه الشنتمري في حاشية الكتاب. وأنشد الجرجاني هذا البيت شاهدًاعلى فساد النظم، انظر دلائل الإعجاز /٨٣، وأورده ابن عدلان في الانتخـاب /٢٠ وقـال: «في البيت ضرورتـان: إحداهما: الفصل بين صفة (حَيّ) و(حَيّ) والثانية: بين المبتدأ الذي هو (أَبُوْ أُمّه) وخبره (حَيّ)، انظر البيت أيضا في ضرائر الشعر لابن عصفور /٢١٣، المثل السائر: ٢/٢٥١، الإفصاح /٨٤، عيار الشعر /٧٢، العمدة: ٢/٢٦٧، الصناعتين /١٨٠، حيث قال: عن البيت إنه في مدح هشام بن إسماعيل.

(١) في (م، س) «وحق الكلام على ماينبغي أن يكون اللفظ عليه» ومثله في كتاب ضرورة الشعر /١٨٦ مع تغيير آخر العبارة (أن يكون عليه اللفظ)

(٢) في كتاب ضرورة الشعر /١٨٦ «. . . بن إسماعيل المخزومي»

(٣) «إلا» ساقطة من كتاب ضرورة الشعر /١٨٦

(٤) في كتاب ضرورة الشعر /١٨٦ «أبو»

الْمَلِكِ والهاء في «أَبُوْهُ» يعود[1] إلى «إبراهيم بن هشام»[2]، فَفَرَّقَ بَيْنَ الْمُبْتَدَأِ وخبره[3] بِمَا لَيْسَ مِنْهُ، وَذَلِكَ أَنَّ قَوْلَه: أَبُوْ أُمِّهِ أَبُوْهُ[4] مُبْتَدَأ في مَوْضِع نَعْتِ الْمُمَلَّكِ/ فَفَرَّقَ بَيْنَهُمَا بِقَوْلِهِ «حَيٌّ» وحيٌّ هُوَ خَبَرُ مَا، 192ب
وَفرق بَيْنَ قَوْلِه «حَيّ» وَبَيْنَ قَوْلِهِ «يُقَارِبُهُ» وَهُوَ نَعْتُ «حَيٌّ» «بأَبُوْهُ» وَهُوَ خَبَرُ مُبْتَدَأٍ، وَقَدَّمَ الاسْتِثْنَاءَ

وَتَرْتِيْبُ الْكَلَامِ مَعَ تَقْدِيْمِ الاسْتِثْنَاءِ أَنْ يُقَالَ: وَمَامِثْلُهُ فِي النَّاسِ إِلَّا مُمَلَّكًا أَبُوْ أُمِّهِ أَبُوْهُ حَيٌّ يُقَارِبُهُ، كَمَا تَقُوْلُ: «مَامِثْلُ زَيْدٍ إِلَّا عَمْرًا أَحَدٌ» فَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي هَذَا الْبَيْتِ إِلَّا تَقْدِيْمُ الاسْتِثْنَاءِ فقط، مَاكَانَ مَعِيْبًا، وَالَّذِي فِيْهِ عَيْبَانِ:

أَحَدُهُمَا: الْفَصْلُ بَيْنَ الْمُبْتَدأِ وَخَبَرِهِ بِخَبَرِ مَا.

وَالآخَرُ: الْفَصْلُ بَيْنَ خَبَرِ مَا وَنَعْتِهِ بِخَبَرِ الْمُبْتَدَأ.

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الْفَرَزْدَقِ:[5]

هَيْهَاتَ قَدْ سَفِهَتْ أُمَيَّةُ رَأْيَهَا
فَاسْتَجْهَلَتْ حُلَمَاؤُهَا سُفَهَاؤُهَا

---

(1) في كتاب ضرورة الشعر /187 «تعود»

(2) في (ب) «هشام بن إسماعيل» ومثله في كتاب ضرورة الشعر /187

(3) في (ب) «والخبر» ومثله في كتاب ضرورة الشعر /187

(4) قوله «أبوه» ساقطة من (ب).ومن كتاب ضرورة الشعر /189

(5) البيتان من الكامل ونسبهما في اللسان (كفر) إلى الفرزدق، وفي المقرب: 1/130 جاء البيت الثاني من غير نسبة، وقال: «التقدير: يتشاجر أبناؤها وقد كَفَرَتْ آبَاؤُهَا، أي لَبِسَتْ الدُّرُوْعَ، وإن كان مضافًا فلا يخلو من أَنْ =

حَرْبٌ تَرَدَّدُ بَيْنَهُمْ بِتَشَاجُرٍ
قَدْ كَفَّرَتْ آبَاؤُهَا أَبْنَاؤُهَا[1]

وَتَقْدِيرُهُ:[2] قَدْ سَفَّهَتْ أُمَيَّةُ حُلَمَاؤُهَا رَأْيَهَا فَاسْتَجْهَلَتْ سُفَهَاؤُهَا، فَأَبْدَلَ «حُلَمَاؤُهَا» مِنْ أُمَيَّةَ، وَرَفَعَ «سُفَهَاؤُهَا» بِاسْتَجْهَلَتْ، وَوَضَعَ الْكَلَامَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ، لِأَنَّ قَوْلَهُ «فَاسْتَجْهَلَتْ» هُوَ جَوابٌ لِقَوْلِهِ «سَفِهَتْ»[3]، وَفَاعِلُ الْفِعْلِ الأَوَّلِ حُكْمُهُ أَنْ يَأْتِيَ بَعْدَ الَّذِي يَعْمَلُ فِيْهِ الْفِعْلُ الثَّانِي[4]،

= تضيفه إلى الفاعل أو إلى المفعول، فإن أضفته إلى الفاعل خففته وبقي المفعول منصوبًا. . . وإن أضفته إلى المفعول خففته وبقي الفاعل على رفعه وهي قليل. . »
والبيت الأول في الديوان /٨ (ط الصاوي) بشيء من الاختلاف، والبيت الثاني في الديوان /١٠ (ط٢ المكتبة الأهلية بيروت)، وليسا في طبعة صادر، وأنشد ثعلب البيت الأول دون نسبة وفيه (هَيْهَاتَ مَاسَفِهَتْ. . .)، ونصب (حُلَمَاءَهَا)، ووضحه بقوله: «قال: اسْتَخَفَّت السُّفَهَاءُ حَتَّى جَهِلَتْ الْحُلَمَاءُ» مجالس ثعلب: ٥٨/١

(١) في حاشية (ب) قال: «حاشية: أنشدهما الباهلي كما هنا، وقال: حُلَمَاءُ بَدَلٌ مِنْ أُمَيَّة، أي قَدْ سَفَّهَتْ حُلَمَاؤُهَا بِتَشَاجرِ أَبْنَاؤُهَا كما تقول: عَجِبْتُ مِنْ ضَرْبِ أَخَاكَ زَيْدٌ، وكَفَرَتْ أَبَاؤُهَا فِي السِّلَاحِ، كذا ذكر ابن السراج في معاني الشعر له»

(٢) في (ب) «هَيْهَاتَ قَدْ سَفِهَتْ» ومثله في كتاب ضرورة الشعر /١٨٧

(٣) في كتاب ضرورة الشعر /١٨٨ «قَدْ سَفِهَتْ»

(٤) في (خ) «وحكمه أن يعمل في الظاهر أحد الفعلين إمَّا سَفِهَتْ وإمَّا اسْتَجْهَلَتْ، والآخر يكون مكنيًا فأعملهما جميعًا بعد الفعل الثاني، وهذا كقولك: ضَرَبَنِي وَضَرَبْتُ زَيْدًا وَأَعْطَانِي وَأَعْطَيْتُ زَيْدًا دِرْهَمًا إذا أعملت الفعل الثاني، وإن أعملت الفعل الأولَ قلت: رَأَيْتُ عَلِمْتُ وَأَعْطَانِي إِيَّاهُ =

(وَسَبِيْلُ[1] الْفِعْلَيْنِ الْمَعْطُوْفِ أَحَدهمَا عَلىٰ الآخَرِ إِذَا أُخِّرَ مَايَعْمَلُ فِيْهِ الأَوَّلُ عَنِ الْفِعْلَيْنِ أَنْ يُؤتىٰ بهِ بَعْدَ مَايَعْمَلُ فِيْهِ الْفِعْلُ الثَّاني، فَيُقَال «سَفِهتْ فَاسْتَجْهَلَتْ سُفَهَاؤُهَا حُلَمَاؤُهَا. / وَمِثْلُهُ «خَرَجَتْ فَغَضِبَ زَيْدٌ هِنْدٌ» وَمِثْلُهُ «أَعْطَيْتُ وَأَعْطَانِيْهِ زَيْدٌ دِرْهَمًا، وَأَعْطَاني وَأَعْطَيْتُهُ إِيَّاهُ زَيْدٌ دِرْهَمًا» وَتَقُوْلُ أَيْضًا عَلَى هَذَا «ظَنَّ عَمْرٌو أَوْ قَالَ هُوَ هُوَ زَيْدًا مُنْطَلِقًا[2]»، وَلَوْ قُلْتَ: ظَنَّ عَمْرٌو[3] أَوْ قَالَ زَيْدٌ هُوَ إِيَّاهُ مُنْطَلِقًا لَمْ يَحْسُنْ لأَنَّ الظَّاهِرَيْنِ إِمَّا أَنْ يَعْمَلَ[4] فِيْهِمَا الْفِعْلُ[5] الأَوَّلُ أَوْ الثَّاني، وَلاَيَحْسُنُ ١٩٣أ

= زَيْدٌ دِرْهَمًا فترفع زَيْدًا بالفعل الثاني وتنصب الدرهم بالفعل الأول» وهذه العبارة في (ب) مع تغيير طفيف في بعض الألفاظ مبدوءة بقوله: قال أبوسعيد: وحكمه أن...

(١) في كتاب ضرورة الشعر /١٨٨ جاءت العبارة التالية مكان الأخرى المحذوفة التي ذكرت هنا بين المعقوفتين وهي قوله:
«قال أبو سعيد: وكان حكمه في الظاهر أن يعمل أحد الفعلين إما سَفِهَتْ وإمَّا اسْتَجْهَلَتْ، فعملهما جميعًا بعد الفعل الثاني، وهذا كقولك: «ضَرَبَني وَضَرَبْتُ زَيْدًا» و«أَعْطَاني وَأَعْطَيْتُ زَيْدًا دِرْهَمًا» إذا أعملت الفعل الثاني، وإن أعملت الأول قلت: «أَعْطَيْتُ وَأَعْطَاني إِيَّاهُ زَيْدًا دِرْهَمًا» فالذي تعمله في الظاهر أحد الفعلين، ولايحسن أن تقولَ: أعطيت وأعطاني إِيَّاهُ زَيْدٌ دِرْهَمًا «ترفع زيدًا بالفعل الثاني وتنصب الدرهم بالفعل الأول» وهذه العبارة هي عبارة عن (ب)

(٢) ومن كتاب ضرورة الشعر /١٨٨ ومابين القوسين ساقطة من (خ، ب)

(٣) في كتاب ضرورة الشعر /١٨٩ وفي (خ، ب) «ظَنَّ عَمْرٌو أو قَالَ زَيْدٌ مُنْطَلِقٌ إِذَا أَعْمَلْتَ» قال «فإن أَعْمَلْتَ الظَّنَّ فَالْوَجْهُ أَنْ تَقُوْلَ: ظَنَّ أَوْ قَالَ هُوَ هُوَ عَمْرٌو زَيْدًا مُنْطَلِقًا»

(٤) في كتاب ضرورة الشعر /١٨٩ «إِمَّا أن يفعل فيهما الأول»

(٥) قوله: «الفعل» ساقطة من (ب)

أنْ يَعْمَلَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الْفِعْلَيْنِ فِي وَاحِدٍ مِنَ الظَّاهِرَيْنِ، وَهَذَا كُلُّه إذَا وَقَعَتِ الأَسْمَاءُ بَعْدَ الفِعْلَيْنِ جَمِيْعًا، فَإذَا وَقَعَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الأَسْمَاءِ فِي مَوْضِعِهِ لَمْ يُحْتَجْ فِيْهِ إلىٰ هَذَا، فَاسْتُعْمِلَ[1] كَمَا يَنْبَغِيْ. فَلَمَّا كَانَتْ حُلَمَاؤُهَا وَسُفَهَاؤُهَا بَعْدَ سَفِهَتْ اسْتَجْهَلَتْ لَمْ يَحْسُنْ أَنْ يَكُوْنَ[2] (الْمَرْفُوعُ بِالْفِعْلِ الأَوَّلِ وَهُوَ حُلَمَاؤُهَا قَبْلَ الْمَرْفُوْعِ بِالْفِعْلِ الثَّاني عَلَى مَاتَقَدَّمَ مِنْ كَلَامِنَا)[3].

قَالَ الْمُفَسِّرُ:[4] وَيَجُوزُ (عِنْدِي)[5] عَلىٰ الْقِيَاسِ: قَامَ فَانْطَلَقَ زَيْدٌ زَيْدٌ، عَلىٰ أَنَّكَ تَرْفَعُ زَيْدًا الثَّاني بِقَامَ، وَتَرْفَعُ الأَوَّلَ بِانْطَلَقَ، فَيَكُونُ التَّقْدِيْرُ قَامَ زَيْدٌ فَانْطَلَقَ زَيْدٌ، وَالوَجْهُ الإِضْمَارُ، وَإِنْ كَانَ هَذَا جَائِزًا، والدَّلِيْلُ عَلَى جَوَازِهِ قَوْلُهُ[6]:

---

(١) في كتاب ضرورة الشعر / ١٨٩ «استعمل»

(٢) في كتاب ضرورة الشعر / ١٨٩ - ١٩٠ وفي (خ، ب) «لم يحسن أن يكونا ظاهرين بعد الفعلين جميعًا وأحدهما غير الآخر، ولو كان أحدهما هو الآخر لكان أقرب إلى الجواز، لأنه كان يجعل ظاهره مكان مضمره، وذلك أنك إذا قلت: قَامَ فَانْطَلَقَ زَيْدٌ ورفعتَ زَيْدًا بقام وجَعَلْتَ في انْطَلَقَ ضَمِيْرًا منه صار التقدير: قَامَ زَيْدٌ فَانْطَلَقَ»

(٣) مابين المعقوفتين ساقطة من كتاب ضرورة الشعر / ١٩٠

(٤) مابين القوسين ساقط من (خ، ب) وفي (ب) «قال أبو سعيد» مكان «قال المفسر» ومثله في كتاب ضرورة الشعر / ١٩٠

(٥) زيادة من (خ)، وفي (ب) «يجوز على القياس» ومثله في كتاب ضرورة الشعر / ١٩٠

(٦) البيت من الخفيف وينسب لعدي بن زيد، وهو في ديوانه / ٦٥، كما ينسب لغيره، فسيبويه ينسبه لسوادة بن عدي، انظر الكتاب: ١ / ٣٠، ومثله أبوعلي الفارسي، انظر التعليقة /ق ٢٧ب، ويضيف الأعلم أنه قيل لأمية ابن أبي الصلت. قال ابن السيرافي: «كذا في الكتاب سوادة بن عدي،

=

لَاأَرَىٰ ٱلْمَوْتَ يَسْبِقُ ٱلْمَوْتَ شَيْءٌ
نَغَّصَ ٱلْمَوْتُ ذَا ٱلْغِنَىٰ وَٱلْفَقِيرَا

وَالْوَجْهُ أَنْ تَقُوْلَ: لَاأَرَىٰ ٱلْمَوْتَ يَسْبِقُهُ شَيْءٌ.

وَقَوْلُهُ: [1]

قَدْ كَفَّرَتْ آبَاؤُهَا أَبْنَاؤُهَا

فَآبَاؤُهَا يرتفع بَكَفَّرَتْ، ومعناه/ لَبِسَتْ السِّلَاحَ وَتَغَطَّتْ بِهِ، وتَرْتَفِعُ ١٩٣ب
أَبْنَاؤُهَا بِتَشَاجُرٍ كَمَا يَرْتَفِعُ الْفَاعِلُ بِالْمَصْدَرِ، كَأَنَّهُ قَالَ: حَرْبٌ تَرَدَّدُ بَيْنَهُمْ بِأَنْ يَتَشَاجَرَ أَبْنَاؤُهَا، فَلَبِسَتْ الآبَاءُ السِّلَاحَ بِتَشَاجُرِ الْأَبْنَاءِ، وَقَدْ كَانَ يَنْبَغِي أَلَّا يُفَرَّقَ بَيْنَ مَاقَدِ ارْتَفَعَ بِتَشَاجُرٍ وَبَيْنَ تَشَاجُرٍ بِقَوْلِهِ: قَدْ كَفَّرَتْ، لِأَنَّ مَايَعْمَلُ فِيهِ الْمَصْدَرُ بِمَنْزِلَةِ الصِّلَةِ لَهُ [2].

= والقصيدة تروى لعدي بن زيد، وتروى لسواد بن زيد بن علي بن زيد» شرح أبيات سيبويه: ١/٨٧، ونسبه ابن الشجري في أماليه: ١/٢٨٨ إلى عدي بن زيد، ومثله المرزوقي في ديوان الحماسة: ١/٣٦. قال الأعلم: «الشاهد في البيت إعادة الظاهر مكان المضمر وفيه قبح، إذ كان تكريره في جملة واحدة» انظر هامش الكتاب: ١/٣٠، وابن الشجري لايرى قبحًا في إعادة ذكر الظاهر، وعلل استغناء العرب بذكر المضمرات بنزوعهم إلى الإيجاز والاختصار، كما يرى أن تكرير لفظة (الموت) ثلاث مرات إنما أريد به التعظيم والتفخيم، انظر أمالي ابن الشجري: ١/٢٤٣، قال المرزوقي «وهم يفعلون ذلك (يكررون الظاهر ولا يأتون بضميره) في أسماء الاجناس والأعلام وبين أنهم إنما يكررون أسماء الأجناس والأعلام إذا قصدوا التفخيم» انظر شرح ديوان الحماسة: ١/١١٨. انظر ايضا شرح أبيات سيبويه لابن النحاس/٦٧، النكت ١/١٩٨، مغني اللبيب/٦٥٠، البيان في غريب القرآن ١/٦٣، الخزانة ١/١٨٣، ٢/٥٣٤، ٤/٥٥٢.

(١) انظر قبله.

(٢) زاد في (ب) «فأعرف ذلك إن شاء الله تعالى» ومثله في كتاب ضرورة الشعر /١٩١

(وَفي هَذَين الْبَيْتَيْن وَجْهُ أَقْرَبُ مِنْ هَذَا مِنْ غَيْرِ ضَرُورَةٍ، وَهُوَ أَنْ يَجْعَلَ «حُلَمَاؤُهَا» اْبتِدَاءً، «وسُفَهَاؤُهَا» خَبَرًا لَهُ، وَمَعْنَاهُ أَنَّ حَلِيْمَهُمْ صَارَ سَفِيْهًا، وَكَذَلِكَ «آبَاؤُهَا» أَبْنَاؤُهَا مُبْتَدَأٌ وَخَبَرٌ، يَعْنِي مِنْ طُوْلِ تَرَدُّدِهَا قَدْ صَارَ[1] أَصَاغِرُهَا وَمَنْ نَشَأَ فِيْهَا كِبَارًا)[2].

وَقَالَ أَبُو الْعَبَّاس ثَعْلَب: الَّذِي أَخْتَارُهُ أَنَّ الْكَلامَ انْقَطَعَ عِنْدَ «اسْتَجْهَلَتْ» وَاسْتُؤْنِفَ «حُلَمَاؤُهَا سُفَهَاؤُهَا» بِنِيَّةِ «حُلَمَاؤُهَا مِثْلُ سُفَهَائِهَا في عُمُوْم الْجَهْل لَهُمْ وَقُوَّتِهِ عَلَيْهِمْ، وَكَذَلِكَ انْقَطَعَ الْكَلامُ في الْبَيْتِ الثَّاني عِنْدَ «كَفَّرَتْ»، وَمَعْنَى كَفَّرَتْ: لَبِسَتْ السِّلاحَ، وَاسْتَأْنَفَتْ «آبَاؤُهَا أَبْنَاؤُهَا» يعني: الآبَاء مِثْلُ الأَبْنَاء في التَّكْفِيْرِ بالأَسْلِحَةِ وَمُدَاوَمَةِ الْحَرْبِ[3].

وَقَالَ[4] الْفَرَزْدَقُ[5]:

---

(١) في (ب) «قد صارت» ومثله في كتاب ضرورة الشعر /١٩١.

(٢) مابين القوسين ساقط من (م، س) زيادة من (خ، ب).

(٣) من قوله «وقال أبو العباس ثعلب. . . إلى قوله: ومداومة الحرب» ساقطة من (خ، ب) ومن كتاب ضرورة الشعر.

(٤) في كتاب ضرورة الشعر /١٩١ «قال الفرزدق»

(٥) البيت من الطويل، وليس في ديوان الفرزدق (صادر) ونسبه إليه ابن عصفور في ضرائر الشعر /٢١٣، ونقله فيما يبدو عن الخصائص: ٢/٣٩٧، «الذي قال عنه: حديث طريف، وذلك أنه - فيما ذكر - يمدح خالد بن الوليد ويهجو أسدًا، وكان أسد واليها بعد خالد، قالوا: فكأنه قال: وليست خراسان بالبلدة التي كان خالد بها سيفًا إذ كان أسدًا أميرُها، ففي كان على هذا ضمير الشأن والحديث، والجملة بعدها التي هي (أَسَدٌ أَمِيرُهَا) خبر عنها، ففي هذا التنزيل أشياء منها: الفصل بين اسم كان الأولى وهو خالد وبين خبرها الذي هو (سيفًا) بقوله: (بِهَا أَسَدٌ إِذْ كَانَ) فهذا واحد. . .» كما

فَلَيْسَتْ خُرَاسَانُ الَّتي كَانَ خَالِدٌ
بِهَا أَسَدٌ[1] إِذْ كَانَ سَيْفًا أَمِيْرُهَا

فَهَذَا الْبَيْتُ يُدْخِلُهُ[2] النَّحْوِيُّوْنَ في ضَرُوْرَةِ الشِّعْرِ، وَيَذْكُرُوْنَ أَنَّهُ يَمْدَحُ خَالِداً[3] وَيَذُمُّ أَسَدًا[4]، وَكَانَا وَالِيَيْنِ بِخُرَاسَانَ، وَخَالِدٌ قَبْلَ أَسَدٍ، وَتَقْدِيْرُهُ:

فَلَيْسَتْ خُرَاسَانُ بِالْبَلْدَةِ الَّتي كَانَ خَالِدٌ بِهَا سَيْفًا، إِذْ كَانَ أَسَدٌ أَمِيْرُهَا، وَيَكُوْنُ رَفَع (أَسَدُ) بِكَانَ الثَّانِيَة، وأَمِيْرُهَا نَعْتٌ لَهُ، و«كَانَ» في مَعْنىٰ وَقَعَ، وَيَجُوْزُ/ أَنْ يَكُوْنَ في كَانَ ضَمِيْرُ الأَمْرِ والشَّأنِ، وَيَكُوْنُ «أَسَدٌ وَأَمِيْرُهَا» مُبْتَدأً وَخَبرًا في مَوْضِعِ خَبَرِ الضَّمِيْرِ. ١٩٤أ

(قَالَ الْمُفَسِّرُ)[5]: وَهَذَا عِنْدِي كَلَامٌ فَاسِدٌ لِأَنَّ الاسْمَ لَايَرْتَفِعُ بِكَانَ

= نقل عن ابن جني ضياء الدين بن الأثير انظر المثل السائر ٢/ ٢٥٠ ـ ٢٥١ و (أسد) هو أسد بن عبد الله القسري انظر إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج / ٧٠٥.

(١) في (م) «أَسَدًا».
(٢) في (خ) «يدخلونه».
(٣) خالد بن عبدالله القسري.
(٤) هو أسد بن عبدالله القسري البجلي، ولي خراسان سنة١٠٨هـ، أسلم على يديه (سامان) جد السامانيين، توفي في بلخ سنة ١٢٠هـ. انظر الكامل في التاريخ : ٢٣٤/٤، تأريخ الطبري : ١٢٩/٧، وتأريخ ابن خلدون : ٩٦/٣ (بولاق)، الأعلام : ٢٩٨/١.
(٥) مابين القوسين ساقط من (خ)، وفي (ب) «قال أبو سعيد» ومثله في كتاب ضرورة الشعر /١٩٢

وَهُوَ قَبْلَهُ، وَالْمَعْنَى فِيْهِ عَلَى غَيْرِ مَاقَدَّرُوهُ، وَلَيْسَ فِي الْبَيْتِ ضَرُوْرَة، عَلَى أَنَّا نَجْعَلُ أَسَدًا بدلاً مِنْ خَالِدٍ، ونَجْعَلُهُ هُوَ خالدٌ عَلىٰ سَبِيْلِ التَّشْبِيْهِ لَهُ بالأَسَدِ، وَكَأَنَّهُ[1] قَالَ: فَلَيْسَتْ خُرَاسَانُ الَّتِي كَانَ بِهَا أَسَدٌ إِذْ كَانَ سَيْفًا أَمِيْرُهَا، وَتَجْعَلُ سَيْفًا خَبَرًا لِكَانَ الثَّانِيَةِ، وَتَجْعَلُ[2] «أَمِيْرُهَا» الاسْمَ، وإن شِئْتَ جَعَلْتَ فِي كَانَ الثانية ضَمِيْرًا مِنْ «أَسَد» وَجَعَلْتَ «أَمِيْرُهَا» بدلاً مِنَ الضَّمِيْرِ، وسَيْفًا هُوَ الخَبَر.

وَقَالَ الْفَرَزْدَقُ[3] :

وَتَرَىٰ عَطِيَّةَ ضَارِبًا بِفِنَائِهِ ... رِبْقَيْنِ بَيْنَ حَظَائِرِ الْأَغْنَامِ
مُتَقَلِّداً لِأَبِيْهِ كَانَتْ عِنْدَهُ ... أَرْبَاقَ صَاحِبِ ثُلَّةٍ وَبِهَامِ

أَرَادَ: مُتَقَلِّدًا أَرْبَاقَ صَاحِبِ ثُلَّةٍ وَبِهَامٍ كَانَتْ عِنْدَهُ، فقدَّم النَّعْتَ عَلىٰ الْمَنْعُوْتِ، وَلَمْ يَكُنْ النَّعْتُ بِاسْمٍ فَيَقَعَ الفِعْلُ عَلَيْهِ وَهُوَ «مُتَقَلِّدٌ»، وَيُجْعَلَ الْمَنْعُوْتُ بَدَلاً مِنْهُ.

وَقَالَ الآخَرُ:[4]

صَدَدْتِ فَأَطْوَلْتِ الصُّدُوْدَ وَقَلَّمَا
وِصَالٌ عَلَى طُوْلِ الصُّدُوْدِ يَدُوْمُ

---

(١) في (ب) «فكأنه»

(٢) في (خ، ب) «ويجعل»

(٣) البيتان من الكامل وهما في ديوانه ٣٠٦/ (صادر) وهما من أبيات إحدى النقائض بينه وبين جرير

(٤) البيت من الطويل، ونسبه سيبويه لعمر بن أبي ربيعة، والشنتمري نسبه للمرار الفقعسي، الكتاب: ١٢/١ وجميع الكتب التي روت هذا الشاهد

وَوَجْهُ الْكَلَامِ : وَقَلَّ مَايَدُوْمُ وِصَالٌ عَلَى طُوْلِ الصُّدُوْدِ، وَذَلِكَ أَنَّ الأَصْلَ فِي هَذَا أَنْ يُقَالَ: قَلَّ وِصَالٌ يَدُوْمُ عَلَى طُوْلِ الصُّدُوْدِ/ لِأَنَّ «قَلَّ» قَبْلَ دُخُولِ «مَا» حُكْمُهَا أَلَّا يَلِيهَا[1] الأَفْعَالُ، لِأَنَّهَا فِعْلٌ، وَلَايَلِي الْفِعْلَ فِعْلٌ فَأَدْخَلُوا عَلَيْهَا[2] «مَا» لِيُوَطِّئُوا لِلْفِعْلِ أَنْ يَلِيَهُ، لِأَنَّ الفِعْلَ ٩٤

= ترويه على أنه خطاب لأنثىٰ (صَدَدْتِ، فَأَطْوَلْتِ) إلا الأصبهاني، فقد قال في الأغاني: ١٠/٣١٩ «روي أن المرار قال في حبسه: (صَرَمْتَ وَلَمْ تَصْرِمْ وَأَنْتَ صَرُوْمُ) وقال: وهي طويلة» وقبل هذا بقليل روى البيت وآخر قبله منسوبين إلى الشاعر هكذا:

عَزَفْتَ وَلَمْ تَصْرِمْ وَأَنْتَ صَرُوْمُ ... وَكَيْفَ تَصَابي مَنْ يُقَالُ حَلِيْمُ
صَدَدْتَ فَأَطْوَلْتَ الصُّدُوْدَ وَلَا أَرَىٰ ... وِصَالاً عَلَىٰ طُوْلِ الصُّدُوْدِ يَدُوْمُ

فروى الشعر على أنه خطاب للمذكر. المصدر نفسه: ١٠/٣١٥. قال أبوعلي الفارسي «(قَلَّ) حكمه أن يليه الاسم لأنه فعل، فإذا دخلت عليه (مَـا) كَفَّتْهُ وَهَيَّأَتْهُ للدُّخُوْلِ على الفعل، كما تهيء (رُبَّ) للدخول على الفعـل، فكـان حكمه أن يليه (يَدُوْمُ) دون (وِصَالٌ)، ولايجوز أن يرفع (وِصَالٌ) بـ(يَـدُوْمُ) وقـد تـأخـر عن الاسم، ولكن بـ(يَكُـوْنُ) ونحـوه، لأنـه لايصلح أن ترفعه بالابتداء على ما قدره لأنه مـوضع فعـل» التعليقة ق/١٠أ. وانظر الشاهد في الكتاب: ١/٤٥٩، المقتضب ١/٨٤، المنصف: ١/١٩١، ٢/٦٩، المحتسب: ١/٩٦، الإنصـاف /١٤٤، قال ابن عصفـور: «يريد: وَقَلَّمَا يَدُوْمُ وِصَالٌ عَلَى طُوْلِ الصُّدُوْدِ، ففصل بين (قَلَّمَا) والفعل بالاسم المرفـوع وبـالمجرور» ضرائر الشعر /٢٠٢، انظر أيضا: مايجوز للشاعر في الضرورة /٢٠٣، الخزانة: ٤/٢٨٧، ومغني اللبيب /٤٠٣، ٧٥٨، ٧٦٨

(١) في (ب) «تليها» ومثله في كتاب ضرورة الشعر /١٩٣

(٢) في كتاب ضرورة الشعر /١٩٤ «فَأَدْخَلُوا (مَا) عَلَيْهَا»

لَايَمْتَنِعُ أنْ يَلِيَ «مَا» فَكَانَ[1] حُكْمُهَا أَنْ يُولُوْهَا مَا دَخَلَتْ «مَا» مِنْ أَجْلِهِ وَهُـوَ الْفِعْـلُ، فَلَمَّا اضْطُرّ قَدَّمَ الاسْمَ الَّذِي كَانَ يَقَعُ بَعْدَ «قَلَّ» قَبْلَ دُخُولِ «مَا» وَإِذَا قُلْتَ: قَلَّمَا يَدُوْمُ وِصَالُ، فإنَّ قَلَّ لَمْ تَزُلْ عَنْ فِعْلِيَّتِهَا، غَيْرَ أنَّ الَّذِي يَرْتَفِعُ بِهَا «مَا» وَهِيَ اسْمٌ مُبْهَمٌ، يُجْعَلُ فِي هَذَا المَوْضِعِ للزَّمَانِ، فَكَأَنَّهُ قَالَ: قَلَّ وَقْتٌ يَدُوْمُ فِيْهِ وِصَالٌ، ويَحْذِفُ العَائِدَ، كَمَا قَالَ اللهُ عزَّ[2] وَجَـلَّ: ﴿وَاتَّقُـوْا يَوْمًا لَاتَجْزِيْ نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾[3] يُرِيْدُ: تَجْزِي فِيْهِ نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ.

وَقَدْ يَجُوْزُ فِي «قَلَّ مَا» أَنْ تَجْعَلَ «مَا» زَائِدَةً، وَيُرْفَعُ[4] «وِصَالٌ» بِقَلَّ، فَكَأَنَّكَ قُلْتَ: وَقَلَّ وِصَالٌ يَدُوْمُ، كَمَا قَالَ جَلَّ وَعَلَا[5] ﴿فَبِمَا نَقْضِهِمْ﴾[6] يريد «فَبِنَقْضِهِمْ مِيْثَاقَهُمْ»[7].

* * *

---

(١) في كتاب ضرورة الشعر /١٩٤ «وَكَانَ الحُكْمُ»

(٢) في (ب) «قال الله تعالى» ومثله في كتاب ضرورة الشعر /١٩٤

(٣) سورة البقرة، آية /٤٨ ـ ١٢٣

(٤) في (ب) «وَيَرْتَفِعْ» ومثله في كتاب ضرورة الشعر /١٩٤

(٥) في (ب) «عز وجل» ومثله في كتاب ضرورة الشعر /١٩٤

(٦) سورة النساء، آية /١٥٥، المائدة /١٣

(٧) في (ب) «فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيْثَاقَهُمْ» ومابعدها سقط، كما سقط من كتاب ضرورة الشعر.

بَابُ تَغْيِيرِ ٱلْإِعْرَابِ عَنْ وَجْهِهِ

بَابُ تَغْيِيرِ ٱلإِعْرَابِ عَنْ وَجْهِهِ

(قال أبو سعيد[1]: فَمِنَ ذَلِكَ قَوْلُ الشَّاعِرِ[2]:

سَأَتْـرُكُ مَنْزِلِي لِبَنِي تَمِيـمٍ ... وَأَلْحَقُ بِالْحِجَازِ فَأَسْـتَرِيحَا

وَالْوَجْهُ في هَذَا الرَّفْعُ، وَذَلِكَ أَنَّ قَوْلَهُ «سَأَتْرُكُ» هُوَ مَرْفُوعٌ مُوجَبٌ وَمَابَعْدَهُ مَعْطُوفٌ عَلَيْهِ، دَاخِلٌ في مَعْنَاهُ، فَحُكْمُهُ/ أَنْ يَكُونَ جارِيًا عَلَى ١٩٥أ لَفْظِهِ وَإِنَّمَا يُنْصَبُ[3] مَاكَانَ جَوَابًا لشَيْءٍ مُخَالِفٍ لمَعْنَاهُ كَقَوْلِكَ: «مَاتَجْلِسُ

---

(١) ما بين القوسين زيادة من (خ) وأثبتها في كتاب ضرورة الشعر/١٩٥.

(٢) البيت من الوافر، وينسب للمغيرة بن حبناء التميمي، وهو في الكتاب: ٤٢٣/١، ٤٤٨، دون نسبة، ونصب (فأستريحا) اضطرارًا وهو خبر واجب بإضمار (أن) وروي في المقتضب: ٢٤/٢ بنصب (وَأَلْحَقَ، فَأَسْتَرِيحَا) وفيه أيضًا (وَأَلْحَقَ بِالْعِرَاقِ) بدل (بَالْحِجَازِ)، والبيت في الأصول: ٤٧١/٣، ضرائر الشعر لابن عصفور /٢٨٤، مايجوز للشاعر في ضرورة الشعر/٢٠٦، المحتسب: ١٩٧/١، الهمع: ١٠/٢، الدرر: ٩٠/٢، الخزانة: ٦٠٠/٣، قال البغدادي: «والبيت لم يعزه أحد من خدمة كلام سيبويه إلى قائل معين، ونسبه العيني إلى المغيرة بن حبناء بن عمر بن ربيعة الحنظلي التميمي وتبعه السيوطي في أبيات المغني، وقد رجعت إلى ديوانه وهو صغير فلم أجده فيه «وأنشده السيوطي في شرح الشواهد منسوبًا إلى المغيرة بن حبناء بن عمرو الحنظلي، ونقل عن الفارسي قوله: «فَأَسْتَرِيحَ بالنصب للضرورة لأن الوجه رفعه عطفًا على أَلْحَقَ إذ الكلام مُوجَبٌ، لكنه لما كان في معنى أَنْ أَلْحَقَ أَسْتَرِيح، أو أَنْ يَكُنْ لَحَاقٌ يَكُنْ اسْتِرَاحَةٌ أَشْبَهَ غَيْرَ الْمُوجَب فَنَصَبَهُ بإِضْمَارِ أَنْ». شرح شواهد المغني: ٤٩٧/١، انظر البيت أيضًا في كتاب الرد على النحاة / ١٢٥.

(٣) في (ب) «تنصب».

عِنْـدَنَـا فَنُحَدِّثَكَ»، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ مِمَّا يُحْكَمُ فِي مَوْضِعِهِ وَلَا يُقَالُ فِي الْكَلَامِ «أَنَا أَجْلِسُ عِنْدَكُمْ فَأُحَدِّثَكُمْ» إِنَّمَا هُوَ «فَأُحَدِّثُكُم»، فَإِذَا اضْطُرَّ شَاعِـرٌ[1] فَنَصَبَ فِيمَا ذَكَرْنَا أَنَّ الْوَجْهَ فِيهِ الرَّفْعُ تَأَوَّلَ[2] تَأْوِيْلًا يُوْجِبُ النَّصْبَ كَالتَّأْوِيْلِ الَّذِي يُتَأَوَّلُ فِيمَا يُخَالِفُ آخِرُهُ أَوَّلَهُ، وَذَلِكَ أَنَّكَ إِذَا قُلْتَ: «مَـاتَجْلِسُ عِنْـدَنَا فَتُحَدِّثَكَ»، فتأويله «مَايَكُوْنُ مِنْكَ جُلُوْسٌ فَحَـدِيْثٌ مِنَّا»، غَيْرَ أَنَّ الْمَصْدَرَ قَدْ يَجُوْزُ أَنْ يَقَعَ مَوْقِعَهُ «أَنْ» الخَفِيْفَةَ وَفِعْلُ ذَلِكَ الْمَصْدَرِ، أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُوْلُ: «يُعْجِبُنِي قِيَامُكَ»، «وَيُعْجِبُنِي أَنْ تَقُـوْمَ» فِي مَعْنَـاهُ، فَإِذْ[3] (قَـدْ وَضُـحَ هَذَا)[4]، فَأَنْتَ إِذَا قُلْتَ: مَاتَجْلِسُ عِنْـدَنَا فَتُحَدِّثَكَ، إِنَّمَا تَنْفِيْ جُلُوْسَهُ وَلَسْتَ بِنَافٍ الْحَدِيْثَ[5] عَلَىٰ كُلِّ حَالٍ كَمَا نَفَيْتَ جُلُوْسَهُ[5]، وَإِنَّمَا يُقَدَّرُ[6] فِي ذَلِكَ أَحَدُ تَقْدِيْرَيْنِ: إِمَّا أَنْ يَكُوْنَ عَلَىٰ مَعْنَى قَوْلِكَ: مَاتَجْلِسُ عِنْدَنَا فَكَيْفَ نُحَدِّثُكَ، فَتَكُوْنَ نَافِيًا لِلْجُلُوْسِ، وَمُخْـبِرًا أَنَّ الحَـدِيْثَ مُتَعَـذِّرٌ[7] وُقُـوعُـهُ مَعَ عَدَمِ الْجُلُوْسِ، أَوْ يَكُوْنَ عَلَى تَقْدِيْرِ: مَاتَجْلِسُ عِنْدَنَا مُحَدِّثِيْنَ لَكَ وَقَدْ تَجْلِسُ عِنْدَنَا عَلَىٰ غَيْرِ حَدِيْثٍ بَيْنَنَا، فَتَكُوْنُ نَافِيًا لِلْجُلُوسِ الَّذِي يَقْتَرِنُ[8] بِهِ

---

(١) في (ب) «الشاعر» وفي كتاب ضرورة الشعر / ١٩٦ «وإذا اضطر الشاعر».

(٢) في (ب) «تؤول» وفي كتاب ضرورة الشعر/١٩٦ . «يؤول».

(٣) في (م) «فإذا».

(٤) ما بين المعقوفتين زيادة من (ب). وهي مثبتة في كتاب ضرورة الشعر/١٩٦ .

(٥) في (ب) «الحديث . . . الجلوس» ومثله في كتاب ضرورة الشعر/١٩٦ .

(٦) في كتاب ضرورة الشعر/١٩٦ «نقدر».

(٧) في (ب) «يتعذر» ومثله في كتاب ضرورة الشعر/١٩٦ .

(٨) في (ب) «يقرن» ومثله في كتاب ضرورة الشعر/١٩٦ .

الحَـديْثُ، وَلَمْ تعْمَـدْ لنَفْي الْحَـديْثِ/ فَلَمَّا خَالَفَ الأَوَّلُ الثَّاني هَذهِ ١٩٥ب
الْمُخَالَفَةَ كَرِهُوا أَنْ يَعْطِفُوا الثَّاني عَلىٰ الأول في لَفْظِهِ فَيَكُوْنُ دَاخِلاً في مَعْنَاهُ، لأَنَّكَ إذَا قُلْتَ: «مَاتَجْلِسُ عِنْدَنَا فَتُحَدِّثُنَا»، فَأَنْتَ نَافٍ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْجُلُوسِ والْحَدِيْثِ مِنْ غَيْرِ تَعَلُّقِ أَحَدِهِمَا بِالآخَرِ، كَمَا أَنَّكَ لَوْ قُلْتَ: «ضَرَبْتُ زَيْدًا فَعَمْرًا[1]»، كُنْتَ ضَارِبًا لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِنْ غَيْرِ تَعَلُّقِ أَحَدِهِمَا بالآخَرِ، فَلَمَّا كَانَ الْفِعْلُ الثَّاني في «مَا» جوابًا تَضَمَّنَ مَعْنىً يُخَالِفُ بِهِ[2] الأَوَّلَ وَإِنْ كَانَ مَعْطُوْفًا عَلَيْهِ فِي الْمَعْنَى، فَقَدَّرَ الأَوَّلَ تَقْدِيْرَ مَصْـدَرٍ، لأَنَّـهُ قَالَ: مَايَكُـوْنُ مِنْكَ جُلُوْسٌ، وَقَدَّرَ في[3] الثَّاني «أَنْ» فَنَصَبَ[4] الفِعْـلَ بِهَا، ثُمَّ كَرِهَ أَنْ يَكُوْنَ الأَوَّلُ في لَفْظِ الْفِعْلِ وَالثَّاني يَقْتَرِنُ بِهِ مَايُصَيِّرُهُ اسْمًا وَهُوَ «أَنْ» فَحَذَفَ[5] «أَنْ» لِيَتَشَاكَلَ[6] الأَوَّلُ وَالثَّـاني[7] في الفِعْلِيَّةِ وَلَمْ يَبْـطُلِ النَّصْبُ الَّـذي أَثَّرَتْهُ «أَنْ»[8]، لِئَلاَّ يَدْخُلَ الثَّاني فِيْمَا دَخَلَ فِيْهِ الأَوَّلُ، فَإِذَا اضْطُرَّ الشَّاعِرُ في الْمُتَّفِقَيْنِ رَدَّهُ إلىٰ التَّقْدِيْرِ الَّذي يُوْجِبُ النَّصْبَ[9] وَهَذَا مِثْلُ قَوْلِ طَرَفَةَ:[10]

---

(١) في كتاب ضرورة الشعر/١٩٦ «وعمرا».
(٢) قوله (به) ساقطة من كتاب ضرورة الشعر/١٩٧.
(٣) في كتاب ضرورة الشعر/١٩٧ «وقدر من الثاني أن، فنصب بها الفعل».
(٤) في (م، س) «أن ينصب».
(٥) في (خ، ب) «فحذفت».
(٦) في (ب) «ليشاكل» ومثله في كتاب ضرورة الشعر/ ١٩٧.
(٧) في كتاب ضرورة الشعر/١٩٧ «ليشاكل الأول الثاني».
(٨) ساقطة من «م، س».
(٩) في (ب) «يوجب النصب هنا» ومثله في كتاب ضرورة الشعر/١٩٧.
(١٠) في (ب) «ومثلُ هَذَا قَوْلُ طَرَفَةَ «ومثله في كتاب ضرورة الشعر/١٩٧.

لَنَا هَضْبَةٌ لَايَنْزِلُ الذُّلُّ وَسْطَهَا
وَيَأْوِي إِلَيْهَا الْمُسْتَجِيرُ فَيُعْصَمَا[1]

وَالْوَجْهُ فَيُعْصَمُ.
وَقَالَ آخَرُ:[2]

هُنَالِكَ لَاتَجْزُوْنَنِي عِنْدَ ذَاكُمُ
وَلَكِنْ سَيُجْزِيْنِي الْإِلَهُ فَيُعْقِبَا[3]

---

(١) البيت من الطويل، وهو من شعر طرفة بن العبد البكري، انظر ديوانه/ ١٥٩ ونسبه إليه سيبويه وفيه شاهد على نصب (فَيُعْصَمَا) ضرورة، انظر الكتاب: ١/ ٤٢٣، على أن ابن عصفور يرى أن الشاهد في هذا البيت والبيت الذي قبله ومثلها في البيت التالي هو نصب المضارع بعد الفاء في غير الأجوبة الثمانية وهي: الأمر والنهي والنفي والاستفهام والتمني والعرض والتحضيض، والدعاء، انظر ضرائر الشعر/ ٢٨٥، قال المبرد، وأكثرهم ينشد (لِيُعْصَمَا) وهو الوجه الجيد، انظر المقتضب: ٢/ ٢٤، وروى في الإفصاح/ ١٨٤ هكذا «وَيَأْوِي إِلَيْهِ الْمُسْتَجِيرُ فَيُعْصَمَا»، وقال: وروي (لِيُعْصَمَا) انظر أيضًا ما يجوز للشاعر في الضرورة/ ٢٠٦، الخصائص: ١/ ٣٨٩، الأصول: ٣/ ٤٧١، الردّ على النحاة/ ١٢٦، وانظر المحتسب: ١/ ١٩٧.

(٢) في (ب) «وقال الآخر» ومثله في كتاب ضرورة الشعر/ ١٩٨.

(٣) البيت من الطويل من قصيدة قالها الأعشى في هجاء عمرو بن المنذر بن عبدان في عتاب بني سعد بن قيس ومطلعها:

كَفَى بِالَّذِي تُوْلِيْنَهُ لَوْ تَجَنُّبَا   شِفَاءً لِسُقْمٍ بَعْدَمَا عَادَ أَشْيَبَا

الديوان/ ١٧٥ وروى «وثَمَّتَ» بدل (هُنالِكَ) في الكتاب: ١/ ٤٢٣ عن يونس بن حبيب، وكذلك في الرَّد على النحاة/ ١٢٥، وبهذه الرواية جاء به الهروي شاهدًا على زيادة التاء في (ثَمَّ)، انظر الأزهية/ ٢٧٢، على أن أبا =

وَالْوَجْهُ الرَّفْعُ، وَمِنَ ذَلِكَ قَوْلُهُ[1]/ : ١٩٦أ

قَدْ سَالَمَ الْحَيَّاتُ مِنْهُ الْقَدَمَا

الْأُفْعُوَانَ وَالشُّجَاعَ الشَّجْعَمَا

= سعيد يسوقه هنا شاهدًا على نصب (يُعْقِب) بأن، أو بالفاء ضرورة، قال الأعلم: «ويجوز أن يريد النون الخفيفة، وهو أسهل في الضرورة» انظر هامش الكتاب: ١/٤٢٣.

(١) البيتان من الرجز وهما ضمن ملحقات ديوان العجاج/٨٩، قال السيوطي: «هو (يعني البيت الأول منهما) من أرجوزة لأبي حيان الفقعسي، وقيل: لمساور بن هند العبسي، وبه جزم الترمذي والبطليوسي، وقيل للعجاج وقال السيرافي: قائله التدمري، وقال الصاغاني: قائله عبد بني عبس «انظر شرح شواهد المغني /٩٧٣. والبيتان في الكتاب: ١/١٤٥، ونسبهما سيبويه إلى عبد بني عبس، وروى ابن السراج بعدهما بيتًا ثالثًا وهو قوله:

وَذَاتَ قَرْنَيْنِ ضَمُوْزاً ضِرْزَمَا

وقال: «لأنه حين قال: (سَالَمَ الحَيَّاتِ مِنْهُ الْقَدَمَا) علم أن القدم مُسَالِمَةٌ كما أنها مُسَالَمَةٌ، فنصب (الْأُفْعُوَانَ) بأن القدم سالمتها، لأنك إذا قلت: سَالَمْتُ زَيْدًا، وضَارَبْتُ عَمْرًا فقد كان منك مثل ماكان إليك». الأصول: ٣/٤٧٣، قال الفراء: «فنصب الشجاع، والحيات قبل ذلك مرفوعة، لأن المعنى: قَدْ سَالَمَتْ رِجْلُهُ الْحَيَّاتِ وَسَالَمَتْهَا، فلما احتاج إلى نصب القافية جعل الفعل من الْقَدَمِ واقعًا على الحياتِ معاني القرآن: ٣/١١، وقال ابن جني «ورواها الكوفيون بنصب الحيات وذهبوا إلى أنه أراد: القدمان، فحذف النون» الخصائص: ٢/٤٣٠، وروى الشاهد برفع (الحيَّاتُ) هنا، وكذلك في المنصف: ٣/٦٩ برفعها ونصب الباقيات، ولكنه في سر صناعة الإعراب/٤٣١، ٤٨٣، رواه بنصب (الحيات) والجميع، وقال: «قالوا: أراد: القدمان، فحذف النون، ونصبوا الحيات، وجعلوا الأفعوان وما بعدها بدلًا منها فهذه رواية لايعرفها أصحابنا، والصحيح عندنا هو ماروواه سيبويه: (قَدْ سَالَمَ الْحَيَّاتُ مِنْهُ الْقَدَمَا . . .) برفع (الحياتُ)، ونصب =

وَكَانَ الْوَجْهُ[1]: الْأُفْعُوانُ وَالشُّجَاعُ الشَّجْعَمُ، غَيْرَ أَنَّ قَوْلَهُ: قَدْ سَالَمَ الْحَيَّاتُ مِنْهُ الْقَدَمَا يُوجِبُ أَنَّ الْقَدَمَ أَيْضًا قَدْ سَالَمَتِ الْحَيَّاتِ، لأَنَّ بَابَ الْمُفَاعَلَةِ يُوجِبُ[2] اثْنَيْنِ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَفْعَلُ بِصَاحِبِهِ مِثْلَمَا يَفْعَلُ بِهِ صَاحِبُهُ، فَلَمَّا ذَكَرَ مُسَالَمَةَ الْحَيَّاتِ لِلْقَدَمِ، دل أَنَّ الْقَدَمَ[3] قَدْ سَالَمَتْ أَيضًا[4]، فَكَأَنَّهُ قَالَ: وَسَالَمَتِ الْقَدَمُ الشُّجَاعَ الشَّجْعَمَا، فَحَذَفَ لِمَا ذَكَرْنَا.

وَكَانَ بَعْضُ النَّحْوِيِّيْنَ يَرْوِي هَذَا الْبَيْتَ بِنَصْبِ الْحَيَّاتِ[5]، وَيَجْعَلُ «الْقَدَمَا» فِي مَعْنَى الْقَدَمَيْنِ[6]، وَيَحْذِفُ النُّوْنَ، كَمَا قَالَ تَأَبَّطَ شَرًّا:[7]

= (الْقَدَمَ)، ونصب (الأفعوان) وما بعده بفعل مضمر دل عليه (سالم). . . »
وروى في المقتضب: ٢٨٣/٣، برفع (الحيات)، ومثله في تأويل مشكل القرآن/ ١٩٥، وانظر أيضاً الإفصاح /١٤٢، ٣٣٧ - ٣٣٨، انظر أيضاً جمهرة اللغة: ٣٧٥/٣، شرح ديوان الحماسة للتبريزي: ١٦٩/٢ (عالم الكتب)، اللسان (شجع).

(١) في كتاب ضرورة الشعر / ١٩٩ «وَكَانَ الْوَجْهُ أَنْ يَقُوْلَ».
(٢) في (ب) «يكون من الاثنين» ومثله في كتاب ضرورة الشعر/١٩٩.
(٣) في كتاب ضرورة الشعر/١٩٩ «القدم أيضًا».
(٤) قوله «أيضًا» ساقطة من (ب) ومن كتاب ضرورة الشعر /١٩٩.
(٥) زاد في (ب) «مِنْهُ» وأثبتها في كتاب ضرورة الشعر /١٩٩، انظر تخريجنا للبيت.
(٦) في (ب) «القَدَمَانِ» ومثله في كتاب ضرورة الشعر/١٩٩.
(٧) البيت من الطويل لتأبط شرًا من قصيدة رواها صاحب الأغاني وذكر مناسبتها ومطلعها:

أَقُوْلُ لِلِحْيَانَ وَقَدْ صَفِرَتْ لَهُمْ وِطَابِي وَيَوْمِي ضَيِّقُ الْجِحْرِ مُعْوِرُ
=

هُمَا خُطَّتَا إِمَّـا إِسَـارٌ فَمِنَّـةٌ[1]   وَإِمَّا دَمٌ، وَالْقَتْـلُ بِالْحُـرِّ أَجْـدَرُ

أراد: خُطَّتَانِ (فَحَذَفَ)[2] وَحَمَلَ حَذْفَ النُّوْنِ عَلَى قَوْلِهِ:[3]

= أنظر الأغاني: ٢١/١٤٠، وأنشدها العيني في موضعين وجعل مطلعها:

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَحْتَلْ وَقَدْ جَدَّ جِدُّهُ   أَضَاعَ وَقَاسَ أَمْرَهُ وَهُوَ مُدْبِـرُ

انـظر العيني: ٣/٣٨٧، ومثله في شرح شواهـد المغني / ٩٧٥، والبيت ضمن مجمـوعة الأبيات في شرح الحماسة للمرزوقي: ١/٧٩، حيث بَيَّنَ وجهي الرفع والجر فيما ذكر بعد (إمَّا) هنا، وروي البيت في الخصائص: ٢/٤٠٥ بكسر (إِسَـارٍ، وَمِنَّةٍ، ودَمٍ) وبرفعها، فالكسر على الفصل بين (خُـطَّتَا) المضاف و(إِسَارٍ، ومِنَّةٍ . . .) المضاف إليه بقوله (إمَّا)، وجعل نظيره (هُـوَ غُلَامُ إِمَّـا زَيْدٍ وإما، عمرو) وأشار إلى معالجته حالة الرفع في (إِسَـار، وَمِنَّة) في كتابه (في تفسير أبيات الحماسة)، واستشهد ابن هشام بالبيت على حذف نون التثنية للضرورة فيمن رواه برفــع (إِسَارُ وَمِنَّـةٌ) وبـالإضافة عند من خفض وفصل بين المضاف والمضاف إليه بإمَّا. انظر مغني اللبيب /٨٤٣ ـ ٩١٧، انـظر أيضًـا: شرح التصريح: ٢/٥٨، الهمـع: ١/٤٩، ٢/٥٢، الدرر: ١/٢٢، ٢/٦٧، شرح الأشموني: ٢/٢٧٧، اللسان (خطط).

(١) في (ب) «مِنَّةٌ» ومثله في كتاب ضرورة الشعر/٢٠٠.

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة من (ب).

(٣) البيت من الكامل وهو للأخطل، انظر الديوان: ١/١٠٨، ومنسوب إليه في الكتـاب: ١/٩٥، وفيه شاهد على حذف النون من (اللَّذَيْن) تخفيفًا لطول الاسم بالصلة، قال المبرد: «العلة في ذلك وهي أنهم يحذفون النون مما لايشتق من فعـل ولاتجـوز فيه الإضـافـة، فيحـذفـون لطول الصِّلة» المقتضب: ٤/١٤٦ يعني أن الأسـماء المبهمـة لاتضـاف، لأنها لا تكون نكرة، كما أن الاسم لايضاف إذا كان محلًّى بالألف واللام، انظر الكتاب: ١/١٤٦، وأنشد ابن قتيبة البيت شاهدًا على حذف النون لاستطالة الاسم =

... إنَّ عَمَــيَّ اللَّـــذا قَتَـلا الْمُـلُوكَ (وفكَّكا الأَغْـلالا)[1]

أَرَادَ: الـلَّذَانِ، لأَنَّ «اللَّذَيْن»[2] يَحْتَـاجُ إِلَى صِلَةٍ، وَهِيَ والصِّلَةُ كَالشَّيْءِ الْوَاحِدِ فاسْتَطَالَ فَحَذَفَ. وَمِنْ ذَلِكَ:[3]

فَكَــرَّتْ تَبْتَغِيْـهِ فَصَادَفَتْـهُ عَلَى دَمِهِ وَمصْرَعِـهِ السِّـــبَاعَا

= بالصِّلة، انظر الشعر والشعراء: ٢/٧٤٠، المحتسب: ٢/٨٠، ١/١٨٥، وما ينصرف وما لاينصرف/٨٤، المنصف: ١/٦٧، ما يجوز للشاعر في الضرورة/٨٧، ١٠٨، ١٣٣، ضرائر الشعر لابن عصفور/١٠٩، ورواه ابن سلام (يَاابْنَ الْمَرَاغَةِ) بدل (أَبني كُلَيْب)، انظر طبقات فحول الشعراء: ١/٤٩٦، وبَنُو كُلَيْب بَنُوْيَرْبُوْعٍ هم رَهْطُ جَرِيْر، انظر نقائض جرير والأخطل/٧٣، انظر البيت في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي: ١/٧٩، قال الهروي (اللَّذَانِ بتخفيف النون، واللَّذَانِّ بتشديدها، والتشديد في لغة قريش، واللَّذَا، بحذف النون، (وأنشد البيت) انظر الأزهية/٣٠٦، أضاف ابن الشجري قوله: هذا قول الكوفيين، وقال البصريون: وإنما حذف النون لطول الاسم بالصلة) أمالي ابن الشجري ١/٣٠٦، ونسبة الألوسى للفرزدق، انظر الضرائر/٦٨، ولعله نقل ذلك عن ابن يعيش انظر شرح المفصل: ٣/١٥٤، أو عن العيني: ١/٤٢٣، الذي قال: «أقول: قائله الفرزدق، قاله الزمخشري وغيره «والواقع أن الزمخشري نسبه خطأً إلى الفرزدق في الأحاجي النحوية/٣٩ ـ ٤٠. ولكنه نسبهُ إلى الأخطل في المفصل /١٤٣، أو ربما كان الألوسي نقل عن الأزهري في شرح التصريح: ١/١٣٢، انظر البيت في الخزانة: ١/٥٢١، ٢/٤٩٩، ٣/٤٧٣، الهمع: ١/٤٩، الدرر: ١/٢٣.

(١) مابين المعقوفتين زيادة من (ب).

(٢) في (ب) «اللَّذانِ» ومثله في كتاب ضرورة الشعر/٢٠٠.

(٣) البيت من الوافر للقطامي، وهو في ديوانه/٤١، ونسبه إليه سيبويه، وروى (فَوَافَقَتْهُ) بدل (فَصَادَفَتْهُ) الكتاب: ١/١٤١، ومثله أنشده ابن السراج، =

عَلىٰ تَقْدِيْر: صَادَفَتِ السِّبَاعَ عَلَى مَصْرَعِه، وَالْوَجْهُ[1] أَنْ يَقُوْلَ: عَلَى دَمِهِ وَمَصْرَعِهِ السِّبَاعُ، لِأَنَّهُ لم يَعْطِفِ السِّبَاعَ عَلىٰ الْهَاء الَّتِي في صَادَفَتْهُ وَلَوْ فَعَلَ[2] لَكَانَ النَّصْبُ جَيِّدًا، وَكَانَ يَقُوْلُ: / صَادَفَتْهُ وَالسِّبَاعُ عَلَى ١٩٦ب
دَمِهِ وَمَصْرَعِهِ، ثُمَّ يُؤَخِّر، فَلَمَّا لَمْ يَعْطِفْ كَانَ الْوَجْهُ أَنْ يَجْعَلَ الْجُمْلَةَ الثَّانِيَةَ في مَوْضِعِ الْحَالِ، فَوَجَبَ أَنْ يَرْفَعَ السِّباعَ لِذَٰلِكَ، فَإِذَا نَصَبَهُ فَهُـوَ عَلَىٰ مِثْلِ الْفِعْلِ الأَوَّلِ الَّذِي جَرَىٰ ذِكْرُهُ. وَكَانَ أَبُو العَبَّاسِ الْمُبَرِّد يَرْوِي هَذَا الْبَيْتَ:

= انظر الأصول: ٣/٤٧٤، ومثلها أنشده ابن جني في الخصائص: ١/٤٢٦ دون نسبة، كذلك فعل أبو علي الفارسي، انظر شرح الأبيات المشكلة الإعـراب /٥٤٠، انظر أيضاً المحتسب: ١/٢١٠، قال ابن السيرافي: «والشاهد فيه أنه نصب (السِّبَاعَا) بإضمار (وَافَقَتْ) السِّبَاعَ عَلَىَ مَصْرَعِهِ، إنما حذفه لدلالة (وافقته) على ما تقدم من البيت» شرح أبيات سيبويه: ٢/١٥ (الـريح) قال ابن النحـاس: «لم يقـل (السِّبَاع) ولكنه حمله على الموافقة، كأنه قال: فَوَافَقَتِ السِّبَاعَ» شرح أبيات سيبويه/٩٢، انظر أيضًا ما يجوز للشاعر في الضرورة/٢٠٧، الإفصاح/ ٢٧٤، وقال أبو زيد: «ربما خطر ببال النحوي أنها تجوز على بعد في القياس، فربما غير الزواية، فمن ذلك إنشادهم للقطامي:
(فَكَرَّتْ تَبْتَغِيْهِ فَوَافَقَتْهُ . . . البيت)
والرواية الأخرى التي لااختلاف بين الرواة فيها:
(فَكَرَّتْ عِنْدَ فَيْقَتِهَا إِلَيْهِ فَأَلْفَتْ عِنْدَ مَصْرَعِهِ السِّبَاعَا)
فهذا مكشوف لايحتاج إلى احتيال ولا استدلال، وهو كثير» النوادر في اللغة/٥٢٦.

(١) في (ب) «وكان الوجه» ومثله في كتاب ضرورة الشعر/٢٠١.
(٢) في (ب) «ولو فعل هذا» ومثله في كتاب ضرورة الشعر/٢٠١.

فَكَـرَّتْ عِنْدَ فَيْقَتِهَا فَأَلْفَتْ عَلَى دَمِهِ وَمَصْرَعِهِ السِّبَاعَا[1]

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ:[2]

لِيُبْكَ يَزِيْدُ ضَارِعٌ لِخُصُوْمَةٍ وَمُخْتَبِطٌ مِمَّا تُطِيْحُ الطَّوَائِحُ

فَبَدَأَ بِفِعْلٍ لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ، ثم أتى بالْفَاعِلِ بَعْدَ أَنْ بَنَى الفِعْلَ بِنَاءَ مَالَمْ يُسَمَّ فَاعِلُه، وَكَانَ الوَجْهُ أَنْ يَقُولَ: لِيَبْكِ يَزِيْدُ ضَارِعٌ، وَتَقْدِيْرُ

---

(١) وفي حاشية (ب) قوله: «وَيُرْوَى»:
(فَكَرَّتْ عِنْدَ فَيْقَتِهَا إِلَيْهِ فَأَلْفَتْ عِنْدَ مَرْبَضِهِ السِّبَاعَا)
يعني بقرة وحشية وولدها، والفيقة اجتماع اللبن في الضرع.

(٢) البيت من الطويل، وهو في ملحقات ديوان لبيد ضمن أبيات ثمانية منقولة عن الخزانة: ١٥٢/١ عن ابن النحاس، انظر ديوان لبيد/ ٣٦١-٣٦٢، وقد رجعت إلى كتاب شرح أبيات سيبويه لابن النحاس فوجدت البيت فيه ص٩٣ ولم ينسبه لأحد، كما وجدت صدره في مغني اللبيب/ ٨٠٧ دون نسبة، ومثله في الأصول: ٤٧٤/٣، وأنشده سيبويه منسوبًا للحارث بن نَهِيك، الكتاب: ١٤٥/١، ودون نسبة أيضا في الكتاب ١٨٣/١، ١٩٩ وفي الإفصاح/ ١٤٠ نسب البيت إلى الحارث بن نَهِيك، وابن السيرافي يقول: «قال سيبويه: قال الحارث بن ضرار النَّهْشَلِي يَرْثِي يَزِيْدَ بْنَ نَهْشَلٍ.
سَقَى جَدَثًا أمسَى بِدَوْمَةَ ثَاوِيًا مِنَ الدَّلْوِ وَالْجَوْزَاءِ غَادٍ وَرَائِحُ
لِيُبْكَ يَزِيْدُ ضَارِعٌ لِخُصُوْمَةٍ وَمُخْتَبِطٌ مِمَّا تُطِيحُ الطَّوَائِحُ
الشاهد في أنه رفع (ضَارِعٌ) بإضمار فعل، كأنه قال بعد قوله: (لِيُبْكَ يَزِيْدُ: لِيَبْكِهِ ضَارِعٌ) «شرح أبيات سيبويه: ١١٠/١-١١١(سلطاني)، وسيبويه لم ينشد إلا بيت الشاهد، كما أنه لم يذكر مناسبة الشعر، وأنشده المبرد في المقتضب: ٢٨٢/٣ دون نسبة، وقال: «لما قال: (لِيُبْكَ يَزِيْدُ) علم أن له باكيًا، فكأنه قال: لِيَبْكِهِ ضَارِعٌ لِخُصُوْمَةٍ». وأنشده الرضى منسوبًا =

الرَّفع [1] في الثَّاني: وَهُوَ ضَارِعُ لِيَبْكِهِ ضَارِعُ لِخُصُوْمَةٍ، وَذلِكَ أَنَّهُ لَمَّا قَالَ لِيُبْكَ يَزِيْدُ، دَلَّ هَذَا الْفِعْلُ عَلَى أَنَّهُ أَمَرَ قَوْمًا يَبْكُوْنَهُ، فَقَالَ ضَارِعُ لِخُصُوْمَةٍ يَعْنِي مَنْ أَمَرَهُ بِالْبُكَاءِ، وَأَضْمَرَ [2] ليبكه.

وَمِثْلُ ذَلِكَ قِرَاءَةُ بَعْضِهِمْ ﴿وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلُ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ﴾ [3]. عَلَى تَقْدِيرِ زَيَّنَهُ شُرَكَاؤُهُمْ [4] لأَنَّهُ قَدْ دَلَّ زُيِّنَ

للحارث بن نهيك، انظر الكافية في النحو: ١/٧٦، انظر أيضا الخصائص: ٢/٣٥٣ دون نسبة، ونسبه علي بن حمزة إلى نهشل بن حَرِّيٍّ، انظر: التنبيهات/١٣٢، ونسبه الفارسي إلى الحارث بن نَهِيْك، انظر الإيضاح العضدي/٧٤، كما أنشده في شرح الأبيات المشكلة الإعراب /٥٠٣ دون نسبة، ومثل ذلك في أوضح المسالك ١/٣٤٢، وإلى نهشل بن حَرِّيٍّ نسبه أبو عبيدة في مجاز القران: ١/٣٤٨، ٣٤٩ في رثاء أخيه برواية تختلف عن روايات الآخرين:

لِيُبْكَ يَزِيْدُ بَائِسٌ لِضَرَاعَةٍ وَأَشْعَثُ مِمَّنْ طَوَّحَتْهُ الطَّوَائِحُ

ووافق رواية الآخرين عندما أورده في الشعر والشعراء: ١٠٥ ـ ١٠٦ لكن من غير نسبة، وقال: «وكان الأصمعي ينكر هذا ويقول: ما اضطره إليه؟ وإنما الرواية: لِيُبْكَ يَزِيْدُ ضَارِعٌ لِخُصُوْمَةٍ)، قال العيني: ٢/٤٥٤: «أقول: قائله هو نَهْشَلُ بْنُ حَرِّيِّ بْنُ ضَمْرَةَ بْنُ جَابِرٍ النَّهْشَلِيّ»، . . . وذكر بعض الروايات المختلفة في نسبته. انظر أيضًا الهمع: ١/١٦٠، الدرر: ١/١٤٢، الخزانة: ١/١٤٧، ٢/٤٤٣.

(١) في كتاب ضرورة الشعر / ٢٠٢ «الرافع».
(٢) في (ب) «فَأَضْمَرَ» ومثله في كتاب ضرورة الشعر /٢٠٢.
(٣) سورة الأنعام، آية/١٣٧.
(٤) جاء في هامش (ب) وفي هامش كتاب ضرورة الشعر/٢٠٣ (مع بعض الاختلاف) «قال أبو حاتم: يلزم منْ ذَا أَنْ يُقَالَ: ضُرِبَ أَخُوْكَ أَبُوْكَ، على أن الأول الفاعل وهذا استكراه شديد، قال أبو حاتم: وَلَا يَجُوْزُ أَنْ تَرْفَعَ

عَلَى قَوْمٍ قَدْ زَيَّنُوا، فَرَفَعَهُمْ[1] عَلَىٰ ذَلِكَ الْفِعْلَ وُهُمْ الشُّرَكَاءُ، وَلَيْسَ هَذَا بِالْمُخْتَارِ فِي كِتَابِ اللهِ[2] لِأَنَّهُ لَايَجْرِيْ مُجْرَىٰ ضَرُوْرَةِ الشَّاعِرِ.

١٩٧أ وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُه[3]: /

وَجَدْنَا الصَّالِحِيْنَ لَهُمْ جَزَاءٌ وَجَنَّاتٍ وَعَيْنًا سَلْسَبِيْلَا

فَنَصَبَ: «جَنَّاتٍ» وَمَابَعْدَهَا، وَكَانَ الْوَجْهُ الرَّفْعَ عَطْفًا عَلَى[4] «جَزَاءٌ» وَإِنَّمَا فَعَلَ هَذَا وَاسْتَجَازَهُ لِأَنَّهُ حِيْنَ قَالَ «**وَجَدْنَا الصَّالِحِيْنَ لَهُمْ**

= «شُرَكَاؤُهُمْ» بِالْقَتْلِ، لِأَنَّهُمْ لَمْ يَقْتُلُوهُمْ، وَإِنَّمَا زَيَّنُوا الْقَتْلَ وَلَمْ يَتَوَلَّوْهُ، وَلَيْسَ الْمَعْنَىٰ: زَيَّنَ لَهُمْ أَنَّ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ».

(١) في (خ) «فرفع».

(٢) في (ب) «في كتاب الله تعالى» ومثله في كتاب ضرورة الشعر/٢٠٣.

(٣) البيت من الوافر وينسب لعبد العزيز بن زرارة الكلابي، انظر الكتاب: ١٤٦/١، المقتضب: ٢٨٤/٣، والشاهد فيه نصب (جَنَّاتٍ، وَعَيْنًا) بـ (وَجَدْنَا) لوقوعه عليهما في المعنى، المسائل البصريات/٣١٨، الإيضاح/٣١٤، الانتخاب/٦٤ حيث قال: «ولا يجوز أن يعطف (جَنَّاتٍ) على موضع (لَهُمْ جَزَاءٌ) لأنه يصير: وَجَدْنَا الصَّالِحِينَ جَنَّاتٍ، فتنصبه بـ (وَجَدْنَا) أخرى دلّت عليها الأولىٰ، كأنه قال: وَجَدْنَا لَهُمْ جَنَّاتٍ. . .» قال ابن السيرافي: «ويكون الفعل الأول قد دلَّ على الفعل الثاني فحسن حذفه، وعطف ما بعد جَنَّاتٍ عليها. و(وَجَدْنَا) في البيت بمعنى (عَلِمْنَا) وهو يتعدى إلى مفعولين (الصَّالِحِيْنَ) المفعول الأول، (لَهُمْ جَنَّاتٍ) مبتدأ وخبر في موضع المفعول الثاني، كما تقول «وَجَدْتُ زَيْدًا لَهُ عِلْمٌ، وَوَجَدْتُ أَخَاكَ لَهُ مَالٌ، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ «شرح أبيات سيبويه: ٤٤٧/١ (سلطاني)، انظر أيضا الأصول: ٤٧٤/٣، شرح أبيات سيبويه لابن النحاس /٩٤.

(٤) في (ب) «على قوله جزاء» ومثله في كتاب ضرورة الشعر/٢٠٣.

جزاءً» دَلَّ عَلَى أَنَّهُ قَدْ وَجدَ الْجَزَاءَ لَهُمْ، فَأَضْمَرَ «وَجدْنَا» وَنَصبَ بِهِ[1] «جَنَّاتٍ» وَمَابَعْدَهَا.

وَمِنْ ذَلِكَ بَيْتٌ أَنْشَدَهُ سِيْبَويه عَلَىٰ وَجْهِ الضَّرُوْرَةِ، وَيَجْعَلُهُ[2] غَيْرُهُ عَلىٰ غَيْرِ ضَرُوْرَةٍ، وَهُوَ قَوْلُ الشَّمَّاخِ[3]:

أَمِنْ دِمْنَتَيْنِ عَرَّجَ الرَّكْبُ فِيْهِمَا ... بِحَقْلِ الرُّخَامَىٰ قَدْ عَفَا طَلَلاَهُمَا
أَقَامَتْ عَلَى رَبْعَيْهِمَا جَارَتَا صَفَا ... كُمَيْتَا الأَعَالِي جَوْنَتَا مُصْطَلاَهُمَا

قَالَ سِيْبَـوِيْهِ: «هَـذَا هُوَ مِثْـلُ هِنْدٌ حَسَنَةٌ وَجْهِهَا»[4] فَهَذَا[5] قَبِيْحٌ

---

(١) قوله «به» ساقطة من (ب) ومن كتاب ضرورة الشعر/ ٢٠٤.

(٢) في (ب) «يجعله» من غير الواو.

(٣) البيت من الطويل وهو في ديوانه / ٣٠٨ من قصيدة في مدح يزيد بن مربع الأنصاري، وهو من شواهد الكتاب: ١/١٠٢، التعليقة ق ٢١ ب، انظر أيضًا الخصائص: ٢/٤٢٠، الأصول: ٣/٤٧٥، المقرب: ١/١٤١، شرح المفصل: ٦/٨٣، ٨٦ حيث قال: «فَجَوْنَتَا مُثَنَّى بِمَنْزِلَةِ (حَسَنَا)، وَقَدْ أُضِيْفَ إِلىٰ (مُصْطَلاَهُمَا)، فَمُصْطَلاَهُمَا بِمَنْزِلَةِ (وُجُوْهُهُمَا) إِذا قُلْتَ: جَاءَنِي رَجُلاَنِ حَسَنًا وُجُوْهُهُمَا، فالضَّمِيْرُ الذي في (مُصْطَلاَهُمَا) يَعُوْدُ إِلىٰ قَوْلِهِ (جَارَتَا صَفَا) أَعَادَهُ بَعْدَ إِسْنَادِ الصِّفَةِ إِلَيْهِ، فَلِذَلِكَ كَانَ رَدِيْئًا. يَصِفُ الأَثَافِي وَالصَّفَا وَالْجَبَلَ، لأَنَ الأُثْفِيَّتَيْنِ تُبْنَى فِي أَصْلِ الْجَبَلِ في مَوْضِعَيْنِ وَالْجَبَـلُ الثَّالِثُ. وقوله: (كُمَيْتَا الأَعَالِي) يعني أَنَّ أعالي الأثفيتين لم تسودَّ لبعدها عن مباشرة النَّار»، قال في الدرر: ٢/١٣٢: «استشهد به على قبح إضـافة الصفة مجردة من أل إلى مضاف لضمير، وأن جواز ذلك خاص بالضرورة» انـظر أيضًـا الهمـع: ٢/٩٩، العيني: ٣/٥٨٧، شرح التصريح: ٢/١٢٢:

(٤) الكتاب: ١/١٠٢.

(٥) في كتاب ضرورة الشعر/٢٠٤ «وهذا».

لَا يَجُوْزُ فِي الْكَلَامِ ، وَإِنَّمَا الوَجْهُ أَنْ تَقُولَ «هِنْدُ حَسَنَةُ الْوَجْهِ أَوْ حَسَنَةُ
الْـوَجْـهَ» وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ إِذَا لَمْ تَرْفَعِ «الْوَجْهَ» لَمْ تَجْعَلْ فِيْهِ ضَمِيرًا مِنَ
الْأَوَّلِ ، وَإِنْ رَفَعْتَ[1] جَعَلْتَ فِيْهِ ضَمِيْرًا مِنَ الأَوَّلِ (فَقُلْتَ : حَسَنٌ
وَجْهُهَا، فَإِذَا اضْطُرَّ الشَّاعِرُ فَلَمْ يَرْفَعْ وَجَعَلَ فِيْهِ ضَمِيْرًا)[2] فَقَدْ وَضَعَ
الإِعْرَابَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ، واحْتُمِلَ لَهُ ذَلِكَ لِلضَّرُوْرَةِ، وَالْبَيْتُ[3] تَقْدِيْرُه
عَلَىٰ ذَلِكَ[4] «جَوْنَتَا مُصْطَلَاهُمَا» بِمَنْزِلَةِ «حَسَنَتَا أَوْجُهِهِمَا» فَجَوْنَتَا بِمَنْزِلَةِ
حَسَنَتَا، وَمُصْطَلَاهُمَا بِمَنْزِلَةِ أَوْجُهِهِمَا، وَكَانَ الْوَجْهُ أَنْ يَقُوْلَ: «جَوْنَتَا
الْمُصْطَلَىٰ أو الْمُصْطَلَيْنِ[5]» وَلَا يُجْعَلُ فِيْهِ ضَمِيرًا، وَأَحْكَامُ هَذَا فِي بَابِهِ إِنْ ١٩٧ب
شَاءَ اللهُ[6] / .

* * *

(١) في (خ، ب) «وإن رفعته» ومثله في كتاب ضرورة الشعر/ ٢٠٤ .
(٢) ما بين القوسين سقط من (م) وأصلحه الناسخ في الحاشية وكتب عنده: «كذا! بخط السيرافي» .
(٣) في (ب) «لضرورة البيت» .
(٤) في (ب) «وعلى هذا» ومثله في كتاب ضرورة الشعر/ ١٠٤ .
(٥) في (م) «الْمُصْطَلَيَيْنْ» .
(٦) في (ب) «وسنذكر أحكام هذا إن شاء الله تعالى» ومثله في كتاب ضرورة الشعر/ ٢٠٥ .

بَابُ تَأْنِيثِ الْمُذَكَّرِ وَتَذْكِيرُ الْمُؤَنَّثِ

بَابُ تَأْنِيثِ الْمُذَكَّرِ وَتَذْكِيرُ الْمُؤَنَّثِ[1]

(قَالَ أَبُو سَعِيْدٍ)[2]: فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ عُمَرَ بْنِ أَبِي رَبِيْعَةَ[3]:

فَكَانَ[4] مِجَنِّي دُوْنَ مَنْ كُنْتُ أَتَّقِي   ثَلَاثُ شُخُوْصٍ كَاعِبَانِ وَمُعْصِرُ

---

(١) في (خ) «هذا باب . . .».

(٢) ما بين القوسين زيادة من (خ).

(٣) البيت من الطويل، من قصيدة لعمر بن أبي ربيعة، انظر ديوانه/٦٦ (الهيئة) وروي في الكتاب: ٢/١٧٥ وفيه (نَصِيْرِي) بَدَل (مِجَنِّي) قال ابن السيرافي: وقد جعل (نَصِيْرِي) وهو معرفة خبر كان، وجعل الاسم نكرة، و(كَاعِبَانِ وَمُعْصِرُ) بدل من (ثَلَاثُ). ويجوز أن تنشد (ثَلَاثَ شُخُوْصٍ) بالنصب، و(كَاعِبَانِ وَمُعْصِرُ) مرتفعة بخبر ابتداء محذوف، كأنه قال: (مِنْهَا كَاعِبَانِ وَمِنْهَا مُعْصِرُ) وجعَل الجملة في موضع الوصف لثلاث أو لشخوص. ويجوز أن يكون في (كان) ضمير الأمر والشأن، و(نَصِيْرِي) مبتدأ، و(ثَلَاثُ) خبره، والجملة خبر كان «شرح أبيات سيبويه: ٢/٣١٦ (الريح). قال المبرد: قوله (ثَلَاثُ شُخُوْصٍ) والوجه (ثَلَاثَةُ شُخُوْصٍ) ولكنه لما قصد إلى النساء أَنَّث على المعنى وَأَبَانَ ما أراد بقوله: كَاعِبَانِ ومُعْصِرُ» الكامل: ٢/٢٥٠، وقال ابن عصفور: «أسقط التاء، لأن الشخوص في المعنىٰ هي الكَاعِبَانِ والْمُعْصِرُ» المقرب: ١/٣٠٧ وقال ابن السراج: «فإنما أَنَّثَ الشُّخُوْصَ لِقَصْدِهِ النِّسَاءَ، فَحَمَلَهُ عَلَى الْمَعْنَى، ثُمَّ أَبَانَ عَنْ إرادَتِهِ وَكَشَفَ عَنْ مَعْنَاهُ بقوله: كَاعِبَانِ وَمُعْصِرُ» الأصول: ٣/٤٧٦، انظر البيت في: المقتضب: ٢/١٤٨، الكامل: ٢/٢٤٨، ٢٥٨، عيون الأخبار: ٢/١٧٤، التكملة/٧٢ (فرهود)، الخصائص: ٢/٤١٧، الإنصاف/٧٧٠، العيني: ٤/٤٨٣، الخزانة: ٣/٣١٢، ضرائر الشعر/٢٧٢، الأغاني: ١/٨٣.

(٤) في (ب) «وَكَانَ» ومثله في كتاب ضرورة الشعر/٢٠٧.

فَحَذَفَ الْهَاءَ (مِنْ ثَلاَثَة)[1] وَكَانَ يَنْبَغِي لَهُ[2] (أَنْ يَقُولَ)[3]: ثَلاَثَةُ شُخُوْص، مِنْ قِبَلِ أَنَّ الشَّخْصَ مُذَكَّرٌ، وَلَكِنَّهُ ذَهَبَ بِهِ[4] مَذْهَبَ النِّسْوَةِ، لِأَنَّهُنَّ كُنَّ ثَلاَثَ نِسْوَةٍ.

وَقَالَ آخرُ[5]:

وَإِنَّ كِلاَبًا هَذِهِ عَشْرُ أَبْطُنٍ وَأَنْتَ بَرِيءٌ مِنْ قَبَائِلِهَا الْعَشْرِ

أَرَادَ بِالأَبْطُنِ: القَبَائِل، فَذَهَبَ مَذْهَبَ الْقَبَائِلِ فِي تَأْنِيثِهَا، وَإِلاَّ فَقَدْ كَانَ الْوَجْهُ أَنْ يَقُوْلَ «عَشْرَةُ» لِتَذْكِيرِ الْبَطْنِ.

وَمِمَّا يَجْرَى مَجْرَى الضَّرُوْرَةِ عِنْدَ كَثِيرٍ مِنَ النَّحْوِيِّيْنَ، وَيَذْهَبُ أَبُو

---

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من (ب). وأثبتها في كتاب ضرورة الشعر/٢٠٧.

(٢) قوله «له ساقطة من (ب) ومن كتاب ضرورة الشعر / ٢٠٧.

(٣) ما بين القوسين زيادة من (خ، ب).

(٤) ساقطة من (م) وأثبتها في (ب) وفي كتاب ضرورة الشعر / ٢٠٧.

(٥) البيت من الطويل ونسبه سيبويه لرجل من بني كلاب، وقال الأعلم «الشاهد فيه تأنيث الأبطن وحذف الهاء من العدد المضاف إليها حملاً على معنى القبائل: لأنه أراد بالبطن القبيلة» الكتاب وهامشه: ٢/١٧٤، ونقل في الدُّرر: ٢/٢٠٤ عن العيني: ٤/٤٨٤ نسبته للنواح الكلابي، وكثير من المصادر لا تتعرض لنسبته لأحد، قال ابن قتيبة: «قال الخليل بن أحمد: أنشدني أعرابي (وَإِنَّ كِلاَبًا... البيت) فجعلت أعجب من قوله (عَشْرُ أَبْطُنٍ) حين أنّث لأنه عنىٰ القبيلة، فلما رأى عجبي قال: أليس هكذا قول الآخر (فَكَانَ مِجَنِّي دُوْنَ مَنْ كُنْتُ أَتَّقِي ... البيت)» عيون الأخبار: ٢/١٧٣، ١٧٤. والقصة والبيتان معًا في العقد الفريد: ٢/٣١٢، انظر أيضًا المقتضب: ٢/١٤٨، الكامل: ٢/٢٥٠، المذكر والمؤنث للفراء /٧٩، معاني القرآن للفراء: ١/١٧٦، الأصول: ٢/٤٧٧، الخصائص: ٢/٤١٧، مايجوز للشاعر في الضرورة/١٦٣، الإنصاف/٧٦٩، الهمع:
=

العبّاس [1] إلىٰ تجويزه في (غير) [2] الشِّعر تأنيثُ المُذكَّر المُضاف إلىٰ المؤنَّث [3] كقولك «ذَهَبَتْ بعضُ أصابعِه [4]، واجْتَمَعَتْ أَهْلُ اليَمامَة».

وَقَالَ الشَّاعِرُ [5]:

وَتَشْرَقُ بِالْقَوْلِ الَّذِي قَدْ أَذَعْتَهُ ... كَمَا شَرِقَتْ صَدْرُ الْقَنَاةِ مِنَ الدَّمِ [6]

وَإِنَّمَا الْوَجْهُ أَنْ يَقُوْلَ كَمَا شَرِقَ صَدْرُ الْقَنَاةِ، لِأَنَّ الصَّدْرَ مذكرٌ وَالْفِعْلَ لَهُ، وَمِثْلُه [7]:

= ٢/١٤٩، الخزانة: ٣/٣١٢، اللسان (كلب، بطن).

(١) هو أبو العباس المبرد، انظره بعد قليل.

(٢) لفظ (غير) زيادة من (ب) وأثبتها في كتاب ضرورة الشعر/٢٠٨.

(٣) في كتاب ضرورة الشعر/٢٠٨ «المضاف إلى مؤنث».

(٤) قال المبرد: «لَأَنَّ بَعْضَ الأَصابعِ أُصْبَعٌ» الكامل: ٢/١٤١، انظر مغني اللبيب/ ٦٦٧.

(٥) في (ب) «قال الشاعر» من غير الواو، ومثله في كتاب ضرورة الشعر/٢٠٨.

(٦) البيت من الطويل للأعشى من قصيدة يهجو بها عمير بن عبد الله بن المنذر لما جمع بينه وبين جهنام ليهاجيه، انظر ديوان/ ٢٠٢، وهو في الكتاب. ١/٢٥ منسوب للأعشى، وفيه شاهد تأنيث الفعل (شَرِقَتْ) لأن صدر القناة من مؤنث، وانظره في معاني القرآن للفراء: ٢/٣٧، والمذكر والمؤنث له /١١٣، قال الفراء: «فقال: شَرِقَتْ وَالصَّدْرُ ذَكَرٌ، لأَنَّ صَدْرَ الْقَنَاةِ مِنَ الْقَنَاةِ، فَذَهَبَ بِالتَّأْنِيْثِ إِلىٰ الْقَنَاةِ» انظر أيضاً المصدر نفسه/ ١١٥، جمهرة اللغة: ٢/٣٣٩، الكامل: ٢/١٤١، المذكر والمؤنث لابن الأنباري/٥٩٣، وروى المرزوقي صدره في شرح ديوان الحماسة/١٨٨٣، انظر أيضاً مغني اللبيب/٦٦٧، العيني: ٣/٣٧٨، الهمع: ٢/٤٩، الدرر: ٢/٥٩، الأشموني: ٢/٢٤٨، شعراء النصرانية/ ٣٣٧، اللسان (شرق). انظر شرح أبيات سيبويه لابن السيرافي: ١/٥٤ (سلطاني).

(٧) البيت من الوافر لجرير من قصيدة في مدح هشام بن عبد الملك انظر ديوانه =

إذَا بَعْضُ السِّـنِيْنَ تَعرَّقَتْنَا كَفَىٰ الْأَيْتَامَ فَقْدُ أَبِي الْيَتِيْمِ

198أ وإنَّمَا الْوَجْهُ أَنْ يَقُولَ «تَعرَّقَنَا» لَأنَّ الْفِعْلَ لِلْبَعْض، وَهُوَ مُذَكَّرٌ / وَقَـدْ ذَكَـرَ سِيبَويه هذه الأَبْيَاتِ (وَغَيْرَهَا مِمَا يُشَاكِلُهَا)[1] في بَاب بَعْدَ هَذَا[2]، وَنَحْنُ نَسْتَقْصي الْكَلامَ فِيهَا إِذَا صِرْنَا إِلَيْهَا إِنْ شَاءَ الله[3].

واحْتَجّ أَبُو الْعَبَّاس في تَجْويْز هَذَا الْمَعْنَىٰ وَجوْدَته في غَيْر الشِّعْر بِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَـلَّ[4] ﴿فَـظَلَّتْ أَعْنَـاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِـيْنَ﴾[5]، فَذَكَـرَ أَنَّـهُ أَجْـرَى

= /219، وقبله قوله:

وَلِيْتُمْ أَمْرَنَا وَلَكُمْ عَلَيْنَا فُضُولٌ في الْحَدِيْثِ وَفي الْقَدِيْمِ

والبيت من شواهـد سيبويه، لأن (بَعْضَ) هاهنا (سِنُوْن)، فأنث الشاعر الفعل (تَعرَّقَتْنَا) و (الْبَعْضُ) مذكر، لَأنَّ الْبَعْضَ مضاف إلى السِّنِيْنَ وهي مُؤَنَّثَةٌ. انظر الكتاب: 1/25، 32، شرح أبيات الكتاب لابن السيرافي: 1/56 (سلطاني) 1/43 (الريح)، وأنشده المبرد في المقتضب: 4/198 دون نسـبة، وفيه (مَرّ) بدل (بَعْضُ)، كما أنشده في الكامل: 2/139، وروى الصدر منه في موضع آخر وقال: «يُفَسَّرُ على وجهين: أحدهما: أن يكون ذهب إلى أن (بَعْضَ) السنين سنون . . . .، والأجود أن يكون الخبر في المعنى عن المضاف إليه، فأقحم المضاف إليه توكيدًا لأنه غير خارج في المعنى» المصدر نفسه: 1/141. انظر أيضًا الأصول: 2/71، ما يجوز للشاعر في الضرورة/95، سر صناعة الإعراب: 1/12، المذكر والمؤنث للأنباري/595، الخزانة: 2/167، اللسان (عرق).

(1) في (م، س) «ما يشاكلها».

(2) في (س) «في باب بعدها».

(3) قوله: «إن شاء الله» ساقطة من (ب). ومن كتاب ضرورة الشعر/209.

(4) في كتاب ضرورة الشعر /209 «بقوله تعالى».

(5) سورة الشعراء الآية / 4.

«خَاضِعِينَ» عَلىٰ الْهَاءِ وَالْمِيْمِ اللَّذَيْنِ[1] أُضِيفَتْ إِلَيْهِمَا الأَعْنَاقُ[2]، واعْتَمَدَ عَلَىٰ أَصْحَابِهَا فَقَالَ «خَاضِعِيْنَ» كَأَنَّهُ[3] قَالَ «فَظَلُّوْا لَهَا خَاضِعِيْنَ» فَكَذَلِكَ إِذَا قُلْتَ «شَرِقَتْ صَدْرُ الْقَنَاةِ» كَأَنَّكَ لَمْ تَذْكُرِ الصَّدْرَ، وَاعْتَمَدْتَ عَلىٰ مَاأُضِيْفَ إِلَيْهِ الصَّدْرُ، وَهَذِهِ الآيَةُ فِيْهَا تَأْوِيْلَاتٌ غَيْرُ مَا تَأَوَّلَهُ أَبُو العَبَّاسِ مِنْهَا:

أَنَّ الأَعْنَاقَ هُمُ الرُّؤَسَاءُ كَمَا يُقَالُ «هَؤُلَاءِ رُؤُوْسُ الْقَوْمِ وَوُجُوْهُ[4] الْقَوْمِ»[5] يُرَادُ بِهِ الرُّؤَسَاءُ وَالْمَنْظُوْرُ إِلَيْهِمْ، وَلَيْسَ الْقَصْدُ إِلىٰ الْمُرَكَّبَةِ عَلَى الأَجْسَادِ، ولا إلىٰ الوجوه المخلوقة في الرؤوس، فكأنه قال «فَظَلَّتْ رُؤَسَاؤُهُمْ لَهَا خَاضِعِيْنَ» وَمِنْهَا: أَنَّ أَبَازَيْدٍ حَكَىٰ وَغَيْرُهُ: أَنَّ العَرَبَ تَقُوْلُ «عُنُقٌ مِنَ النَّاسِ» فِي مَعنىٰ جَمَاعَةٍ، قَالَ الْهُذَلِي[6]:

تَقُوْلُ الْعَاذِلَاتُ أَكُلَّ يَوْمٍ لِرِحْلَةَ مَالِكٍ عُنُقٌ شَحَاحُ
كَذَلِكَ يُقْتَلُوْنَ مَعِي وَيَوْمًا أَؤُوْبُ بِهِمْ وَهُمْ شُعْثٌ طِلَاحُ

(١) في كتاب ضرورة الشعر/ ٢٠٩ «الَّتِي أُضِيْفَتْ إِلَيْهِ الأَعْنَاقُ».
(٢) في (م، س، ب) «الذي أضيفت إليه الأعناق» انظر الكامل: ٢/ ١٤١.
(٣) في (ب) «كأنه لم يذكر الأعناق واعتمد على أصحابها، فقال: فَظَلُّوا لَهَا خَاضِعِيْنَ «ومثله في كتاب ضرورة الشعر/ ٢٠٩ - ١١٠.
(٤) في (ب) «وَهَؤُلَاءِ وُجُوْهُ الْقَوْمِ»، ومثله في كتاب ضرورة الشعر/ ٢١٠.
(٥) انظر المفردات في غريب القرآن/ ٣٥٠.
(٦) البيتان من الوافر، وهما لمالك بن الحارث الهذلي، انظر ديوان الهذليين: ٣/ ٨١، وانظر هامش المقتضب: ٤/ ١٩٩. قال في اللسان (عنق) «الْعُنُقُ: الجماعة الكثيرة من الناس، مذكر، والجمع (أَعْنَاقٌ)، وفي التنزيل «فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِيْنَ» أي جماعتهم على ما ذهب إليه أكثر المفسرين». قال الأخفش في إعراب هذه الآية: «يزعمون أنها على

فَجَعَلَ الْعُنُقَ الْجَمَاعَةَ.

١٩٨ب وَقَالَ الشَّاعِرُ فِي تَذْكِيرِ مَايَنْبَغِي تَأْنِيثُهُ[1]:/

فَــلَا مُــزْنَــةٌ وَدَقَــتْ وَدْقَــهَا ... وَلَا أَرْضَ أَبْقَــلَ إِبْقَالَــهَا

أَرَادَ: وَلَا أَرْضَ أَبْقَلَتْ إِبْقَالَهَا، وَقَدْ كَانَ يُمْكِنُهُ «وَلَا أَرْضَ أَبْقَلَتِ ابْقَـالَهَـا» فَيُخَفِّفُ الهَمْزَةَ، غَيْرَ أَنَّهُ آثَرَ تَحْقِيْقَهَا، فَاضْطَرَّهُ تَحْقِيْقُهَا إِلىٰ

= الجماعات نحو «هَذَا عُنُقٌ مِنَ النَّاس » يعنون الكثير، أو ذُكِّرَ كَمَا يُذَكَّرُ بَعْضُ المُؤَنَّثِ لَمَّا أَضَافَهُ إِلىٰ مُذَكَّر «معاني القرآن /٦٤٤ (الورد)، وقال الزمخشري: «فإن قلت: كيف صح مجيء (خَاضِعِينْ) خَبرًا عن الأَعْنَاق ؟ قلت: أصل الكلام (فَظَلُّوا لَهَا خَاضِعِينْ) فأقحمت الأعناق لبيان موضوع الخضوع وترك الكلام على أصله كقولهم (ذَهَبَتْ أَهْلُ اليَمَامَةِ). . . » نُكت الإعراب/ ٢٨٩، قال العكبري: «المرادُ بالأَعْنَاق عُظَمَاؤُهُمْ. . . أَنَّه جَمْعَ عُنُق مِنَ النَّاسِ وَهُمُ الجَمَاعَةُ وَلَيْسَ المُرَادُ الرِّقَابُ «انظر التبيان في إعراب القرآن: ٩٩٣/٢.

(١) البيت من المتقارب وقائله عامر بن جوين الطائي، وهو شاعر جاهلي فاتك والبيت في الكتاب: ٢٤٠/١ منسوب إليه وكذلك أكثر المصادر التي تعرضت له والشاهد في البيت كما قال ابن جني ذهابه بالأرض إلى المَوْضِعِ والْمَكَانِ، انظر الخصائص: ٤١١/٢، انظر أيضًا الكامل: ٢٧٩/٢، المحتسب: ١١٢/٢، المذكر والمؤنث للأنباري/ ٣٧٠، التنبيهات/٣٠٣، فرحة الأديب /١٠٢، أبيات سيبويه لابن السيرافي: ٥٥٧/١ (سلطاني)، شرح أبيات سيبويه لابن النحاس /١١٤، مجاز القرآن: ٦٧/٢، ما يجوز للشاعر في الضرورة/ ١٦٠، التكملة /٨٧ (فرهود) المذكر والمؤنث للفراء/٨١، ونسبه الأنباري إلى الأعشى في شرح القصائد السبع الطوال/١٠٧، ولعله ظن البيت أحد أبيات القصيدة:

أَلَا قُــلْ لِتَــيَّاكَ مَابَالُــهَا ... أَلِلْبَيْــنِ تُحْــدَجُ أَحْمَالُــهَا

=

تَذْكِيْرِ مَايَجِبُ تَأْنِيْثُهُ، فَتَأَوَّلَ[1] فِي الْأَرْضِ الْمَكَانَ، لِأَنَّ الْأَرْضَ مَكَانٌ، فَذَكَّرَ لِذَلِكَ.

وَمِنْ ذَلَكَ قَوْلُهُ[2]:

فَإِمَّا تَـرَيْ لِمَّتِي بُدِّلَـتْ فَإِنَّ الْحَـوَادِثَ أَوْدَى بِـهَا

ذَهَبَ بِالْحَوَادِثِ مَذْهَبَ الْحَدَثَانِ، وَهَذَا الْبَابُ إِذَا تَقَدَّمَ الْفِعْلُ فِيْهِ لَمْ

= فإنهما من بحر وروي واحد.
انظر أيضًا أمالي ابن الشجري: ١/١٦١، أوضح المسالك: ١/٣٥٤، شرح المفصل: ٩٤/٥، مغني اللبيب /٨٦٠، ٨٧٩، الأشموني: ٢/٥٣، الخزانة: ١/٢١، ٣/٣٣٠، اللسان (ودق، بقل).

(١) في (ب) «وتأول» ومثله في كتاب ضرورة الشعر/٢١١.

(٢) البيت من المتقارب وهو للأعشى، من قصيدة في مدح رهط قيس بن معد يكرب ويزيد بن عبد المدان سادة نجران من بني الحارث بن كعب ومطلعها:
أَلَمْ تَنْهَ نَفْسَكَ عَمَّا بِـهَا بَلَـىٰ عَـادَهَا بَعْضُ أَطْرَابِهَا
انظر ديوانه/٨٠، ونسبه إليه سيبويه ورواه بمثل رواية أبي سعيد هنا، وقال «الشاهد فيه حذف التاء من (أَوْدَتْ) ضرورة، ودعاه إلى حذفها أن القافية مردفة بالألف، وسوغ له حذفها أن تأنيث الحوادث غير حقيقي، وهي في مَعْنَى الْحَدَثَانِ» انظر الكتاب وهامشه: ١/٢٣٩، انظر أيضًا شرح أبيات سيبويه لابن السيرافي: ١/٣٢٥ (الريح)، ولابن النحاس /١١٤، وجاءت رواية الأصول: ٢/٤١٣ (فإن تُبْصِرِيْنِي وَلِي لِمَّةٌ) وأنشده الفراء دون نسبة (فَإِنْ تَعْهَدِي لِامْرِىءٍ لِمَّةً فَإِنَّ الْحَوَادِثَ أَزْرَىٰ بِهَا) وفي كتاب ما يجوز للشاعر في الضرورة/١٦١ (فَإِمَّا رَأَى لِمَّتِي بُدِّلَتْ. . .) وفي الإنصاف/٧٦٤ وفيه (فَإِنْ تَعْهَدِيْنِي . . . . .)، انظر أيضًا التكملة /٩٠ (فرهود) أمالي ابن الشجري: ١/٢٢٧، ٢/٣٤٥، أوضح المسالك: ١/٣٥٥، شرح المفصل: ٩٥/٥، ٦/٩، ٤١، المخصص: =

يُسْتَقْبَحُ تَذْكِيرُ الْمؤنَّث فِيْمَا لَيسَ بِحَيَوَانٍ، كَقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ[1] ﴿وَأَخَذَ الَّذِيْنَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ﴾[2] و[3] ﴿فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ﴾[4]، لأَنَّ الْفِعْلَ إذا تَقَدَّمَ فَهُوَ عَارٍ مِنْ عَلامَةِ الاثْنَيْنِ وَالْجَمَاعَةِ، فَشَبَّهُوا تَعْرِيَتَه[5] من عَلامَةِ التَّأْنِيْثِ بِذَلِكَ. وَإِذَا كَانَ الْفَاعِلُ مُؤَنَّثًا حيوانًا فَتَقَدَّمَ[6] الْفِعْلُ، لَمْ يَحْسُنِ التَّذْكِيْرُ إِلاَّ فِي الشِّعْرِ، لاَيَحْسُنُ أَنْ تَقُوْلَ «ذَهَبَ هِنْدٌ، وَلاَذَهَبَ امْرَأَةٌ» قال جرير[7]:

= ١٦/٨٢، الأشموني: ٢/٥٣، العيني: ٢/٤٦٦، ٤/٣٢٧، الخزانة: ٤/٥٧٨، اللسان (حدث).

(١) في (ب) «كقوله تعالى»، ومثله في كتاب ضرورة الشعر/٢١١.

(٢) سورة هود آية /٦٧.

(٣) في (ب) «وقوله تعالى ومثله في كتاب ضرورة الشعر/٢١٢.

(٤) سورة ـ البقرة آية/٢٧٥.

(٥) في (ب) «تَعَرِّيه»، ومثله في كتاب ضرورة الشعر/٢١٢.

(٦) في كتاب ضرورة الشعر/٢١٢ «وَتَقَدَّمَ».

(٧) البيت من الوافر، لجرير في هجاء الأخطل انظر الديوان/٢٨٣، وفيه (عَلَىٰ بَابِ اسْتِهَا صُلُبٌ وَشَامُ)، قال المبرد: «إنما جاز للضرورة في الشعر (تذكير الفعل المفصول عن فاعله المؤنث) جوازًا حَسَنًا، ولو كان مثله في الكلام لكان عند النحويين جائزًا على بُعْدٍ» المقتضب: ٢/١٤٨، انظر أيضًا البيت فيه: ٣/٣٤٩، معاني القرآن للفراء: ٢/٣٠٨ وفيه (قَمْع) بدل (جِلْدِ)، وروى الفارسي صدر البيت وقال «وكان الذي حَسَّنَ هذا الفصلُ الذي وقع بين الفاعل وفعله بالمفعول، وعلى هذا حَكَوْا في الكَلاَمِ (حَضَرَ الْقَاضِيَ الْيَوْمَ امْرَأَةٌ)» التكملة /٨٧، وانظر المصدر نفسه /١١٥ (فرهود) حيث روى البيت كاملاً وفيه (بَاب) بدل (جِلدِ). ورواه ابن عصفور شاهداً لما ذهب إليه المبرد ومن أخذ مذهبه من حذف التأنيث من الفعل المسند إلى =

لَقَدْ وَلَدَ الْأُخَيْطِلَ أُمُّ سُوءٍ[1] عَلَى جِلْدٍ[2] اسْتِهَا صُلُبٌ وَشَامُ

فذَكَّر[3]، وقَالَ آخَرُ[4]:

إِذْ هِيَ أَحْوَى مِنَ الرِّبْعِيِّ خَاذِلَةٌ وَالْعَيْنُ بِالْإِثْمِدِ الْحَارِيِّ مَكْحُوْلُ

المفرد من ظاهر المؤنث الحقيقي، انظر ضرائر الشعر/٢٧٨، انظر البيت أيضاً في المفصل/١٩٨، شرح أبيات المغني/٣١٣، جمهرة اللغة: ٤٨٦/٣، وأمالي ابن الشجري: ٥٥/٢، ١٥٣، الإنصاف/١٧٥، شرح المفصل: ٩٢/٥، شرح التصريح: ٢٧٩/١، اللسان (أمم) وفيه:

لَقَدْ وَلَدَ الْأُخَيْطِلَ أُمُّ سُوْءٍ مُقَلَّدَةً مِنَ الْأَمَّاتِ عَارًا.

(١) قوله (سَـوْءٍ) هكذا ضبطت في كتاب ضرورة الشعر/٢١٢.

(٢) في (ب) «على جاز» في كتاب ضرورة الشعر/٢١٢ «على جار».

(٣) أي ذكر الفعل (ولد) وفاعله مؤنث (أُمٌّ).

(٤) البيت من البسيط، لطفيل الغنوي وهو في ديوانه /٥٥، وطفيل قيل هو طفيل بن كعب المسمىٰ المحبّر، انظر الشعر والشعراء/ ٤٦٠، وقيل هو طفيل بن عوف الغنـوي، انـظر الاقتضاب/٢٢٧ ضرائر الشعر/٢٢٧، العيني: ٣٢/٣، وتختلف المصـادر في رواية البيت، وسيبـويه يرويه وفيه (حَاجِبَهُ) بدل (خَاذِلَةٌ) انظر الكتاب: ٢٤٠/١، والتكملة /٨٨ (فرهود) ومثله في كتاب المذكر والمؤنث لابن الأنباري /٢٧٩، وابن الأنباري هنا ينسب البيت إلى طفيل الخليل الغنوي، وهي نسبة لم أجدها عند غيره، ثم قال في بيان الشاهد: فَذَكَّرَ (مَكْحُوْلاً، وَهُوَ لِلْعَين، وَعَيْنُ الإِنْسَانِ مُؤَنَّثَةٌ بلاَ اخْتِلاَفٍ فَفِيْهِ ثَلاَثَـةُ أَقْوَالٍ: قال الفراء: ذَكَّرَ (مَكْحُولاً) لأن العين لاعلامة للتأنيث فيها، وكان يروى... (فَهِيَ أَحْوَىٰ مِنَ الرِّبْعِيِّ خَاذِلَةٌ)، وقال غيره: إنما ذَكَّرَ (مَكْحُوْلاً) لأَنَّهُ حَمَلَ الْعَيْنَ عَلَى مَعْنَى الطَّرْفِ، كأنه قال: والـطَّرْفُ بالإِثْـمَـدِ مَكْـحُـوْلٌ، حكى ذلـك عن يعقـوب بن السكيت،... قال الأصمعي: ذَكَّـرَ (مَكحُـوْل) لأن المعنى صَاحِبُه مَكْحُوْلٌ وَالْعَيْنُ أَيْضًا، وَمَكْحُوْلٌ: شديد السواد، كَأَنَّهُ كَحِيلٌ، فَاللَّفْظُ عَلَى

وَكَانَ يَنْبَغِي أَنْ تَكُوْنَ[1] مَكْحُوْلَةً، لِأَنَّ العَيْنَ مُؤَنَّثَةٌ، وَلَكِنَّهُ
تَأَوَّلَ[2]/ تَأْوِيْلَ الطَّرْفِ[3]. ١٩٩أ

وَقَالَ آخَرُ[4]:

= الظَّبْيِ، والمَعْنَى عَلَى المَرْأَةِ لأَنَّ الظَّبْيَ لَايَكُوْنُ أَكْحَلَ الْحَاجِب» انظر المصدر نفسه/٢٨٢ ـ ٢٨٤، ويرى الفراء أن العرب لَاتَكَادُ تُذَكِّرُ فِعْل مؤنث إلا في الشعر للضرورة، وأنه يجوز تأنيث الفعل وتذكيره على اللفظ مرة وعلى المعنى مرة أخرى، انظر معاني القرآن: ١/١٢٥ ـ ١٢٦ وبيت الشاهد فيه ص ١٢٧، قال القزاز القيرواني: «ذكر لأنه يريد: الطرف، وقيل: لأنه لاعلامة تأنيث فيها فذكرت» مايجوز للشاعر في الضرورة/١٦٢، وانظر أيضًا: شرح أبيات سيبويه لابن السيرافي: ١/١٢٩ (الريح)، المذكر والمؤنث للفراء /٨١، رسالة الغفران/٥٤١.

والحوة: في الأصل من شيات الخيل، وهي بين الدهمة والكمتة، ثم كثر هذا حتى سموا كل أسود (أحوى)، والربعي: المراد به الظبى المولود في الربيع، وهو افضل أنواع الظباء، والحاري: منسوب إلى الحيرة على غير قياس، والقياس: حيرى. انظر المنصف: ٣/٨٥، الإنصاف/٧٧٥، وروى البيت في شرح المفصل: ١٠/١٨، (فهي أحوى...)، انظر المخصص: ٦/٣٨.

(١) في (ب) «أن تقول»، ومثله في كتاب ضرورة الشعر /٢١٣.

(٢) في كتاب ضرورة الشعر/٢١٣ «فتأول» بحذف «ولكنه».

(٣) في كتاب ضرورة الشعر/٢١٣ «تأويل الظرف».

(٤) البيت من الطويل وهو للأعشى من قصيدة قالها في عتاب بني سعد بن قيس وهجاء عمرو بن المنذر بن عبدان ومطلعها:

كَفَى بِالَّذِي تُوْلِيْنَهُ لَوْ تَجَنَّبَا ... شِفَاءً لِسُقْمٍ بَعْدَمَا عَادَ أَشْيَبَا

والبيت في الديوان وفيه (أرى رجلًا منكم ...) انظر الديوان /١٧٤، وأنشده الفراء (إلى رجل منهم أسيف..) انظر المذكر والمؤنث /٨١، ومثل ذلك في معاني القرآن له: ١/١٢٧ ومثله فعل أبو العباس المبرد في الكامل: =

أَرَىٰ رَجُـلاً مِنْهُـمْ أَسِيْفًا كَأَنَّمَا[1] يَضُمُّ إِلَىٰ كَشْحَيْهِ كَفًّا مُخَضَّبَا

وَكَانَ حُكْمُهُ أَنْ يَقُوْلَ «كَفًّا مُخَضَّبَةً» لأَنَّ الْكَفَّ مُؤَنَّثٌ، لَكِنَّهُ تَأَوَّلَ تَأْوِيْلَ الْعُضْوِ، كَأَنَّهُ قَالَ «عُضْوًا مُخَضَّبًا»[2]

قَالَ سِيْبَوَيْهِ[3]: اعْلَمْ أَنَّهُ يَجُوْزُ فِي الشِّعْرِ مَالاَ يَجُوْزُ فِي الْكَلَامِ مِنْ صَرْفِ مَالاَ يَنْصَرِفُ (يُشَبِّهُونَهُ بِمَا يَنْصَرِفُ)[4] مِنَ الأَسْمَاءِ، لأَنَّهَا أَسْمَاءٌ،

= ٢٥/١ وقال: «الأسيفة: يكون الأجير ويكون الأسير» وروى ابن قتيبة البيت وقال: «أسيف: غضبان ، كأن هذا الرجل قطعت يده، فغضب لذلك؛ . . وأما قوله: كفا واحدًا وهما كشحان فذلك لضمه يديه جميعًا، وإن كانت المقطوعة واحدة، ولم يخف اللبس لقرب المعنى من الفهم، وإحاطة العلم بأن كفا واحدة لاتضم إلى الكشحين» المعاني الكبير/٨٤٩، ١١٢٦، وقال ثعلب: «ويقال: كان أبو بكر عليه السلام أسيفًا ، والأسيف: الحزين، وأنشد: إلى رجل منهم أسيف. . . البيت، أي كأنه قد قطعت يده، فهو يحزن عليها، مجالس ثعلب /٣٨، وأنشد ابن الشجري البيت شاهدًا عليها في المصدر نفسه: ٢٢٧/١ ، وقال أبو علي الفارسي: «يجوز أن يكون مخضبًا كقوله: (ولا أرض أبقل إبقالها)، ويجوز أن يكون حمل الكلام على العضو» التكملة /١٣٤ (فرهود)، وانظر البيت أيضًا في مايجوز للشاعر في الضرورة /١٦٢، الإنصاف/٧٧٦، الخزانة: ١٥٦/٣، اللسان (خضب، أسيف).

(١) في (ب) «أسيفًا بماله، ومثله في كتاب ضرورة الشعر/٢١٣.

(٢) من قوله: «وكان حكمه . . . إلى قوله: مخضبًا» ساقطة من (ب) ومن كتاب ضرورة الشعر/٢١٣.

(٣) في (م) قوله: «رجع إلى تفسير كلام سيبويه».

(٤) ما بين المعقوفتين زيادة من (ب) مصححة في الحاشية.

كَمَا أَنَّهَا أَسْمَاء، وَحَذْف مَالاَ يُحْذَفُ، يُشَبِّهُونَهُ بِمَا قَدْ حُذِفَ وَاسْتُعْمِلَ مَحْذُوْفًا»[١].

قَالَ المُفَسِّرُ[٢]: أَمَّا قَوْلُهُ «يَجُوْزُ فِي الشِّعْرِ صَرْفُ مَالاَيَنْصَرِفُ» فَقَدْ ذَكَرْنَاهُ، وَقَوْلُهُ «يُشَبِّهُونَهُ بِمَا يَنْصَرِفُ مِنَ الأَسْمَاءِ» يَعْنِي[٣] أَنَّهُمْ يُشَبِّهُوْنَ مَالاَ يَنْصَرِفُ، وتَشْبِيْهُهُمْ لَهُ بِهِ أَنَّهُمْ يَرُدُّوْنَهُ إِلىٰ أَصْلِهِ الَّذِي هُوَ لَهُ مِنَ الصَّرْفِ بِحَقِّ الاسْمِيَّةِ، والدَّلِيْلُ عَلَى أَنَّ الاسْمَ الَّذِي لاَيَنْصَرِفُ أَصْلُهُ الصَّرْفُ أَنَّ الشَّاعِرَ لاَيَجُوْزُ لَهُ أَنْ يَعْمَلَ بِالْفِعْلِ عِنْدَ الضَّرُوْرَةِ مِنَ التَّنْوِيْنِ وَالْجَرِّ مَايَعْمَلُهُ بِالاسْمِ الَّذِي لاَيَنْصَرِفُ، فَعَلِمْنَا أَنَّ الَّذِي فَرَّقَ بَيْنَهُمَا أَنَّهُ يَرُدُّ الاسْمُ إِلىٰ حَالٍ[٤] قَدْ كَانَتْ لَهُ، وَلَيْسَ لِلْفِعْلِ أَصْلٌ فِي التَّنْوِيْنِ وَالْجَرِّ يَرُدُّهُ إِلَيْهِ عِنْدَ الضَّرُوْرَةِ. وَقَدْ ذَكَرْنَا حَذْفَ مَالاَ يُحْذَفُ فِي الشِّعْرِ بِمَا أَغْنَى عَنْ إِعَادَتِهِ[٥].

وَأَنْشَدَ سِيْبَوَيْهِ لِخُفَافِ بْنُ نُدْبَةَ[٦]: / ١٩٩ب

كَنَوَاحِ رِيْشِ حَمَامَةٍ نَجْدِيَّةٍ وَمَسَحْتِ بِاللِّثَتَيْنِ عَصْفَ الإِثْمِدِ

اسْتَشْهَدَ [بِهِ][٧] فِي حَذْفِ اليَاءِ مِنْ «نَوَاحِ» وَكَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَقُوْلَ

(١) الكتاب: ١/٨.

(٢) قوله «قال المفسر» ساقطة من (خ) وفي (ب) «قال أبو سعيد» ومثله في كتاب ضرورة الشعر/٢١٤.

(٣) في كتاب ضرورة الشعر/٢١٤ «يريد».

(٤) في (ب) «حالة قد كانت له» ومثله في كتاب ضرورة الشعر/٢١٤.

(٥) انظر ص ٨٩ ومابعدها في باب الحذف.

(٦) سبق تخريج هذا البيت، انظر ص ١٢٣.

(٧) زيادة يقتضيها المعنى.

«كَـنَـوَاحِي» وَإِنَّمَـا حَـذَفَ الْيَـاءَ تَشْبِيْـهًـا بِـالْيَـاءِ الَّـتِي تَسْـقُطُ فِي الْمُفْـرَدِ[1] الَّذِي[2] لَاأَلِفَ وَلَا لَامَ فِيْـهِ لِدُخُـوْلِ التَّنوِيْن فِيْـهِ[3]، كَقَـوْلِـكَ «قَاضٍ وَرَامٍ»، وَالإِضَافَـةُ وَالأَلِفُ وَاللَّامُ مُعَـاقِبَاتٌ[4] لِلتَّنْـوِيْنِ فَسَقَطَتِ الْيَاءُ فِي الإِضَافَةِ[5] كما سقطت مع التنوين.

وَزَعَمَ أَبُو مُحَمَّدٍ التَّوَّزِيُّ[6]، وَهوَ مِنْ مُتَقَدِّمِي أَهْلِ اللُّغَةِ[7] مِنْ أَصْحَابِ أَبِي عُبَيْدَةَ[8] أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ ابْنَ الْمُقَفَّعِ[9] وَضَعَ هَذَا الْبَيْتَ، وَقَالَ أَبُو عُمَرَ الْجَرْمِيّ: هُوَ لِخُفَافِ (بْنِ نُدْبَةَ)[10].

---

(١) في (ب، خ) «في الواحد لدخول التنوين كقولك قاض ورام» ومثله في كتاب ضرورة الشعر / ٢١٤.

(٢) قوله «الذي لاألف ولا لام فيه» لم يثبتها في كتاب ضرورة الشعر/٢١٤.

(٣) قوله (فيه) ساقطة من كتاب ضرورة الشعر /٢١٤.

(٤) في (خ، ب) معاقبتان. ومثله في كتاب ضرورة الشعر ٢١٥.

(٥) في (ب) «للإضافة» ومثله في كتاب ضرورة الشعر ٢١٥.

(٦) أبو محمد التوزي: قرأ على الجرمي والأصمعي وكان عالماً بالشعر والرواية، توفي سنة ٢٣٠هـ.

(٧) في (ب) «أهل العربية»، ومثله في كتاب ضرورة الشعر /٢١٥.

(٨) أبـو عبيدة: هو معمر بن المثنى التيمي، أوسع الناس علمًا بأخبار العرب وأيامها، توفي سنة ٢١٠هـ، انظر ترجمته في تأريخ العلماء النحويين/٢١١ ومصادر ترجمته بالهامش هناك.

(٩) عبـدالله بن المقفع، من أئمـة الكتاب، أصله فـارسي، ولـد في العـراق وولي كتـابة الـديوان للمنصـور. ترجم كتبًـا في المنـطق، وأنشـأ رسـائـل غـايـة في الإبداع، قال عنه الخليل بن أحمد: «ما رأيت مثله، وعلمه أكثر من عقله».
انظر اخبار العلماء بأخبار الحكماء/١٤٨، لسان الميـزان ٣٦٦/٣، البدايـة والنهاية ٩٦/١٠، الأعلام ١٤٠/٤.

(١٠) ما بين المعقوفتين ساقطة من (م، س، ب) ومن كتاب ضرورة الشعر/٢١٥.

وَأَنْشَدَ سِيبَوِيْهِ[1]:

فَطِرْتُ[2] بِمُنْصُلِـي فِي يَعْمَـلَاتٍ دَوَامِي الْأَيْدِ يَخْبِطْنَ السَّرِيحَا

---

(١) البيت من الوافر والمصادر تختلف في نسبته، فمنهم من نسبه إلى مضرس بن ربعي الأسـدي، انظر: ضرائر الشعر/١٢٠، شرح أبيات سيبويه لابن السيرافي: ١/٦٢ (سلطاني)، وقد أنشد بيتًا آخر قبله هو:

وَفِتْيَانٍ شَوَيْتُ لَهُمْ شِوَاءً سَرِيْعَ الشَّيِّ كُنْتُ بِهِ نَجِيْحَا

وفسر ألفاظ البيتين فقال: المنصل: السيف، واليعملات: النوق السراع، والسريح: سيور نعال الأبل، ويخبطن السريح: يطأن بأخفافهن الأرض وفي الأخفاف السريح، والدوامي التي دميت من شدة السير ووطئها على الحجارة «وفي اللسان (نمت، يدى) نسبة إلى مضرس هذا، ولكنه نسبه إلى يزيد بن الطثرية في (جزز) وذكر معه بيتين آخرين للشاعر، ونقل العيني: ٤/٥٩١ عن الجوهري نسبته إلى يزيد بن الطثرية، وعن ابن بري نسبته لمضرس بن ربعي الأسدي، كما أنشد البغدادي البيت ضمن أبيات أخرى منسوبة إلى المضرس بن ربعيَ الفقعسي الأسدي، وفيه (خفاف الوطء) بدل (دوامي الأيدى)، انظر شرح شواهد الشافية: ٤/٤٨١، كما أورد اختلاف الـرواة في نسبتـه لشاعر، انظر المصدر نفسه: ٤/٤٨٣ ـ ٤٨٤، وأنشد السيوطي هذا البيت ومعه آخر فقال: «هما لمضرس بن ربعي الأسدي، وقيل ليزيد ابن الـطثـرية شرح شواهـد المغني/٥٩٨، وأنشده سيبويه، والشاهد فيه حذف الياء من (الأيدى) للضرورة، انظر الكتاب: ١/٩، ٢/٢٩١، وكثير من المصادر تنشده دون نسبته إلى شاعر معين، انظر: عبث الـوليد /٢٢٩، ما يجوز للشـاعـر في الضرورة /٢١، ٤٣، ١٤٣، سر صنـاعـة الإعـراب/٥١٩، ٧٧٢، المنصف: ٢/٧٣، الخصـائص: ٢/٢٦٩، والإنـصـاف/٥٤٥، مغـني الـلبيب/٢٩٧، وعـجـزه في الخصائص: ٣/١٣٣، أمالي ابن الشجري: ٢/٧٢.

(٢) في (م) «وطـرت».

وَالْوَجْهُ: الأَيْدِي، وإِنَّمَا يَصِفُ أَنَّهُ قَامَ[١] بِسَيْفِهِ وَهُوَ «الـمُنْصُلُ» فِي نُوقٍ فعقَــرهُنَّ، وَدَمِيَتْ أَيْدِيهِنَّ، فَخَبَــطْنَ السُّيُوْرَ المَشْـدُوْدَةَ[٢] عَلَىٰ ارْجُلِهِنَّ وَهِي «السَّرِيْحُ» الَّذِي ذَكَرَه. وَأَنْشَدَ لِلنَّجَاشِيِّ[٣]:

فَلَسْــتُ بِآتِيْــهِ وَلاَ أَسْــتَـطِيْـعُـهُ
وَلاَكِ اسْــقِــنِي إِنْ كَانَ مَاؤُكَ ذَا فَضْــلِ[٤]

أَرَادَ وَلَكِنْ.

وَأَنْشَدَ: وَقَـالَ[٥] مَالِـكُ بْنُ جَرِيْمٍ الْهَمْدَانِي، وَجرِيْمٌ اسْمُ أَبِيْهِ الْمَعْـرُوْفُ عِنْـدَ الـرُّوَاةِ وَأَهْـلِ اللُّغَةِ، وَكَانَ أَبُو الْعَبَّاسِ المبرد يَقُولُ «خُرَيْمٍ» وَيُنْسَبُ فِي ذَلِكَ[٦] إِلَىٰ التَّصْحِيْفِ. وَأَخْبَرَنِي[٧] أَبُو بَكْرِ / بْنُ السَّرَّاجِ رَحِمَهُ اللهُ[٨] أَنَّهُ وَجَدَ بِخَطِّ بَعْضِ الْيَزِيْدِيِّيْنَ (حَرِيْمٌ وَخُرَيْمٌ) جمِيعًا. قال[٩]: ٢٠٠أ

فَإِنْ يَـكُ غَثًّا أَوْسَـمِينًا فَإِنَّنِي سَأَجْعَلُ عَيْنَيْهِ لِنَفْسِهِ مَقْنَعَا

(١) في (ب) «مضىٰ بسيفه» ومثله في كتاب ضرورة الشعر /٢١٦.
(٢) في (ب) «المشدودة» ومثله في كتاب ضرورة الشعر /٢١٦.
(٣) في (ب) وأنشد سيبويه للنجاشي)» ومثله في كتاب ضرورة الشعر/٢١٦.
(٤) سبق تخريج هذا البيت، انظر ص ١١٥.
(٥) في (خ) «وأنشـد قول مالك...»، وفي (ب) «وأنشد سيبويه لمالك..» ومثله في كتاب ضرورة الشعر/٢١٦.
(٦) في كتاب ضرورة الشعر/٢١٦ «وينسب ذلك».
(٧) في كتاب ضرورة الشعر /٢١٧ «قال أبو سعيد: وأخبرني...»
(٨) قوله «رحمه الله» ساقطة من (خ، ب) وفي (ب) سبقت هذه العبارة: «قال أبـو سعيد: وأخبرني أبو بكر بن السراج ...». ومثله في كتاب ضرورة الشعر /٢١٧.
(٩) سبق تخريج هذا البيت انظر ص١٢٧.

أراد: لِنَفْسِهي، وَهُوَ يَصِفُ ضَيْفًا يقول: «إنْ كَانَ مَاعِنْدِي غَثًّا أَوْسَمِيْنًا فَإِنِّي أَبْذُلُهُ[1] وأُقَدِّمُهُ إِلَيْهِ كُلَّهُ حَتَّى يَقْنَعَ بِهِ «وَقَوْلُهُ» عَيْنَيْهِ يُرِيْدُ: مَاتَرَاهُ عَيْنَاهُ. وَأَنْشَدَ لِرُؤْبَةَ[2]:

ضَخْمٌ يُحِبُّ الْخُلُقَ الأَضْخَمَّا[3]

وَيُرْوَىٰ: الضَّخَمَّا وَالإِضْخَمَّا[4]، فَمَنْ قَالَ «الضَّخَمَّا» جَعَلَهُ عَلَى

---

(١) في كتاب ضرورة الشعر/٢١٧ «أَبْذُلُهُ لَهُ وَأُقَدِّمُهُ إِلَيْهِ».

(٢) في (ب) وأنشد سيبويه لرؤبة ومثله في كتاب ضرورة الشعر/٢١٧.

(٣) هذا البيت من الرجز وهو لرؤبة في ديوانه/١٨٣، وقبله:

وَصَلْتُ مِنْ حَنْظَلَةَ الأَسْطُمَّا ... وَالْعَدَدَ الغطامط الْغِطَمَّا

ثُمَّتَ جِئْتُ حَيَّةً أَصَمَّا ... ضَخْمًا يُحِبُّ الْخُلُقَ الأَضْخَمَّا

وقد أنشد سيبويه مرة كما هو عند السيرافي (برفع ضَخْمٌ) الكتاب: ١/١١، وأنشده مرة أخرى (بَدْءٌ يُحِبُّ الْخُلُقَ الأَضخَمَّا) والبدء كما قال الأعلم هو السيِّد، انظر الكتاب وهامشه: ٢/٢٨٣، وعلى رواية الديوان (ضَخْمًا) بالنصب، وإلى ذلك أشار ابن بري، انظر اللسان (ضخم). قال ابن السيرافي: «والشاهد فيه على أنه شدَّدَ الميم من الأَضْخَمّ» وهو على «أَفْعَلْ» مثل الأحْسَن والأكْرَم، ثم وَصَلَ المِيْمَ بالألفَ التي للإِطْلَاق، وهذه الميم لاتُشَدَّدُ إلا فِي الوَقْفِ إذا كانت منتهى الكلمة، وَ الْخُلُقُ الأَضْخَمّ: الأَكْبَرُ الأَعْظَمُ» شرح أبيات سيبويه: ١/٤٢٠، (سلطاني)، قال ابن السراج: «وهذا أجراه في الوصل على حده في الوقف» الأصول: ٣/٤٥٣، وانظر الإفصاح /٢٣٣. والمحتسب: ١/١٠٢، ضرائر الشعر /٥١، التعليقة ق ١٠أ، سر صناعة الإعراب /١٦٢، ٤١٦، ٥١٥، المنصف: ١/١٠، وَقَدْ رُوِي بِالنَّصْبِ «ضَخْمًا»، اللسان، الصحاح (ضخم).

(٤) في (ب) «ويروى» «الإضْخَمَّا وَالضَّخَمَّا» ومثله في كتاب ضرورة الشعر/٢١٨.

مِثَال «خِدَبّ» و «هِجَفّ» وَمَنْ قَالَ «الإِضْخَمّا»[1] جعَلَهُ عَلَى مِثَال «إِرْدَبّ» وَلَيْسَ الشَّاهِدُ في وَاحِدٍ مِنْهُمَا، وإِنَّمَا الشَّاهِدُ في «الأَضْخَمّا»[2] مِثْل قَوْلِك «الأَعْظَمّا والأَكْبَرّا». وَأَنْشَدَ لِحَنْظَلَة بْنَ فَاتِكٍ[3]:

وَأَيْقَنَ أَنَّ الخَيْلَ إِنْ تَلْتَبِسْ بِهِ ... يَكُنْ لِفَسِيلِ[4] النَّخْلِ بَعْدَهُ آبِرُ

أَرَادَ «بَعْدَ هُوْ» وَهُوَ يَصِفُ رَجُلًا بالشَّجاعَةِ والإِقْدَام، يُرِيدُ: إِنَّهُ قَدْ عَلِمَ أَنَّـهُ إِنْ قُتِلَ أَوْ مَاتَ لَمْ تَتَغَيَّرِ الدُّنْيَا، وَكَانَ لِلنَّخْلِ مَنْ يَقُومُ بِهَا وَيُصْلِحُهَا، وَالآبِرُ: المُلَقِّحُ لِلنَّخْلِ.

وَأَنْشَدَ رَجُلٌ مِنْ بَاهِلَةَ[5]:

أَوْ مُـعْبَرُ الظَّهْرِ يُنْبِي عَنْ وَلِيَّتِهِ ... مَاحَجَّ رَبُّهُ في الدُّنْيَا وَلَا اعْتَمَرَا

يريد؛ رَبُّهُوْ في الدُّنْيَا، وهَذَا رجل لِصٌّ يَتَمَنَّى سَرِقَةَ جَمَلٍ مُعْبَرِ الظَّهْرِ وَهُوَ الَّذِي عَلَى ظَهْرِهِ وَبَرٌ كَثِيْرٌ، وَهُوَ سَمِيْنٌ بِسِمَنِهِ[6] / يُنْبِي عَنْ وَلِيَّتِهِ ٢٠٠ب
وهي البَرْذَعة، ويُنْبِي عَنْهَا يُزِيْلُهَا وَيَرْفَعُهَا، وقوله «مَاحَجَّ رَبُّهُ» يُرِيْدُ: أَنَّ صَاحِبَهُ لَمْ يَحُجَّ عَلَيْهِ فَيُنْصِبَهُ فَهُوَ يَتَمَنَّاهُ فِي أَحْسَنِ مَايَكُوْنُ.

---

(١) في كتاب ضرورة الشعر/٢١٨ «الإِضْخَمّ».

(٢) في (ب) زاد قوله «لأنه كان ينبغي أن يقول: الأَضْخَمَ مِثْلَ قَوْلِكَ: الأَعْظَمَ وَالأَكْبَرَ» ومثله في كتاب ضرورة الشعر/٢١٨.

(٣) في (خ) «لحنظلة بن مالك»، وهو تحريف، وقد سبق تخريج هذا البيت، ص ١٢٧.

(٤) في كتاب ضرورة الشعر/٢١٨ «لغسيل» ولعله خطأ طباعي.

(٥) سبق تخريج هذا البيت، انظر ص ١٢٦.

(٦) في (ب) «لِسِمَنِهِ» ومثله في كتاب ضرورة الشعر / ٢١٩.

وأنشد للأعشى[1]:

وَمَـا لَهُ مِنْ مَجْدٍ تَلِيْـدٍ وَلاَ لَهُ[2]
مِنَ الـرِّيْـحِ حَظٌّ[3] لاَ الْجَنُـوْبُ وَلاَ الصَّبَـا[4]

أَرَادَ: وَمَالَهُوْ، ومعنى البيت أنَّهُ يهجو رجلاً ويقول إنهُ لاَخَيْرَ عِنْدَهُ قَلِيْـلٌ وَلاَكَثِيْرٌ، وذلـك أنَّ الْجَنُوْبَ عِنْـدَهُم[5]أَغْـزَرُ الأَرْوَاح خَيـرًا، لأَنَّهَا تَجْمَـعُ السَّحَابَ وَتُلقحُ الْمَطَرَ، وَالصَّبَـا أَقَلَّ الأَروَاحِ[6] خَيْـرًا لِأَنَّهَا تَقْشَـعُ

---

(١) في (ب) وأنشد سيبويه للأعشى، ومثله في كتاب ضرورة الشعر/٢١٩.

(٢) في (ب) «وماله» ومثله في كتاب ضرورة الشعر/٢١٩.

(٣) في (ب) «فَضْلٌ» وأصلحها في الحاشية «حَظٌّ» وفي كتاب ضرورة الشعر/٢١٩. (فَضْلٌ).

(٤) البيت من الطويل وهو في ديوانه/١٧٥ وروايته:
(وما) عِنْدَهُ مَجْدٌ تَلِيْدٌ وَلاَ لَهُ مِنَ الرِّيْـــحِ فَضْــلٌ ..
ورواه في الكتاب: ١٢/١ وفيه (حَظٌّ) كالتي عند السيرافي، وفي المصادر التالية (فَضْلٌ) بدل (حَظٌّ) المقتضب: ٣٨/١، الأصول: ٤٦٠/٣، الإنصاف/٥١٦ ومحل الاستشهاد «وَمَالَهُ مِنْ مَجْدٍ» حيث لم يُشْبِعْ ضَمَّةَ الْهَاءِ، وَأَمَّا رواية الديوان فلا شاهد فيها. قال القزاز القيرواني: «فَقَالَ: مَالَهُ، والوجه أن يقول: مَالَهُوْ، وإِنَّمَا يُحْذَفُ هَذَا فِي الْوَقْفِ، فَلَمَّا وَصَلَ وَاحْتَاجَ أَجْرَىٰ الوَصْلَ مُجْرَىٰ الْوَقْفِ» مايجوز للشاعر في الضرورة/١٥٠، انـظر أيضًـا: شرح أبيات سيبـويه لابن السيرافي: ١٣٥/١ (سلطاني) ٩٤/١ (الريح)، شرح أبيات سيبويه لابن النحاس/٣٢، سر صناعة الإعراب/٦٣٠، فرحة الأديب/٤٠.

(٥) في (ب) «وذلك أنَّ الجنوب أعذر الأرواح عندهم خيراً» وفي كتاب ضرورة الشعر/٢١٩ مثله، إلاَّ أنه أصلح «أعذر» فصارت «أغزر».

(٦) في كتاب ضرورة الشعر/٢١٩ «أَقَلَّ الأَرْوَاحِ عِنْدَهُمْ خَيْراً».

الغَيْمَ فَلَيْسَ لِهَذَا المَهْجُوِّ خَيْرٌ قَلِيْلٌ وَلَاكَثِيْرٌ.

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: الأَرْوَاح الَّتِي فِيْهَا الخَيْرُ وَنَمَاءُ الأشياء: الجَنُوْبُ وَالصَّبَا فَالجَنُوْبُ تُلْقِحُ السَّحَابَ وَتُدِرُّ الأَمْطَارَ، والصَّبَا تُلْقِحُ الأَشْجَارَ وَتُنْمِيْهَا، والدَّبُوْرُ تُثِيْرُ العجاج، والشَّمَالُ تُطَيِّبُ النَّسِيْمَ وَتُبَرِّدُ المِيَاه، فَالخَيْرُ إنَّما هُو فِي الجَنُوْبِ وَالصَّبَا، فَنَفَى حَظَّهُ مِنْهُما.

وَقَالَ بَعْضُهُم: الْمَطَرُ يَكُوْنُ بالْجَنُوْب وبالصَّبَا[1] وَهُوَ الخَيْرُ، فَنَفَى حَظَّهُ مِنْهُمَا، والدَّلِيْلُ عَلَى ذلك قَوْلُ بَشِيْرِ بْنِ النِّكْثِ الكُلْبِيِّ[2]:

الله أَسْقَاكَ غَزِيْرًا بُوَّقُهْ / ٢٠١أ
جَاءَتْ بِهِ رِيْحُ الصَّبَا تُصَفِّقُهْ

وَأَنْشَدَ[3] لِلْمَرَّارِ بْنِ سَلَامَةَ العِجْلِيِّ[4]:

---

(١) في كتاب ضرورة الشعر/ ٢٢٠ «وَالصَّبَا».

(٢) في (ب) «الكلبي» ومثله في كتاب ضرورة الشعر/ ٢٢٠.
ويظهر أن الشاعر أحد الرجاز المشهورين إذ نقل عنه ابن بري، وقد جاء اسمه في اللسان مرة «بِشْر»، وأخرى «بَشِيْر» وثالثة «بُشَيْر» بضم الباء. انظر (عود، رغغ، ضفف)، ولم أقف على هذين البيتين فيما بين يدي من المصادر. وقوله: بُوَّقُهْ: يُرِيْدُ سَحَائِبَه، فقد نقل الأزهري عن أبي عبيدة عن الأصمعي: «أَصَابَتْنَا بُوقَةٌ مُنْكَرَةٌ، وَبُوقٌ، وهي دفعة من المطر انبعجت ضربة، وقال رؤبة: (مِنْ بَاكِرِ الْوَسْمِيِّ نَضَّاحِ الْبُوَقْ) . . . قال: ويُقَال: أَصَابَتْهُمْ بُوْقٌ مِنَ الْمَطَرِوَهُوَ كَثْرَتُه» تهذيب اللغة (باق).

(٣) في (ب) (وأنشد سيبويه) ومثله في كتاب ضرورة الشعر / ٢٢٠.

(٤) البيت من الطويل، وهو أحد شواهد سيبويه انظر الكتاب: ١/ ١٣، وقد نسبه إليه وقال: «جعلوا ما لايجرى في الكلام إلاَّ ظَرْفًا بمنزلة غيره من =

(وَ)[1] لاَيَنْطِقُ الْفَحْشَاءَ مَنْ كَانَ مِنْهُمُ إِذَا جَلَسُوْا مِنَّا وَلاَمِنْ سِوَائِنَا

وَكَانَ يَنْبَغِي أَلاَّ تَدْخُلَ[2] «مِنْ» عَلَى «سَوَاءٍ» لأَنَّهَا لاَتُسْتَعْمَلُ إِلاَّ ظَرْفًا.»، وَلَكِنَّهُ جَعَلَهَا بِمَنْزِلَةِ «غَيْرٍ» في إِدْخَالِ «مِنْ» عَلَيْهَا.

وَكَذَلِكَ قَوْلُ الأَعْشَى[3]:

وَمَا قَصَدَتْ مِنْ أَهْلِهَا لِسِوَائِكَا

وَسَوَاءٌ وَسِوَى مَعْنَاهُمَا واحدٌ، فَإِذَا فَتَحْت السِّيْنَ مَدَدْتَ وإِذَا كَسَرْتَها

= الأسماء». ورواه في مكان آخر ووصف الشاعر بأنه رجل من الأنصار، وجعل «إِذَا قَعَدُوا مِنَّا» بدل «إِذَا جَلَسُوا مِنَّا» انظر الكتاب: ١/٢٠٣، وأنشده في المقتضب: ٤/٣٥٠ دون نسبة. قال ابن السيرافي: «الشاهد فيه على أنه جر سِوَائِنَا وَمَكَّنَهُ، وَهُوَ غَيْرُمَتَمَكِّن» شرح أبيات سيبويه: ١/٤٢٤ (سلطاني)، ١/٢٨١ الريح)، وَ«سِوَى» لا تخرج عن الظرفية إلا في الضرورة، والشاعر في هذا البيت استعملها اسمًا فأدخل حرف الجر عليها. انظر إعراب القرآن المنسوب للزجاج: ١/١٣٦، ضرائر الشعر/٢٩٢، شرح ابن عقيل: ١/٦١٢، الأشموني: ٢/١٥٨، وانظر الإنصاف/٢٩٤ وفيه (الْمَكْرُوْهَ) بدل (الْفَحْشَاءَ)، اللسان (سوا) العيني: ٣/١٢٦.

(١) سقطت الواو من (م، س، خ) وصوبتها من الكتاب: ١/١٣، والمصادر الأخرى التي روت البيت، وهي في (ب).

(٢) في (ب) «أن لا يدخل» ومثله في كتاب ضرورة الشعر/٢٢١.

(٣) هذا عجز بيت من الطويل، وصدره: (تَجَانَفُ عَنْ جُلِّ الْيَمَامَةِ نَاقَتِي) وهو للأعشى من قصيدة في مدح هوذة بن علي الحنفي ومطلعها:

أَتَشْفِيْكَ تَيَّا أَمْ تُرِكْتَ بِدَائِكَا وَكَانَتْ قَتُوْلاً لِلرِّجَالِ كَذَلِكَا

انظر الديوان /١٣٣. وأنشد سيبويه العجز شاهدًا على مجيء «سواء» في موضع «غير» ضرورة، ومثلها في دخول «مِنْ» عليها، وأنشد الشنتمري صدر البيت وفيه «جَوِّ» بدل «جُلّ» انظر الكتاب وهامشه: ١/١٣، كما =

قَصرْتَ. وَأَنْشَدَ لخطَام المُجَاشِعِيّ[1]:

وَصَالِيَــاتٍ كَكَمَا يُؤَثْفَيْــنْ

جَعَلَ[2] الْكَافَ الثَّانِيَةَ بمَنْزلَةِ «مِثْلٍ» وَأَدْخَلَ عَلَيْهَا الْكَافَ الأُوْلىٰ، وَأَمَّا قَوْلُهُ «يُؤَثْفَيْنْ» أيْ يُجْعَلْنَ أَثَافِيَّ. :

وَقَدْ اخْتَلَفَ النَّحْوِيُّوْنَ في وَزْنِ «يُؤَثْفَيْنْ» فَقَالَ قَائِلُوْنَ: إنَّهُ يُؤَفْعَلْن

= أنشد سيبويه البيت كاملاً وفيه «جَوّ» بدل «جُل» و «وَمَاعَدَلَتْ» بدل «وَمَاقَصَدَتْ» وجعله شاهدًا على استعمال «سِوىٰ» اسمًا بمنزلة «غير» وخروجها عن الظرفية ضرورة، انظر الكتاب: ١/٢٠٣، فإدخال الجار عليها يخرجها عن الظرفية كما هو مذهب الكوفيين، انظر أمالي ابن الشجري ٢/٤٥، ١١٩، ١٢٤، وانظر أيضًا: شرح المفصل: ٢/٤٤، ٨٤، الخزانة: ٢/٥٩ ـ ٦٢.
وأنشد المبرد البيت في المقتضب: ٤/٣٤٩ وفيه «جُلّ» بدل «جَوّ» وعكس ذلك في الكامل: ٤/١٠، ولعل قوله: (تَجَانَفُ عَنْ جَوِّ الْيَمَامَةِ نَاقَتِي) أصحّ من قوله «جُلّ» لأن جَوّ اسمٌ لناحية باليمامة كما قال ياقوت، انظر معجم البلدان: ٢/١٩٠ (الْجَوّ)، وانظر المحتسب: ٢/١٥٠، على أن ابن الشجري يرى أن جُلَّ أَهْلِ الْيَمَامَةِ يعني أَكْثَرَهُمْ، ولذلك وجه من الصواب، انظر أمالي ابن الشجري: ١/٢٣٥، وانظر أيضًا ما يجوز للشاعر في الضرورة /٢٢٦، أساس البلاغة: ١/١٣٨ (جنف)، وأنشد في الأضداد للأصمعي /٤٤ والأضداد لابن السكيت ١٩٨ وفيه (تَزَاوَرُ) بدل (تَجَانَفُ)، و(وَمَا عَدَلَتْ) بدل (وَمَاقَصَدَتْ) و(بِسِوَائِكَا) بدل (لِسِوَائِكَا).

(١) في (ب) «وأنشد سيبويه . . . .» ومثله في كتاب ضرورة الشعر/٢٢١.
وقد سبق تخريج البيت، انظر ص ١٩٠.

(٢) في (خ) «لما جعل . . .»

وَالْهَمْزَةُ زَائِدَةٌ، وَالثَّاءُ فَاءُ الْفِعْلِ ، وَكَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَقُوْلَ «يُثْفَيْنَ» كَمَا يَقُوْلُ «يُبْكَيْنَ»[1] وَيُرْضَيْنَ» غَيْرَ أَنَّهُ رَدَّ الْهَمْزَةَ الزَّائِدَةَ الَّتِي[2] فِي الْمَاضِي لِلضَّرُوْرَةِ كَمَا يُضْطَرُّ الشَّاعِرُ فَيَقُوْلُ: «يُؤَكْرِمُ» فِي مَعْنَى «يُكْرِمُ» مِثْلَ قَوْلِهِ[3]:

فَإِنَّـــهُ أَهْـــلٌ لأَنْ يُؤَكْــرَمَـــا

وَمَنْ قَالَ هَذَا قَالَ «أُثْفِيَّةٌ» وَزْنُهَا «أُفْعُوْلَةٌ» وَيُسْتَدَلُّ عَلَىٰ ذَلِكَ بِقَوْلِ الْعَرَبِ «ثَفَّيْتُ الْقِدْرَ» إِذَا جَعَلْتَهَا عَلَىٰ الأَثَافِي.

وَقَـالَ آخَـرُوْنَ: «يُؤَثْفَيْنَ» وَزْنُهُ «يُفَعْلَيْنَ» بمنزلة «يُسَلْقَيْنَ». مِنْ

(١) في (ب) «يبلين ومثله في كتاب ضرورة الشعر/٢٢٢.

(٢) في كتاب ضرورة الشعر/٢٢٢ «التي هي في الماضـي».

(٣) البيت من الـرجـز، وينسب إلى أبي حيان الفقعسي، فالعيني: ٤/٥٨٧ ينشـده ويشير إلى أنه استوفى الكلام عنه في النعت، وبالرجوع إلى ذلك الباب تبين أنه يومىء إلى قصيدة للشاعر يقول فيها:

عبَسِـيَّـةٌ لَمْ تَرْعَ قُفًّـا أَدْرَمَـا
وَلَمْ تُعَـجِّـمْ عُرْفُطًا مُعَـجَّـمَا

ومن أبياتها قوله: قَدْ سَالَمَ الْحَيَّاتِ مِنْهُ الْقَدَمَا

ولم يرد بيت الشاهد ضمن الأبيات التي أوردها العيني في باب النعت. قال الشنقيطي: «ولم أعثر على قائل هذا البيت ولاتتمته» الدرر: ٢/٢٣٩، والبيت في المنصف: ١/١٩٢ حيث يقـول: «وقـد جاء في كلامهم مثل «يُؤَفْعَلُ» أنشد وا: فَإِنَّهُ أَهْلٌ لأَنْ يُؤَكْرَمَا» فجاء على الأصل ضرورة» وقال ابن الحاجب: «أصل مضارع أَفْعَلَ: يُؤَفْعِلُ، إلا أنه رفض لـمَّا لَمْ يلزمْ من توالي الهمـزتـين في المتكلم، فخفف في الجميع، وقـوله: (فَإِنَّهُ أَهْلٌ لأَنْ يُؤَكْرَمَا) شاذ» شرح الشافية: ١/١٣٩، قال الجوهري: «أَكْرَمْتُ الرجل أُكْرِمه، وأصله: أُؤَكْرِمُهُ مثل أُدَحْرِجُهُ، فاستثقلوا اجتماع الهمزتين فحذفوا

قَوْلِكَ[1] «سَلْقَىٰ يُسَلْقِي»، وَالْهَمْزَةُ[2] فاءُ الْفِعْلِ.

وَمنْ قَالَ / هَذَا قَالَ «أُثْفِيَّةٌ» فُعْلِيَّةٌ وَزْنُهَا[3]، واستدل على ذلك بقول ٢٠١ب العرب: «تَأَثَّفَنِي الْقَوْمُ» إِذَا صَارُوا حَوْلَكَ كَالْأَثَافِي.

قَالَ النَّابِغَةُ[4]:

لَاتَقْذِفَنِّي بِرُكْنٍ لَاكِفَاءَ لَهُ ... وَلَوْ[5] تَأَثَّفَكَ الْأَعْدَاءُ بِالرِّفَدِ[6]

وَزْنُ[7] تَأَثَّفَكَ تَفَعَّلَ، والْهَمْزَةُ أَصْلِيَّةٌ وَهِي فَاءٌ مِنَ الْفِعْلِ.

= الثانية... فإن اضطر الشاعر جاز له أن يرده إلى أصله كما قال: (فَإِنَّهُ أهل لأَنْ يُؤَكْرَمَا) فَأَخْرَجَهُ عَلَى الْأصلِ» انظر الخصائص (كرم)، والبيت شاهد في كثير من كتب اللغة والنحو، انظر الخصائص: ١٤٤/١، الأصول: ١١٥/٣، الإنصاف/١١، رسالة الملائكة/٢٥٩، شرح شواهد الشافية: ٥٨/١ ـ ٥٩، ارتشاف الضرب: ١١/١، الهمع: ٢١٨/٢، الخزانة: ٣١٦/٢ (هارون)، اللسان (كرم).

(١) في (ب) «ومن ذلك سلقىٰ يُسلقي» ومثله في كتاب ضرورة الشعر/ ٢٢٣.

(٢) في كتاب ضرورة الشعر/٢٢٣، «فالهمزة فاء الفعل».

(٣) في (ب) «وَزْنُهَا فُعْلِيَّة» ومثله في كتاب ضرورة الشعر /٢٢٣.

(٤) البيت من البسيط، وهو في ديوانه /٦٩، وفيه «وإِنْ تَأَثَّفَكَ»، وهو من قصيدة في مدح النعمان والاعتذار له مما رماه به المنخل اليشكري وأبناء قريع ومطلعها:

يَادَارَ مَيَّةَ بِالْعَلْيَاءِ فَالسَّنَدِ ... أَقْوَتْ، وَطَالَ عَلَيْهَا سَالِفُ الْأَمَدِ

قال الأزهري: «قوله: وَلَوْ تَأَثَّفَكَ الْأَعْدَاءُ، أي تَرَافَدُوا حَوْلَكَ مُتَضَافِرِيْنَ». انظر تهذيب اللغة (ثفا) ونقله عنه في اللسان (ثفا).

(٥) في (ب) «وان».

(٦) قوله «بالرِّفَدِ» ضبطها في كتاب ضرورة الشعر/٢٢٣ بكسر الراء المشددة وسكون الفاء.

(٧) قوله: «وزن» ساقطة من (ب) ولم يثبتها في كتاب ضرورة الشعر/٢٢٣.

الفهارس الفنيـــة

فهرس الموضـــوعات

الصفحة

٢ ـ باب الحـــذف

الصفحة

٣ ـ باب البـــدل

الصفحة

الصفحة

٥ - باب تغيير الإعراب عن وجهه

٦ - باب تأنيث المذكر وتذكير المؤنث